

دار استاذة في مجوت
للمؤيد العالمى الى روى الحاصل في راية الاربعة

- BP193.13 .M88 2023

- المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين (١-٨ : ٢٠٢٣ : العراق، كربلاء) - مؤلف.
- دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين.-الطبعة الاولى.- كربلاء ، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ٢٠٢٣/١٤٤٤ للهجرة.
- مجلد : ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة : ١٢٠١)، (مركز كربلاء للدراسات والبحوث: ١٨٤)
- الاول: زيارة الاربعين معاني ودلالات --الثاني: زيارة الاربعين معراج للإصلاح ومنهج للتربية الروحية--الثالث : زيارة الاربعين مسيرة عطاء نحو تحقيق اهداف التنمية المستدامة -- الرابع : الشباب وزيارة الاربعين تطوير الذات لصناعة المستقبل-- الخامس : زيارة الاربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب- السادس : ثبات النهج وعنوان الهوية - السابع : زيارة الأربعين ... أصالة القيم وعنوان الحضارة - الثامن : زيارة الاربعين .. نحو مقاربات عالمية للانسان والحضارة - يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
- ١. الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الثالث، ٦١-٤ للهجرة -- مؤتمرات ٢. زيارة الاربعين -- مؤتمرات أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مركز كربلاء للدراسات والبحوث -- جهة مصدرة. ب. العنوان

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في
العتبة الحسينية المقدسة

٢٠٢٣/٢٥٠٦٣

م ٦٨٨ المؤتمر العلمي (٥: ٢٠٢٣: كربلاء).

دراسات وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس لزيارة الاربعين/ المؤتمر-١. - كربلاء:

مركز الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.

٢٤سم.

١. الحسين بن علي (ع) - (إمام) - ٢- عاشوراء (زيارة الأربعين) - مؤتمرات - أ- دراسات

وبحوث المؤتمر العلمي الدولي الخامس لزيارة الأربعين .

م.و.

٢٩٩/ ٢٠٢٣

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٩٩) لسنة ٢٠٢٣م.



دراسيات ومجوت للمؤثر العلى الى الى الخسائل زارة الاربعة

تحت شعار

الزارة الاربعية

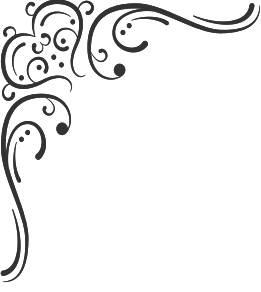
جسد الحاة قلبه الأسرة وعقله الشباب

الذى أقامه مركز كربلاء للدراسات والبحوث

فى العتبة الحسينية المقدسة

للمدة ٣-٤ / محرم الحرام / ١٤٤٣ هـ

الموافق ١٠-١١ / أيلول / ٢٠٢١ م



الإشراف العام

سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة
الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)

رئيس المؤتمر

أ.د. عبد المنعم عباس كريم
رئيس جامعة ديالى

مدير المؤتمر

الأستاذ عبدالامير عزيز القرشي
مدير مركز كربلاء للدراسات والبحوث



اللجنة العلمية

- أ.د. نذير جبار الهنداوي
أ.د. رياض كاظم الجميلي
أ.د. حسن حبيب الكريطي
أ.د. حيدر محمد عبد الله الكربلائي
أ.د. صابرينا ميرفان
أ.د. جبر الدين شاتلارد
أ.د. علي زعلان نعمة
أ.د. عمرو بن معد يكرب الهمداني
أ.د. شروق عبد الرضا
أ.د. عادل عبد الستار الجنابي
أ.د. محمد كاظم جاسم الجيزاني
أ.د. حيدر حسن اليعقوبي
أ.م.د. حيدر جليل الغرابي
أ.م.د. مشتاق كريم عبد الرحيم
أ.م.د. معز حسن الشيخ علي
أ.م.د. شاكر فالح شاكر
أ.م.د. علي ناصر حسين
أ.م.د. مهند فائز كاظم
أ.م.د. بهاء عبد الرزاق قاسم
أ.م. سمير خليل شمطو
الدكتور الشيخ مهدوي مهر
م.د. حسين علي المجاب
م.د. لطيف عبد زيد خضر
م.د. خالد عبد الكاظم هادي
م.د. فاطمة عبد الحميد
د. هدى سعيد الشهرستاني
- مركز كربلاء للدراسات والبحوث
جامعة كربلاء / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
جامعة كربلاء / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
جامعة كربلاء / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
المعهد الفرنسي / فرع العراق
المعهد الفرنسي / فرع العراق
كلية الصفوة الجامعة
رئيس الدار المحمدية الهمدانية / اليمن
جامعة كربلاء
جامعة بغداد
الجامعة المستنصرية
جامعة كربلاء
كلية الصفوة الجامعة
جامعة كربلاء / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
كلية الصفوة الجامعة
جامعة كربلاء
جامعة البصرة
جامعة القادسية
جامعة البصرة
جامعة كربلاء / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
العتبة الرضوية المقدسة
جامعة بغداد
كلية الصفوة الجامعة
كلية الصفوة الجامعة
جامعة بغداد
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

اللجنة التحضيرية

أ.م.د مهدي وهاب نعمة	جامعة كربلاء / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
أ. زهير عبدالوهاب الجواهري	جامعة كربلاء / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
أ.م.د محمد وسام المحنا	جامعة كربلاء
أ.م.د ايناس عبد الحافظ	جامعة كربلاء
م.د ثامر مكي علي الشمري	الجامعة المستنصرية / مستشار في مركز كربلاء للدراسات والبحوث
د. عباس عروة	مؤسسة قرطبة / سويسرا
أ.م.د حيدر كاظم جاسم الجيزاني	كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)
م.د أسامة قيس فاضل	كلية الصفوة الجامعة
م.د نمارق قاسم حسين	جامعة كربلاء
د. امير احمد الشمري	مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م.الاء سعيد عبد الله	كلية الصفوة الجامعة
م.م. ايلاف اياد كاظم	كلية الصفوة الجامعة
م.م. أمير كامل جواد الربيعي	مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. مصطفى محسن شاكر	مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م. نور عباس عمران	مركز كربلاء للدراسات والبحوث
الشيخ محمد عبد الرضا الساعدي	هولندا
السيد عبد الأمير طه	قسم العلاقات العامة / العتبة الحسينية المقدسة
السيد علي البدري	مركز الإمام الحسين (عليه السلام) / العتبة الحسينية المقدسة
الاستاذ رواد عبد الكريم حسين	مركز رعاية الشباب / العتبة الحسينية المقدسة
الاستاذ حسين علي إبراهيم	مركز رعاية الشباب / العتبة الحسينية المقدسة



اللجنة الاستشارية

رئيس جامعة واسط	أ.د. مازن حسن الحسني
جامعة ديالى	أ.د. محمد يوسف الهييتي
جامعة كركوك	أ.د. صلاح سلمان زين العابدين
جامعة ميسان	أ.د. ماجد عزيز الساعدي
جامعة ديالى	أ.د. عبد الخالق خميس علي
جامعة النهرين	أ.د. علاء حسين عبد
جامعة ذي قار	أ.م.د. عدنان مالح ساجت
جامعة ذي قار	أ.م.د. رائد حمود عبد الحسين
الجامعة المستنصرية	أ.م.د. كاظم شامخ الخزعلي
جامعة ذي قار	أ.م.د. حيدر عبد الجليل الحرية
جامعة بابل	أ.م.د. مثنى عبد الجبار الشمري
جامعة المثنى	أ.م.د. ناجح جابر الميالي
جامعة النهرين	أ.م.د. قاسم شعيب السلطاني
جامعة الكوفة	أ.م.د. مريم عبد الحسين التميمي
الجامعة المستنصرية	أ.م.د. إبراهيم عباس
جامعة ديالى	أ.م.د. رشيد سعدون العبادي
جامعة الكوفة	م.د. عبد المحسن جواد الكيشوان
وزارة الشباب والرياضة	م.د. محمد علي الجابري
جامعة واسط	م.د. علي كاظم حسين
جامعة بغداد	م.د. حسن جابر العطا





اللجنة الاعلام والعلاقات العامة

د. صادق جاسم الصحن	شبكة الاعلام العراقي
د. محمد علي السعدي	جامعة بغداد
د. أمل محمد الاسدي	جامعة بغداد
د. احمد مهلهل الاسدي	مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م صبا صالح شلال	كلية الصفوة الجامعة
م.م علي رزاق علي	كلية الصفوة الجامعة
م.م احمد محمد مرزة	كلية الصفوة الجامعة
م.م صفا حسين عليوي	كلية الصفوة الجامعة
م.م سجاد كريم فليح	كلية الصفوة الجامعة
م.م احمد باسم حسن	مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م بشائر عبيد الحسناوي	مركز كربلاء للدراسات والبحوث
م.م جنان محمد	مركز كربلاء للدراسات والبحوث



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين النبي الهادي الأمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

لقد مثلت زيارة الأربعين المباركة بأبعادها كلّها محفلاً علمياً وتربوياً لمختلف فئات المجتمع العراقي بشكل خاص ولمجتمع زوار الامام الحسين (عليه السلام) في ذكرى اربعينته المباركة بشكل اعم وما يترتب على هذا الحدث التاريخي الذي يعد انعطافة حقيقية وثورة اخلاقية في حياة الكثير من الشعوب من اهتمام وتركيز لمختلف نواحي هذا الحدث الديني الابرز ودراسة معاملة الحية وقوى تأثيره على صنوف الفئات الاجتماعية لاسيما فئة الشباب التي تمثل المتغير الابرز في مسرح الأربعين المبارك.

ومن هنا جاءت النسخة الخامسة للمؤتمر العلمي الدولي لزيارة الأربعين تحت شعار: (الزيارة الاربعينية جسد الحياة قلبه الاسرة وعقله الشباب) وبرعاية المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) وذلك يومي (١٠-١١/٩/٢٠٢١م) الموافق (٣-٤ / صفر الخير / ١٤٤٣هـ) على قاعة سيد الاوصياء (عليه السلام) في العتبة الحسينية المقدسة بحضور الباحثين وعدد من رؤساء الجامعات العراقية وعمداء بعض كلياتها وفضلاء الحوزات العلمية، فضلاً عن عدد من الشخصيات السياسية والإعلاميين من مختلف القنوات التلفزيونية والوكالات الخبرية والصحف والمجلات والاذاعات.

يضم هذا الجزء (الخامس) دراسات وبحوث السادة الباحثين، والتي تمثل عصارة جهودهم العلمية المبذولة في سبيل الارتقاء بشعيرة زيارة الأربعين ودراستها من

جوانب متعددة، لذا فقد استهوت فلسفة المؤتمر هذه النخبة من داخل العراق وخارجه عبر العديد من المشاركات العلمية. جاء هذا المؤتمر بالتعاون مع كلية الصفوة الجامعة في محافظة كربلاء ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بالمجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين المليونية. وقد عكفت اللجنة العلمية للمؤتمر على تقييم المشاركات العلمية كافة عبر سلسلة من الاجراءات المتبعة لأجل الخروج بأفضل المشاركات التي تنسجم وأهداف المؤتمر وتطلعاته والتي نأمل أن يوفقنا الله تعالى لخدمة أهداف ورسالة زيارة الأربعين المباركة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة مدير المؤتمر الاستاذ عبد الأمير عزيز القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل التحية وأتم التسليم على محمد وعلى آله الأطياب الميامين
واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين
سادتي الحضور

سلام من الله عليكم ورحمة وبركات

منذ العشرين من صفر عام ٦١ هـ حتى يومنا هذا بل حتى قيام الساعة المسلمون
يحتفون في جميع أرجاء العالم بذكرى مرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن
علي (عليه السلام)، ورجوع سبايا أهل بيت النبوة ومعهم الرؤوس الطاهرة للإمام والمستشهادين
معه.

وهذا الاحتفاء السنوي إنما هو تجديد للثأر والحزن ليوم لم يشهد التاريخ نظيره بنهضة
فاعلة ضدّ الباطل بعمل جهادي أيقظ الأمة من السبات، وبعث فيها الحياة من جديد
بعد أن حررت مشاعرها وأحاسيسها.

إنّ تخليد الأمة لهذه الذكرى الدامية بيّعها الوجداني والإنساني على نحو ممنهج
ومدروس استناداً إلى فكر الإمام المطالب بالإصلاح والتغيير لا شك أنّه استمرار
للحركة الجهادية التي انبثقت في عاشوراء.

لذا نرى أنّ زيارة الأربعين لم تكن حدث ديني فقط بل اكتسبت على مدى التاريخ

أبعاد إنسانية وعقدية وثقافية واجتماعية وغيرها.

فأربعينية الحسين لا تعني البكاء على فاجعة مروعة وجريمة ارتكبت ضد الإنسانية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وإنّما تعني استحضار تلك الصرخة المدوية على مرّ التاريخ (لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي). فهذه الجراءة على إدارة الباطل معززة برمزية قائدها أسهمت في تبلور إرادة التغيير وإذكاء روح التحدي، وكسر حاجز الخوف وروح التضحية المستوحاة من مدرسة كربلاء التي أعطت حتمية النصر وإلحاق الهزيمة بالقوى السلطوية الظالمة والمتجبرة وهدم عروشها الزائلة وتحقيق الوعد الإلهي في أنّ العاقبة للمتقين.

لذا نجد لزماً علينا استثمار مفاهيم النهضة الحسينية المباركة وقيمها وتوظيفها في بناء أمة قادرة على النهوض بمسؤوليتها على الصّعد كافة، وخاصة ما يتعلق بالشباب من خلال تنشئتهم تنشئةً صحيحة قائمة على قواعد العلم والمعرفة؛ لنحرك طاقاتهم الإيجابية وننور أفكارهم ببصيرة مستندة إلى مبادئ هذه النهضة المعطاء.

وفي هذا الصدد أدعو الحكومة العراقية ممثلة بمجلسي الوزراء والنواب، ووزارتي التربية والتعليم العالي إلى ضرورة تضمين المناهج التعليمية والدراسية المضامين الإنسانية السامية لهذه النهضة المباركة من أجل غرس المثل العليا لهذه النهضة الخالدة في نفوس الشباب وتربيتهم على حبّ الوطن والمواطنة الصالحة؛ كي نجعل منهم مشاعل في الصبر والجلد والمطاوله لترسيخ قيم الفضيلة والإيثار التي أرسى دعائمها قائد النهضة سيد الشهداء.

ولو أمعنا النظر في الوقائع التاريخية بدقّة لحصلنا على حقيقة مفادها إن الفكر الحسيني الخالد أنقذ البشرية والشعوب المبتلات بالحكام الطغاة من نير الظلم، إذ أصبح هذا الفكر حافزاً للتغيير وكسر الأغلال.

لذلك نجد أن الهدف الرئيس لهذه الثورة كان اقتلاع قاعدة الظلم والتعسف والاستعباد من جذورها.

وهذا ما جسده جملة من أقوال الإمام (عليه السلام) يوم الواقعة كاشفةً تماماً عن هذا التوجه فتراه (عليه السلام) كان يردد (إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً، ومثلي لا يبايع مثله).

وغيرها من الأقوال التي كانت ولم تزل مناراً يهتدي إليه الآخرون طلباً للإصلاح والتحرر من العبودية.

لذا حرصت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ممثلةً بمتوليها الشرعي سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه) إلى الاهتمام وإحياء تراث النهضة الحسينية الخالدة من خلال إقامة المؤتمرات العلمية والندوات والورش المختلفة.

وكانت من محطات الاهتمام بهذا الأمر هي أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) نظراً لأهميتها البالغة في نفوس المسلمين ولمشاركة ملايين الزائرين فيها سنوياً من مختلف بلدان العالم. لذا عكف مركز كربلاء للدراسات والبحوث على إقامة مؤتمر علمي سنوي مختص بهذه الزيارة المباركة وبفضل من الله سبحانه وتعالى تم إقامة أربع مؤتمرات سنوية.

وها هو اليوم المؤتمر العلمي الدوري الخامس الذي نجتمع من خلاله بمشاركة واسعة من السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه الذين رقدوا المؤتمر ببحوث علمية رصينة استوحت مضامينها من شعار هذه النسخة (الزيارة الأربعينية جسد الحياة، قلبه الأسرة، وعقله الشباب).

إنَّ عدد البحوث التي استلمتها اللجنة العلمية بلغ (١٢٠) بحثاً خضعت جميعها للتقييم العلمي والاستلال، وبموجب ذلك اجتاز (٧٥) بحثاً.

منها: (٣٦) بحثاً عربياً وأجنبياً من تونس، والسعودية ومصر، ولبنان، وإيران،

وفرنسا، وألمانيا، وسويسرا.

ولابدَّ هنا أن أتوجه بالشكر والامتنان لسماحة المتولي الشرعي للعبة المقدسة على دعمه اللامحدود لأعمال المركز بشكل عام ولموضوعه زيارة الأربعين بشكل خاص.

وأتوجه بالشكر إلى جميع الإخوة الباحثين الذين أسهموا في رفد هذه البحوث. والشكر موصول إلى وزارة التعليم العالي ممثلة بمعالى الوزير ودوائرها كافة وأخص بالذكر جهاز الإشراف والتقييم والدراسات والتخطيط والبعثات والعلاقات ودائرة البحث والتطوير.

كما أن الشكر موصول للملحقية الثقافية الفرنسية بل للسفارة وملحقيتها الثقافية على دعمها ومواصلتها لدعم جهودنا في هذا الاتجاه وتحريك الباحثين في الجامعات الفرنسية للكتابة في هذا المؤتمر.

والشكر أيضاً إلى ملحقية الجمهورية الإسلامية الإيرانية في كربلاء على دعمها المتواصل لدعم جهود هذا المؤتمر.

والشكر والامتنان لجميع الجامعات العراقية على دعمها اللامحدود لأعمال مؤتمرها هذا وفي مقدمتها جامعة كربلاء وكافة الجامعات العراقية الممثلة في المجلس الأكاديمي العلمي لزيارة الأربعين.

والشكر موصول الى اللجنتين العلمية والتحضيرية للمؤتمر على جهودهم الكبيرة التي بذلوها من أجل إكمال التحضيرات ومستلزمات نجاح المؤتمر، وكذلك اللجان التنسيقية الأخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجزء الأول



المحور الاول:

المحور القرآني

زيارة الأربعين ظاهرة مليونية تمثل مركز الأمة وقوتها

أ. د. سادسة حلاوي حمود

جامعة واسط - كلية الاداب

almshiks12a@gmail.com

الملخص

في الدين الإسلامي الكثير من مظاهر القوة والعظمة منذ أن انبعث رسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ من غار حراء في أعلى جبل النور، وكان أعظم ظاهرة غيّرت التاريخ البشري كله هو القرآن الكريم، بما حواه من آيات وسور تصنع الإنسان وتهديه لصناعة الحضارة الإنسانية في هذه الحياة. والقرآن الكريم كتاب مسطور - كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام - ونص صامت، ولا بدّ له من لسان ناطق به تفسيراً وتأويلاً، فكان رسول الله ﷺ في فترة التنزيل، ومن بعده كان أوصياؤه من أهل بيته الأطهار عليهم السلام الذين جعلهم الله تراجمة لوحيه، وعيبة لعلمه. فكانت الظواهر والقوى الجديدة تنبع من هذين المنبعين الكريمين المتلازمين كما في حديث الثقلين المتواتر في الأمة (كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، فكان الكتاب نصاً إلهياً محفوظاً، وكان أهل البيت عليهم السلام هم المؤمنون على تفسير وتأويل ذلك النص في حياة الأمة الإسلامية. ولكن هذه الأمة ابتعدت عن هذين النبعين الأصليين منذ أن حاول فصمهما ذاك الرجل القرشي فيما يعرف برزية يوم الخميس حيث رفع شعار قريش (حسبنا كتاب الله)، وهكذا فصموا عرى الدين، وفصلوا بين الكتابين الصامت والناطق بما يعرف بالثقلين. وعلى هذا الأساس جرت كل المصائب على الثقل

الأصغر (أهل البيت)، وكانت ذروتها فيما جرى على أرض الملحمة الخالدة في كربلاء المقدسة من مجزرة ذهب ضحيتها خير أهل الأرض الإمام الحسين عليه السلام وإخوته، وأبنائه، وأصحابه، ولكنه صرخ صرخته الخالدة في الأجيال والعالمين وتناقلتها الأيام وسارت بها الركبان إلى أن أوصلتها إلينا في هذا الزمان الأغبر: (ألا من ناصر ينصرني، ألا من ذابَّ يذُبُّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم)؟، فلبينا النداء من الأعماق. وها نحن نرى ونعيش أيام الإمام الحسين عليه السلام في كل بقاع العالمين ولكن تبقى ظاهرة زيارة الأربعين المباركة هي التي أوقفت الأمة الإسلامية على عظيم الجرم من السلطة الظالمة، ونبّهت العالم إلى القضية الحسينية المقدسة ومظلوميته الكونية، فصارت هذه المسيرة المظفرة نقطة ارتكاز وقوة هائلة أذهلت العالم منها ومن تطورها المطرد بحمد الله وفضله.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الإمام الحسين عليه السلام، القضية الحسينية، أهل البيت عليه السلام.

The Arbaeen visit is a million-dollar phenomenon that represents the center and strength of the nation

Dr. Sadasa Halawi Hammoud

Faculty of Arts - Waset University

Abstract

The Islamic religion has many manifestations of power and greatness. The Prophet Mohammad bin Abdullah (peace be upon him) emanated as a prophet from a distant cave at the top of Mount Al Noor. The greatest phenomenon that changed all human history was the Holy Quran, with Verses and Suwar (chapters) dedicated to build humans and guide them towards building real humanitarian civilization on this earth. The Holy Quran is a book of texts- as described by the Emir of the faithful, Ali (Peace be upon him) - hence it is a silent text that needs to be read and interpreted

and this was the duty of The Messenger of Allah (peace be upon him) who was living the stage of receiving Quran texts from Almighty God, and then it became the duty of his family (Ahl al-Beit) whom the Prophet (peace be upon them) and God ordered to hold the Prophet's duty after he passed away. Any novel phenomenon at that time relied in on these two dignified and concomitant sources "the book of God and my family (Ahl al-Beit)" for judgment and evaluation, as the Prophet's (peace be upon him) famous statement specified the two sources of bless and knowledge that can never be separated and that he will be leaving them as guides for his nation to follow after he passes away: the Book of God (Holy Qura'n) which has always been since then the heavenly text protected by God, and (Ahl al-Beit) to interpret God's texts (Holy Qura'n just like his prophet Mohammad (peace be upon him) did. But after the Prophet (peace be upon him) passed away, some of the nation deserted the twin sources of bless and even tried to split them, and that happened since "the calamity of Thursday" when a man from Quraish raised a heretic Quraish slogan saying "the book of God is our only reference", and that's how some people took one of the two blesses and left the other Hence because of people disobeying the Prophet and God, various calamities happened to the second source of bless (Ahl Al- Beit), culminating in the massacre - Epic in Karbalaa', when best people on Earth, Imam Al-Hussein and his brothers, sons and followers were killed after an Epic battle with the heretics. But his immortal cry calling for support "Any faithful supporter willing to defend Ahl Al-Beit? Any faithful willing to defend the Harem of God's Messenger (peace be upon him)?" kept echoing from that instant throughout the days until it reached us whilst living in these unjust times, and we got the call of Imam and answer him with our fond hearts "All obedience to you Imam". Although we see and live the days of Imam Al-Hussein (Peace be upon him) in all parts of the world, the phenomenon of The Fortieth Day Visit has stopped the Islamic nation in astonishment against the unveiling of tyrants extreme criminality and unjust authority, and alerted the world to the holy cause of Imam Al-Hussein and the calamity that the worst tyrants in humanity brought upon Him. Hence this sublime March of The Fortieth Day Visit has become a focal point for loyalty to the Imam attracting the attention and awe of the world with its continuous development, thanks to the Almighty God's Grace).

Keywords: The Fortieth Day Visit, Imam Al-Hussain (peace be upon him), Imam Al- Hussain (peace be upon him) cause, Ahl Al-Beit (peace be upon him)

مقدمة

القوة مسألة لا بدّ منها في هذه الحياة ولذا كان من أسماء الله الحسنى (القوي)، لأنها من الكمالات؛ والضعف من النقائص وحاشا للكمال أن يتطرق له النقص، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾^(١).

والقوي يكون عزيزاً منيعاً لا يجروا أحد على مخاصمته ومحاربته، ولهذا كان اقتران القوي بالعزیز في آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾^(٢).

ومن هذا المنطلق وهذه الحاجة الضرورية الملحة أمرنا الله تعالى بالإعداد الجيد لوسائل الدفاع عن أنفسنا وأعراضنا وأموالنا وديننا في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣).

فالسلم والسلام أمر جيد ولا يمكن أن تقوم حضارة ولا مدينة إلا في ظل الأمن والاستقرار والأمان ولكن هذا لا يكون على حساب عزة الأمة وكرامتها. والقوة هي التي تُحصّن الأمة الإسلامية، وتجعل لها هبة في قلوب أعدائها فيرهبونها ويخافون منها وهذا ما قاله رسول الله ﷺ في أكثر من مناسبة: (نصرتُ بالرعب مسيرة شهر)^(٤).

وقال ﷺ: (أُعْطِيَتْ خَمْسًا لم يعطها أحد قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونُصِرْتُ بالرعب، وأُحِلَّ لي المغنم، وأُعْطِيَتْ جوامع الكلم، وأُعْطِيَتْ الشفاعة)^(٥).

فكان الله يُلقِي الرعب في قلوب أعداء رسول الله ﷺ بمجرد سماعهم اسمه الشريف، أو ذكره عندهم ومن طريف ما يذكره التاريخ أن رجلاً من أهل مكة اسمه جميل بن معمر الفهري كان حفيظاً لما يسمع، ويقول: إن في جوفي لقلبين (أحفظ) بكل واحد منهما

أفضل من عقل محمد، فكانت قریش تسميه ذا القلبين، فتلقاه أبو سفيان يوم بدر وهو أخذ بيده إحدى نعليه، والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر ما الخبر؟

قال: انهزموا، قال: فما حال نعليك؟ قال: ما شعرت إلا أنها في رجلي لهيبة محمد^(٦).

لأن الله تعالى غرس في رسوله العزة والهيبة، فكانت الملوك إذا سمعوا اسمه الشريف خافوا وارتعبوا وهذا عنوان القوة والعزة للدولة الإسلامية التي أرادها الله ورسوله ﷺ ومنه كان خطابه سبحانه لهم بقوله: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(٧).

فالحياة تقوم على السنن الإلهية التي وضعها الله عليها ولا تبديل لخلق الله ولا لسننه الكونية أو الاجتماعية لأنها علل ومعلولاتها، وأسباب ومسبباتها، وهذه لا تتخلف بعضها عن بعضها، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٨).

ومن سنن الله الاجتماعية الحرب بين الحق والباطل، والخير والشر، فلا بد من دفاع أهل الحق عن حقهم، وأنفسهم، وأعراضهم وأموالهم، وأي ضعف أو تراخ وتهاون فإنهم سيقعون تحت نير العبودية - وهو ما يُسمونه كذباً وزوراً وبهتاناً الاستعمار، لأنه استهدام واستعباد واستخدام بكل معنى الكلمة، ولكن أطلقوه على أنفسهم؛ والأغبياء عندنا راحوا يستخدمونه كاللبغاء - فالضعف يولد الوهن، وخور العزيمة، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهْنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٩).

وقديماً قال العرب: «الشجاعة صبر ساعة»،^(١٠) وشبَّهه عنتر بن شداد بعملية عض الأصابع، فمنَّ يصبر على الألم أكثر هو الذي سيكتب له النصر في نهاية المطاف، وما من أمة انتصرت وعزَّت إلا عندما عَضَّت على جراحها وقامت وصمدت وقاومت كل عوامل الضعف والذل فيها.

من مظاهر القوة في الأمة الإسلامية

في الدين الإسلامي الكثير من مظاهر القوة والعظمة منذ أن انبعث الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ من غار حراء في أعلى جبل النور، وكان أعظم ظاهرة غيَّرت التاريخ البشري كله هو القرآن الكريم، بما حواه من آيات وسور تصنع الإنسان وتهديه لصناعة الحضارة الإنسانية في هذه الحياة، فكان القرآن الكريم الذي أعطى الفكرة الحضارية، وسنَّ القوانين والشرائع الحاكمة للأمة الإسلامية، فكان دستور الإسلام الدائم، ومعجزة الرسول ﷺ الخالدة.

١. الفكرة القرآنية الحضارية

فمن أول وأعظم عوامل القوة في هذا الدين العظيم هو الفكر القرآني الحضاري، الذي فجَّر في تلك الأمة الجاهلة ينابيع الحكمة فأنعشها، وأخرجها من الظلمات إلى النور، ومن الجاهلية إلى الإسلام، ورفعهم من الخضيض وأسفل السافلين إلى قمَّة الحضارة والإنسانية، تلك التي أبهرت علماء الغرب المنصفين، كما يكل هارت صاحب (المائة الأوائل)، الذي وضع رسول الله ﷺ في رأس القائمة والسيد المسيح عليه السلام بعده ثالثاً، وأما موسى الكليم ففي السادس عشر، ورغم كل الاعتراضات عليه، فقال: «إن محمداً هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والديني».

ويقول هارت: «أكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشأوا في مراكز حضارية ومن شعوب متحضرة سياسياً وفكرياً إلا محمداً فهو قد ولد سنة ٥٧٠م في مدينة مكة جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة متخلفة من العالم القديم بعيدة عن مراكز التجارة، والحضارة، والثقافة، والفن».

وليس ذلك فقط بل كان يتيم الأبوين، فقير اليدين، أمي لا يعرف القراءة والكتابة كما يُقال، ورغم ذلك فإنه نجح في صناعة أمة عريقة جمعها من الصفر، وبنى حضارة من جاهلية وقارع كل الحضارات في عصره وانتصر عليها وأثبت للعالم صدقه، وجدارته وعظمته على كل المستويات.

وكل ذلك كان منطلقه من الفكرة الحضارية القرآنية، فالفكرة هي المنطلق، وهي الركيزة الأساس التي تُبنى عليها الحضارة، كما يُسميها المرجع والمفكر سماحة السيد محمد تقي المدرسي (حفظه الله) بـ(الفكرة الحضارية) التي يُعلّق عليها بقوله: (بقدر ما تكون الفكرة مليئة بركائز التقدم والنصر، وبقدر ما تبعثه في الإنسان المتقمّص لها من الإيمان والمعرفة، سيكون تقدم الأمة وانتصارها.. ولن تغني الفكرة الحضارية شيئاً لو لم تملك الأصالة والواقعية، ولم تكن قادرة على تحميل نفسها على كتف الحياة حتى تصنع رجالاً، وتصنع بهم بطولات، تصنع بها حضارة متفوّقة.. إذ من دون التفاعل بين الإنسان والفكرة كيف يتمكن الإنسان من تغيير واقع الحياة وبنائها؟ فهل تتقدّم أمة تملك تراثاً ضخماً من الفكر الحضاري لو لم يتحوّل فعلاً إلى عطاء وعمل؟^(١١).

علماً أنه في الفكر الغربي المعاصر عنصران هما لبُّ عوامل بناء وقيام الحضارة هما: الإنسان والطبيعة، ولذا تراهم يُدمّرون الطبيعة، ويعبدون أنفسهم وأهواءهم ومصالحهم، لأنهم ليس لديهم قيماً يعيشون لأجلها، وأما الحقيقة فإن الحضارة ليست بذلك فقط بل بالروح والمعنوية والقيم التي تشكل روح الحضارة وقيمتها الحقيقية في الحياة الإنسانية.. فالحضارة تعني - قبل أي شيء - حضور منظومة القيم الحاكمة

والضابطة لحركة المجتمع الحضاري.

يقول السيد هادي المدرسي في كتابه (أصول الحضارة): (إن عوامل قيام الحضارات هي أمور ترتبط بتصرُّف الإنسان وحُسن نظرته إلى الحياة، ونشاطه في مختلف المجالات... فالإنسان هو وسيلة قيام الحضارات وهو الهدف من وراء قيامها، فأى مجتمع بدون حضارة سيكون مجتمعاً متخلفاً، والحضارة لا بد أن تنمِّي عقلية الإنسان وأن تبعده عن الهمجية..

ثم يقول: فقدرة مجموعة من البشر في فترة من الزمن على إقامة حضارة إنما يرتبط بالجوانب العلمية والثقافية والظروف البيئية والعوامل الاقتصادية كما ترتبط بإرادة الإنسان وطموحه وعزمه، ويرتبط حتماً بالقيم الاجتماعية التي يلتزم بها الناس^(١٢).. فالقيم أساس في بناء الحضارة وليس هامشاً من هوامشها، أو من مخلفاتها كما في الحضارة الرقمية الغربية اليوم..

فالفكرة الحضارية الفاعلة والمتفاعلة في الواقع الاجتماعي هي التي تحرك المجتمع باتجاه تحقيق مصالحه وبناء مجتمعه، وثقافته، وقيمه، وعاداته، وتقاليده، وأفكاره، ومؤسساته ومن ثم حضارته.

٢. القائد المخلص وضرورته

من الركائز الأساسية أيضاً لبناء الأمة هي وجود إمام وقائد، ورئيس، ويمثل الرأس من الجسد بالنسبة لذلك كله، فلولا وجود القائد لما وجدت النهضة، ولا الثورة، ولا الدولة، ولا الحضارة، فالقائد هو المدبّر والخبير والمعلم والمربي لأُمته الذي يقوم بأمر من الله تعالى كالأنبياء والرسل الكرام ﷺ ليُثير في الأمة مكامن القوة فيها، لأنها تكون كالبدور الهاجعة في أعماق التربة.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في ذلك: (وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ، وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ، فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيَذْكُرُوهُمْ مَنْبِئَ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرَوْهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادِ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشِ تُحْيِيهِمْ، وَأَجَالِ تُقْنِيهِمْ، وَأَوْصَابِ تُهْرِمُهُمْ، وَأَحْدَاثِ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُحِلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ) (١٣).

فمهمة الرسول القائد تتلخص بهذه الأشياء الأربعة التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الرائعة وهي:

- التذكير بالفطرة التي فطرهم الخالق عليها وميثاقها.
- التنبيه إلى النعم الكبيرة التي تُحيط بهم لا يمكن أن يُحصوها بأي نحو من الانحاء.
- إثارة دفائن العقول، وذلك لإنتاج الأفكار الإبداعية الحضارية.
- الإشارة إلى آيات القدرة الإلهية من حولهم، ليتفكروا فيها كما أمرهم الباري في قوله سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٤).

والقائد المبدع والمسدد والمؤيد من الله سبحانه هو الذي يترجم الفكرة إلى واقع عن طريق العمل بإخلاص لا يشوبه شائبة من رياء، أو عصبية، فيبني نفسه، ثم يبني المجموعة الصالحة من حوله، وبعد ذلك ينطلقوا جميعاً لبناء الأمة القائدة التي يصفها الله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١٥).

وخير أمة يجب أن يقودها خير أئمة أيضاً وهذا ما نعتقده في مدرسة أهل البيت الأطهار عليهم السلام وهو ما نعتقده بفكرة الإمامة، والولاية، فلولا الفكرة ومصدقها لما كانت هناك أمة، ولهذا اقترن الاثنان في حديث الثقلين المتواتر (الكتاب الكريم، والعترة الطاهرة)^(١٦)، الكتاب الصامت (القرآن الكريم) صاحب الفكرة، والكتاب الناطق (العترة الطاهرة) لسان التطبيق، والعمل الواقعي.

وذلك لأن القرآن الكريم كتاب مسطور - كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام - ونص صامت، ولا بدّ له من لسان ناطق به تفسيراً وتأويلاً، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرحلة التنزيل، ومن بعده كان أوصياؤه من أهل بيته الأطهار عليهم السلام الذين جعلهم الله تراجمة لوحيه، وعيبة لعلمه.

فكانت الظواهر والقوى الجديدة تنبع من هذين المنبعين الكريمين المتلازمين، ولكن هذه الأمة ابتعدت عن هذين النبعين الأصيلين منذ أن حاول فصمهما ذاك الرجل القرشي فيما يعرف برزية يوم الخميس اذ رفع شعار قريش (حسبنا كتاب الله)^(١٧)، وهكذا فصموا عرى الدين، وفصلوا بين الكتاين الصامت والناطق بما يعرف بالثقلين.

وعلى هذا الأساس جرت كل المصائب على الثقل الأصغر (أهل البيت)، وكانت ذروتها فيما جرى على أرض الملحمة الخالدة في كربلاء المقدسة من مجزرة ذهب ضحيتها خير أهل الأرض الإمام الحسين عليه السلام وإخوته، وأبناءؤه، وأصحابه، ولكنه صرخ صرخته الخالدة في الأجيال والعالمين وتناقلتها الأيام وسارت بها الركبان إلى أن أوصلتها إلينا في هذا الزمان الأغبر: (ألا من ناصر ينصرني)، و(ألا من ذابّ يذّب عن حرم رسول الله ص)^(١٨)؟ فليينا النداء من الأعماق.

وهانحن نرى ونعيش أيام الإمام الحسين عليه السلام في كل بقاع العالمين ولكن تبقى ظاهرة زيارة الأربعين المباركة هي التي أوقفت الأمة الإسلامية على عظيم الجرم من السلطة

الظلمة، ونُبّهت العالم إلى القضية الحسينية المقدسة ومظلوميته الكونية، فصارت هذه المسيرة المظفرة نقطة ارتكاز وقوة هائلة أذهلت العالم منها ومن تطورها المطرد بحمد الله وفضله.

القيادة الحكيمة وعوامل القوة

الواقع والحياة والعلم والعقل والنقل، يقول: لا بد للجسم من رأس، وللأسرة من أب، وللوزارة من وزير، والدولة من رئيس، والأمة من إمام، ومن دون ذلك تكون الفوضى، ولا أحد يصدّق نظرية تلك الشمطاء، (الفوضى الخلاقة)^(١٩)، فلم تكن الفوضى في يوم من الأيام تخلق إلا الخراب والدمار، والنهب الاستعمار، وما يجري في واقعنا العربي كله أكبر شاهد على ذلك.

فالقائد الحكيم يعني الأمة الحكيمة، والدولة الحكيمة، لأن الحكمة هي وضع الأشياء في مواضعها التي خلقها الله له، فتظهر منسجمة ومتسقة وعندها تظهر جمال الحياة ورونقها، وكل ما نراه من مآسي وقبح في هذه الدنيا تنبع من هذه النقطة التي لم ينتبه إليها إلا أصحاب الرسالات السماوية لأنهم ينطقون عن الحكيم المطلق سبحانه وتعالى.

فالله سبحانه جميل ويحب الجمال، والجمال عند الفلاسفة: «صفة تُلاحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سروراً ورضاً»، وهي تعني التناسق والانسجام التام بين الأعضاء، والأشكال، والألوان، ودون تحقق هذا الانسجام لا يظهر الشيء جميلاً بل يكون قبيحاً وكلما كان الاختلاف بين الأعضاء كبيراً كان الشكل أقبح، وأبشع، حتى يصل إلى الشناعة، وعلمه هو الأحكام التي تميز بين الجميل والقبيح، فهو معياري، ولكن يبقى قول أفلاطون منذ القدم هو الأصح لأنه يرى الجمال؛ «اقتراب الشيء من مثله الأعلى».

بهذا المعنى الدقيق والعميق الذي فهمه أفلاطون منذ آلاف السنين يمكن أن نفهم

معنى الكلمة الزينية للدعي ابن مرجانة في قصره حيث قال لها شامتاً فيما روى السيد ابن طاووس: «أَنَّ ابْنَ زِيَادٍ جَلَسَ فِي الْقَصْرِ لِلنَّاسِ وَأَذِنَ إِذْنًا عَامًّا، وَجِيءَ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأُدْخِلَ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ، وَصَبِيَانُهُ إِلَيْهِ، فَجَلَسَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَنَكِّرَةً، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقِيلَ: هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيٍّ.. فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَحَكُمْ وَأَكْذَبَ أُحْدُوثَكُمْ.

فَقَالَتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْفَاسِقُ، وَيَكْذِبُ الْفَاجِرُ، وَهُوَ غَيْرُنَا.

فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ: كَيْفَ رَأَيْتَ صُنْعَ اللَّهِ بِأَخِيكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؟

فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ إِلَّا جَمِيلاً، هُوَ لَاءِ قَوْمٍ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَبَرَزُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَسَيَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَتُحَاجُّ وَتُخَاصَمُ، فَاَنْظُرْ لِمَنِ الْفُلْجُ يَوْمَئِذٍ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا بْنَ مَرْجَانَةَ^(٢٠).

فكيف يمكن أن نفهم معنى الجمال هنا إلا بما بيّنته السيدة زينب الكبرى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قولها الذي كان مفسراً لصدده (قَوْمٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَبَرَزُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ)، هنا الجمال بأن تكون في المكان الذي خلقك الله له فتكون متناسباً مع أصل الخلقة الكونية فيظهر الجمال الحقيقي في المسألة وليس الجمال الظاهري الذي رآه ابن مرجانة في القتل والتقطيع وسفك الدماء لأنها من أقبح المناظر، بل ومن أشنع الجرائم بحق الجمال الذي أَرَادَهُ اللهُ تعالى في هذا الكون.

قيادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ما بين الجلال والجمال

وإذا أردنا أن نتحدث عن قيادة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لركبه الحضاري العظيم الذي اجتاز حوالي أربعين منزلاً من مكة المكرمة حتى وصل إلى أرض المعراج، حيث وقف فرسه ولم يتحرك فعرف المولى أنه وصل إلى المكان المطلوب فيه بناء الحضارة الإنسانية،

وتجسيد الجمال الحقيقي للبشر في لوحة حقيقية وواقعية لن يكون لها مثيل ولا نظير في جميع العصور والدهور، حتى يقوم حفيده باني الدولة الربانية والحضارة الإنسانية على الحق والعدل ويحقق حلم الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام بشعاره المعروف (يا لثارات الحسين)^(٢١)، هناك ستكون الحضارة الحسينية والتجلي الحقيقي للجمال الحسيني الذي رآته شقيقته السيدة زينب عليها السلام.

فالإمام الحسين عليه السلام عندما خرج من المدينة المنورة لم يخرج طلباً للسلطة والحكم الظاهري، بل لتثبيت السلطة والحكم المعنوي الواقعي، ولذا قال: (إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)^(٢٢)، فالإمام الحسين عليه السلام في رائعته هذه نفى عن نفسه المقدسة كل هذه المظاهر القبيحة، التي تشوّه معنى الجمال في هذه الحياة (الأشر، البطر، الفساد، والإفساد، والظلم)، فهذه لا يقربها الجميل بل له صفات أخرى تبيّن وتوضح الجمال في نهضته وقيادته المعصومة المباركة وهي (الإصلاح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والسيرة بسيرة الكاملين من البشر محمد وعلي عليهما السلام لأن سيرة الكامل ستكون قدوة وأسوة في الكمال والجمال والجلال وبها أمر الباري تعالى في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢٣)، فالله تعالى حاشا لمقامه العظيم أن يأمر بالتأسي إلا بمثاله في الجمال والجلال في خلقه وذاك رسوله الأكرم صلّى الله عليه وآله ووليه الأعظم عليه السلام.

فخروج الإمام الحسين عليه السلام كخروج موسى الكليم من مدينة الظالمين، وذهب ليقدم نبي الله شعيب عليه السلام عشر سنين ويتزوج كريمته صفراء، دورة تدريبية ليعود بعدها عن طريق الصحراء القاحلة والمظلمة والموحشة فيتجلّى الجمال النوراني من شاطئ الوادي الأيمن من طور سيناء فيكلمه الباري سبحانه ويكلفه ويشرفه بحمل الرسالة إلى القوم الظالمين الذين شوّهوا جمال الحياة بظلمهم وفسادهم في البلاد والعباد، وكذلك كان

خروج الإمام الحسين عليه السلام على السلطة الأموية اليزيدية الظالمة المجرمة.

ولكن الجلال تمثل في خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة المكرمة في يوم التروية والناس يخرجون إلى عرفات، حيث أحلّ إحرامه وقصد عرفاته الخاصة في شط الفرات ولكنه كتب كتاباً لبني هاشم الأكارم فيه العجب العجائب حقاً فقال لهم فيه: (أما بعد، فإنه من لحق بي منكم إستشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح، والسلام) ^(٢٤)، كيف لنا أن نفهم هذه الرسالة، أو ندرك الفتح الذي يُشّرهم به، وهو ذاهب إلى أرض المعراج والشهادة يقيناً؟

إنه الجلال الولائي، والإمامي، والمعصومي، فقيادة الإمام السبط الشهيد عليه السلام ليست كأى قيادة أبداً بل هي قيادة خاصة لركب خاص اختاره الله على علم على العالمين وكلفهم بحمل رسالته والذهاب إلى تلك الساحة التي هي قطعة من جنة الخلد لينبأ عليها الحضارة الإنسانية، ويدؤوا الرحلة بوضع حجر الأساس الحضاري للفتح الرباني الذي سيحكم العالم في يوم من الأيام، وذلك بعد أن يعمّ الظلم، والفساد، والأشر، والبطر، ويملاً الطغيان كل البلدان فيقوم حفيد القائد المظفر الإمام الحسين عليه السلام، لينبأ الحضارة الحسينية الراقية في دنيا الإنسانية.

فقد ورد في حديث عبد الله بن مسعود قال صلى الله عليه وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطئ اسمه اسمي، ...) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.. وفي لفظٍ لا تذهب - أو لا تنقضي - الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي) ^(٢٥).

أي أن الدنيا لا ولن تنقضي حتى يظهر الجمال والجلال الحقيقي للحياة وكما أَراده الله تعالى لها لأن الأرض خلقت للصالحين والأتقياء الأنقياء، وليس للطالحين والمجرمين الأَشقياء كيزيد الشر.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٢٦).

فالأرض يرثها الحسينيون الحضاريون وليس غيرهم من البشر الذين شوَّها صورة الحياة وجمالها بأعمالهم الطالحة، وافسدوا الدنيا بما فيها، وصدق ربنا الذي قال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٧)، فظهور الفساد يعني طغيان القبح على الجمال، فيختفي الجمال من هذه الحياة حتى لا يكاد يظهر ويبين، وذلك لشيوع البشاعة، والشناعة، والفساد في كل مناحي الحياة البشرية كما نرى اليوم حيث ملئوا الأرض بالدماء وزرعوها بالأسلحة الفتاكة المميتة أسلحة الدمار الشامل وكأن الله أمرهم بتدمير الأرض لا بتعميرها، وبإفسادها لا بإصلاحها، فيا ويلهم ماذا فعلوا في هذه الدنيا من فساد.

الأربعين راية الحسين عليه السلام الأبدية

في هذا المعترك الحضاري حيث اختلط الحابل بالنابل، والحق بالباطل، يقيض الله تعالى لهذه الأمة خاصة، ولهذا الخلق والعالم عامة راية لتدلهم على الاتجاه الصحيح، والطريق السليم، تلك الولاية التي حاول أئمة الجور وأشياعهم وأتباعهم أن يدفنوها مع صاحبها بشط الفرات إلا أنها كانت عصية على الجميع فكانت كلما اشتد الظلم، والجور، وحاولوا دفنها، وطمسها رفعها الله وأعلىها من جديد، تلك هي راية الحق والعدل والشهادة راية الإمام الحسين عليه السلام، وهنا نعود لرؤية السيدة زينب عليها السلام ووصفها للوحة الجمال الحسينية العاشورائية.

ففي حديث قَدَامَةُ بْنُ زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: بَلَّغْنِي يَا زَائِدَةُ أَنَّكَ تَزُورُ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَحْيَانًا؛ فَقُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَكَمَا بَلَغَكَ،

فَقَالَ لِي: فَلِمَذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَكَ مَكَانٌ عِنْدَ سُلْطَانِكَ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ أَحَدًا عَلَى مَحَبَّتِنَا وَتَفْضِيلِنَا وَذِكْرِ فَضَائِلِنَا وَالْوَاجِبُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حَقِّنَا؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا أَحْفِلُ بِسَخِطِ مَنْ سَخِطَ وَلَا يَكْبُرُ فِي صَدْرِي مَكْرُوهٌ يَنَالُنِي بِسَبَبِهِ.

فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ - فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ يَقُولُهَا ثَلَاثًا وَأَقُولُهَا ثَلَاثًا.

فَقَالَ: أَبَشِّرْ ثُمَّ أَبَشِّرْ ثُمَّ أَبَشِّرْ فَلَا تُخْبِرَنَّكَ بِخَبْرٍ كَانَ عِنْدِي فِي النَّحْبِ [الْبَحْرِ] الْمُخْرُونَ - فَإِنَّهُ لَمَّا أَصَابَنَا بِالطَّفِّ مَا أَصَابَنَا، وَقُتِلَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقُتِلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ - مِنْ وَلَدِهِ وَإِخْوَتِهِ وَسَائِرِ أَهْلِهِ، وَحُمِلَتْ حَرَمُهُ وَنَسَاؤُهُ عَلَى الْأَقْتَابِ يُرَادُ بِنَا الْكُوفَةُ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ صَرَخِي، وَلَمْ يُوَارَوْا فَعَظُمَ ذَلِكَ فِي صَدْرِي، وَاشْتَدَّ لَمَّا أَرَى مِنْهُمْ قَلْبِي فَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ، وَتَبَيَّنَتْ ذَلِكَ مِنِّي عَمَّتِي زَيْنَبُ الْكُبْرَى بِنْتُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَتْ: مَا لِي أَرَاكَ تَجُودُ بِنَفْسِكَ يَا بَقِيَّةَ جَدِّي وَأَبِي وَإِخْوَتِي؟

فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَأَهْلَعُ وَقَدْ أَرَى سَيِّدِي وَإِخْوَتِي وَعُمُومَتِي وَوُلْدَ عَمِّي وَأَهْلِي مُصْرَعِينَ بِدِمَائِهِمْ مُرْمَلِينَ بِالْعَرَاءِ مُسَلَّيْنَ لَا يُكْفَنُونَ وَلَا يُوَارُونَ وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ وَلَا يَقْرَبُهُمْ بَشَرٌ كَأَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الدَّيْلَمِ وَالْخَزَرِ؟

فَقَالَتْ: لَا يُجِزُ عَنْكَ مَا تَرَى فَوَ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَدِّكَ وَأَبِيكَ وَعَمِّكَ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ المِيثَاقَ [ميثاق] أَنَّاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعَنَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُتَفَرِّقَةَ فَيُوَارُونَهَا، وَهَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ، وَيَنْصُبُونَ لِهَذَا الطِّفْلِ عَلَمًا لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يَذْرُسُ أَثَرُهُ، وَلَا يَغْفُو رَسْمُهُ عَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَلَيَجْتَهِدَنَّ أُمَّةُ الْكُفْرِ، وَأَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ، وَتَطْمِيسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُ إِلَّا ظُهُورًا، وَأَمْرُهُ إِلَّا عُلُورًا.

فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الْعَهْدُ وَمَا هَذَا الْخَبْرُ؟

فَقَالَتْ: نَعَمْ حَدَّثَنِي أُمُّ أَيُّمَنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ مَنْزِلَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ

فَعَمِلْتُ لَهُ حَرِيرَةً وَأَتَاهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَبَقٍ فِيهِ تَمْرٌ ثُمَّ قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: فَأَتَيْتُهُمْ بِعُسٍّ فِيهِ لَبَنٌ وَزُبْدٌ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تِلْكَ الْحَرِيرَةِ، وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ اللَّبَنِ ثُمَّ أَكَلَ وَأَكَلُوا مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ وَالزُّبْدِ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ وَعَلِيٌّ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غَسْلِ يَدِهِ مَسَحَ وَجْهَهُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ نَظَرًا عَرَفْنَا بِهِ الشُّرُورَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ رَمَقَ بِطَرْفِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ مَلِيًّا ثُمَّ إِنَّهُ وَجَّهَ وَجْهَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ وَبَسَطَ يَدَيْهِ وَدَعَا ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا وَهُوَ يَنْشِجُ فَأَطَالَ النَّشُوجَ وَعَلَا نَحِيْبَهُ وَجَرَتْ دُمُوعُهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ وَدُمُوعُهُ تَقْطُرُ كَأَنَّمَا صَوْبُ الْمَطَرِ فَحَزَنْتُ فَاطِمَةَ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَزَنْتُ مَعَهُمْ لِمَا رَأَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَبْنَاهُ أَنْ نَسْأَلَهُ حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ وَقَالَتْ لَهُ فَاطِمَةُ: مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَبْكِي اللَّهَ عَيْنِيكَ فَقَدْ أَفْرَحَ قُلُوبُنَا مَا نَرَى مِنْ حَالِكَ؟

فَقَالَ: يَا أَخِي سِرْتُ بِكُمْ سُرُورًا مَا سِرْتُ مِثْلَهُ قَطُّ وَإِنِّي لَا أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ وَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ عَلَيَّ فِيكُمْ إِذْ هَبَطَ عَلَيَّ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطَّلَعَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ وَعَرَفَ سُورَكَ بِأَخِيكَ وَإِبْنَتِكَ وَسَبْطِيكَ فَأَكْمَلَ لَكَ النِّعْمَةَ وَهَنَّاكَ الْعَطِيَّةَ بِأَنْ جَعَلَهُمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَمُحِبِّبَهُمْ، وَشَيْعَتَهُمْ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَكَ، وَبَيْنَهُمْ يُجْبُونَ كَمَا تُحِبِّي، وَيُعْطُونَ كَمَا تُعْطِي، حَتَّى تَرْضَى، وَفَوْقَ الرِّضَا عَلَى بَلْوَى كَثِيرَةٍ تَنَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَكَارِهِ تُصِيبُهُمْ بِأَيْدِي أَنْاسٍ يَتَحَلُّونَ مِثْلَكَ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِكَ بِرَاءٍ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْكَ خَبَطًا خَبَطًا، وَقَتْلًا قَتْلًا، شَتَّى مَصَارِعُهُمْ، نَائِيَّةٌ قُبُورُهُمْ، خَيْرَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، وَلَكَ فِيهِمْ فَاحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَيْرَتِهِ وَارْضَ بِقَضَائِهِ؛ فَحَمَدْتُ اللَّهَ وَرَضِيتُ بِقَضَائِهِ بِمَا اخْتَارَهُ لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ لِي جَبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَخَاكَ مُضْطَهَدٌ بِعَدَاكَ مَغْلُوبٌ عَلَى أُمَّتِكَ، مَتَّعُوبٌ مِنْ أَعْدَائِكَ، ثُمَّ مَقْتُولٌ بِعَدَاكَ يَقْتُلُهُ أَشْرُ الْخَلْقِ وَالْخُلَاقَةِ، وَأَشَقَى الْبَرِيَّةِ يَكُونُ نَظِيرَ عَاقِرِ الْأَنَاقَةِ بِلَدٍ تَكُونُ إِلَيْهِ هَجْرَتُهُ، وَهُوَ مَغْرُسٌ شَيْعَتِهِ وَشَيْعَةِ وَلَدِهِ، وَفِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَكْثُرُ

بَلَّوْهُمُ، وَيَعْظُمُ مُصَابُهُمْ، وَإِنَّ سِبْطَكَ هَذَا وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقْتُولٌ فِي عِصَابَةٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَأَخْيَارٍ مِنْ أُمَّتِكَ، بِضَفَّةِ الْفُرَاتِ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ مِنْ أَجْلِهَا يَكْثُرُ الْكَرْبُ وَالْبَلَاءُ عَلَى أَعْدَائِكَ، وَأَعْدَاءِ ذُرِّيَّتِكَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي لَا يَنْقُضِي كَرْبُهُ، وَلَا تَفْنَى حَسْرَتُهُ، وَهِيَ أَطْيَبُ بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَأَعْظَمُهَا حُرْمَةً يُقْتَلُ فِيهَا سِبْطُكَ، وَأَهْلُهُ، وَأَنْهَا مِنْ بَطْحَاءِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ سِبْطُكَ، وَأَهْلُهُ، وَأَحَاطَتْ بِهِ كَتَائِبُ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَاللَّعْنَةُ تَزَعَزَعَتْ الْأَرْضُ مِنْ أَقْطَارِهَا، وَمَادَتْ الْجِبَالُ وَكَثُرَ اضْطِرَابُهَا وَاصْطَفَقَتِ الْبِحَارُ بِأَمْوَاجِهَا وَمَاجَتِ السَّمَاوَاتُ بِأَهْلِهَا غَضَبًا لَكَ يَا مُحَمَّدٌ وَلِذُرِّيَّتِكَ وَاسْتِعْظَامًا لِمَا يَنْتَهِكُ مِنْ حُرْمَتِكَ وَلِشَرِّ مَا تُكَافَى بِهِ فِي ذُرِّيَّتِكَ وَعِزَّتِكَ وَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا اسْتَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نُصْرَةِ أَهْلِكَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الْمُظْلُومِينَ الَّذِينَ هُمْ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَكَ فَيُوحِي اللَّهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْبِحَارِ وَمَنْ فِيهِنَّ: إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْمَلِكُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يَفُوتُهُ هَارِبٌ وَلَا يَعْجِزُهُ مُتَمَتِّعٌ وَأَنَا أَقْدَرُ فِيهِ عَلَى الْإِنْتِصَارِ وَالْإِنْتِقَامِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَعْدَبَنَّ مَنْ وَتَرَ رُسُولِي وَصَفِيَّ وَانْتَهَكَ حُرْمَتَهُ وَقَتَلَ عِزَّتَهُ وَنَبَذَ عَهْدَهُ وَظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِهِ [أَهْلُهُ] عَذَابًا لَا أَعْدَبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضْجُ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِلَعْنٍ مَنْ ظَلَمَ عِزَّتَكَ وَاسْتَحْلَ حُرْمَتَكَ فَإِذَا بَرَزَتْ تِلْكَ الْعِصَابَةُ إِلَى مَضَاجِعِهَا تَوَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْضَ أَرْوَاحِهَا بِيَدِهِ وَهَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مَعَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالزُّمُرُودِ مَمْلُوءَةً مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ وَحُلُلٌ مِنْ حُلُلِ الْجَنَّةِ وَطِيبٌ مِنْ طِيبِ الْجَنَّةِ فَعَسَلُوا جُثَّتَهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ وَالْبَسُوهَا الْحُلُلَ وَحَنَطُوهَا بِذَلِكَ الطِّيبِ وَصَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَعْرِفُهُمُ الْكُفَّارُ لَمْ يَشْرِكُوا فِي تِلْكَ الدِّمَاءِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ وَلَا نِيَّةٍ فَيُؤَارُونَ أَجْسَامَهُمْ وَيَقِيمُونَ رِسَالَةَ الْقَبْرِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ بِتِلْكَ الْبَطْحَاءِ يَكُونُ عِلْمًا لِأَهْلِ الْحَقِّ وَسَبَبًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْفَوْزِ وَخَفَهِ مَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مِائَةٌ أَلْفٍ مَلَكٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيُطْفِئُونَ عَلَيْهِ وَيُسَبِّحُونَ اللَّهَ عِنْدَهُ وَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لِمَنْ زَارَهُ وَيَكْتُبُونَ أَسْمَاءَ مَنْ يَأْتِيهِ زَائِرًا مِنْ أُمَّتِكَ مُتَقَرِّبًا إِلَى اللَّهِ

تَعَالَى وَإِلَيْكَ بِذَلِكَ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ وَيُوسِمُونَ فِي وُجُوهِهِمْ بِمِيسَمِ
نُورِ عَرْشِ اللَّهِ هَذَا زَائِرٌ قَبْرِ خَيْرِ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَطَعَ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ ذَلِكَ الْمِيسَمِ نُورٌ تَغْشَى مِنْهُ الْأَبْصَارُ يُدَلُّ عَلَيْهِمْ وَيُعْرَفُونَ بِهِ وَكَأَنِّي بِكَ
يَا مُحَمَّدُ بَنِي وَبَيْنَ مِيكَائِيلَ وَعَلِيٍّ أَمَامَنَا وَمَعَنَا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مَا لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ وَنَحْنُ
نَلْتَقِطُ مِنْ ذَلِكَ الْمِيسَمِ فِي وَجْهِهِ مِنْ بَيْنِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُنْجِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَشِدَائِدِهِ وَذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ وَعَطَاؤُهُ لِمَنْ زَارَ قَبْرَكَ يَا مُحَمَّدُ أَوْ قَبْرَ أَخِيكَ أَوْ قَبْرَ سِبْطِيكَ لَا
يُرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَيَجْزِيهِمْ أَنْاسٌ مِمَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ مِنَ اللَّهِ وَالسَّخَطُ أَنْ
يَغْفِرُوا رَسَمَ ذَلِكَ الْقَبْرِ وَيَمْسَحُوا أَثَرَهُ فَلَا يَجْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَذَا أَبْكَانِي وَأَحْزَنَنِي.

قَالَتْ زَيْنَبُ: فَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَهُ اللَّهُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ أَثَرَ الْمَوْتِ مِنْهُ
قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِ حَدِّثْنِي أَمْ أَيْمَنَ بِكَذَا وَكَذَا وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ.

فَقَالَ: يَا بَنِيَّ الْحَدِيثُ كَمَا حَدَّثْتُكَ أَمْ أَيْمَنَ وَكَأَنِّي بِكَ وَبِنِسَاءِ أَهْلِكَ سَبَايَا هَذَا الْبَلَدِ
أَذِلَّاءَ خَاشِعِينَ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَّفَكُمُ النَّاسُ فَصَبْرًا صَبْرًا فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ؛
مَا لِلَّهِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ وَلِيٌّ غَيْرُكُمْ، وَغَيْرُ مُحِبِّكُمْ، وَشِيعَتُكُمْ، وَلَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ حِينَ أَخْبَرَنَا بِهَذَا الْخَبَرِ: إِنَّ إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَطِيرُ فَرَحًا فَيَجُولُ الْأَرْضَ
كُلَّهَا بِشَيَاطِينِهِ، وَغَفَارِيَّتِهِ فَيَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ الشَّيَاطِينِ قَدْ أَدْرَكْنَا مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ الطَّلِبَةَ،
وَبَلَّغْنَا فِي هَلَاقِهِمُ الْغَايَةَ، وَأَوْرَثْنَاهُمْ النَّارَ إِلَّا مَنْ إِعْتَصَمَ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ فَاجْعَلُوا شُغْلَكُمْ
بِتَشْكِيكِ النَّاسِ فِيهِمْ، وَخَلْلِهِمْ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ، وَإِغْرَائِهِمْ بِهِمْ، وَأَوْلِيَائِهِمْ حَتَّى تَسْتَحْكِمُوا
ضَلَالَةَ الْخَلْقِ، وَكُفْرَهُمْ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ نَاجٌ - وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَهُوَ كَذُوبٌ -
أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ عَدَاوَتِكُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ، وَلَا يَضُرُّ مَعَ مُحَبَّتِكُمْ، وَمُؤَالَاةِكُمْ ذَنْبٌ غَيْرُ الْكِبَائِرِ.

قَالَ زَائِدَةُ: ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ: خُذْهُ إِلَيْكَ مَا لَوْ

ضَرَبَتْ فِي طَلَبِهِ أَبَاطَ الْإِبِلِ حَوْلًا لَكَانَ قَلِيلًا^(٢٨).

هنا يتجلى الحق والجمال والجلال في النهضة الحسينية، وقيادتها الربانية وهو الذي رآته السيدة زينب الكبرى عليها السلام التي رأت تنفيذ أمر الله بحذافيره وبكل دقة حتى لوحة عبد الله الطفل الرضيع كان في تلك اللوحة الربانية (فتح الشهادة) التي رسمها البارى بقلم القدرة ونفذها الإمام الحسين وإخوته وأبنائه وأصحابه على أرض المعراج حقيقة في يوم عاشوراء، وهل يخلق، ويرسم الجميل المطلق إلا الجمال، والجميل، لا سيما في خيرته من أهل بيت نبيه وحبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولكن أنى لشياطين الإنس أن يروا الجمال وهم سبب القبح، وتشويه الجمال في هذه الحياة؟

فراية الإمام الحسين عليه السلام هي الراية التي رفعها الله يوم رفع الأشقياء ذاك الرأس الجميل له على رمح طويل راح يقرأ آيات القرآن ويُرتل سورة الكهف الجميلة، فمن يستطيع أن يُنكس راية رفعها الله، وركزها جبرائيل، وأنبتها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسقاها سيد الشهداء دمه الطاهر الزكي؟

زيارة الأربعين وقوة الأمة وعزتها

عندما ترفع راية المظلوم فإن كل المظلومين والمضطهدين والمستضعفين ستلتف حولك، وتسعى إليك لأنك تكون صوت العدالة، ونداء الإنسانية في البشر، ولهذا عندما صرخ ونادى المولى السبط سيد الشهداء في تلك الصحراء المقفرة وما سمعوه بل كتموا أنفاسه الطاهرة وقطعوا أوداجه التي كانت تضخ الحب والسلام في بني آدم، ليرضى المجرم العتل الزنيم ابن مرجانة، وسيده الشرير ابن ميسون يزيد السلطان الظلوم العشوم الذي شوّه الحياة بفسقه وفجوره وتهتكه واستهتاره بالحقوق والدماء والأعراض

والأموال المعصومة منه فانتهكها كلها ظلماً وعدواناً.

فالإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن قُتل جميع أهله وأبناءه وأصحابه وقف وحيداً فريداً يُقاتل ويُدافع عن ثقل النبوة وحرم الولاية الربانية تلك الوحوش الضارية التي ملأت الفلاة ومنعواهم من ماء الفرات فما عساه أن يفعل إلا أن يصرخ طالباً النصر، فنادى - روي فداه - بأعلى صوته: (هَلْ مِنْ ذَابٍّ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ هَلْ مِنْ مُوَحِّدٍ يَخَافُ اللَّهَ فِينَا؟ هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ بِإِغَاثَتِنَا؟ هَلْ مِنْ مُعِينٍ يَرْجُو مَا عِنْدَ اللَّهِ فِي إِعَانَتِنَا) (٢٩).

ثم وقف وحيداً فريداً، لا ناصر له ولا معين، ولا أخ له ولا ولد، فصاح مرةً أخرى في أواخر لحظاته وحالات انقطاعه إلى الله وهو متكئ على راحته يتحسّر على أولئك البطال المجزرين: (يا مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ! يا هَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ! يا حَبِيبَ بْنَ مُظَاهِرٍ! يا زُهَيْرَ بْنَ الْقَيْنِ! يا إِبْرَاهِيمَ الْحَصِينِ! يا عُمَيْرَ بْنَ الْمُطَاعِ! يا أَسَدَ الْكَلْبِيِّ! يا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَقِيلٍ! يا مُسْلِمَ بْنَ عَوْسَجَةَ! يا دَاوُدَ بْنَ الطَّرْمَاحِ! يا يَزِيدَ بْنَ مُظَاهِرٍ! يا يَحْيَى بْنَ كَثِيرٍ! يا هِلَالَ بْنَ نَافِعٍ! يا عُمَيْرَ بْنَ الْمُطَاعِ! يا حُرَّ الرَّيَاحِي! يا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ!

ويا أَبْطَالَ الصِّفَا ويا فُرْسَانَ الْهَيْجَاءِ! ما لي أُنَادِيكُمْ فَلَا تُجِيبُونِي وَأَدْعُوكُمْ فَلَا تَسْمَعُونِي؟! أَنْتُمْ نِيَامٌ أَرْجُوكُمْ تَنْتَبَهُونَ؟ أَمْ حَالَتْ مَوَدَّتُكُمْ عَنْ إِمَامِكُمْ فَلَا تَنْصُرُونَهُ؟ فَهَذِهِ نِسَاءُ الرَّسُولِ لِفَقْدِكُمْ قَدْ عَلَاهُنَّ النُّحُولُ! فَقُومُوا مِنْ نَوْمَتِكُمْ أَيُّهَا الْكِرَامُ وَادْفَعُوا عَنْ حَرَمِ الرَّسُولِ الطُّغَاةَ اللَّئِمَاءَ! وَلَكِنْ صَرَعَكُمْ وَاللَّهُ رَيْبُ الْمُنُونِ وَغَدَرَكُمْ الدَّهْرُ الْحَوُونُ، وَإِلَّا لَمَّا كُنْتُمْ عَنْ دَعْوَتِي تَقْصُرُونَ وَلَا نُصْرَتِي تَحْتَجِبُونَ، فَهَا نَحْنُ بِكُمْ مُفْتَحِحُونَ وَبِكُمْ لَاحِقُونَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (٣٠).

بهذه الكلمات نادانا الإمام الحسين (عليه السلام) فليتنا، وطلب النصر فزحفنا إليه بالملايين، فكان كما قال ذاك الشهيد (السيد حسن الشيرازي)، من أبنائه اذ قال:

نادى؛ فما برح الخلود يُردّد.. والأرض تُصغى.. والسماء تؤيد

أنا قد أتيتُ فكلُّ ظُلمٍ زائلٌ أنا قد أتيتُ فكلُّ عبدٍ سيِّدٌ

إنه لسان حال رسول الله ﷺ، وحفيده ورافع رايته وناشر دينه ورسالته، في العالمين لأن الدين الإسلامي محمدي الوجود حسيني البقاء والخلود، وما زيارة الأربعين إلا تأكيد لكل ما تقدم من أن راية كربلاء هي راية الله في العالمين، وما مسيرة الأربعين المظفرة والمليونية إلا بيعة جديدة في كل عام تؤذيها لسيدنا ومولانا وقائد مسيرتنا المهدي المنتظر ﷺ قائلين له: نحن على العهد باقون، ولظهورك من المنتظرين، ولك ولجذك المظلوم سيد الشهداء ناصرين.

وهذه المسيرة المباركة هي مسيرة عز وفخر وشرف وكرامة وذخر لهذه الأمة التي قتلت ابن بنت نبيها من أجل دعيها، وفاسقها، وشريرها، وسلطانها، وحاكمها الفاسق الفاجر، وما زالت مصرّة على جريمتها تعبد السلطان وتعصي الرحمن، ورسولنا قال لهم: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)^(٣١)، ولكن شياطينهم اخترعوا لهم روايات تذلهم وتهونهم ليخضعوا للسلطان الغشوم الظلوم.

وها هي الأمة الإسلامية جمعاء ترى بألم العين كيف حكامها وسلاطينها انبطحوا وراحوا يلحقون أحذية الصهاينة واليهود، ويخرجون من دين الله أفواجاً إلى دين صنعوه لهم في أقبية المخابرات البريطانية قديماً باسم (الوهابية)، التي نبعت من قلب نجد قرن الشيطان، ثم (الإبراهيمية) التي يُصنعونها هذه الأيام في الغرف السوداء لإمبراطورية الشر الشيطانية.

فلم يبقَ من الأمة إلا أنتم يا عشاق الإمام الحسين ﷺ، ولذا ترون تأويل رواية أم أيمن بحذاقها اليوم في واقعنا إذ إن شياطين الجن والإنس يحاربوكم ليُخرجوكم من اللجنة التي أنتم فيها، لا سيما عندما ترتعون في بيوت الحسين ﷺ ومجالسه، وتحت منبره الشريف، وتبقى زخوفكم المليونية المباركة شوكة في عيون الأعداء فهم في حيرة من

أمرهم فماذا يفعلون بكم؟

وما السبيل ليُخرجوا الحسين عليه السلام من قلوبكم، وبيوتكم، وعقولكم، وأفكاركم، وحياتكم؟

أو كيف يُخرجوكم من حضن الحسين عليه السلام ومجالسه، وزيارته، ومرقده ويرونكم أنكم عندما تذكرون قائدكم سيد الشهداء عليه السلام تُرخصون كل شيء في سبيله، وتتحولون إلى خدام كلكم كبيركم وصغيركم، ورجالكم ونسائكم، وشبيكم وشبانكم إلى خدمة للحسين عليه السلام وزواره كائناً مَنْ كانوا حتى لو كانوا يهوداً، أو نصارى، أو مجوساً، أو صابئة، فلا فرق عندكم فالجميع زوار أبي علي عليه السلام.

وهنا تتجلى قوة الأمة وعظمتها، وعزتها وشرفها وكرامتها، لأن الذي يستطيع أن يُجند أكثر من خمسة وعشرين مليوناً ليأتوا إليه سيراً على الأقدام بمسيرة وتظاهرة ومؤتمر عفوي قيمي حضاري يمتد لأكثر من خمسمائة كيلومتر متصلون ليلهم بنهارهم لا يخافون أحداً، ولا أحد يعتدي على أحد والجميع يتشرف بان يكون من خدام ذاك الإمام القائد سيد الشهداء عليه السلام.

فالأعداء ينظرون إليكم من خلال حضوركم في المجالس الحسينية في محرم الحرام، ثم ينتظرونكم ليروا ما تفعلون وكيف تتفاعلون مع مسيرة الأربعين المظفرة، ليرسموا لكم الخطط المعادية ولكن في كل عام تفاجئونهم بجديد، ويُعطيكُم سيد الشهداء المزيد من الحب والحنان والقوة والتأييد.

فبوركت مسيرتكم، وبورك جهدكم وجهادكم أيها الحسينيون الأبطال يا مَنْ ترسمون أرقى لوحة للجمال في العالم في مسيرتكم المليونية التي لو تُركت لتواصلت آلاف الكيلومترات فلربما كان أولها في كربلاء وآخرها في مشهد غريب الغرباء في أقصى خراسان عند الإمام الرضا عليه السلام.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أبناء الحسين وعلى إخوة الحسين وعلى أصحاب الحسين ورحمة الله وبركاته وتحياته، وعلى كل الحسينيين في كل زمان ومكان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على نعمة الخدمة للإمام الحسين عليه السلام.

الهوامش

- (١) (الشورى: ١٩)
- (٢) (هود: ٦٦)
- (٣) (الأنفال: ٦١)
- (٤) حار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ١٦ صفحة ١٧٩
- (٥) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ١٦ صفحة ٣٢٣، عن الخصال للشيخ الصدوق: ج ١ ص ١٤٠ و ١٤١.
- (٦) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ١٦ صفحة ١٧٩
- (٧) (آل عمران: ١٤١)
- (٨) (الأحزاب: ٦٢)
- (٩) (النساء: ١٠٤)
- (١٠) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٧٥ صفحة ١١ مروية عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.
- (١١) (الفكر الإسلامي مواجهة حضارية السيد محمد تقي المدرسي: ص ٢٣)
- (١٢) أصول الحضارة بين روح القيم وبراعة الشكل، السيد هادي المدرسي: ص ٣٠
- (١٣) نهج البلاغة: خ ١
- (١٤) (فصلت: ٥٣)
- (١٥) (آل عمران: ١١٠)

(١٦) ما أخرجه مسلم بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بهاءً يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي (صحيح مسلم ١٢٢/٧) ما أخرجه أحمد بإسناده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم خليفين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) (مسند أحمد ١٨١/٥) للتفصيل، راجع حديث الثقلين تواتره وفقهه، السيد علي الملاي؛ مركز الأبحاث العقائدية (١٢٥) إيران قم.

(١٧) صحيح البخاري عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس: لما حُضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده. فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجد!! وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله!! فاختلف أهل البيت فاختموا؛ منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: قوموا. قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب؛ من اختلافهم ولغظهم) (صحيح البخاري: ٥٣٤٥/٢١٤٦/٥) وج ٤/١٦١٢/٤١٦٩ وج ٦/٢٦٨٠/٦٩٣٢ وفيه «قوموا عني» بدل «قوموا» وج ١/٥٤/١١٤، صحيح مسلم: ٣/١٢٥٩/٢٢، مسند ابن حنبل: ١/٧١٩/٣١١١ وص ٢٩٩٢/٦٩٥، الطبقات الكبرى: ٢/٢٤٤ وفيها «قوموا عني»، البداية والنهاية: ٥/٢٢٧؛ الأمالي للمفيد: ٣/٣٦).

(١٨) لا نقصد النص الحسيني بل نقصد النداء وجاء بصيغ متعددة: (هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يُنْصُرُنِي)، و(هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثننا؟ أما من طالب حق ينصرنا؟) (حياة الإمام الحسين ٣: ٢٧٤)، و(هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟) (بحار الأنوار ٤٥: ٤٦)، و(أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟). و(هل من ناصر

ينصر ذرية الأتطهار؟) (ذريعة النجاة: ١٢٩)، ونحوها في فاجعة الطف السيد محمد كاظم القزويني: ص ١٦.

(١٩) الفوضى الخلاقة Constructive Chaos أو الفوضى البناء: هي حالة سياسية أو إنسانية يتوقع أن تكون مريحة بعد مرحلة فوضى متعمدة الإحداث (مفتعلة). ويعتقد دعاة الفوضى الخلاقة بأن خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار؛ سوف يؤدي حتماً إلى بناء نظام سياسي جديد (يناسبهم وليس لمصلحة الشعب أو البلد).. وهذا المصطلح من أدبيات الماسونية العالمية، وينسب إلى الأب ديف فلمنك قوله: إن الإنجيل يؤكد لنا أن الكون خلق من فوضى، وأن الرب قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون.. وهو ما تبناه الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش الذي تأثر بفكرة المسيح المخلص الأكثر تطرفاً في فرض سياسات الأمركة من خلال إطلاقه الفوضى الخلاقة في مختلف أنحاء العالم. طور نظرية الفوضى الخلاقة أحد أهم المحاضرين في وزارة الدفاع الأمريكية وهو البروفيسور توماس بارنيت فقد قسّم العالم على من هم في القلب أو المركز (أمريكا وحلفائها)، وصنف دول العالم الأخرى تحت مسمى دول الفجوة أو الثقب فشبها بثقب الأوزون الذي لم يكن ظاهراً قبل أحداث ١١ سبتمبر. يذهب بارنيت إلى أن دول الثقب هذه هي الدول المصابة بالحكم الاستبدادي، والأمراض والفقر المنتشر، والقتل الجماعي والروتيني، والنزاعات المزمنة، وهذه الدول تصبح بمثابة مزارع لتفريخ الجيل القادم من الإرهابيين. وتمثل كتابات إليوت كوهن أحد المصادر المهمة لنظرية الفوضى الخلاقة وخصوصاً كتابه «القيادة العليا، الجيش ورجال الدولة والزعامة في زمن الحرب» ويرى كوهين أن الحملة على الإرهاب هي الحرب العالمية الرابعة بلحاظ أن الحرب الباردة هي الثالثة، ويؤكد أن على الولايات المتحدة أن تنتصر في الحرب على الإسلام الأصولي.. ومنها كان خطاب كوندوليزا رايس عن الشرق الأوسط الجديد، ونظرية الفوضى الخلاقة في مؤتمر آبياك السنوي في ٢٠٠٥. (مواقع على الشبكة لا سيما المعرفة والويكيبيديا).

(٢٠) اللهوف في قتل الطفوف: السيد ابن طاووس: ص ١٤٢ و ١٤٣، وبحار الأنوار الشيخ محمد باقر: ج ٤٥ ص ١١٦.

(٢١) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٤٤ ص ٢٨٦، حديث الإمام الرضا عليه السلام لابن شبيب..

- (٢٢) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٤٤ صفحة ٣٢٩.
- (٢٣) (الأحزاب: ٢١)
- (٢٤) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٤٢ - ص ٨١، وفي كامل الزيارات، لابن قولويه: ٧٥، باب ٢٤، حديث ١٥، وفي اللهوف في قتلى الطفوف؛ السيد ابن طاووس: ص ٢٥.
- (٢٥) صحيح أبي داود الرقم: ٤٢٨٢، أخرجه أبو داود (٤٢٨٢) واللفظ له، والترمذي (٢٢٣١) والحديث: حسن صحيح
- (٢٦) الأنبياء: ١٠٥
- (٢٧) الروم: ٤١
- (٢٨) كامل الزيارات لابن قولويه: ج ١ ص ٢٦٠ وجامع أحاديث الشيعة: ح ٣٥٢٨٥٧، وبحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٢٨ ص ٥٥.
- (٢٩) اللهوف على قتلى الطفوف لابن طاووس: ص ١١٦، وبحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٦.
- (٣٠) كلمات الإمام الحسين عليه السلام موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام: ص ٤٨٤؛ ناسخ التواريخ: ج ٢، ص ٣٣٧، موسوعة كربلاء؛ د. لبيب بيضون. تولد دمشق سنة ١٩٣٨م الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان. ١٤٢٧هـ
- (٣١) بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي: ج ٤٣. صفحة ٢٩٧.

المصادر

القرآن الكريم

٣٢. نهج البلاغة

٣٣. كامل الزيارات؛ جعفر بن محمد بن قولويه القمي؛ المتوفى ٣٦٨ هـ. ق تحقيق نشر الفقاهة.

٣٤. بحار الأنوار الشيخ محمد باقر المجلسي م ١١١١ هـ الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

٣٥. اللهوف على قتلى الطفوف السيد علي بن طاووس انتشارات جهان تهران، ١٣٤٨ هجري شمسي.
٣٦. الفكر الإسلامي مواجهة حضارية السيد محمد تقي المدرسي؛ ط ١ سنة ١٤٣٢ هـ دار المحجة البيضاء بيروت - لبنان.
٣٧. أصول الحضارة بين روح القيم وبراعة الشكل، السيد هادي المدرسي؛ مركز الفكر الرسالي ط ١١ ١٤٤١ هـ ٢٠١٩ م.
٣٨. حديث الثقلين تواتره وفقهه، السيد علي الملاي؛ مركز الأبحاث العقائدية (١٢٥) إيران قم.
٣٩. موسوعة كربلاء؛ د. لبيب بيضون. تولد دمشق سنة ١٩٣٨ م الناشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان. ١٤٢٧ هـ
٤٠. كلمات الإمام الحسين عليه السلام موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام
٤١. برنامج المكتبة الشاملة.
٤٢. الشبكة العنكبوتية ومواقع مختلفة كالويكيبيديا والمعرفة وغيرها.



المحور الثاني:

محور العقائد والشرائع السماوية

الإطار التأصيلي لزيارة الأربعين

أ. م. د. اشواق عبد الرسول عبد الامير
كلية القانون - جامعة كربلاء
أ. م. د. اشراق صباح صاحب
كلية القانون - جامعة كربلاء
ashwaq.abdalresol@uokerbala.edu.iq

الملخص

زيارة الأربعين هي ذكرى مرور أربعين يوماً على إستشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام الذي ضحى بنفسه وأهل بيته وأنصاره في سبيل الدين.

إذ يتوافد على مدينة كربلاء في العراق ملايين من الشيعة والسنة ومختلف المذاهب القادمين من مدن عراقية أخرى ومن خارج البلاد، لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين عليه السلام حيث أولى الأئمة المعصومين زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام عناية فائقة واهتمام خاص وحثوا شيعتهم على إداء هذه الشعيرة المقدسة والتأكيد عليها، وقد وردت في ذلك كثير من الأحاديث والروايات في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام ومنها:

قال الإمام الكاظم عليه السلام: (من زار الحسين عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (أمرنا شيعتنا بزيارة قبر الحسين، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقرّ للحسين بالإمامة من الله عز وجل).

فلنستفيد من هذه الزيارة الاستثنائية استفادة استثنائية وليحاول كل واحد منا، خلال الأيام التي يقضيها في هذه الزيارة أن يهتم بأصلاح نفسه، ونوصي زوار الإمام

الحسين عليه السلام أن يتحلوا بالصفات الإيمانية الفاضلة كالأخلاص لله تعالى والالتزام بالأخلاق الحسنة والمشاركة في انجاز الأعمال الصالحة.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الإمام الحسين بن علي عليه السلام معركة الطف، السلطة الجائرة الظالمة، السلطة الاموية.

The Original Framework of the Fortieth Day Visit “Al Arba’een Visit”

Dr. Ashraq Sabah Sahab

College of Law - University of
Karbala

Dr. Ashwaq Abdul-Rasoul Abdul-Amir

College of Law - University of
Karbala

Abstract

The Fortieth Day Visit is a ritual named in Arabic “Al-Arba’een Visit” , it is the Yearly Pilgrimage to Imam Al-Hussain bin Ali Shrine (peace be upon him) to commemorate his Fortieth Day of Martyrdom, Imam Al-Hussain (peace be upon him) who sacrificed himself, his family, and his supporters for the sake of saving Islam.

Annually, this day witnesses millions of visitors belonging to various Islamic sects: Shi’ia, Sunni, and other sects from various Iraq cities and from abroad, all heading to the city of Karbala’ in Iraq to commemorate the Fortieth Day of Imam Al Hussein’s (Peace be upon him) Martyrdom. The infallible Imams (peace be upon them) took enormous care and paid particular attention to the visit of Imam Al-Hus-

sain's Shrine (peace be upon him) and they urged their followers (Shi'ia) to perform the Holy Rite of Visiting Al-Hussain's Shrine (peace be upon him). Many sacred narratives that Ahl Al Beit (peace be upon them) stated (Sacred Hadeeth) confirm the graces and merits of Imam Al Hussein's visit (peace be upon him), below are some of such sacred narratives:

Imam Al-Kathim (peace be upon him) said: "Whoever visited Al-Hussein knowing his right (as a holy Imam), God shall forgive all his wrongdoings."

Imam Al-Baqer (peace be upon him) said: "command our Shi'ia (followers) to visit the Tomb of Al-Hussein, because this visit is a duty on each believer who acknowledges that God Himself bestowed the Imamah (leadership of believers) on Al-Hussein (peace be upon him) as the rightful Imam."

Let's grasp the opportunity of this exceptional visit "Al Arba'een Visit" and try to reform ourselves during the days we spend visiting the Imam (peace be upon him). We advise the visitors of Imam Al-Hussain (peace be upon him) to adopt the virtuous qualities of faith such as devotion to God, commitment to morals, and participation in good deeds.

Keywords: The Fortieth Day Visit, Imam Hussein bin Ali (peace be upon him), Battle of Al-Taff, unjust and oppressive authority, Umayyad Authority.

المقدمة

في العشرين من شهر صفر من كل عام تستقبل مدينة كربلاء المقدسة الملايين من الزائرين الكرام لتأدية مراسيم زيارة الاربعين، اذ جاء في التاريخ أن اول من زار الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء جابر بن عبد الله الانصاري صحابي النبي محمد صلى الله عليه وآله وبعد ذلك حضر الإمام زين العابدين عليه السلام وعمته السيدة زينب الكبرى عليها السلام وبقية النساء بعد أربعين يوماً من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأقاموا العزاء لما جرى من مصائب عظام في واقعة الطف التي كان رائدها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه، الذين جسدوا بأفعالهم قبل الواقعة وبعدها وفي أثنائها كل القيم التي يدعو إليها الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية. ونجد أن الطرف الآخر قد مثل المنهج المخالف للشريعة الإسلامية ومبادئها الإنسانية السمحاء بارتكابهم ابشع الانتهاكات لما جاء به الإسلام، وقد تجلت واقعة الطف مرة أخرى في العراق حيث القتل والتمثيل بجثث القتلى والحرق والسلب والنهب وسبي النساء والاطفال وهذا لا يمت للإسلام بصلة وإنما هذه الجرائم ترتكب تحت شعار الإسلام، وللربط ما بين أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام وما يدور حالياً من انتهاكات لحرمة الإنسان وكرامته وللربط بين الفكر الأموي في عصر النزاع المسلح في واقعة الطف والفكر المتطرف السائد حالياً ومبادئ الإصلاح التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام مع ما نطمح إليه من اصلاح في الوقت الحاضر والاضاع التي كانت سائدة في عصر واقعة الطف التي جرت بحق الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه، من قتل بأساليب وحشية والتمثيل بجثث القتلى وقطع الرؤوس، وقتل الاطفال والهجوم على المخيمات وسلبها وحرقها، ومنع الماء عن مخيم الامام الحسين عليه السلام قبل الواقعة بثلاثة أيام، وغيرها من الافعال اللانسانية، ويتم استذكار وتكييف هذه الوقائع جميعها في زيارة الاربعين دفعنا إلى الكتابة في هذا الموضوع.

المبحث الأول: مفهوم زيارة الاربعين

يتوافد على مدينة كربلاء المقدسة في العراق ملايين من الشيعة والسنة ومختلف الديانات القادمين من مدن عراقية اخرى ومن خارج العراق، لإحياء ذكرى أربعينية الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

ويصادف ذكرى الاربعين العشرين من شهر صفر بحسب التقويم الهجري. وفي ضوء ذلك تتحدد معالم زيارة الاربعين التي يقتضي بحثها الوقوف على ماهية الزيارة في المطلب الاول وبيان اسبابها في المطلب الثاني.

المطلب الاول: ماهية زيارة الاربعين

نظراً لأهمية زيارة الاربعين المستمدة من الأحاديث الصحيحة عن النبي محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام سنتناول تعريف زيارة الاربعين في الفرع الاول من المطلب اعلاه، ومن ثم بيان خصائصه في الفرع الثاني.

الفرع الاول: تعريف زيارة الاربعين

الاربعين هو اليوم العشرون من صفر والذي يوافق مرور (٤٠) يوماً على مقتل الامام الحسين بن علي بن ابي طالب في معركة الطف التي وقعت في كربلاء المقدسة، على يد جيش عبيد الله بن زياد، وان جابر بن عبد الله الانصاري صحابي النبي محمد ﷺ كان اول زائر للإمام الحسين بن علي عليه السلام فقد وصل كربلاء في الاربعينية الاولى لشهادة الامام الحسين عليه السلام في سنة (٦١هـ) وزار القبر الشريف وبعد ذلك حضرت السيدة زينب بنت علي اخت الامام الحسين عليه السلام وابنه علي بن الحسين السجاد عليه السلام وبرفقته الايتام واطفال الحسين الى ارض كربلاء لزيارة قبر الحسين بن علي في الاربعينية الاولى لشهادته.

وتعد زيارة الاربعين من أهم الزيارات المخصوصة التي ورد في شأنها روايات كثيرة من الأئمة المعصومين عليهم السلام في خصوصية يوم الاربعين وفضل زيارة الحسين في ذلك اليوم وان الله سبحانه وتعالى عوّض الحسين عليه السلام عن شهادته وتضحيته (بأن كان الشفاء في تربته وجعل الأئمة من ذريته واستجابة الدعاء عند قبته). وإن الله تعالى ينظر الى زوار قبر الحسين عشية يوم عرفة قبل ان ينظر الى حجاج بيته الحرام. وذلك لأن الحسين عليه السلام حفظ حرمة البيت الحرام وهذا ما أكدّه قوله عليه السلام لابن عباس عندما خرج من مكة المكرمة قبل ان يتم حجه: يا ابن عباس لو لم أخرج لهُتكت حرمة البيت^(١).

وجاء عن الامام الباقر عليه السلام: إن الحسين قُتل مظلوماً فالى الله ان لا يأتي قبر الحسين مظلوم إلا تكفل بردّ مظلمته. وان الحسين قُتل مهموماً حزيناً كئيباً فالى الله ان لا يأتي قبر الحسين مهموم إلا فرّج عنه^(٢).

كانت الشيعة لا تزال تقصد زيارة قبر الحسين عليه السلام من البلدان النائية والاقطار البعيدة فدأب الائمة عليهم السلام في الدعاء للزائرين. فمن دعاء للامام الصادق عليه السلام في سجوده الذي تبين أهمية زيارة الحسين عليه السلام يقول عليه السلام: (اللهم اغفر لي ولإخواني وزوّار قبر الحسين الذين أنفقوا أموالهم واشخصوا ابدانهم رغبة في برّنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك)^(٣).

وقد حرصت الشيعة منذ استشهاد الامام الحسين عليه السلام على جعل الصلة نابضة وحية ومستمرة بينهم وبين كربلاء.

وروى ابن قولويه عن الامام محمد الباقر عليه السلام إنه قال: (ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً)^(٤).

وروى عن الامام الحسن العسكري عليه السلام في فضل زيارة الاربعين أنه قال: (علامات المؤمن خمس: الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، وصلاة احدى وخمسين، وزيارة الاربعين،

والتختم باليمين، وتعفير الجبين)^(٥).

وقد ذكر الكثير من العلماء الاعلام فضل زيارة الحسين في يوم الاربعين وقد استدلوا في ذلك بروايات الائمة المعصومين عليهم السلام منها:

١. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي اذ قال: (في يوم العشرين من رجوع حرم أبي عبدالله الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وورود جابر بن عبدالله الانصاري إلى كربلاء لزيارة أبي عبدالله الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس وهي زيارة الاربعين)^(٦).

٢. ابو الريحان البيروني اذ قال: (في العشرين من صفر رُدَّ الرأس الشريف الى جثته فدفن معها وفيه زيارة الأربعين ومجيء حرمه بعد انصرافهم من الشام)^(٧).

٣. العلامة الحلي اذ قال: (يستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر ثم روى حديث الامام الحسن العسكري عليه السلام)^(٨).

الفرع الثاني: خصائص زيارة الاربعين

لزيارة الاربعين مجموعة من الخصائص التي تميزها من بقية الزيارات وتتمثل بالآتي:

أولاً: زيارة الاربعين أنموذج عالمي في الدفاع عن حقوق الإنسان.

إن قضية حقوق الإنسان عند الإمام الحسين عليه السلام لم تقف على المستوى النظري فقط، بل وضعها في المجال التطبيقي العملي وقد دافع عنها بشخصه، وخير دليل على ذلك قوله عليه السلام حينما رأى أن السلطة الأموية الحاكمة تعمل بالجور والظلم وانتهاك حقوق الإنسان المدنية والسياسية بحق المسلمين: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي رسول الله أريد أن أمر بالمعروف وأنهاي عن المنكر)^(٩).

وبهذا القول يريد أن يبين جسامته الانتهاك الصادر من السلطة الأموية الحاكمة وخرج ليوواجه هذا الانتهاك بنفسه ليكون قدوة للمدافعين عن حقوق الإنسان على مر الزمن حيث يقول عليه السلام: (والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد)^(١٠).

وتمثل زيارة الاربعين أنموذجاً عالمياً في الدفاع عن حقوق الإنسان في كل سنة وتجسيد للمبادئ التي كرسها الإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف.

ثانياً: زيارة الاربعين صورة من صور مقاومة الطغيان.

واجهت الشيعة في السنوات السابقة حكومة ظالمة وسلطة طاغية مستبدة، نشرت الفساد في العراق، تتمثل بحكومة صدام حسين المقبورة، إذ حرمت الإنسان من حقوقه الطبيعية في حياة كريمة يرتضيها العالم اليوم، بعيدة عن الاضطهاد والطغيان، فكانت زيارة الاربعين صورة من صور مقاومة طغيان صدام وكل رئيس ظالم في العالم اليوم، مستمدين ذلك من مقاومة الإمام الحسين عليه السلام طغيان السلطة الحاكمة من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإقامة الحكومة الشرعية العادلة، وإحياء دين جده رسول الله والتصدي لطغيان السلطة الحاكمة وانتهاك حقوق الإنسان ووضع استراتيجية شاملة من أجل الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١١)، حيث إن حرمة الإنسان وكرامته حق مطلق وثابت، لا يمكن تسويغ انتهاكه تحت أي عنوان، ولا بعنوان النظام العام، ولا تحت مُسمى الحرب والضرورة، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(١٢).

ولهذا لا يسوغ قتل الإنسان ولا يشرع تعذيبه، الذي يدخل في إطار الاعتداء على الكرامة الإنسانية، فالناس متساوون من حيث الكرامة الإنسانية واحترام حقوق الإنسان.

ولقد اعترف الفقه الدولي اليوم، إن الشريعة الإسلامية، هي دين قائم على احترام حقوق الإنسان وكرامته، وإن الإنسان يمثل جوهر الإسلام، بل لم تكتفِ الشريعة

الاسلامية باحترام كرامة الإنسان فقط بل جعلت خرق حقوق الإنسان انتهاكاً للشريعة الاسلامية^(١٣).

ويقصد بالكرامة الإنسانية، منع الاعتداءات المعنوية والجسدية كالأهانة والتعذيب الجسدي، إذ هذه الممارسات تدخل في اطار المعاملة غير الإنسانية وكل معاملة غير إنسانية تعد انتهاكاً للكرامة الإنسانية، ومن أصدق الأمثلة في تاريخ الإسلام، على احترام الكرامة الإنسانية، هي نهضة الإمام الحسين عليه السلام إذ ركز عليه السلام في نهضته الإصلاحية على حفظ الكرامة الإنسانية، ورفض عبودية الإنسان وتعذيبه وإذلاله، وفضل الموت بعز على انتهاك كرامة الإنسان. إذ يقول عليه السلام: (ألا وإنّ الدعي ابن الدعي، قد ركز بين اثنتين: بين السلّة والذلة. وهيهات منا الذلة. يأبى الله لنا ذلك ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وانوف حمية ونفوس أبية من أن تُؤثر طاعة اللئام على مصادع الكرام). فالإمام الحسين عليه السلام يرفض العيش دون الكرامة الإنسانية، فأختار طريق الثورة من أجل الحفاظ على الكرامة الإنسانية، لأنه عليه السلام يرى لا قيمة لوجود الإنسان دون الكرامة الإنسانية، وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في عهد الامويين كانت مسالحهم (بمثابة مخافر الشرطة) تحيط حول كربلاء، والهدف من هذه المسالح لمنع الزوار من زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١٤).

واستمر المنع والرقابة على الزوار إلى عهد هارون الرشيد اذ قطعوا السدرة التي كان المسلمون يتظللون بها عند زيارتهم للقبر الشريف وفي حكم المنصور العباسي ما بين ١٣٦-١٥٨هـ صب اجرامه على العلويين وتناول على القبر الشريف، وفي حكم المتوكل العباسي سنة ٢٣٢هـ الذي كان شديد البغض لأمر المؤمنين الإمام علي عليه السلام امر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور. وأن يُحرث ويذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، وكان ينادي في الناحية (من وجدناه

عند قبر الحسين بن علي بعثنا به إلى المطبق...). ووكل شرطه يتصدون لمن يأتي لزيارة القبر الشريف فيقتلونه^(١٥).

وسنة ١٢١٦هـ في يوم كان يصادف ١٨ ذي الحجة (عيد الغدير الاغر) هجم الوهابيون على الزائرين المتجهين لزيارة الإمام علي عليه السلام للمبايعة وتجديد الولاء، فتربص الوهابيون وارسلوا قواتهم في اليوم نفسه وهجموا على مدينة كربلاء شاهرين سيوفهم ويدبحون كل من يلقونه امامهم ولم يستثنوا ذلك لا طفل ولا امرأة ولا شيخ. فهدموا المساجد وعبثوا بالمرقد المقدسة وهدموا سور المدينة وكان ذلك ايام علي باشا، وكان حاكم كربلاء عمر آغا، اذ قتلوا كل من كان لا ئذاً بالحرم الشريف ودامت هذه الحملة ست ساعات، وجميع هذه المحاولات كانت ولا تزال نتيجتها الخيبة والخذلان في الدنيا، والخسران الابدي في الآخرة.... كما هو مصير اعداء آل محمد دائماً وأبداً ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١٦). وهكذا بقي الحائر الحسيني رمزاً شامخاً وحرماً لا معاً بمشيئة الله وقدره جبارة، حرماً آمناً يطوف حوله زوار الحسين عليه السلام ومحبوه.

ثالثاً: زيارة الاربعين زيارة استثنائية.

إن زيارة الاربعين أضحت حدثاً عالمياً، حدث لا تعرف البشرية له نظيراً، على المستوى المادي والمعنوي، وهذا ما يجعل حدث الاربعين استثنائياً، وإن المشاهد المرتبطة بزيارة أبي الاحرار عليه السلام التي ترسم على أصقاع عديدة من الأرض، وخاصة في كربلاء المقدسة، تعبق بمواقف نادرة وفريدة، فليس من الأرض ما يشبه مشهد ملايين السائرين، مشياً على الأقدام، مستصحبين معهم الأطفال والشيوخ والنساء والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة، مسافة تتجاوز (٦٠٠) كم لا يبالون بحرارة الشمس وعواصف الغبار، ولا تساقط الامطار ولا يأبهون بسيارات الارهابيين المفخخة وعبواتهم الغادرة ولا بالأوبئة وانتشار جائحة كورونا، وهو تعبير صادق عن عمق ارتباط هذه الحشود المليونية بالإمام الحسين عليه السلام.

يقول المرجع الشيرازي (دام ظله): ((استفيدوا من هذه الزيارة الاستثنائية استفادة استثنائية ليحاول كل واحد منكم، خلال الأيام التي يقضيها في هذه الزيارة أن يهتم بمحاسبة نفسه يومياً، من أجل إصلاحها... وعلى الزوار الحسينين أن يعرفوا أن عليهم أن يتحلوا بالصفات الايمانية الفاضلة كالإخلاص لله (عز وجل) والالتزام بالأخلاق الحسنة والسعي والمشاركة في إنجاز الأعمال الصالحة...))^(١٧).

المطلب الثاني: أسباب زيارة الاربعين

ليبان الجانب التأصيلي لزيارة الاربعين، لابد من التطرق لواقعة الطف، وذلك بتعريفها أولاً، ومن ثم بيان الاسباب التي أدت إلى وقوعها، وهذا ما سنبحثه في المطلب اعلاه، سنتناول في الفرع الأول. تعريف واقعة الطف، وفي الفرع الثاني: أسباب واقعة الطف.

الفرع الأول: تعريف واقعة الطف

واقعة الطف هي ملحمة وقعت سنة ٦١ للهجرة في كربلاء بين الجيش الاموي والحسين بن علي عليه السلام سبط الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مع ثلة من ناصريه، وذلك بعد رفضه لبيعة يزيد بن معاوية.

إذ شهد التاريخ الإسلامية في كربلاء واقعة مروعة تعد من أكبر الوقائع والأحداث المؤلمة التي شهدها العالم الاسلامي ألا وهي حادثة الطف (عاشوراء) التي وقعت بين قوى الخير والشرعية المتمثلة بالإمام الحسين بن علي عليه السلام واهل بيته واصحابه المعدودين، وبين قوى الشر والارهاب المتمثلة بيزيد بن معاوية بن أبي سفيان وجيشه الكبير الذي شارك بالتخطيط والتدمير والتنفيذ للانتهاكات^(١٨).

ففذت الفئة الأولى أوامر الإمام الحسين عليه السلام الدفاع عن الدين والنفس وعن حقوق الإنسان، ونفذت الفئة الثانية أوامر قائد السلطة الأموية يزيد بن معاوية، فأشبعته رغبتة بالعنف والارهاب والتنكيل بالخصم والقتل الجماعي والتمثيل بجثث القتلى، وقتل الاطفال وسبي النساء، فالفئتين واركناها تكونت من:

الفئة الأولى: بقيادة الإمام الحسين عليه السلام وآل محمد وصحبه، الذين لا يجوز صلاة المسلم بغير الصلاة عليهم، والذين أذهب الله عنهم الرجس، وأفترض مودتهم ومحبتهم على كل مسلم وكذلك صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كافة فئات المجتمع. من الهاشميين الذين تخرجوا من مدرسة النبوة ومن غير بني هاشم الذين اتعبوا الإمام الحسين عليه السلام وهم نخبة الإمة الإسلامية^(١٩).

الفئة الثانية: بقيادة يزيد بن معاوية رئيس السلطة الأموية وأركان جيشها الذي أشترك فعلاً في مجزرة كربلاء الدامية - واقعة الطف - بقيادة عمر بن سعد، وبقية أركان السلطة الأموية الذين ينفذون توجيهات وأوامر رئيس السلطة الأموية العسكرية.

فكان الجيش الأموي يتألف من المرتزقة وهم أصحاب المصالح مثل (عمر بن سعد وحجاز بن أبجر وقيس بن الأشعث) والتي كانت غايتهم المال وغنائم النزاع المسلح، وضم الجيش الأموي كذلك المكروهون الذين كانت عواطفهم مع الإمام الحسين ولكن الجبن وخور النفس منعهم من نصرته وكان بعضهم من وجهاء الكوفة^(٢٠).

ومن الخوارج الذين كانوا أحقد الناس على آل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لأن الإمام علي عليه السلام قاتلهم في واقعة النهروان، فتسابقوا لقتل آل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم^(٢١).

لذلك توصف واقعة الطف بأنها نزاع عسكري غير متكافئ الأطراف اذ بلغ عدد الجيش الأموي نحو ٣٠٠٠٠ الف مقاتل. مقابل معسكر الإمام الحسين عليه السلام الذي لا يتجاوز عددهم المئة مقاتل^(٢٢).

واجه الإمام الحسين عليه السلام حكومة ظالمة وسلطة طاغية مستبدة نشرت الفساد في العالم الإسلامي وحرمت الإنسان من حقوقه الطبيعية في حياة كريمة يرتضيها العالم المتمدن بعيدة من الاضطهاد والطغيان.

فجسد الإمام الحسين عليه السلام مقاومة الطغيان حينما وقف بوجه استبداد سلطة حاكمة؛ فالحكومة الشرعية ينبغي أن تتصف بأمرين:

أولها: شرعية وجودها.

وثانياً: مشروعية ممارسة السلطة ^(٢٣).

فالسلطة الأموية تسلطت على رقاب المسلمين بالسيف والإرهاب اذ إن كل إنتهاك لحقوق الإنسان المدنية والسياسية من السلطات الحاكمة يعد طغياناً، فالطغيان هو نقيض الإصلاح الذي نادى به الإمام الحسين عليه السلام وهذا ما أكدده عليه السلام: بقوله: ((لم أخرج أشراً ولا بطراً.... وإنما خرجت لطلب الإصلاح)).

الفرع الثاني: أسباب واقعة الطف

لواقعة الطف الكثير من الأسباب أهمها أسباب متعلقة بالسلطة وأخرى متعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان التي مارستها السلطة الحاكمة. وسندرس لهذا الأسباب على النحو الآتي:

أولاً: الأسباب المتعلقة بالسلطة الحاكمة:

الشرعية في الإسلام هي المعيار الذي يحدد قانونية السلطة الحاكمة. بل تعد القاعدة والركيزة الأساسية للتنظيم السياسي في الإسلام ولأية دولة قانونية، لأن هدف الدولة القانونية هو الذي يؤسس السلطة الشرعية للحاكم ^(٢٤).

فتعد الدولة الإسلامية بحق أول دولة قانونية يخضع فيها الحاكم والمحكوم لقواعد دستورية عليا، لا يستطيع أحد الخروج عليها لسموها وعلوها. فالحكم ملزم بحماية ما نصت عليه هذه القواعد القانونية بدءاً من وجود سلطة شرعية وآلية تكوينها، وحماية الحقوق والحريات والضمانات المقررة لها في حالة انتهاكها، والتي منها مقاومة الطغيان والإفساد في الأرض^(٢٥).

وأن الدستور الإسلامي عين السلطة الشرعية للدولة الإسلامية في مواطن لا يمكن إحصاؤها ولقد أكد علماء الإسلام من السنة والشيعة أن البيعة لا تنصب ولا تؤسس سلطة شرعية على وفق النظام الدستوري في الإسلام، وإنما يقتصر على تأكيد شرعية الحاكم وتوثيقها حتى يستطيع ممارسة مهامها. ومن ناحية أخرى علماء الإمامية يؤكدون أن الإمامة شأنها شأن النبوة لا تكون إلا بنص^(٢٦). ولا يعتمد في شأنها على مسائل أخرى (كالبيعة والانتخاب). ولعل السبب للظروف التي تحيط بالإسلام وقت وفاة النبي محمد ﷺ هي أشد من الظروف التي تحيط بالأمّة اليوم التي تعتمد على البيعة والانتخاب إذ إن المجتمع كان قليلاً يعتمد على العنصرية. فلا مجال لترك الأمّة لمواجهة الأخطار والفتن ولم تكن الأمّة الإسلامية في ذلك الوعي الذي تستطيع فيه أن تراقب الحكام المنحرفين عن جادة الشريعة الإسلامية^(٢٧)..

وإذا ما نظرنا إلى الحكم الأموي وجدنا أنه لم يطبق لا نظرية النص ولا الشورى، بل تسلط على رقاب المسلمين بالقوة والعنف والإرهاب وهو طريق غير شرعي، لأن الدستور حدد السلطة الشرعية ومن يتسلط على رقاب المسلمين بهذه الصورة فأن إمامته مرفوضة شرعاً وقانوناً وعلاجها المقاومة. لأن الإسلام يقوم على أساس سياسة الحكم الرشيد، والسياسة السمحة التي تحترم حقوق الإنسان وتؤسس لمبدأ التعايش السلمي وتنبذ العنف والإرهاب والجور والاستبداد، وإن سياسة بنو أمية كانت مصداقاً لسياسة الإرهاب والبغي والظلم والعدوان. والإسلام يرفض هذه السياسة، ويتبع الإسلام سياسة الشدة والقوة مع الظالمين والإرهابيين.

ثانياً: إرهاب السلطة الأموية:

يتمثل إرهاب السلطة الأموية بسياسة العنف، والتمييز العنصري والطبقي، والتطهير العرقي والتهجير والاحتلالات السياسية وغيرها من الأساليب القمعية التي تتسم بطابع الرعب والخوف لأن الرعب والعنف والترويع. هي الأركان المادية للعمل الإرهابي^(٢٨).

إن الإرهاب هو استخدام العنف بقصد الإكراه بواسطة إحداث حالة من الرعب، فإذا كان نشاط الفرد سياسياً يعد عمل العنف الذي يمارسه إرهاباً وهذا ما يسمى إرهاب دولة. أو إرهاب سياسي أو حكومي وكذلك يعرف بأنه الأسلوب المتهم الذي تتبعه الدولة أو الحكومة بواسطة العنف المنظم إلى تغليب الأهداف السياسية وفرض سيطرتها على الجميع بالقوة والعنف^(٢٩).

ويتمثل إرهاب السلطة الأموية بصورة مختلفة وعديدة منها:

١. إشاعة خطاب الكراهية: إن خطاب الكراهية يعد أهم صور الإرهاب الفكري عندما توجه إلى الطرف الآخر بقصد التحريض على العنف وعدم الاستقرار الأمني والسياسي وإذا كان العنف هو كل سلوك فعلي أو قولي، يمثل الركن المادي لجريمة الإرهاب، بل يمثل تجاوزاً هادفاً لحدود حرية التعبير عن الرأي، ولقد أكد الفقه الدولي أن الجرائم الدولية الأشد خطورة هي الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، وما هي إلا نتاج لخطاب الكراهية. كذلك يؤكد الفقه الدولي أن خطاب الكراهية وأينما حل يولد نزاعاً مسلحاً^(٣٠).

٢. الاغتيال السياسي والقتل على الهوية: يعد أسلوب الاغتيال السياسي والتصفية الجسدية من أقدم الوسائل الإرهابية التي تقوم بها الدولة لتصفية معارضيها. وتلجأ السلطة إليه لسهولة تنفيذه، وصعوبة معرفة القائم به، ويكثر هذا النوع من الأساليب في الدول التي تمتلك قوة معارضة سياسية ووجود عدم ثقة بالسلطة القائمة. وحتى يعد الاغتيال عملاً إرهابياً لا بد من أن تتوافر ثلاثة شروط، منها الدافع السياسي،

والشخصية البارزة، والتأثير السياسي لتلك الشخصية المراد اغتيالها فإذا استعمل الاغتيال على هذه الأهداف تعد عملاً إرهابياً^(٣١).

٣. انتهاك الأعراف الدولية والإنسانية: إن المقصود بانتهاك الأعراف الدولية هو عدم شرعية العنف الذي تمارسه السلطة الأموية بحق المواطنين الأبرياء فيعد أي تجاوز على قواعد القانونية التي تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم تجاوزاً دولياً^(٣٢). وأعلن الإمام الحسين عليه السلام على نحو واضح وصريح الأساليب الإرهابية والقمعية المنظمة ضد الشعب المسلم إذ جاءت في إحدى رسائله لمعاوية ((واتق الله يا معاوية وأعلم إن لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وأعلم إن الله ليس بناسٍ لك قتلك بالظنة، وأخذك بالتهمة... وقتلك أولياء الله على التهم، ونقل أوليائه من دورهم إلى دار الغربة))^(٣٣).

المبحث الثاني: نطاق زيارة الأربعين

لزيارة الاربعين نطاق شخصي ومكاني وزماني، ولتسليط الضوء على ذلك سنقسم المبحث أعلاه على مطلبين، نتناول في المطلب الأول النطاق الشخصي لزيارة الاربعين، والنطاق الزماني والمكاني في المطلب الثاني.

المطلب الأول: النطاق الشخصي لزيارة الاربعين

إن دراسة النطاق الشخصي لزيارة الاربعين في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني مستمد من واقعة الطف، ذلك النزاع المسلح الداخلي غير الدولي، إذ إن جميع النزاعات التي حصلت بعد وفاة رسول الله ﷺ هي نزاعات داخلية، شكلت حضوراً فاعلاً وكانت تسمى بمسميات منها البغي (المحاربة) والارهاب.

وتكمن الفائدة من النطاق الشخصي لمعرفة القواعد القانونية الواجبة التطبيق حتى

يتسنى لنا معرفة الانتهاكات لهذه القواعد، وهذا ما سنتناوله في الفروع الآتية:

الفرع الأول: تنظيم الجماعة

لابد أن تكون الجماعة على مستوى من التنظيم، تستطيع من خلاله الامتثال لقواعد القانون الدولي الإنساني وخاصة التي تطبق على قواعد شن القتال وأسابيليه^(٣٤)، سواء قبل بدء القتال أو في أثناء النزاع المسلح، وأن هذا التنظيم لا يتم إلا تحت قيادة مسؤولة، تستطيع إلزام هذه الجماعات من خلال إصدار الأوامر والتوجيهات، والقدرة على القيادة وفرض احترامها.

فالقيادة التي يتطلبها القانون الدولي موجودة تماماً في واقعة الطف بقيادة الإمام الحسين عليه السلام^(٣٥).

وإن الشريعة الإسلامية اشترطت شرطاً جوهرياً في مسألة القيادة والتنظيم للنزاعات المسلحة، وهو حصر إطاعة القيادة والأوامر العليا بمن تسلم السلطة بالطريق الشرعي، ولما كان الإمام الحسين عليه السلام تولى السلطة والقيادة بالنص عن جده وأبيه عليهما السلام إذ إن الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف قد جمع صفتين في آن واحد وهما (الإمام) و(القائد) العام للقوات المسلحة، إذ تعلق وانعقد في نفوس أصحابه أي الثوار الانقياد له بصفته القائد العسكري إذ يلزم طاعته وعدم مخالفة أوامره مما أعطى لهؤلاء الثوار زخماً معنوياً ليس له نظير في التنظيم العسكري إلا في رسالات الأنبياء، ولا سيما رسالة جده رسول الله صلى الله عليه وآله في أثناء جهاده في الحروب الدولية ضد المشركين، وما كان عليه أبيه عليه السلام في نزاعات أهل القبلة (النزاعات الداخلية)^(٣٦).

وأيضاً إن الإمام علي عليه السلام بوصفه واضعاً لقواعد الحرب في النزاعات المسلحة الداخلية، وضع شروطاً لتولي القيادة في الحرب، وذلك في عهده لملك الاشر (فول

من جنودك انصحبهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك..... ممن يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الاقوياء، ومن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف، ثم النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فأنهم جماع من الكرم، وشعب من المعروف))^(٣٧).

وإن هذه الشروط العشرة تجمعت في شخصية القائد العسكري في واقعة الطف كالنصح والإعذار والحلم، والإمام الحسين عليه السلام غني عن التعريف شجاعاً عازماً بفنون الحرب ومجرباتها.

الفرع الثاني: احترام قواعد القانون الإنساني والاعراف الإنسانية

هذا الشرط هو غاية القانون الدولي الإنساني، إذ يجب على الجماعة التقييد بالاعراف الإنسانية وعدم الانتقام من العدو، بارتكاب الجرائم المختلفة وفي مقدمتها جرائم الحرب، التي غالباً ما تقع نتيجة عدم احترام قواعد القتال واساليبه، للضغط على السلطات لتحقيق أهدافها بغض النظر عن الخسائر التي تمتد إلى غير المقاتلين.

وعلى النقيض فقيام الجماعة باحترام هذه القواعد واعراف الحرب يجعلها في موضع احترام أمام الجميع، فالمعسكر الحسيني بقيادة الإمام الحسين عليه السلام ضرب أعظم مثال باحترام القواعد الإنسانية في النزاعات المسلحة، فلم يطبق مبدأ المعاملة بالمثل مع الخصم (الجيش الأموي) على الرغم من انتهاك الأخير جميع القواعد الإنسانية^(٣٨).

المطلب الثاني: النطاق الزماني والمكاني لزيارة الأربعين

عندما وقع نزاع مسلح بين الجيش الأموي وبين المعسكر الحسيني بقيادة الإمام الحسين عليه السلام تكون القواعد الإنسانية قيد التنفيذ والتطبيق والسؤال الذي يطرح هنا ما الحدود الزمانية والمكانية لواقعة الطف بوصفها نزاعاً مسلحاً؟.

للإجابة عن هذا السؤال سنعرض في الفرع الأول النطاق الزمني لواقعة الطف وفي الفرع الثاني النطاق المكاني.

الفرع الأول: النطاق الزمني لواقعة الطف

تتمثل الحدود الزمانية لواقعة الطف من منظور القانون الدولي الإنساني بثلاث مراحل على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: مرحلة الإجراءات القمعية والإرهابية التي اتبعتها السلطة الأموية من حملة الاعتقالات الواسعة والقتل على الهوية وتعبئة الأجهزة الأمنية، عند دخول الإمام الحسين عليه السلام الأراضي العراقية، وقتل رسل الحرب والتمثيل بهم بالشوارع والأسواق^(٣٩)، وإرهاب المواطنين، فهذه كانت مقدمة النزاع العسكري في واقعة الطف إذ إن توجيه السلاح على المواطنين يعد عنصراً جوهرياً من عناصر جريمة الإرهاب الذي تقوم به السلطة الأموية، ولا سيما إذا كانت النية والقصد إخافة الناس وإرهابهم لإنجاح جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب في (واقعة الطف)^(٤٠).

وبعد هذه الأحداث تم محاصرة الإمام الحسين عليه السلام وركبه قبل الدخول إلى أرض كربلاء إذ استنفر النظام الأموي قواته المسلحة والأجهزة الأمنية، إزاء الركب الحسيني إلى أن وصل إلى أرض كربلاء، إذ إن تحشيد هذه الجيوش لا يدل إلا على السياسة العدائية التي تضمّر القتل الجماعي والإرهاب^(٤١).

المرحلة الثانية: مرحلة المواجهة العسكرية التي وقعت بين المعسكر الحسيني والجيوش الأموي في يوم العاشر من محرم سنة (٦١) هـ إذ حصلت فيها الإبادة الجماعية وجرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية بحق آل الرسول عليهم السلام على يد الجيش الأموي^(٤٢).

المرحلة الثالثة: هناك إجراء آخر قامت به السلطة الأموية لا يقل إجراماً عن سياستهم في أثناء النزاع المسلح وقبله، وهو حمل الأسرى من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام مع مرورهم على جثث القتلى، في منظر ارهابي تقشعر له الأبدان، وقتل الاطفال المفقودين بعد العثور عليهم بأساليب وحشية إرهابية^(٤٣).

الفرع الثاني: النطاق المكاني لواقعة الطف

الإمام الحسين عليه السلام حدد النطاق المكاني تحديداً مدنياً، إذ إن أول عمل قام به الإمام الحسين عليه السلام في الاستراتيجية العسكرية هو دراسة مكان النزاع وتحديد الاهداف المدنية لحمايتها، وهذا واضح من عدة من أمور قام بها الإمام الحسين عليه السلام وتتمثل بالآتي:

أولاً: عملية حفر الخندق: إذا كان الغرض منه تحديد الهدف المدني إذ جعله خلف مخيم المدنيين الذي جمع فيه أهل بيته من النساء والاطفال والمرضى، إذ كان الغرض من حفره حفظ مؤخرة الاهداف المدنية لحماية المدنيين من أهل بيته والمقاتلين الذين استشهدوا معه^(٤٤).

ثانياً: جعل الاهداف المدنية في مكان واحد: جعل الإمام الحسين عليه السلام مخيمات المدنيين متقاربة، ثم جعلها متشابكة كي لا يستطيع العدو اختراقها والتعرض للمدنيين والنساء والأطفال والمرضى، فضلاً عن ذلك اضرام النار في الخندق يعد وسيلة من أهم الوسائل التي قام بها الإمام الحسين عليه السلام لحماية المدنيين لكي يُحال على العدو اختراق الخط الدفاعي ومهاجمتهم^(٤٥).

ثالثاً: جعل القتال من جهة واحدة: هذا الفن العسكري أسسه الرسول ﷺ في معركة أحد ضد المشركين واتبعه أمير المؤمنين علي عليه السلام في النزاعات المسلحة الداخلية في عصره حتى يمنع على العدو الغدر^(٤٦).

يتضح مما تقدم، إن الحدود الزمانية والمكانية لواقعة الطف لا تتمثل فقط في النزاع

العسكري يوم العاشر من المحرم، ولا تنحصر في أرض كربلاء بل تمتد إلى جميع الأحداث والانتهاكات التي حصلت قبل الواقعة واثناؤها وبعدها.

الخاتمة

إن زيارة الأربعين تعد تجسيداً حياً للمبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام المستمدة من الشريعة الإسلامية برافديها القرآن الكريم والسنة النبوية فضلاً عن ابداع الإنسان الممتاز في تطبيق النص على أرض الواقع ولا سيما في مجال حقوق الإنسان حيث شملت رؤيته مساحة واسعة من تلك الحقوق دعا إليها وجسدها في التطبيق العملي على أرض الواقع في واقعة الطف.

إن واقعة الطف لم تكن وليدة عصرها بل كانت نتيجة مجموعة من الظروف التي طرأت على المجتمع الإسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي منها الخروج عما رسمه الدستور الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية من أحكام الشرعية السلطة، وما قامت به السلطة الأموية من إرهاب دولة تمثل بإشاعة خطاب الكراهية والغارات الإرهابية على المدنيين الآمنين، فضلاً عن سياسة الاغتيال والقتل على الهوية وسياسة التمييز العنصري بين المسلمين.

وإن النطاق الزمني لواقعة الطف لا ينتهي بانتهاء العمليات العسكرية في يوم (العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ) بل يمتد إلى يومنا هذا، فأصبح الإمام الحسين عليه السلام عندما يذكر اسمه الشريف في أي مكان نرى آثار العبرة والحزن والألم عند السامعين، وقد أخذت زيارة الأربعين في السنين الأخيرة زيادة ملحوظة حتى شكلت وقفة عالمية تمثل أكبر تجمع بشري في العالم وأكبر تحدٍ من أجل هدف معين، وأكبر تجمع إنساني عفوي وأطول مسيرة في العالم اليوم وإن زائر الإمام الحسين عليه السلام يحظى يوم القيامة بخصائص

كثيرة، كما ورد في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام إذ قال: ((يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر، وتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك)).

الهوامش

- (١) ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولوية القمي، كامل الزيارات، بيروت، لبنان، ١٩٧٧، ص ١٧٠.
- (٢) ابو جعفر محمد بن الحسين الطبرسي، تهذيب الكلام، ج ٦، باب فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ص ٤٣.
- (٣) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٨٣.
- (٤) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج ٩٨، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٤، ص ٢٨.
- (٥) ابو القاسم جعفر بن محمد القمي، كامل الزيارات، باب ٥٤، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ، ص ١٥٢.
- (٦) الشيخ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، باب فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، مصدر سابق، ص ٤٤.
- (٧) ابو الريحان محمد بن احمد البيروني، الاثار الباقية عن القرون الخالية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٠ هـ، ص ٣٣١.
- (٨) الحسين بن يوسف بن علي بن محمد الحلي، منتهى المطلب، ج ٢، في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام بلا مكان طبع، ١٤١٢، ص ٨٩٤.
- (٩) محمد بن حرير الطبري، تاريخ الطبري، دار الكتب الاسلامية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٣١٨.
- (١٠) ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ص ٢٠٣.
- (١١) د. علاء الحسيني وآخرون، الحق في مقاومة طغيان السلطة، قراءة في النهضة الحسينية، مثال منشور على الموقع الالكتروني لمركز ادم للحقوق والحريات: <http://ademright.org>
- (١٢) سورة الأسراء، جزء من الآية (٧٠)

- (١٣) راجي انور هيفا، فاجعة كربلاء في الضمير العالمي، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٥.
- (١٤) سورة التوبة، الآية (٣٢).
- (١٥) د. عبد الجواد الكلدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، منشور على الرابط الإلكتروني: <https://ar.pdf.lib.eshia.ir>.
- (١٦) سورة الانفال، جزء من الآية (٣٠).
- (١٧) السيد صادق الشيرازي، فتوى زيارة الاربعين، منشور على الموقع الالكتروني: <https://youtu.be/HGtc3cMHQ&Q>
- (١٨) ثريا جاسم محمد، انتهاك القواعد الانسانية في واقعة الطف، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية القانون، جامعة كربلاء، ٢٠٢٠، ص ١٩.
- (١٩) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٣٥.
- (٢٠) شهلاء رضا مهدي، النزاعات الداخلية المسلحة في الشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٦، ص ٢٥.
- (٢١) فاطمة محمد رضا الجابري، الابعاد الاستراتيجية لثورة الامام الحسين عليه السلام وتأثيرها في قوة الحشد الشعبي لمحاربة تنظيم داعش الارهابي، ط ١، مركز العراق للدراسات، مطبعة الساقى، بغداد، ٢٠١٩، ص ٧٧.
- (٢٢) أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٢، دار الفكر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، ص ٣١٨.
- (٢٣) ابن كثير الدمشقي، تاريخ ابن عساكر، بيروت، ١٣٨٨ هـ، ص ١٥٩.
- (٢٤) د. عادل فتحي ثابت، شرعية السلطة في الاسلام، ط ١، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦٩.
- (٢٥) د. منير حميد البياتي، النظام السياسي الاسلامي مقارناً بالدولة القانونية، الاردن، ٢٠١٣، ص ٢٤.
- (٢٦) محمد مهدي الآصفي، ولاية الامر (دراسة فقهية مقارنة)، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب،

- طهران، ٢٠٠٥، ص ١١٢.
- (٢٧) محمد باقر الصدر، اهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف، دار الهدف، لبنان، ٢٠٠٦، ص ٢٢٦.
- (٢٨) احمد يعقوب حسين، حكم النبي واهل بيته على الارهاب والارهابيين، الدار الاسلامي، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٣٧.
- (٢٩) قيصر التميمي، الاهداف والمبادئ السياسية لنهضة الحسين عليه السلام، مؤسسة وارث الانبياء، ٢٠١٧، ص ١٩٨.
- (٣٠) د. يوسف كوران، جريمة الارهاب والمسؤولية المترتبة عنها في القانون الجنائي الداخلي والدولي، منشورات كردستان السليمانية، ٢٠٠٧، ص ٥٠.
- (٣١) د. أحمد عيسى نعمة الفتلاوي، القانون الجنائي الدولي، منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٩، ص ٦٣.
- (٣٢) محمد مرتضى القزويني خفايا اموية، دار العلوم بيروت، ١٩٩٤، ص ٥١.
- (٣٣) محمد باقر المجلسي بحار الانوار، ج ٤٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤، ص ٥.
- (٣٤) احمد يعقوب حسين، كربلاء الثورة والمأساة، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١١، ص ١٣.
- (٣٥) نبيل الحسني، الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء بين تفكير الجند وتجنيد الفكر، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين عليه السلام، كربلاء، ٢٠١٤، ص ٤١.
- (٣٦) د. محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية في الاسلام المجلد الاول، دار البيارق، ١٩٩٦، ص ١٩٩.
- (٣٧) محمد المرعشي، نهج البلاغة، ج ٣، مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤٠٦ هـ، ص ٩٢.
- (٣٨) نبيل الحسني، المصدر السابق، ص ١٠١.
- (٣٩) د. حسين مكان، الحدود الزمانية والمكانية لتطبيق القواعد الانسانية الدولية، بحث في كتاب الحرب وقيدوها الاخلاقية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٥١.
- (٤٠) احمد يعقوب حسين، حكم النبي وأهل بيته على الارهاب والارهابيين، مصدر سابق، ص ٧٤.

- (٤١) د. محمد حسين علي الصغير، الامام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٢، ص ٤٩.
- (٤٢) د. محمد أحمد حجازي، وحشية الارهاب في كربلاء جريمة ضد الانسانية، دار الولاء، بيروت، ٢٠١٨، ص ٥٠.
- (٤٣) د. محمد حسين علي الصغير، مصدر سابق، ص ٢٣٩.
- (٤٤) د. نبيل الحسني، مصدر سابق، ص ١٠٣.
- (٤٥) د. محمد طي، قواعد الحرب الأهلية والمستجدة في الإسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٧، ص ٩.
- (٤٦) د. مصطفى محمود جاد عمر، الحرب المشروعة في الفقه الاسلامي مقارناً بالقانون الدولي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١، ص ٤٣.

المصادر

القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

١. ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
٢. ابن كثير الدمشقي، تاريخ ابن عساكر، بيروت، ١٣٨٨ هـ.
٣. ابو الريحان محمد بن احمد البيروني، الاثار الباقية عن القرون الخالية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٠ هـ.
٤. ابو القاسم جعفر بن محمد القمي، كامل الزيارات، باب ٥٤، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧ هـ.
٥. ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولوية القمي، كامل الزيارات، بيروت، لبنان، ١٩٧٧.

٦. ابو جعفر محمد بن الحسين الطبرسي، تهذيب الكلام، ج٦، باب فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام، دار المعارف للمطبوعات، بيروت.
٧. أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج٢، دار الفكر ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
٨. د. أحمد عيسى نعمة الفتلاوي، القانون الجنائي الدولي، منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٩.
٩. احمد يعقوب حسين، حكم النبي واهل بيته على الارهاب والارهابيين، الدار الاسلامي، لبنان، ٢٠٠٢ م.
١٠. احمد يعقوب حسين، كربلاء الثورة والمأساة، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١١.
١١. الحسين بن يوسف بن علي بن محمد الحلي، منتهى المطلب، ج٢، في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام بلا مكان طبع، ١٤١٢ هـ.
١٢. راجي انور هيفا، فاجعة كربلاء في الضمير العالمي، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٩.
١٣. الشيخ الطوسي، تهذيب الاحكام، ج٦، باب فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام.
١٤. د. عادل فتحي ثابت، شرعية السلطة في الاسلام، ط١، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، ١٩٩٦ م.
١٥. الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٩.
١٦. فاطمة محمد رضا الجابري، الابعاد الاستراتيجية لثورة الامام الحسين عليه السلام وتأثيرها في قوة الحشد الشعبي لمحاربة تنظيم داعش الارهابي، ط١، مركز العراق للدراسات، مطبعة الساقبي، بغداد، ٢٠١٩ م.
١٧. قيصر التميمي، الاهداف والمبادئ السياسية لنهضة الحسين عليه السلام مؤسسة وارث الانبياء، ٢٠١٧.

١٨. د. محمد أحمد حجازي، وحشية الارهاب في كربلاء جريمة ضد الانسانية، دار الولا، بيروت، ٢٠١٨م.
١٩. محمد المرعشي، نهج البلاغة، ج٣، مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ.
٢٠. محمد باقر الصدر، اهل البيت تنوع ادوار ووحد هدف، دار الهدف، لبنان، ٢٠٠٦.
٢١. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ج٩٨، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٤.
٢٢. محمد باقر المجلسي بحار الانوار، ج٤٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٤.
٢٣. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، بيروت، ١٩٨٦.
٢٤. محمد بن حرير الطبري، تاريخ الطبري، دار الكتب الاسلامية، بيروت، ١٩٨٦.
٢٥. د. محمد حسين علي الصغير، الامام الحسين عليه السلام عملاق الفكر الثوري، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٢م.
٢٦. د. محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية في الاسلام، المجلد الاول، دار البيارق، ١٩٩٦.
٢٧. د. محمد طي، قواعد الحرب الأهلية والمستجدة في الإسلام، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٧م.
٢٨. محمد مرتضى القزويني خفايا اموية، دار العلوم بيروت، ١٩٩٤.
٢٩. محمد مهدي الاصفى، ولاية الامر (دراسة فقهية مقارنة)، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران، ٢٠٠٥.
٣٠. د. مصطفى محمود جاد عمر، الحرب المشروعة في الفقه الاسلامي مقارناً بالقانون الدولي، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١١.
٣١. د. منير حميد البياتي، النظام السياسي الاسلامي مقارناً بالدولة القانونية، الاردن، ٢٠١٣م.
٣٢. نبيل الحسني، الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء بين تفكير الجند وتجنيد الفكر، وحدة الدراسات التخصصية في الامام الحسين عليه السلام، كربلاء، ٢٠١٤.

٣٣. د. يوسف كوران، جريمة الارهاب والمسؤولية المترتبة عنها في القانون الجنائي الداخلي والدولي، منشورات كردستان السليمانية، ٢٠٠٧.

ثانياً: الرسائل:

١. ثريا جاسم محمد، انتهاك القواعد الانسانية في واقعة الطف، رسالة ماجستير (غير منشور)، كلية القانون، جامعة كربلاء، ٢٠٢٠.

٢. شهلاء رضا مهدي، النزاعات الداخلية المسلحة في الشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ٢٠١٦.

ثالثاً: البحوث:

١. د. حسين مكان، الحدود الزمانية والمكانية لتطبيق القواعد الانسانية الدولية، بحث في كتاب الحرب وقيودها الاخلاقية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٨، ص ١٥١.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

١. د. علاء الحسيني وآخرون، الحق في مقاومة طغيان السلطة، قراءة في النهضة الحسينية، مثال منشور على الموقع الالكتروني لمركز ادم للحقوق والحريات: <http://ademright.org>

٢. د. عبد الجواد الكليدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، منشور على الرابط الإلكتروني: <https://ar.pdf.lib.eshia.ir>.

٣. السيد صادق الشيرازي، فتوى زيارة الاربعين، منشور على الموقع الإلكتروني: <https://youtu.be/HGtc3cMHQ&Q>

الزيارة والسعي في الديانة المسيحية - طريق الآلام إنموذجا-

مقاربة مع زيارة الأربعين

أ. د. محمد فهد القيسي

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط

mfahad@uowasit.edu.iq

الملخص

تعد مسيرة طريق الآلام من أبرز الطقوس في الديانة المسيحية، حيث تنطلق في المدينة القديمة في القدس وتحاكي مسيرة السيد المسيح من موقع محاكمته إلى الموقع الذي صلب فيه، إذ يحرص المسيحيين على إحياء هذه الشعيرة من خلال المشي سيرا على الأقدام في هذا الطريق مواساة للنبي عيسى عليه السلام وتقربا لله تعالى، وهذه الشعيرة هي قريبة جداً مما يفعلها المسلمون في زيارة الأربعين، وفي كلا المسيرتين يقوم المؤمنون بالسير مشياً على الأقدام إلى مكان الصلب عند المسيحيين أو الاستشهاد عند المسلمين، مصحوباً بذلك بفعاليات اجتماعية ودينية مع ترانيم وأناشيد واستذكار وسط حزن عميق. وسنعمد إلى توضيح كل هذا في ثلاثة محاور تضمنها البحث وهي:

اولاً -نبذة تاريخية عن طريق الآلام. ثانياً -محطات الطريق والفعاليات الدينية والاجتماعية. ثالثاً -مقاربة مع زيارة المشي في الأربعين. خاتمة ومجموعة ملاحق.

كلمات مفتاحية: مسيرة طريق الآلام، زيارة الأربعين، السيد المسيح.

Visits and Pilgrimage in the Christian religion -The Route of Pain (Via Dolorosa) as a Model - Comparison with the Fortieth Day Visit

Pro. Dr. Mohammed Fahad Al-Qaisi

Faculty of Education and Humanities - Wasset University

Abstract

The March of the Route of Pain is one of the most prominent rituals in Christianity, it launches in the Old City of Al-Quds simulating the march of “Jesus Christ” from the site of his trial to the site where he was crucified as per the Christian’s beliefs. Christians are keen to revive this ritual by marching along this path to console the Prophet Issa (peace be upon him) and earn God’s bless. This rite is very similar to Muslims’ march on the Fortieth Day Visit, where in both rites believers march towards the site where their beloved Holy person was unjustly killed, Christians march towards the crucifixion site and Muslims march towards Imam Al-Hussain’s martyrdom site. Both marches are accompanied by social and religious and social activities with carols, anthems and effects to remind the marchers of the calamity with deep sadness overwhelming the crowds. The research will clarify all this in three focuses:

First – Historical Brief on the Route of Pain (Via Dolorosa)

Second- Road stations, Religious and Social Activities

Third- Comparison with the March of the Fortieth Day Visit

Finale and appendices.

Keywords: Route of Pain March, the Fortieth Day Visit, Christ (peace be upon him).

المقدمة

من الطقوس المهمة في الديانة المسيحية هي مسيرة طريق الآلام، وهي مسيرة تنطلق في المدينة القديمة في القدس، تحاكي مسيرة السيد المسيح من مكان محاكمته الى المكان الذي تم (صلبه) فيه نحو (٣ نيسان بين عامي ٣٠ - ٣٣م).

وقد حرص المؤمنون من المسيحيين على إحياء هذه الشعيرة من خلال المشي سيرا على الأقدام في هذا الطريق تقربا لله، ومواساة للنبي عيسى عليه السلام في محنته. وهذا الطقس قريب جدا مما يفعله المسلمون في زيارة الأربعين، إذ يحاكون مسير أسرة الحسين عليه السلام التي عانت مرارة السبي والإرهاق في المشي بعد استشهاد وصحبه وصولا الى قبره في كربلاء بعد أربعين يوماً من استشهادة نحو (٢٠ صفر ٦٨٠م / ٦١هـ).

ان دراسة هذه المواضيع سيعمل على زيادة فرص التقارب والحوار مع الأديان الأخرى وبالأخص السماوية منها، اذ انها تبرز الأمور المشتركة التي من خلالها يتم التواصل والتعاون بين أفراد المجموعة الإنسانية على نحو اعم، فكلا المسيرتين كان السبب الرئيس لهما هو الشهادة والتضحية بالنفس في سبيل الله من قبل نبي ووصي نبي، وكلاهما أي: الشهيدان - ما يخص السيد المسيح شرع بقتله ولكن الله رفعه - تعرضا الى حالة ظلم وتعذيب شديدين من سلطة ظالمة حاكمة، وعلى هذا الأساس ولرغبة الناس بعد عصور متمادية ووقت طويل في الحفاظ على جذوة كلا الدعوتين، من خلال الوفاء لهما بإحياء ذكرهما عن طريق استذكارهما في أوقات معلومة شهدت عملية الاعتداء عليهما وقتلهما او الشروع في ذلك.

وفي كلا المسيرتين يقوم المؤمنون بالسير مشيا على الأقدام الى مكان الصלב عند المسيحيين او الاستشهاد عند المسلمين، مصحوبا ذلك بفعاليات اجتماعية ودينية مع ترانيم وأناشيد واستذكار وسط حزن عميق. وسنعمد الى توضيح كل هذا في ثلاثة محاور تضمنها البحث وهي:

- اولاً - نبذة تاريخية عن طريق الآلام.
- ثانياً - محطات الطريق والفعاليات الدينية والاجتماعية.
- ثالثاً - مقارنة مع زيارة المشي في الأربعين.
- خاتمة ومجموعة ملاحق.

اولاً - نبذة تاريخية عن طريق الآلام

طريق الآلام يقع في المدينة القديمة في القدس، وهذا الطريق هو نفسه الطريق الذي سار به السيد المسيح من محاكمته الى مكان صلبه بحسب معتقدهم، وقد تم العثور على روايات الأحداث التي رافقت (صلب) السيد المسيح ﷺ في الأناجيل الأربعة وهي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا، إلا أن ثلاثة من هؤلاء وهم: متى ومرقس ولوقا قدموا رواية متشابهة ومتقاربة في مضمونها، بينما تباينت رواية إنجيل يوحنا اختلافاً كبيراً عنهم^(١).

«ولقد قامت القديسة هيلانة - ام الامبراطور قسطنطين - بتطويب طريق الآلام وهي التي حددته وبنّت كنيسة القيامة عام (٣٣٥م) التي ترمز الى قيامة السيد المسيح من بين الاموات»^(٢).

وتعود الطقوس المتبعة في حياء طريق الآلام إلى وجود الفرنسيسكان^(٣) في الأراضي المقدسة/ فلسطين منذ عام ١٢٢٠م، إذ أنهم أسسوا في عام ١٣٤٢ حراسة الأراضي المقدسة، وبعد اتباع الطقوس التقليدية المستخدمة في الكنيسة الأرثوذكسية المحلية بدأ الاستخدام الأول لمصطلح محطات - وهي الاماكن الموجودة في الطريق، والتي ترتبط بحدث رافق السيد المسيح في مسيرته هذه- نقلا عن أخبار الإنجليزي ويليام وي الذي زار (الأراضي المقدسة) في عامي ١٤٥٨ و١٤٦٢^(٤)، اي: إنه هو الذي أشار لهذه المحطات لأول مرة في فلسطين.

ولغرض ترسيم هذا الطريق وإضفاء مسحة شرعية عليه فقد أصدر مرسوم من البابا إنوسنت الحادي عشر في سنة ١٦٨٦ م سمح للفرنسيسكان بإنشاء محطات في كنائسهم، وفي سنة ١٧٣١ م حدث تطور ملحوظ فيما يخص طقس زيارة المشي عند المسيحيين على نحو عام، فقد قام البابا كليمنت الثاني عشر بالسماح على نطاق عريض بتشديد محطات درب الآلام في أي مكان يوجد فيه المسيحيون سواء كان كنيسة أم ديراً أم مزاراً محدداً، وكان هذا الأمر لا يتم الا بضابطة مهمة وهي أن يكون من صنع الفرنسيسكان أنفسهم، وقد تم أكد هذا التقليد في سنة ١٧٤١ م البابا بنديكتوس الرابع عشر^(٥).

وقد قام البابا في سنة ١٧٤٢ بترتيب نظام المحطات وصفتها المادية؛ اذ يجب احتواؤها على صلبان من الخشب قد حصلت على البركة على وفق لطريقة معينة. وتحتوي على رسوم ولوحات ومجسمات منحوتة. وقام الراهب الفرنسيسكاني ليونارد دي بورت موريس بتحديد عدد المحطات بأربع عشرة محطة تبدأ من محاكمة السيد المسيح حتى قبره.

وفي سنة ١٨٦٢ قرر البابا السماح للكهنة بإقامة محطات لطريق الآلام في الكنائس التابعة لهم، ويمكن ان يكون السبب في ذلك صعوبة الوصول الى الأماكن المقدسة في فلسطين لسبب او آخر، ولذا كانت محطات الصليب الرمزية في الكنائس البعيدة تمثل رحلة حج رمزي لهم، إذ تمنحهم شعوراً بالوجود في الارض المقدسة^(٦).

وعلى هذا الأساس تشكلت في فرنسا مراحل طريق الآلام الأربع عشر في بداية القرن التاسع عشر ومنها انتقلت الى ايطاليا بعد زيارة الكهنة لها والدعوة اليها في النصف الثاني من القرن العشرين^(٧)، وهنا نجد ان طقس الزيارة مشياً على الاقدام الى حيث مكان الآم السيد المسيح لم يقتصر على فلسطين فقط بل تعداه الى دول اوربية اخرى مثل فرنسا وايطاليا، وعليه تكون زيارة المشي معروفة في أكثر من ديانة وأكثر من قارة وأكثر من بيئة ثقافية ودينية.

وعلى نحو عام يمكن القول: إن طريق الآلام أو ما يعرف ب (درب الصليب) هو فعالية دينية وطقس منظم يجري قي وقت محدد هو أسبوع الآلام الذي يمتد بين ١٠ و١٦ نيسان من كل عام، ويقام في الكنيسة أو في الطرقات العامة، وتقرأ فيها نصوص صلب السيد المسيح ضمن أربع عشرة مرحلة، وهذه المراحل ذكرها كتاب العهد الجديد فضلاً عن بعض المراحل المأخوذة من المرويات التاريخية المسيحية التي وصلت لنا على نحو أو آخر، وتزامن كل مرحلة من المراحل بإقامة الصلاة فضلاً عن وجود ممارسات أخرى لدى الطوائف المسيحية الأخرى.

ثانياً - محطات الطريق والفعاليات الدينية والاجتماعية

يمتد طريق الآلام - كما بينا سابقاً - من باب الأسباط الى كنيسة القيامة^(٨) في مدينة القدس القديمة ويحتوي على أربع عشرة محطة^(٩)، ترتبط كل محطة منها بحدث واجه السيد المسيح بين محاكمته الى مكان صلبه، وهذا الطريق يبلغ طوله كيلومتراً واحداً، وهو يمر بين أزقة القدس القديمة ويسير به الآلاف من الزوار والحجاج على درب المسيح الذي سلكه قبل أكثر من ألفي عام.

وهو الطريق التي سلكه السيد المسيح من المحكمة إلى جبل الجلجثة حيث تم صلبه. ويحتوي الطريق على (١٤ مرحلة) منها (٩) مراحل في الطريق نفسه و(٥) مراحل داخل كنيسة القيامة، وهو أيضاً طريق ملئ بالكنايس والمزارات والأسواق^(١٠).

وتبدأ زيارة المشي من باب حطة حيث تقع المدرسة العُمرية والتي تعرف تاريخياً باسم المدرسة الجاولية، وتنتهي بداخل (القبر المقدس) بكنيسة القيامة، وتنقسم المحطات على قسمين مهمين هما^(١١):

القسم الأول: وتقع المحطات فيه خارج كنيسة القيامة ويتألف من (٩) مراحل.

القسم الثاني: وتقع المحطات فيه في داخل كنيسة القيامة نفسها ويتألف من خمس مراحل.

ولتوضيح كل مرحلة من هذه المراحل: حسب القسم التي وردت فيه يمكن تقسيمه على النحو الآتي:

- أ- القسم الأول: وهو القسم الذي يقع في خارج كنيسة القيامة ويضم المحطات الآتية:
 ١. المحطة الأولى: فيها أصدر الحكم بيلاطس البنطي -وموقع هذه المحطة في المدرسة العُمرية- وهو مكان مرصوف بالحجارة ويقع في أسفل كنيسة راهبات صهيون، وهنا تم تتويج المسيح ﷺ بإكليل من الشوك على رأسه.
 ٢. المحطة الثانية: فيها أصدرت الحكم السلطنة الحاكمة ممثلة بالحاكم الروماني بيلاطس، إذ تم جلده وتسليمه للجنود، ويوجد في هذه المحطة مزاران مقدسان^(١٢).
 ٣. المحطة الثالثة: تتمثل بمكان سقوط المسيح ﷺ على الأرض أول مرة وهو محمول على الصليب. وبنيت في هذه المحطة كنيسة صغيرة للأرمن الكاثوليك، وموقعها في الوقت الحاضر عند مفترق طريق الآلام والطريق الذي يصل بين الوادي وباب العمود.
 ٤. المحطة الرابعة: تقع على بعد أمتار من المرحلة السابقة، وهي المكان الذي تم فيه لقاء المسيح ﷺ لأمه مريم ﷺ، وتوجد فيها (كنيسة سيدة الأحزان) وحجرٌ على الطريق يمثل السيدة العذراء ﷺ وابنها المسيح ﷺ.
 ٥. المحطة الخامسة: تقع عند ملتقى طريق الواد بأول الحقة المعروفة (بحقبة المفتى) - وهنا احس السيد المسيح بثقل حمل الصليب، وسقط على الأرض ثانية فقام سمعان القرواني بحمل الصليب معاوناً للسيد المسيح ﷺ^(١٣).
 ٦. المحطة السادسة: تبعد نحو (١٠٠) متر عن المرحلة السابقة - وفي هذا المكان قامت السيدة (فيرونيكا) بمسح وجه المسيح ﷺ الملطخ بالدماء، ويوجد في هذا المكان

منزل القديسة فيرونيكا وقبرها.

٧. المحطة السابعة: وتبعد نحو (١٠٠) متر عن المحطة السادسة ويوجد الشارع الذي يدعى (خان الزيت)، حيث سقط المسيح ﷺ على الأرض بالصليب للمرة الثانية من شدة التعب والألم والارهاق^(١٤).

٨. المحطة الثامنة: تقع بالقرب من الدير المسمى (بدير مارلامبوس) لطائفة الروم الأرثوذكس. وفيها تحدث السيد المسيح ﷺ مع النساء اللاتي حضرن الواقعة قائلاً لهن: «لا تبكي علي بل تبكين على أبنائكن وعلى أنفسكن». وهنا تنبأ السيد المسيح بما سيحل بمدينة أورشليم من دمار على يد الإمبراطور الروماني تيتوس سنة ٧٠م، والتي تم قتل معظم سكانها وتدمير الهيكل المقدس فيها^(١٥).

٩. المحطة التاسعة: فيها سقط السيد المسيح على الأرض للمرة الثالثة، وتقع عند دير الأقباط الأرثوذكس في الوقت الحاضر^(١٦).

ب - القسم الثاني من المحطات: يقع داخل كنيسة القيامة ويضم المحطات الآتية وهي:

١. المحطة العاشرة: فيها تم تجريد السيد المسيح من ثيابه تمهيداً لإعدامه، ويمكن ملاحظة الشبه بين الموقفين للسيد المسيح والإمام الحسين ﷺ عندما تم تجريده من ملابسه، لكن عملية التجريد للإمام الحسين ﷺ تمت بعد مقتله^(١٧).

٢. المحطة الحادية عشرة: فيها تم دق المسامير في طرفي السيد المسيح السفلي والعلوي.

٣. المحطة الثانية عشر: فيها تم صلب السيد المسيح، وتمثل هذه الحالة أشد الأمور إيلا ما عليه، وتمثل القمة في التعذيب - اذ يعتقد المسيحيون انه مات بعد عملية الصلب - خلاف المسلمين الذين يؤمنون بأنه لم يقتل ولم يصلب بل الله رفعه الى السماء: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾^(١٨) وفي هذه المحطة تم بناء هيكل لطائفة اليونان

الأرثوذكس.

٤. المرحلة الثالثة عشرة: فيها تم إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب ووضع على حجر ثم تم تكفينه.

٥. المرحلة الرابعة عشرة: فيها تم إيداع جسد السيد المسيح في القبر، ويذكر أن من أودعه في القبر هو شخص يدعى (نيقيمودوس)^(١٩) - وكان قبراً جديداً لم يوضع فيه أحد من قبل. وبعد ثلاثة أيام قام السيد المسيح من القبر^(٢٠) وهنا تتطابق الروايتان المسيحية والإسلامية في عدم موته عليه السلام، وسواء كان نفي الموت مطلقاً إسلامياً أو بعد ثلاثة أيام مسيحياً فكلا الأمرين يثبتان حياة خالدة للسيد المسيح عليه السلام في هذه الدنيا، وكرامة خاصة له من الله تعالى.

علماً أنه يتم في كل محطة من المحطات التي ذكرها سابقاً حالة من التأمل والتفكير في الحوادث التي مر بها السيد المسيح عليه السلام من قبل الأشخاص الذين يؤدون الزيارة لهذه الأماكن مشياً على الأقدام، ومحطات التأمل تتم كالآتي:

المحطة الأولى: يتم التأمل في حالة السيد المسيح وهو يصدر عليه حكم الإعدام.

المحطة الثانية: يتم التأمل في حالة السيد المسيح وهو يحمل الصليب وهو ينوء بحمله.

المحطة الثالثة: يتم التأمل فيها والمسيح عليه السلام يقع تحت الصليب من فرط ثقله وعرقته لحركته.

المحطة الرابعة: يتم التأمل في حالة السيد المسيح وهو يلتقي أمّه التي أضناها الألم جراء ما حصل له.

المحطة الخامسة: يتم التأمل فيها والسيد المسيح قد عاونه أحد الأشخاص في حمل صليبه حتى تسهل حركته.

المحطة السادسة: فيها يتم التأمل في السيد المسيح وهو يقع تحت الصليب مرّة ثانية، مما يدل على شدة عذابه وهو حاملٌ لهذا الصليب.

المحطة السابعة: فيها يتم التأمل والسيد المسيح قد مسح وجهه من التراب والدم بواسطة إحدى النساء التي تحولت فيما بعد الى قديسة، وهنا نجد دوراً واضحاً للمرأة في قضية السيد المسيح ﷺ كما كان لها الدور نفسه في قضية الحسين ﷺ.

المحطة الثامنة: فيها يتم التأمل بما جرى بين السيد المسيح ونساء أورشليم من حديث، وكيف انه ﷺ تنبأ لهن بما سيجري عليهن من سوء بعد عدة من سنوات، وهنا يتجلى الإعجاز الرسالي بسبب القدرة على الإخبار بالغيب بقدرة الله تعالى.

المحطة التاسعة: هنا يتم التأمل في ثقل هذا الصليب وقسوته على السيد المسيح الى درجة انه قد وقع عليه للمرة الثانية في أثناء هذه المسيرة المليئة بالآلام.

المحطة العاشرة: هنا يصل التأمل الى أقصى مدى، عندما يتم تجريد السيد المسيح من ثيابه تمهيداً لصلبه، وهذا أعظم شيء يمكن تصوّره فهو يستبطن عذاباً معنوياً أكثر منه جسدياً.

المحطة الحادية عشرة: فيها يتم التأمل بالسيد المسيح، وقد تم تعذيبه على نحو قاسٍ جداً بدق المسامير في جسده، وهذا الالم لا يمكن تصوّره.

المحطة الثانية عشرة: فيها يتم التأمل بالسيد المسيح وقد فارقت روحه جسده، (وهنا نجد سؤالاً مهماً يستحق النقاش وهو اذا كان المسيح الها فكيف تفارق روحه جسده؟) علماً ان الديانة الإسلامية تنفي حالة موته وتثبت له عملية الرفع الى السماء.

المحطة الثالثة عشرة: فيها يتم التأمل في السيد المسيح ﷺ وقد تم إنزاله من الصليب ووضعه على حجر والبدء بعملية تكفينه.

المحطة الرابعة عشرة: فيها يتم التأمل بالسيد المسيح وقد تم دفنه في القبر، وتدفعنا هذه المحطة للتأمل في ألوهية المسيح. علما ان الإمام الإمام الحسين عليه السلام لم يحصل له هذا الامر -اي عملية الدفن- بل ظل مطروحا على الأرض مدة ثلاثة ايام حتى تم دفنه.

وفما يتعلق بوقت الزيارة -اي زيارة طريق الآلام- فهو يمتد من منتصف النهار، ويتم في هذه الزيارة المشي الهاديء الحزين مع استذكار كل مرحلة وما جرى للسيد المسيح في مسيرة آلامه مصحوبا بترانيم خاصة، وان طقس المشي في درب الآلام يتم الصيام فيه على نحو اختياري او إجباري^(٢١). وفي اسبوع الآلام يتم قراءة القصة الكاملة لأيام السيد المسيح الأخيرة استنادا الى المعلومات الواردة في الاناجيل مع ترديد المجتمعين للترانيم الخاصة بالمناسبة^(٢٢).

وتقيم أغلب الكنائس فعاليات لإحياء ذكرى الصلب وذلك بعد ظهر يوم الجمعة، وتبدأ الزيارة بهيئة وقفة احتجاجية من الظهر حتى الساعة الثالثة مساء، وهو الوقت الذي يعتقد ان السيد المسيح قد وضع فيه على الصليب، كما يتزامن مع فعاليات تمثيل لوقائع الصلب بكل تفاصيلها في أغلب الكنائس سواء كانت يونانية او كاثوليكية او ارثوذكسية^(٢٣).

ومن التقاليد الاجتماعية المرافقة لزيارة المشي في طريق الآلام: «في سوريا ولبنان ارتداء النساء ثياب سوداء علامة الحداد في حين تبث مكبرات الصوت ترانيم المناسبة مثل «اليوم علّق على خشبة» و«أنا الأمّ الحزينة»، وفي الفيليبين تغلق أغلب المحال التجارية وتتوقف المبادلات التجارية والحفلات في هذا اليوم، في حين يقوم بعض الشبان كما في دول أمريكا الجنوبية والدول الكاثوليكية تمثيلاً حياً لدرب الآلام، وفي إسبانيا تُقام مسيرات الجمعة العظيمة في جميع أنحاء المملكة وأبرزها المسيرة التي تقام في مدينة إشبيلية. أما في القدس فيتم الاحتفال بدرب الصليب بحسب مواقعه التقليدية في المدينة القديمة بدءاً من قلعة أنطونيا حتى كنيسة القيامة»^(٢٤).

و«ينسحب هذا الأمر على البرامج التلفازية فتزداد البرامج حول حياة يسوع وآلامه في جميع دول العالم المسيحي فضلاً عن ترانيم تتعلق بالمناسبة. وفي الدول ذات الثقافة البروتستانتية يؤكل كعك خاص في المناسبة، فضلاً عن إغلاق المحال التجارية ولا سيما محال بيع الكحول ويتم إيقاف جميع البرامج الكوميديّة في الإذاعة والتلفاز»^(٢٥). ولا يحلّ للمسيحين الزواج أو العمداد خلال يوم الجمعة العظيمة، ولا تجوز المظاهر الاحتفالية، وفي لبنان تحديداً كان من العادات الركوع ثلاث ساعات تذكّاراً للساعات الثلاث التي نازع فيها السيد المسيح على الصليب^(٢٦).

ثالثاً- مقاربات مع زيارة الأربعين

لعل من الجدير ذكره ان من أبرز صور التقارب المسيحي الإسلامي فيما يخص هذه الجزئية -أي زيارة المشي في طريق الآلام- ان تقوم أسرتين مسلمتان بعملية حراسة كنيسة القيامة، وتعهد لهما بحراستها منذ فتح عمر بن الخطاب للقدس سنة (٦٣٦م / ١٦هـ)، وقد تحدث أحد افراد هذه الأسرة وهو (وجيه نسيبة) عن هذا الموضوع بالاتي:

«تحظى أسرة نسيبة بالإشراف على الأماكن المسيحية المقدسة في القدس، وهي مسؤولية تنتقل لهم أبا عن جد منذ مئات السنين، وهذا يجسد أبلغ حالات التوافق والتسامح بين الديانات والطوائف.

وهم يشرفون أيضاً على كنيسة القيامة، التي تعد من أقدس الكنائس في العالم، والتي ترتبط بحالة (قيامة) السيد المسيح بعد الموت»^(٢٧).

ويستكمل نسيبه قائلاً: «إن أسرتنا بدأت بهذه الوظيفة منذ فتح عمر بن الخطاب للقدس، وقدم له البطريك (سفرونيوس) مفاتيح كنيسة القيامة، كي تصبح الأماكن المقدسة أمانة في أعناق المسلمين، حتى احتلت الجيوش الصليبية مدينة القدس ١٠٩٩م.

وخرجت أسرة نسيبه مع من خرج من القدس، وفي سنة ١١٨٧ م تمكن صلاح الدين الأيوبي من هزيمة جيوش الصليبيين وعادت الأسرة مع من عاد بقيادة صلاح الدين، إذ أعاد المهمة الى أسرة (نسيبه) مرة أخرى وفي سنة ١٦١٢ م - تقاسم العمل مع أسرة (نسيبه) أسرة (جوره) المسلمة»^(٢٨).

ومن أبرز المقاربات لطقوس طريق الآلام مع زيارة المشي في أربعين الإمام الحسين ما يلي:

١. كلا الزيارتين تتوجهان الى رمزين دينيين كبيرين - وان كان أحدهما يمتاز بدرجة النبوة والرسالة أي السيد المسيح عليه السلام - والحسين عليه السلام هو امتداد رسالي للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بصريح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»^(٢٩)، وعلى هذا الاساس فالغاياتان نبيلتان ومقدستان وتشيعان في النفس كل ما هو نقي ويقرب الى الله تعالى.

٢. كلا الفعاليتين منعهما على نحو او اخر الحكام الذين كانوا يخشون تعبئة الناس ضد الظلم والاستغلال والاستعباد، وكانوا يستشعرون الخوف من تحشيد المؤمنين بإزاء هدف واحد سامي، وما يشيع ذلك في النفوس من عزة وتحدي ومقاومة لأهل الطغيان والاستكبار.

٣. كلا الزيارتين تقومان على قضية الحزن والتفجع لعظم المصيبة، مع وجود أجواء وممارسات تقوم على مواساة صاحب المصيبة سواء كان السيد المسيح عليه السلام أو الحسين بن علي عليهما السلام، ويظهر ذلك جليا من خلال طريقة الإحياء ونوع الملابس، وطريقة الشعائر، وترديد الكلام الخاص بالمناسبة.

٤. كلا الفعاليتين - أي زيارة الأربعين وطريق الآلام - وقتها بعد الظهر، إذ يذكر أن محاكمة السيد المسيح وصلبة كانت في هذا الوقت من النهار تقريبا فضلا عن أن السبايا عادت الى مكان كربلاء بعد الظهر وجرت الأحداث فيها كما هو معروف.

٥. هناك حالة حزن جماعي في كلا الزيارتين، إذ تظهر هذه الحالة من الحزن من خلال تعطيل فعاليات اجتماعية متنوعة تكون مباحة فيها عداها من أوقات من أيام السنة مثل مناسبات الأعراس والمناسبات المفرحة الأخرى، ويستبدل بدلا منها حالة الحداد على ماجرى من مصيبة في كلا الحادثتين.

٦. لقد مرت كلا الزيارتين بحالة من التدرج والنمو على مدى مئات السنين، ولم تكونا وليدة لحظة محددة أو أمر من جهة روحية أو سياسية عليا، بل انهما نضجتا وتطورتا مع نضج أتباعهما وتقدم الوقت ومراجعة المصادر الخاصة بكل منهما، ولا ننكر أن هناك دوراً معيناً للسلطات الحاكمة في بعض المفاصل التاريخية، بغض النظر عن دوافعها سواء كانت مصلحة نفعية أو دينية مبدئية.

٧. كل من الزيارتين تتمان سيراً على الأقدام مع اختلاف المسافة بينهما، فزيارة طريق الآلام تقتصر على السير مسافة كيلومتر واحد، أما زيارة الأربعين فإن المسير والمسافة فيه غير محددة، فهي تتراوح بين مئات الكيلومترات وبضع خطوات، ولكن ما يجمع كلا الزيارتين أن عامل القربة الى صاحب المصيبة وخالقه هو المحفز على المشي.

٨. كلا الزيارتين تنتهيان بنهاية المرقد المقدس لكليهما سواء كان السيد المسيح أو الإمام الحسين (عليه السلام)، فضلاً عن وجود هدف واحد لكلا الزيارتين وهو مكان الاعتداء على صاحب المقام، ومحاولة احياء هذه الذكرى الأليمة واستذكار حالة الظلم والطغيان التي تعرض لهما هذان الرمزان الدينيان الكبيران.

٩. يأتي أفراد من جنسيات مختلفة في كلا الزيارتين -من دون مبالغة- من قارات العالم المختلفة، وبذلك يمكن الجزم بأن كلا الزيارتين هما زيارتان عالميتان وليستا محليتين أو إقليميتين، وبذلك فانهما يمثلان تراثاً إنسانياً خالداً ومشتركا بين شعوب العالم على اختلافها.

١٠. لغرض استذكار المآسي والمصاعب التي تعرض لها كل من السيد المسيح والإمام الحسين (عليهما السلام) فإنه يتم قراءة وقائع الاستشهاد في كليهما، وتتم ترديد القصص التي

تعرضاً لها من قبيل التعذيب والتجاوز، وصولاً إلى حالة التعدي والقتل التي أنهت حياتيهما بالشهادة المعنوية للأول والفعالية للثاني.

١١. يتم ارتداء الملابس السوداء حزناً على ما جرى على الاثنين، فضلاً عن الاحتشام في الملابس وترك المظاهر التي تدل على الفرح مثل البث التلفزيوني وبرامجه الكوميدية أو البرامج التي لا تتناسب مع هذه المناسبة.

١٢. هناك حالة تجسيد لوقائع كلا المناسبتين تمثيلاً، وذلك لتقريب صورة ما جرى لأذهان الناس في الوقت الراهن، أو للأشخاص الذين لا يستطيعون قراءة الأحداث لسبب أو آخر، فضلاً عن تقريب المشهد التمثيلي للفهم والإدراك أكثر من غيره من الوسائل، علماً أن تمثيل واقعة الأربعين يطلق عليه مصطلح (التشابه).

١٣. في كلا الزيارتين يتم رفع رايات وشعارات تخص المناسبتين، فضلاً عن أعلام دول الزائرين، ويتم ترديد الأناشيد والتراتيل الخاصة بكل زيارة من هاتين الزيارتين.

١٤. في كلا الزيارتين يوجد حضور واضح للعنصر النسوي رموزاً متمثلة بالسيدة مريم والقديسة فيرونكا فيما يخص السيد المسيح ﷺ، والسيدة زينب والسيدة ليلى ورملة والرباب فيما يخص الإمام الحسين ﷺ.

١٥. كلا الشخصيتين - السيد المسيح والإمام الحسين عليهما السلام - تم الاعتداء عليهما وتعذيبهما قبل الموت، وتم تجريدتهما من ملابسهما، وهذا الأمر مؤلم جداً للزوار حين يستذكرونه.

١٦. فيما يخص التأمل يمكن لنا القول: إنَّ في زيارة الحسين ﷺ توجد محطات أيضاً، وهي إلى الآن موجودة آثارها في كربلاء بالقرب من مرقد، ومن هذه المحطات هي: محطة المخيم الذي خيمت فيه أسرة الحسين ﷺ ومحطة التل الذي وقفت عليه السيدة زينب منادية أخيها ومحطة قطع كفي العباس ﷺ الأيمن والأيسر ومحطة نحر الإمام الحسين ﷺ وقطع رأسه.

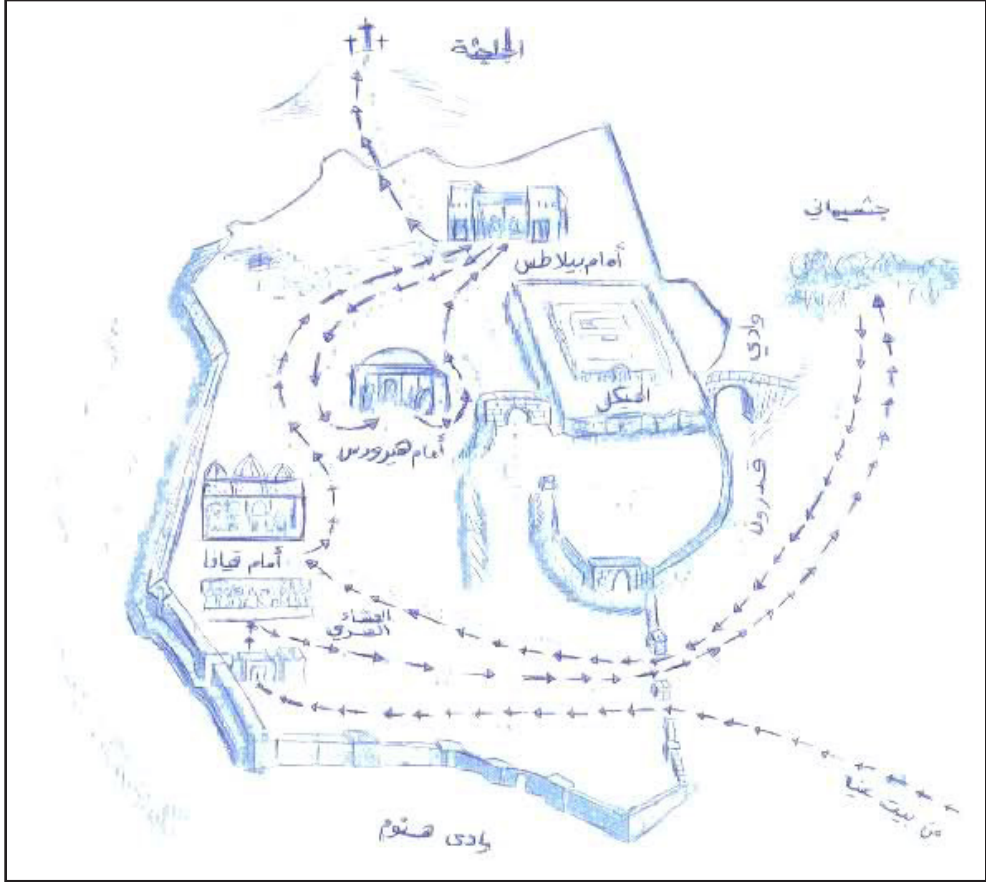
الخاتمة

بعد إكمال البحث يمكن إيراد أبرز الاستنتاجات التي يمكن استنباطها منه، وهي:

١. توثيق عرى الأخوة بين الديانتين المسيحية والإسلامية من خلال هذا المشترك، الذي يتضمن أسمى حالات التضحية البشرية في سبيل المبدأ وهو حالة التضحية بالنفس في سبيل الله والرسالة الحقة.
٢. نفي التعصب من خلال المشتركات بين الديانتين المسيحية والإسلامية، ما يؤدي الى خلق حالات من الحوار والتقارب ونبذ مئات السنين من التعصب والكراهية والحروب الدينية.
٣. توثيق حالات رفض الظلم من خلال الارتباط بالصالحين هو أبرز ما يمكن استنتاجه من هاتين الزيارتين، ذلك أن الظلم أصله وصفته واحدة، ولكن مظاهره مختلفة ومتعددة، وهو موجود في كل زمان ومكان، لكنه يختلف شكلا ووسيلة واتساعا.
٤. تقوية الروابط الثقافية والروحية بين الغرب والشرق ونبذ الاستعمار الذي أذاق الشرق مر التعامل وقسوة السيطرة، وعلى هذا الأساس سيقدم أرضية مشتركة للحوار المفضي الى الاعتذار من تلك الحقبة المريرة التي عانى منها الشرق كثيرا.
٥. زيادة الأواصر الاجتماعية على مستوى العالم وتجسير الهوة بين الأعراق والثقافات، من خلال لقاء الكثير من الجنسيات خلال الزيارة من مختلف أرجاء العالم والذي يحدث في كلا الزيارتين.
٦. مواجهة الاغتراب الثقافي والغزو الفكري من خلال التمسك بقبصص الصالحين وسيرتهم، وهذا الأمر في غاية الأهمية لمواجهة ثقافة التنميط الاستهلاكي والسطحي للأفراد والجماعات، والتوجه بالحياة على نحو شبه تام الى الإغراق بالماديات والابتعاد عن الروحانيات والأمور الوجدانية التي تحفظ للنفس هدوئها وطمأنيتها.
٧. توحيد الناس على هدف واحد وأشخاص صالحين محددين رغم اختلاف مشاربهم

وجنسياتهم ومناطقهم، وهذا الأمر في غاية الصعوبة إذا أردنا خلقه والعمل على تنشئته لكنه موجود فعلا في كلا الزيارتين.

الملاحق



محطات طريق الالام

نقلا عن: هديل ضميري، آلام السيد المسيح، الهيئة الإسلامية المسيحية - دائرة الإعلام



توضيح لطريق الآلام

نقلا عن: هديل ضميري، آلام السيد المسيح، الهيئة الإسلامية المسيحية- دائرة الإعلام.



صورة توضح المحطات الأربع عشرة لطريق الآلام.

نقلا عن: <https://ar.wikipedia.org/wiki>



مشهد لنساء مسيحيات في طريق الألام وهو قريب جدا من زي النساء المسلمات في زيارة الأربعين

نقلا عن: <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-56944320>

الهوامش

(١) Puskas, Charles B.; Robbins, C. Michael. An Introduction to the New Testament

Second Edition. Wipf and Stock Publishers. 2011, pp. 122, 129.

وحول قصة الصلب في الانجيل ينظر: يوحنا ١٧: ١-١١، لوقا ٢٢: ١-٦، متى ٢٦: ٦-٧، لوقا ٢٢: ٧-٢٠، لوقا ٢٢: ٢١-٢٣، متى ٢٦: ٣١-٣٥، متى ٢٦: ٣٦-٤٦، لوقا ٢٢: ٤٧-٥٤، لوقا ٢٢: ٥٥-٦٢. مرقس ١٥: ١-٤٥.

(٢) حسن موسى، القدس والمسجد الأقصى المبارك: حق عربي وإسلامي عصي على التزوير، دار باحث للدراسات، بيروت، ٢٠١٠، ص ٦٩.

(٣) الفرنسيكان: هم طائفة مسيحية ظهرت في ايطاليا على يد مؤسسهم فرنسيس الاسيسي اواخر

القرن الثاني عشر وبدايات القرن الثالث عشر. ينظر: محمد الحافظ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، دار البداية، ٢٠٠٦، ص ١٠٣.

(٤) Erwin Fahlbusch، Geoffrey William Bromiley، Jan Milic Lochman، John Mbiti، Jaroslav Pelikan، The Encyclopedia of Christianity، Wm. B. Eerdmans Publishing، 2008، p. 198

(٥) James Forbes، Les stations du chemin de la croix، Josse، 1895، p. 8

(٦) James Forbes، Les stations du chemin de la croix، Josse، 1895، p. 8

(٧) Jean-Robert Caïn، Emmanuel Laugier، Trésors des églises de Marseille، Ville de Marseille، 2010، p. 62

(٨) Pringle، Denys، "Church of St Cosmas". The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem: Volume 3، The City of Jerusalem. P. 160

(٩) Schiller، Gertrud، Iconography of Christian Art، Vol. II، Lund Humphries، London، 1972، p. 82

(١٠) نشأت نظمي مهني، درب الآلام..مراحل طريق الآلام.. من قصر بيلاطس البنطي وحتى كنيسة القيامة، اسبوط، مصر، ٢٠١٨. <https://www.wataninet.com>

(١١) حول محطات طريق الآلام الاربعة عشر ينظر: هديل ضميري، الآم السيد المسيح، الهيئة الإسلامية المسيحية - دائرة الإعلام. <https://farahe.wordpress.com>

(١٢) هديل ضميري، الآم السيد المسيح، الهيئة الإسلامية المسيحية - دائرة الإعلام.

(١٣) نشأت نظمي مهني، درب الآلام..مراحل طريق الآلام.. من قصر بيلاطس البنطي وحتى كنيسة القيامة.

(١٤) المصدر نفسه.

(١٥) احمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص ٦١٨.

(١٦) هديل ضميري، الآم السيد المسيح، الهيئة الإسلامية المسيحية - دائرة الإعلام.

- (١٧) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٧٩.
- (١٨) النساء: ١٥٧.
- (١٩) نشأت نظمي مهني، درب الآلام..مراحل طريق الآلام.. من قصر بيلاطس البنطي وحتى كنيسة القيامة.
- (٢٠) حول قيامة السيد المسيح في الفكر المسيحي ينظر: رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٣-٥.
- (٢١) > wiki > <https://ar.wikipedia.org> الجمعة العظيمة - ويكيبيديا
- (٢٢) Passion of Jesus، Wikipedia، the free encyclopedia.
- (٢٣) Ibid.
- (٢٤) > wiki > <https://ar.wikipedia.org> الجمعة العظيمة - ويكيبيديا
- (٢٥) Ibid.
- (٢٦) Ibid.
- (٢٧) نشأت نظمي مهني، درب الآلام..مراحل طريق الآلام.. من قصر بيلاطس البنطي وحتى كنيسة القيامة.
- (٢٨) المصدر نفسه.
- (٢٩) الترمذي، السنن-الجامع الكبير، كتاب المناقب، حديث رقم (٣٧٧٥).

المصادر

القران الكريم.

العهد الجديد.

الكتب العربية:

١. أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١.

٢. محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١.
٣. حسن موسى، القدس والمسجد الأقصى المبارك: حق عربي وإسلامي عصي على التزوير، دار باحث للدراسات، بيروت، ٢٠١٠.
٤. محمد الحافظ، تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، دار البداية، ٢٠٠٦.

الكتب الاجنبية:

- Aland, Kurt; Aland, Barbara. The Text of the New Testament: An Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticism. Erroll F. Rhodes (trans.). Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company. 1995.
- Erwin Fahlbusch, Geoffrey William Bromiley, Jan Milic Lochman, John Mbiti, Jaroslav Pelikan, The Encyclopedia of Christianity, Wm. B. Eerdmans Publishing, 2008.
- James Forbes, Les stations du chemin de la croix, Josse, 1895.
- Jean-Robert Caïn, Emmanuel Laugier, Trésors des églises de Marseille, Ville de Marseille, 2010.
- Pringle, Denys. "Church of St Cosmas". The Churches of the Crusader Kingdom of Jerusalem: Volume 3, The City of Jerusalem.
- Puskas, Charles B.; Robbins, C. Michael. An Introduction to the New Testament, Second Edition. Wipf and Stock Publishers. 2011.
- Schiller, Gertrud, Iconography of Christian Art, Vol. II, Lund Humphries, London, 1972.

مصادر شبكة الانترنت:

- الجمعة العظيمة: < wiki > <https://ar.wikipedia.org>
- نشأت نظمي مهني، درب الآلام..مراحل طريق الآلام.. من قصر بيلاطس البنطي وحتى كنيسة القيامة، اسيوط، مصر، ٢٠١٨ . <https://www.wataninet.com>
- هديل ضميري، الأم السيد المسيح، الهيئة الإسلامية المسيحية - دائرة الإعلام. <https://farahe.wordpress.com>

- Passion of Jesus، Wikipedia، the free encyclopedia.

الامام الحسين (عليه السلام) والمؤامرة الكبرى

أ. د. حسن منديل حسن العكيلي

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

aligeali@Gmail.com

الملخص

البحث قراءة معمقة لأصول التأريخ الاسلامي، والتدبر المعمق فيها، لكشف خيوط المؤامرة الكبرى لهدم الاسلام من الداخل، التي قام بها أعداء الإسلام، الذين حاربوا رسول الله ﷺ منذ البداية، ونصبوا له العداوة سرا بعد الاسلام. وقد تجلت هذه المؤامرة وانفضحت بشكل جلي باستشهاد الامام الحسين عليه السلام.

لذلك تناول البحث تحليل نصوص من رواية أبي مخنف الأزدي في كتابه: (مقتل الحسين عليه السلام) حول دور الامام في فضح المؤامرة الكبرى، والمحافظة على الرسالة المحمدية من الزوال على يد بني أمية. حيث يذكر النص أولا كما هو، ومن ثم التعليق عليه بخط مغاير، وهي طريقة بالبحث أكثر وضوحا للمتلقي.

الكلمات المفتاحية: الامام الحسين، أهل البيت، الاسلام، السيرة النبوية، الامويون، يزيد بن معاوية، مؤامرة كبرى، أبو مخنف الأزدي.

Imam Hussain and the Great Conspiracy

Prof. Dr. Hassan Mandeel Hassan Al-Akili

Faculty of Education for Females - Baghdad University

Abstract

The research is an in-depth reading of the origins of Islamic history, and in-depth reflection on them, to reveal the threads of the great conspiracy to destroy Islam from within, carried out by the enemies of Islam, who fought the Messenger of God, may God bless him and his family, from the beginning, and secretly set up hostility to him after Islam. This conspiracy was clearly revealed and exposed by the martyrdom of Imam Al-Hussein (peace be upon him). Therefore, the research dealt with an analysis of texts from the narration of Abu Mikhnaf Al-Azdi in his book: (The Killing of Al-Hussein, peace be upon him) on the role of the Imam in exposing the great conspiracy, and the preservation of the Muhammadan message from disappearance at the hands of the Umayyads. Where the text is mentioned first as it is, and then commented on in a different font, which is a more clear way to search for the recipient.

Keywords: Imam Hussein, Ahl al-Bayt, Islam, Biography of the Prophet, the Umayyads, Yazid ibn Muawiyah, a major conspiracy, Abu Mikhnaf al-Azdi.

المقدمة

كان لموقف الامام الحسين عليه السلام من بيعة يزيد الدور الرئيس في فضح المؤامرة الكبرى على الاسلام وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي كان أئمة الكفر يحكون خيوطها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم لا سيما بعد ظهور الاسلام قوة لا يمكنهم مواجهتها، في ذروة الانتصار الساحق على طغاة الكفر، لذلك اتجهوا الى التآمر الخفي، منذ فتح مكة ودخولهم الاسلام كارهين صاغرين.

وكانت ذروة هذه المؤامرة باستشهاد الامام الحسين عليه السلام إذ افضح أمرهم بأنهم أعداء الدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم. وتبين للمسلمين المؤامرة الكبرى بجلاء لاسيما باستشهاد اهل بيت النبوة. بذبح الامام الحسين والتمثيل به وسبي حريم رسول الله، فتمزقت الأمة الاسلامية بعد ذلك وكثرت الثورات وانعدم الاستقرار، واختلفت الأمة الى مشارب ومذاهب وتناحر. والى اليوم كل ما تعانيه الأمة الاسلامية من تراجع وتمزق واختلاف واستعمار كان بسبب تلك المؤامرة.

في هذا البحث سأعتمد في تحليل نصوص من رواية أبي مخنف الأزدي في كتابه: (مقتل الحسين عليه السلام) حول دور الامام في تصحيح المسار وفضح المؤامرة الكبرى، والمحافظة على الرسالة المحمدية من الزوال على يد بني أمية، وفي اكمال الرسالة المحمدية.

أسأل الله تعالى التوفيق، وأعوذ به من الشطط في القول والجهل بشرح الاشارات في نص رواية أبي مخنف رحمه الله.

تمهيد

الكتابة الحسينية :

إنّ الكتابة الحسينية مرحلة انتقال ينتقل فيها الكاتب الى فضاء آخر، ويجد نفسه طرفاً في الصراع الأزلي بين الخير والشر، بين الجهل والمعرفة، بين الايمان والكفر. وتراه مضطراً لقول الحق أو الصمت متألماً من ناصبي العدا، فالكتابة الحقّة في هكذا موضوع مسؤولية كبيرة، وتتبع خيوط المؤامرة التي تجلت بمقتل الامام الحسن عليه السلام، وفخر يزيد بثار أشياخه ببدر، وهي ليست كتابة عادية كسائر الكتابات انها منهج حياة ونظام كوني.

والخطاب الحسيني يمتاز أيضاً بخصائص أخرى من خصائص الخطاب القرآني: هي الاستمرارية والثبات والتنوع، وعمومية الخطاب لمختلف المستويات والعقول والأمم من عرب وغير عرب، مسلمين وغير مسلمين من مثقفين وغيرهم، من جهلاء وعلماء من العامة والنخبة، وكذلك مستوى الخطاب متنوع الأغراض منه للنعي ومنه للتأثير بالملتقي واثارة العواطف والحزن والبكاء، ومنه الخطاب الرفيع السامي الفلسفي المعمق البنيوي الأخلاقي، ومنه دروس في العبر والركة والحماس والقوة في محاربة الظالمين والشدة ومقارعة الطغاة. ومن يشهد مسير الناس الى كربلاء في الزيارة الأربعينية ويشاركهم مشاعرهم سيكتابه شعور ليس له مثيل في العالم عبر التاريخ: لا تجد لأنانية الانسان مكاناً بل تجد محبة وتآلفاً وخدمة وتعاوناً وتآزراً في ذلك الطريق كله فهو حقاً طريق الأحرار. كل مكان وكل خيمة وكل موكب وكل طعام لكل السائرين بكل أنواعه تجلس اينما تشاء وتأكل في أي مكان عبر طريق طويل يمتد عشرات الكيلومترات بل المئات... يتفنون في تقديم الخدمات ويتنافسون في ذلك. أي مشهد هذا بحق السماء، يتجرد سائر الطريق من كل الانانية التي ترسخت في الانسان المعاصر، من له قلب فلتدمع عينه. مشهد لا يمكن للعقلاء الا أن يعموموه للانسانية عامة حلاًّ للانحدار الذي تشهده. ومع ذلك ثمة من لا يعي ولا يتدبر الموقف.

المبحث الأول: عدااء مستحکم

من يقرأ التأريخ بتجرد يقف على مدى الكره والعداء، إذ كان عدااء بني أمية لبني هاشم رهط الرسول ﷺ مستحکم منذ أجيال حسدا لبني هاشم لتمكنهم في قریش وسيادتهم وأفعالهم الحميدة المؤثرة في العرب، ((وقيل: ان عبد شمس وهاشمًا توأمان، وإن أحدهما ولد قبل صاحبه، وإصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه، فنحيت عنها فسال من ذلك دم، فتطير من ذلك، فقيل: تكون بينهما دماء. ولي هاشم بعد أبيه عبد مناف السقاية والرفادة. فكان أشد الناس عدااء للنبي محمد ﷺ، أبو سفيان كبير بني أمية))^(١).

وكتب السيرة النبوية حافلة بروايات عن العداء والبغض الشديد لشخص النبي محمد ص. حتى بعد دخولهم الاسلام^(٢)، ومن لم يقرأ السيرة، ويربط بينها وبين الإسلام ومراحل تثبيته والقرآن الكريم لم يظهر له الواقع، ولم يقف على الحقائق واستقامة الفهم، لا سيما أحداث بعد السيرة وانتقال السلطة تدريجياً الى بني أمية منذ اللحظات الأولى لتجهيز فتوحات الشام على يد الخليفة أبي بكر.. فكان بنو أمية ظلامه الإسلام والمسلمين. أخطاء تاريخية دفعت ثمنها الاجيال. فالحاضر صناعة التأريخ. أخطاء معاوية ويزيد غيرت الإسلام والمسلمين. فلولا بني امية لما تناحر المسلمون وقامت الثورات وكان بعضهم لبعض ظهيراً في قبال معاوية...

وكان لصلح الإمام الحسن عليه السلام وتنازله لمعاوية مع وجود حلول أخرى لا تتيح لبني أمية الاستفحال، لكن ربما استشعر الامام ما سيكون من خلال ما أخبر به رسول الله ﷺ بأن السلطة ستنتقل الى بني أمية، وأن حظ أهل البيت من القيادة هي الإمامة وهي القيادة الاسلامية الحقيقية وتثبيت الاسلام ونشر العلوم الاسلامية والدفاع فكرياً وعلمياً عن الاسلام والقرآن الكريم... لذلك لم نجد من الأئمة المعصومين من جهز الجيش لقتال بني أمية وإنما قام غير المعصومين بذلك كالامام زيد رض. وأتباعهم كالمختار الثقفي

والتوابين وسائر الثورات على الأمويين.

والغريب أن بعض الكتاب يبذلون أقصى غاية الجهد والمال لكي يدافعوا عن معاوية وغيره وهم بذلك أما لا يعلمون أو يعلمون ولكن ارضاء لساداتهم وللاتجاهات السياسية. والدلائل تشير الى ثمة قادة خلف قيادة العرب والمسلمين يوجهون بدهاء الى ذلك لتشويه الإسلام.

المؤامرة الكبرى

كان لموقف الامام الحسين عليه السلام من بيعة يزيد الدور الرئيس في فضح المؤامرة الكبرى على الاسلام وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي كان أئمة الكفر يحكون خيوطها في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا سيما بعد ظهور الاسلام قوة لا يمكنهم مواجهتها، في ذروة الانتصار الساحق على طغاة الكفر، لذلك اتجهوا الى التآمر الخفي، منذ فتح مكة ودخولهم الاسلام كارهين صاغرين.

استمرت المؤامرة الكبرى بعد استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقصاء أهل البيت عليهم السلام والصحابة المقربين لهم والأنصار الذين شادوا الاسلام بأرواحهم وأموالهم، حتى غطت الفتنة الكبرى بمقتل الخليفة عثمان ولا يستبعد اشتراك بني أمية بمقتله لتحقيق طموحاتهم بالانقلاب على الاسلام وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهدم الإسلام من داخله. وتمكين معاوية في الشرق الاسلامي لبناء الدولة البديلة للإسلام واستغلال الإسلام نفسه والصحابة وجيوش الفتوحات التي شارك بها الصحابة رض، لتنفيذ مؤامرتهم الكبرى، التي أخفوها بظاهر الفتنة الكبرى (مقتل الخليفة).

وكانت ذروة هذه المؤامرة باستشهاد الامام الحسين عليه السلام إذ افترض أمرهم بأنهم أعداء الدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم. وتبين للمسلمين المؤامرة الكبرى بجلاء لاسيما باستشهاد

اهل بيت النبوة. لأنها جريمة لا يقدم عليها يزيد عرضاً لكنها قمة الجرائم التي قام بها بنو أمية، ناهيك عن استهداف بيت الله ومدينة الرسول ﷺ ولم يراعوا كل المقدسات او المحرمات الاسلامية، وقبل ذلك كانوا يوهمون الناس بأنهم يدافعون عن الخلافة الشرعية ويطالبون بدم عثمان. فلم تعد الأمة الاسلامية غافلة عما جرى بعد جريمتهم النكراء بذبح الامام الحسين والتمثيل به وسبي حريم رسول الله، فتمزقت الأمة الاسلامية بعد ذلك وكثرت الثورات وانعدم الاستقرار، واختلفت الأمة الى مشارب ومذاهب. والى اليوم كل ما تعانيه الأمة الاسلامية من تراجع وتمزق واختلاف واستعمار كان بسبب تلك المؤامرة، والغريب اليوم هناك من يحاول ايجاد الأعذار لتلك الجرائم النكراء ويدافع عن الذين قاموا بها ويرضى عليهم.

عندما تمت رسالة الله تعالى، وانتهى رسول الله ﷺ من تبليغ الرسالة، وكمل الدين وانتشر الاسلام ويئس الكافرون والمنافقون من اطفاء نور الله، مما دفع الأعداء الطغاة الى العمل السري يظهرون الاسلام ويضمرون الكفر، مستغلين ساحة الاسلام والمسلمين. وقد أعلنوها صراحة أنهم لا يسمحون أن تكون النبوة والخلافة في بني هاشم فوضعوا مبدأ المحاصصة في الاسلام من ذلك الوقت، وهكذا استمروا بالعمل السري واستغلال الفرص والمشاركة بالقيادة وبمساعدة بعض حلفائهم في الجاهلية لكونهم كانوا رؤساء في الجاهلية، لتكوين دولة قوية لهم فاستغلوا الفتوحات الاسلامية وقادوا جيوش الفتوحات لتمكنهم، ومن ثم الانقلاب على الاسلام وهدم الاسلام من الداخل، وتم لهم ذلك على يد معاوية بن أبي سفيان في الشام، الذي منحه الخلفاء السابقون لا سيما الخليفة عثمان بن عفان الأموي وحاجبه مروان، الولاية على أهم الدول المفتوحة (الشام) وما حولها من الدول حتى أجزاء من تركيا اليوم. وهو أهم مركز اسلامي وأكبر مساحة تضم دولاً كثيرة في المشرق الاسلامي ناهيك عن المدة الطويلة لولايتهم هناك لتمكنهم واستحكام سلطانهم في الشام.

كانت المؤامرة الكبرى تعمل بالخفاء حتى راح الخليفة عثمان نفسه ضحية هذه المؤامرة ومن ثم استغلال قميصه للانقلاب على الاسلام من الداخل وتغيير سنة رسول الله ﷺ، واستبدلوا علماء الأمة والفقهاء بالقصاص ووعاظ السلاطين لخدع العامة وتضليل الحقيقة. وجدوا بتنفيذ المؤامرة بعد استشهاد الامام علي عليه السلام وتمكنوا من أمة محمد بالقوة والسلطة من غير الاعلان عن مبتغاهم وهدفهم لهدم الاسلام من الداخل. حتى قامت ثورة الامام الحسين وفضح مقتله المؤامرة الكبرى، فزادت الثورات واتسعت الاحتجاجات وكثرت المذاهب والانشقاقات.

لم يكن معاوية وحده ممن قادوا هذه المؤامرة الكبرى على الاسلام، بل شبكة من الأمويين وحلفائهم والطامعين بفتات معاوية، وكان بنو أمية يبغون اعادة ملكهم في الجاهلية الذي أزاله الاسلام. لكن معاوية كان المنفذ بدهائه المعروف. بعد الاقصاء الذي نال أهل البيت والصحابة المتمسكين بسنة رسول الله ﷺ، واقصاء الأنصار الذين نصروا الاسلام وآزروا رسول الله والمسلمين حتى تمت كلمة الله وهم كارهون، لا سيما الصحابي الجليل سعد بن عباد وعشيرته وهو الذي أرسى الاسلام مع رسول الله ﷺ، وكان حامي رسول الله ﷺ وحامل لوائه في فتح مكة. واغتيل في الشام وكان اول اغتيال سياسي في الاسلام على الرغم من وزنه الاسلامي الكبير.

المبحث الثاني: موقف الامام الحسين عليه السلام من بيعة يزيد

إن الرجوع الى المصادر الأولى والأصول ودراسة أخبار الامام الحسين عليه السلام منهج علمي أكاديمي تهدينا الى حقائق كثيرة غائبة عن العامة، وتصحح مفاهيم كثيرة. وتأتي أهمية البحوث والدراسات من نوع المصادر التي تستند اليها وتقيم الدراسة عليها أولاً، وتبدو أهمية كتاب أبي مخنف الأزدي الكوفي⁽³⁾ (مقتل الحسين عليه السلام) وروايته من كونه كتاباً متقدماً. لاثبات امامة الحسين وعصمته الالهية ودوره في تصحيح المسار وفضح

المؤامرة الكبرى، والمحافظة على الرسالة المحمدية من الزوال على يد بني أمية، وفي اكمال الرسالة المحمدية لذلك قال الرسول المصطفى ﷺ: (حسين مني وأنا من حسين).

وما رواه أبو مختف في كتابه (مقتل الحسين) يؤكد - تلميحا - ثمة مؤامرة كبرى مستمرة على الاسلام المتمثل بأهل البيت عليه السلام، من جيل الى جيل. وسوف نتناول بالتحليل بعض هذه النصوص.

استمرار المؤامرة

كان انتقال السلطة الى يزيد بالقوة والدهاء والمكر إحدى حلقات المؤامرة الكبرى على الاسلام لهدمه من الداخل وتغيير سنة رسول الله ﷺ. وقد نجح معاوية بفرض بيعة ابنه يزيد على الامة، الا القلة القليلة المتمسكة بسنة رسول الله ﷺ، وأطلق الأمويون على من لم يستجب لبيعة يزيد (بالنفر)، والمقصود بالنفر: الامام الحسين عليه السلام وابن الزبير وعبد الله بن عمر (رض)، وتسميتهم بالنفر استصغاراً وتقليلاً لشأنهم، وعدد المعارضين لبيعة يزيد، لكن على الرغم من استصغار الأمويين لهذا العدد القليل، الا انه كان الشاغل الذي قَصَّ مضاجعهم، وكان يحول بينهم وبين استمرار ملكهم باعتلاء يزيد العرش. قال أبو مخنف: ((لم يكن ليزيد همة حين ولي البيعة النفر الذين أبوا على معاوية الاجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته، وانه ولي عهده بعده والفراغ من امرهم...)). ذلك ان استمرار ملك بني أمية مرهون ببيعة هؤلاء النفر أو القضاء عليهم. لكونهم يشكلون خطراً على سلطانهم. على الرغم من أن البيعة لم تكن معهودة في النظام الاسلامي لتعين الخليفة انما كان المعمول به نظام الشورى أولاً ومن ثم البيعة. لكن الأمويين كعادتهم يحبون ما يخدم مصالحهم من الشريعة والتاريخ الاسلامي ويخلقون البدع، ليكون حكمهم شرعياً ويخدعون العامة به، ويستخفون عقول أتباعهم. فهم لا يحترمون بيعة ولا عهداً أو ميثاقاً، فهم لم يأخذوا ببيعة الامام علي باجماع الصحابة وبيعة الامام

الحسن عليه السلام، ولا يقف أمام أطماعهم واغتصابهم الخلافة أي شيء، لكنهم يريدون اضمفاء صبغة شرعية اسلامية على حكمهم لخداع الناس، لذلك ألحوا بطلب البيعة وسفكوا الدماء من أجلها.

والدعوة الى بيعة يزيد ليست أمراً جديداً فقد كان معاوية يدعو إليها قبل موته، لذلك لم يفاجئ عامة المسلمين، وان امتناع الحسين وغيره مبايعة يزيد كان منذ عصر معاوية. وقد استطاع معاوية أخذ مبايعه أغلب الناس ووجهائهم الا نفر، وكانت المفاوضات في عصر معاوية مستمرة مع الامام الحسين لمبايعة يزيد بالترغيب والترهيب ذلك ان ملك بني أمية لا يستمر الا بمبايعة النفر لا سيما الامام الحسين ع، وبعد موت معاوية كان على بني أمية لزماً حسم أمر البيعة ليزيد. قال أبو مخنف:

فكتب إلى الوليد: (بسم الله الرحمن الرحيم، من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة، أما بعد: فان معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محموداً ومات براً تقياً والسلام). وكتب يزيد للوليد بن عتبة في صحيفة كأنها أذن فأرة...^(٤).

صحيفة كتاب يزيد في نعي معاوية تختلف عن صحيفة الأمر بالبيعة. الأولى صحيفة معهودة في الكتب الرسمية، أما الثانية فقصاصه صغيرة وصفت كأذن الفأرة اشارة الى طغيان يزيد ودلالة على استخفافه بالنفر واستضعافهم واذلالهم، وتعبيراً مكنياً عن أمره بقرص أذن الممتنعين. كتب فيها: (أما بعد: فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام).

وتشير عبارته الموجزة: (أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا) انه أمر مفروغ منه مع سبق الاصرار لا بد منه مهما كان الثمن فهو حلقة من حلقات المؤامرة الكبرى التي توارثها بنو أمية. على الرغم من معرفة اللعين بمكانة الامام الحسين وامامته لكنه يريد حجب الحقيقة.

وذكر ابن الزبير وابن عمر مع الحسين وتسميتهم بالنفر استصغاراً وتقليلاً لهم إشارة الى قلة عدد الممتنعين في بيعة يزيد، على الرغم من بيعة الغالبية العظمى الناس ووجهائهم له، واذلاً لهم، وكان من أهداف الأمويين اذلال خصومهم لذلك قال الإمام الحسين قولته المشهورة: (هيهات منّا الذلة). والدليل على أن هؤلاء نفر كانوا الشاغل الأكبر للمعاوية ومن ثم يزيد ولبنى أمية عامة. ويبدو أن رفض ابن الزبير لتحين الفرصة والا هو يعلم أن الحسين أحق بها منه ومن غيره وانه كان يستشيريه عندما طلبهما الوليد.

قال ابن مخنف رحمه الله^(٥): (فأرسل عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلام حدث اليهما يدعوهما..

أرسل اليهما رسولاً غلاماً حدثاً! وكان عليه الذهاب اليهم لمكانتهم الإسلامية الكبيرة في نفوس المسلمين. لكن الأمر مقصود بطريقة لا تليق بمكانتهما لتنفيذ طغيان يزيد وأسلوبه في عدم احترام كبار أئمة المسلمين والدلالة على تبييت الغدر بهم لقول يزيد: (أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا).

فوجدتهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها)).

تشير العبارة: (لا يأتيانه في مثلها) الى دالتين: مكانتهما لدى الوليد وكثرة مقابلتها اياه في الشؤون العامة للمدينة وشؤون المسلمين. والى سرعة تنفيذ أمر يزيد بحيث لم ينتظر الوليد حتى أن يجلس فيكون الأمر طبيعياً أو ربما يدل على عدم حسن تصرف الوليد.

(فقال: اجيبا الأمير يدعو كما، فقالا له: انصرف الآن نأتيه. ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها، فقال حسين: قد ظننت أرى طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة

قبل ان يفشو في الناس الخبر. فقال: وانا ما أظنّ غيره، قال: فما تريد أن تصنع؟

ابن الزبير يستشير الامام عليه السلام: اشارة الى أهمية رأي الامام الحسين عليه السلام وثباته في المواقف الكبيرة وحسن تصرفه اقراراً من ابن الزبير بامامته وصواب رأيه.

قال: اجمع فتياي الساعة ثم أمشي إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه، قال فاني أخافه عليه^(٦) إذا دخلت، قال لا آتيه إلا وانا على الامتناع قادر، فقام فجمع إليه مواليه وأهل بيته ثم أقبل يمشي حتى انتهى إلى باب الوليد.

فذهاب الامام الحسين عليه السلام بالحال وجمعه أهله وخاصته، اشارة الى: حذر الامام من غدر الأمويين. وتأكيد شجاعته وتحمله مسؤولية الأمة والتصدّي لها: فاما الحذر فلعلمه المسبق بغدر بني أمية لا سيما أن مروان كان حاضراً.

وقال لأصحابه: إنّي داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته^(٧) قد علا فاقتموا عليّ باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى اخرج اليكم. فدخل فسلمّ عليه بالامرة ومروان جالس عنده، فقال حسين كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية: الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشئ، وجاء حتى جلس، فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه إلى البيعة، فقال حسين: انا لله وانا إليه راجعون ورحم الله معاوية وعظم لك الاجر.

جواب الامام الحسين عليه السلام: يشير الى دبلوماسيته. وخلقته الإسلامي الرفيع، فعند اخباره بوفاة معاوية ترحّم عليه وقدم للأمير العزاء به، على الرغم من علم الامام أنه طاغيتهم الأكبر وأنه سبب انشقاق الأمة وتلاحق الفتن على الأمة الاسلامية.

أما ما سئلتني من البيعة فان مثلي لا يعطي بيعته سراً ولا اراك تجترئ بها مني سراً دون ان نظهرها على رؤوس الناس علانية، قال أجل. قال: فإذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً.

ثم أجاب الامام عليه السلام عن طلب الوليد الموضوع الرئيس الذي دعاه الوليد لأجله جواباً يعدّ قمة في البلاغة وفي مراعاة المقام والحال وافحام الأمير السائل بأسلوب السهل الممتنع والايجاز والاقناع ودقة التعبير واختيار الألفاظ بعناية لأنه لقاء دبلوماسي سياسي يليق بمكانة الأمير أولاً، ثم أنه لم يجب عن سؤال الوليد بالبيعة ولم يعجل الا بعد تقديم العزاء اليه بوفاة معاوية: (أما ما سئلتني من البيعة فان مثلي لا يعطي بيعته سراً). وهو جواب يراعي المقام ولم يجب بكلمته المشهورة فيما بعد: (مثلي لا يبايع مثله). وهو امتناع بأسلوب بليغ مفحم بل يوراري توييحاً للوليد وتلقينه درساً سياسياً معرضاً بغلط الوليد مخاطباً اياه: (ولا أراك تجترئ بها مني سراً دون ان نظهرها على رؤوس الناس علانية)، لذلك قال الوليد: (أجل... فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس). ذلك ان البيعة سراً لا يصدقها الناس لعلمهم المسبق بموقف الامام الحسين عليه السلام من بيعة يزيد. قال الامام الحسين عليه السلام: (إذا خرجت إلى الناس فدعوتهم إلى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمراً واحداً). فقال له الوليد وكان يجب العافية: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

إن اقتناع الوليد بقول الامام الحسين عليه السلام وتصديقه به مع يقينه بعدم اجابة الامام، تشير أيضاً الى مكانة الامام الحسين عليه السلام الكبيرة لدى الوليد ولدى المسلمين عامة، اذ قال الوليد لمروان - مستنكراً - حين طلب منه ارغام الامام على البيعة أو قتله: (سبحان الله أقتل حسيناً ان قال لا أبايع). وربما ليتجنب الوليد مواجهة الامام الحسين وبني هاشم الذين ينتظرون خارج قصر الامارة، وليقينه بأن الامام عليه السلام لا يبايع يزيداً ولو قتل. ولعلمه بمحاولات معاوية السابقة في أخذ بيعة الامام الحسين من غير أن يفلح، لكونه امير المدينة وعامل معاوية عليها. ناهيك عن اعتراض مروان وحث الوليد الى أخذ البيعة من الامام الحسين عليه السلام قسراً مخاطباً الوليد: (والله لئن فارقت الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه، احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى

يباع أو تضرب عنقه).

ومروان هذا كان حاجباً للخليفة عثمان فخانته بتزوير الكتب واستخدام خاتمه بتوجيه الكتب الرسمية الى الولايات الاسلامية مما كان أحد أسباب مقتل عثمان، وكان حلقة من حلقات المؤامرة الكبرى باتصاله السري مع بني أمية ومعاوية اذ تركز بالشام، وإعداد الناس وتثقيفهم للانقلاب على الشرعية الاسلامية عندما تحين الفرصة، وقد حدث ذلك بالعصيان على الخليفة الشرعي الامام علي عليه السلام.

فوثب عند ذلك الحسين فقال: يا بن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبتَ والله وأثمت، ثم خرج...

وهذا دليل واضح على شجاعة الامام الحسين ورباطة جأشه وقوة شكيمة ومكانته الكبيرة، ووثبته في قصر الامارة وخروجه من غير اعتراضه واهانتة لمروان وشتمه اياه وتهديد الوليد. وكان مروان هذا له دور كبير في المؤامرة الكبرى على الاسلام منذ كان حاجباً ومساعداً للخليفة عثمان، يزور الكتب ويختتم بختمه وينسق مع معاوية في ذلك، حتى كان مقتل عثمان بسبب أعماله.

فقال مروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبداً. قال الوليد: وبخ غيرك يا مروان انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً، سبحانه الله اقتل حسيناً إن قال لا أبايع؟ والله إنني لا أظن امراً يحاسب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

المجتمع الاسلامي ولا سيما في المدينة يعلم مكانة الامام الحسين وأهل بيت النبي الطاهرين لا يجرؤ عليهم أحد مهما كان من أمر. ويعلمون أنهم بيت رئاسة وقيادة الأمة منذ عصر النبي والامام علي والامام الحسن عليهم الصلاة والسلام. ويعلمون أن معاوية

اغضب حقهم في خلافة جدّهم رسول الله ﷺ. ويعلمون الصراع القديم والحقد الدفين الذي كان يكنه بنو أمية منذ كانوا رؤساء الجاهلية: كأبي سفيان وغيره ممن حارب الاسلام والمسلمين في عصر الرسول ﷺ. ثم مقاتلة معاوية الامام علي عليه السلام ومن ثم الامام الحسن عليه السلام.

وأما ابن الزبير فقال: الان آتيكم، ثم أتى داره فكنن فيها، فبعث الوليد إليه فوجده مجتمعاً في اصحابه متحرزاً، فألح عليه بكثرة الرسل والرجال في أثر الرجال، فاما حسين فقال: كف حتى تنظر ونظر وترى ونرى وأما ابن الزبير فقال لا تعجلوني فإني آتيكم أمهلوني، فألحوا عليها عشيتها تلك كلها واول ليلها وكانوا على حسين أشد ابقاءً.

جواب بليغ مفحم مقنع من الامام الحسين عليه السلام، ذلك ان البيعة مسؤولية كبيرة لا بد من اعلانها أمام عامة المسلمين، بعبارة وجيزة بليغة مبطنة بأمر وتنفيذه: (كف حتى تنظر وننظر وترى ونرى) ..

مقارنة بين موقفي الامام الحسين وابن الزبير

لا يخفى على قارئ النصّ البون الشاسع بين الموقفين، فموقف الامام غير موقف ابن الزبير الذي كمن وتحصّن في بيته بين أهله وفتيانه، على الرغم من شدّة طلب الوليد اليه وتعنيف رسله اياه وشتمه وأهانتته وتهديده بالقتل وهو يقول: الآن آتيكم، من غير أن يأتي حتى جنّ الليل وخرج مسرعاً متخفياً مع أخيه جعفر من غير طريق الأعظم (الطريق العام الذي يسلكه الناس). وشدة إلحاح الوليد اشارة الى أنّ مكانة ابن الزبير وموقعه لدى السلطة وفي نفوس المسلمين لا ترقى الى مستوى مكانة الامام الحسين عليه السلام. وليقينهم أنّ الامام الحسين أحقّ منه بقيادة الأمة، وأنه يطلب ما ليس له به حق مع وجود الامام الحسين، الا إذا كان يتحين فرصة قتل الحسين فيقدم نفسه بديلاً منه مستغلاً الفتنة التي ستحدث والله أعلم. ولا أقصد تجريد ابن الزبير من مكانته الإسلامية الكبيرة،

لكنني قصدت طلبه ما ليس له به حق مع وجود الحسين عليه السلام.

ومهما يكن من أمر فإنّ موقف ابن الزبير وأهدافه وأسلوبه خلاف موقف الامام الحسين الشجاع الواضح برفض بيعة يزيد وعلم الجميع بأنّ الخلافة حقه المغصوب، وقد أخبر الوليد ومروان بامتناعه وجهاً لوجه، ذاهباً اليهما. وتبين شجاعته أيضاً من خروجه بوضح النهار مع أهله وعشيرته سالكاً الطريق الأعظم على مرأى السلطة وعلمها بعد تريث يومين ولم يهرب هروباً سريعاً كما فعل ابن الزبير بحسب الرواية. ذلك انهم بيت الوحي وآل النبي لا يمكن لحاكم المدينة وأهلها منعهم من الخروج. فضلاً عن اتقاء الوليد مواجهة أظهر بيت على وجه الأرض. وكان خروج الحسين من المدينة مصطحباً أهله وخاصته ليس هروباً متخفياً أو خوفاً، لكنه يشير الى أن المدينة المنورة لم تكن آمنة.

ويشير خروجه وأهل بيته الأظهار الى التحضير لمواجهة يزيد وقتاله، وهي معركة لم تحسم بعد منذ المعارك التي شنّها آباء يزيد وأجداده على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم جدّ الامام الحسين، ومن ثمّ على أبيه الامام علي وأخيه الامام الحسن صلوات الله عليهم، وقد شارك الامام الحسين ببعض هذه المعارك كمعركة صفين والجمل وغيرها. فهو قائد عسكري خبر الحرب وان حلفاء أبيه وأخيه كثيرون، لكن يحتاج من يجمع صفوفهم.

وتؤكد الأخبار والروايات تأهب الكثير من أتباع أهل البيت، وكذلك القبائل متأهبة أساساً لقتال يزيد وبني أمية لما عرفوا منهم تبديلهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن دهاء بني أمية حال بين هذه الجيوش المستعدة للقتال وقائدهم الامام الحسين بالتضييق عليه وإجباره على سلوك الطريق الذي سلكه الى كربلاء وتحديد منطقة كربلاء لملاقاته وحيداً غريباً منفصلاً عن الجيوش المتأهبة للقتال معه.

ثم بعث الرجال إلى الحسين عند المساء، فقال: اصبحوا ثم ترون ونرى، فكفوا عنه تلك الليلة ولم يلحوا عليه. فخرج حسين من تحت ليلته وهي ليلة الاحد ليومين بقيا

من رجب سنة ٦٠ وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفرع فبينما.

فشتان بين الموقفين موقف الامام الحسين عليه السلام وموقف ابن الزبير. وشتان بين الجوابين، وبين تحمل مسؤولية قضايا الأمة وحب الذات. وبين رحيل الامام الحسين عليه السلام علانية ورحيل ابن الزبير في جنح الظلام بطريق الفرع.

أخذ الامام الحسين الطريق العام (الأعظم) لشجاعته ولمكانته ولأنه طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق النصر والفتوحات الاسلامية، ولأنه القدوة للمسلمين. وأخذ أهل بيته والنساء والأطفال وخاصته معه لأمر هو يعلمه اختلف فيه الدارسون وما يزالون في اختلاف شديد فيه وحيرة ذلك انه موقف ينبغي فيه الحفاظ على النساء والاطفال والضعفاء والأعزاء.

أما ابن الزبير فقد خرج هرباً مسرعاً مع أخيه للسرية وعدم اثاره الشكوك، قبل خروج الامام الحسين بليلة، ناهيك عن الحالة النفسية التي كابدها ليلة هروبه والتشاؤم والجزع من خلال استشهاده بالبيت المذكور في نصّ الرواية. وكأنّ جزعه يخيفه وظنونه بعدم العفو عنه لعدم بيعته أيام معاوية ولمعرفته بطيش يزيد وحبّه للانتقام وليس هروباً من البيعة. أما الامام الحسين فهو بدأ رحلته تحضيراً لخوض المعركة الفاصلة وحشد القوى المؤمنة وتوحيد المسلمين، فلا بدّ من اصطحاب أهل بيته فهي رحلة لا عودة لهم الا بالقضاء على الأمويين وطواغيتهم.

وأما الحسين فانه خرج ببنيه واخوته وبني اخيه وجل اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه قال له: يا اخي انت احب الناس إليّ واعزهم عليّ ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق أحق بها منك، تنح بتبعتك^(٨) عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فان بايعوا لك حمدت الله على ذلك، وان

اجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك، اني اخاف ان تدخل مصرأً من هذه الامصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الاسنة، فإذا خير هذه الامة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأد لها اهلاً...

موقف ابن الحنفية أخى الامام الحسين ليس بعدم الرحيل كما يشيع بين بعض الدارسين لكن من باب الشورى ومناقشة الأمر وكيفية الرحيل والاتجاه ولا سيما ان موعد الحج يقترب وكان الامام الحسين عليه السلام يحج كل عام لأداء فريضة الحج ومقابلة الناس هناك. فضلاً عن تحضير الامام للمعركة ولرد الحق المسلوب ولخلاص الاسلام من الفاسقين، ولا بد من بقاء قائد يعتمد عليه في المدينة وبيوت بني هاشم يرعى مصالحهم ويأخذ دوره في المعركة.

أما نصيحة ابن الحنفية لأخيه الامام الحسين عليه السلام فتشعر بإيمانه بحق أهل البيت بقيادة الأمة وبرد الحق المسلوب ويؤمن بأن الامة لا يقودها الا امام العصر وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام الحسين عليه السلام، لكنه أشار برأي وأسلوب وطريقة وخطة لبلوغ الهدف غير طريقة الامام الحسين وهي الاختفاء في البراري والجبال وتحين الفرص والدعوة الى بيعة الحسين حتى يتبين الأمر ويأتي النصر شيئاً فشيئاً. ولكن الامام الحسين يعلم أن يزيد وبني أمية ليس لهم همة حتى القضاء على الامام الحسين حتى لو أعطى بيعته. ذلك ان بيعة الامام الحسين تعني بيعة المسلمين في مختلف الأمصار. ولشدة الأمر على ابن الحنفية أشار الى طريقة أخرى هي الاتجاه نحو مكة والاحتفاء ببيت الله والحجيج والمعتمرين. قال له الحسين: فاني ذاهب يا أخي.

ان اصرار الامام الحسين على التوجه تلقاء كربلاء على الرغم من نصائح أخيه ابن الحنفية وبعض وجهاء المدينة المنورة وغيرهم وحتى ابن عمه وسفيره مسلم بن عقيل رض الذي أراد العودة من مهمته التي بعثه فيها الحسين الى الكوفة في لحظة تطير من

موت دليلي الطريق عطشاً، فضلاً عن الأخبار غير السارة الواردة من الكوفة كما سنرى، لكن الامام الحسين عليه السلام أمره بمواصلة مهمته الى الكوفة. ذلك أن أسباب اصرار الامام الحسين لكونه تكليفاً إلهياً، ولاجماع المسلمين على رفض يزيد ذلك أن توليته خرق لنظام الدولة الاسلامية الذي وضعه الرسول ﷺ بوحي من الله تعالى، في اختيار الخليفة وليس نظام وراثته الحكم، ناهيك عن أن سيرة يزيد تتقاطع مع أن يكون خليفة للمسلمين. وكان من واجب الامام الحسين التصدي والحيلولة دون ذلك بصفته امام عصره، فضلاً عن اغتصاب حقه وحق المسلمين وحرصه على أداء واجبه، ناهيك عن اضطرابه وتضييق الامويين عليه.

قال: فانزل مكة فإن اطمأنت بك الدار فسيبيل ذلك وان نبت يبك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي، فانك أصوب ما يكون رأياً وأحزمه عملاً حتى تستقبل الامور استقبالاً ولا تكون الامور عليك أبداً أشكل منها حين تستدبرها استدباراً. قال يا أخي: قد نصحت فأشفقت فأرجو أن يكون رأيك سديداً موفقاً.

أثنى الامام على رأي أخيه وشكره، ولفظة (أشفقت) تشير الى خشية ابن الحنفية على أخيه وأهل بيته لمعرفة بشدة الأمر على أهل البيت عليه السلام.

ومهما يكن من أمر كان ثمة اصرار على تصفية أهل البيت واستئصالهم، استمراراً للمؤامرة الكبرى على الاسلام ورسول الله ﷺ وأهل بيته. وعلى الرغم من عرض الامام الحسين عليه السلام الرجوع الى المدينة لكنه واجه الرفض. ووقعت الجريمة البشعة بذبح الإمام الحسين وسبي نساء الرسول ضمن سلسلة جرائم بني أمية في مؤامرتهم الكبرى على الاسلام والمسلمين وأئمة الحق.

الخاتمة

البحث قراءات دقيقة معمقة للتأريخ الاسلامي، انتج أفكاراً مجملّة من خلال التدبر الدقيق وتتبع خيوط المؤامرة الكبرى لهدم الاسلام من الداخل، التي قام بها رؤوس الشر الذين حاربوا رسول الله ﷺ منذ البداية، ونصبوا له العداة ولأهل بيته عليهم السلام. وفي كل زمان نكتشف من خلال البحث وظهور المصادر المزيد من جرائم بني أمية وعدائهم المستحكم لرسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فثمة كتاب عنوانه: الهرطقات المئة لمؤلفه الذي أصل العداة للاسلام والطعن في الاسلام والقرآن الكريم وتكذيب رسالة نبينا محمد ﷺ، وفتح باب خطاب الكراهية بين الاسلام والمسيح، هو يوحنا الدمشقي، مقرباً للأمويين ووزيراً لهم، وكان نديماً ليزيد بن معاوية، وقد عاش في البلاط الأموي.

وكان جده صديقاً لأخي معاوية، يزيد بن أبي سفيان عندما أرسل الخليفة أبو بكر الجيوش الاسلامية لفتح الشام وجعل يزيد هذا القائد العام على الجيوش الفاتحة، على الرغم من وجود الصحابة رض وقادة الجيوش ومنهم خالد بن الوليد. من هنا تبدأ المؤامرة الكبرى لهدم الاسلام من الداخل، واستمرار ذلك حتى استشهاد الامام الحسين عليه السلام، الذي فضح المؤامرة الكبرى بمقتله. وفي كل زمان تتجدد قضية الامام الحسين عليه السلام، كأنّ الزمان وقف عليها، لتكون ثورة قائمة مستمرة على الطغيان والظلم.

وقد اعتمدت طريقة في تحليل نصوص من رواية أبي مخنف الأزدي في كتابه: (مقتل الحسين عليه السلام) حول دور الامام في تصحيح المسار وفضح المؤامرة الكبرى، والمحافظة على الرسالة المحمدية من الزوال على يد بني أمية، وفي اكمال الرسالة المحمدية.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

- (١) اريخ الطبري ٢٢٥/٣.
- (٢) ينظر سيرة ابن اسحاق وسيرة ابن هشام.
- (٣) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي الغامدي الكوفي ابو مخنف (بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون كمنبر).. قال ابن النديم في الفهرست: لوط بن يحيى الازدي يكنى أبا مخنف. وزعم الكشي انه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، والصحيح أن أباه كان من أصحابه عليه السلام وهو لم يلقه. وصنف كتباً كثيرة في السير منها: أخبار مقتل الحسين عليه السلام وكتاب المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر، وكتاب مقتل عثمان، وكتاب الجمل وكتاب صفين... وغير ذلك من الكتب وهي كثيرة. روى عنه هشام بن السائب، وهشام بن محمد الكلبي ونصر بن مزاحم المنقري عن عمرو بن ثابت عن عطية بن الحارث وعن عمر بن سعيد عن أبي مخنف لوط بن يحيى. ينظر: الفهرست ١٣٧، والمحقق الاردبيلي في كتابه جامع الرواة (ج ٢ ص ٣٣). وكتاب مقتل الحسين عليه السلام ٣٩٠.
- (٤) مقتل الحسين لأبي مخنف ٢٣. وسوف يتخذ البحث منهجا بذكر نصوص أبي مخنف متسلسلة بخط مركز التفريق بين نصوص أبي مخنف عن البحث. ومن ثم التعليق عليها.
- (٥) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف ص ٤.
- (٦) (في الكامل: أخافه عليك)
- (٧) (في الكامل: صوتي)
- (٨) (في الكامل: بيعتك).

المصادر

١. تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: ٢، دار المعارف، سنة النشر: ١٣٨٧ - ١٩٦٧.
٢. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، محمد بن علي الأردبيلي الغروي

- الحائري قدس الله تعالى أسرارہ (shiaonlinelibrary.com)
٣. السيرة النبوية (سيرة ابن إسحاق) (ط. العلمية) المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطبلي. المحقق: أحمد فريد المزيدي. الناشر: دار الكتب العلمية...
 ٤. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار، المدني (ت ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار. الناشر: دار الفكر - بيروت. الطبعة...
 ٥. السيرة النبوية (سيرة ابن هشام)، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، رقم الطبعة: ٣، دار الكتاب العربي، سنة النشر: ١٤١٠ - ١٩٩٠.
 ٦. الفهرست، ابن النديم الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق، المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨هـ) المحقق: إبراهيم رمضان. الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان. الطبعة: الثانية.
 ٧. الكامل في التاريخ، ابن الأثير؛ علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير. المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، رقم الطبعة: ١، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
 ٨. المبعث والمغازي أبان بن تغلب ١٧٠ هـ، اعداد رسول جعفریان، ط ١، المكتب الاعلامي الاسلامي، طهران ١٤١٧.
 ٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط ١، صيدا - بيروت ٢٠٠٥.
 ١٠. مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة.
 ١١. وقعة الطف لأبي مخنف الكوفي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة. (د.ت).
 ١٢. الهرطقات المائة، يوحنا الدمشقي، منشورات النور ١٩٩٧.

زيارة الأربعين المشروعية والأبعاد

د. فالح حسن علي القرشي

جامعة الإمام الصادق عليه السلام

Falih.hassan.ali@sadiq.edu

الملخص

تحتل الزيارات والأماكن المقدسة موقعاً هاماً في شخصية الإنسان المتدين في كل الديانات وتأثيرها لا يقتصر على الواجبات، بل يمتد ليشمل المستحبات والمكروهات التي تترك أثراً إيجابياً على وعي الإنسان وسلوكه وتفكيره. ولذلك فإن زيارة العتبات المقدسة والمستحبات الأخرى تترك روابط عميقة وأثراً بالغاً في ترسيخ قيم الفضيلة والتضحية والوفاء. خصوصاً المراقد المطهرة لآل البيت عليهم السلام، وأبرزهن زيارة العاشر من محرم ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام وكذلك زيارة الأربعين لمرقد الإمام الحسين عليه السلام. وتعد زيارة الأربعين من أكبر الزيارات وأهمها في تاريخ المسلمين وأتباع أهل البيت وكانت تسمى (زيارة الأنصار) وهي نسبة إلى أنصار الحسين عليه السلام وقد حث الأئمة على هذه الزيارة وإقامة شعائرها.

فهي تأكيد دائم على الولاء للنهضة الحسينية وسيرتها الخالدة ورسالة واضحة إلى كل طغاة العالم وصرخة مدوية بوجه الظالمين والمستبدين وأن التواصل مع مبادئ الإمام الحسين عليه السلام - عقيدة ثابتة وراسخة في أذهان الأمة.

إن التاريخ الإسلامي يحمل أجمل الصور وأبلغ الدروس والعبر، والتراث الإسلامي

غني في شتى المجالات العلمية والاجتماعية والروحية والجهادية.. والملحمة الحسينية هي أبرز تلك المواقف والأحداث التي أثرت في المجتمع الإسلامي وحفظت الإسلام من الضياع ورسخت الهوية الإسلامية وكشفت زيف المتلبسين بلباس الإسلام والحق وعرت الباطل، الذي سقط بفعل الثورة والحركة التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء. ولقد حاول كثير من الطغاة من بني أمية وبني العباس القضاء على هذه الملحمة وآثارها الكبيرة في نفوس المسلمين وغير المسلمين. الانفتاح على الإمام عليه السلام والحدث الحسيني من حيث هو نموذج عالي للقيم الإسلامية والإنسانية، ويمثل درجة عالية من الوعي السياسي والإسلامي والإنساني، لأنه استجاب للأمة التي كانت تعاني الظلم والفقر، والواقع المنحرف أيام الحاكم الأموي ولهذا أنطلق (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي).

كان الإمام الحسين عليه السلام يعيش القضية بعقله وقلبه ومسؤوليته التاريخية وواجهه الإسلامي الملقى على عاتقه وبلغ أحساسه الإنساني بالمجتمع لذلك قال ((فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بقبول الحق)) ولذلك لم يدعو إلى زعامة وخلافة شخصية وإنما دعا إلى تأييد الحق المرتبط بالله.

إن هذه الزيارة المليونية التي يتوجه الناس إليها صوب كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام هي من أقوى الرسائل التي يبعثها عشاق الحسين إلى كل حاكم متسلط وطاغية قديماً وحديثاً.. لتقول لهم نحن نرفضكم وقد فشلتم في القضاء علينا وقد انتصرت مبادئ الحسين لأنها من أجلنا وأصبح ملاذاً لكل المؤمنين والأحرار من مختلف الأديان والملل والنحل، وهذه الزيارة باقية وتمدد وتتوسع إلى يوم القيامة. لذلك تتطلب منا أن نجيب على أسئلة البحث الآتية:

- الأصل الشرعي لزيارة الأربعين وتاريخها والروايات التي أكدتها.

- تسليط الضوء على هذه الشعيرة وجذورها التاريخية وكيف تطورت؟
- الكشف عن حضور هذه الزيارة البارز في حياتنا الاجتماعية والدينية.
- فوائدها الروحية والعقائدية والسياسية والاجتماعية والثقافية وأثارها الإيجابية.
- توظيف هذه الشعيرة واستثمارها من أجل الإصلاح الاجتماعي والسياسي ومواجهة الفساد المالي والإداري.
- المشي والبكاء والتشبيه (المسرح الحسيني) وتجسيد المعركة واحداثها واستنباط العبرة منها.
- تهذيب هذه الزيارة من المستجدات والبدع التي طرأت عليها وبعض السلوكيات الخاطئة المسيئة إلى قدسية الحدث الحسيني.
- الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، الزيارة المليونية، التاريخ الإسلامي، الملحمة الحسينية، واقعة كربلاء.

Legitimacy and Dimensions of The Fortieth Day Visit

Dr. Falih Hassan Ali Al-Quraishi

Al-Imam Al-Sadeq University (peace be upon him)

Abstract

Visits to holy sites occupy an important position in the personality of a religious person regardless of his/her religion and its impact is not limited to performing religious duties, but extends to the person's relation to leaving "disliked" (makrouh) doings and performing "recommendable" (mustahabb) doings that have positive effects on a person's consciousness, behavior and thinking. Hence, visiting Sacred sites and performing other recommendable doings tie the person closely with values

of virtue, sacrifice, and loyalty leaving a profound impact on the entrenchment of those values in his/her character. These visits are specifically impactful when paid to the Sacred Shrines of the "Prophets' Family" (Ahl Albeit) (peace be upon them) In particular, mainly Imam Al-Hussain's (peace be upon him) Shrine on the tenth of Muharram and on The Fortieth Day after his martyrdom. The Fortieth Day Visit is considered one of the most important and largest visits in the history of Muslims and followers of (Ahl Albeit), and was called the "Al-Ansar Visit" (supporters' visit) in reference to the supporters of Imam Al-Hussain (peace be upon him). Infallible Ahl Albeit Imams have always urged their followers to perform its rituals. This visit is a constant affirmation of loyalty to Imam Al-Hussain's Rise against tyranny, and its immortal course, it is a clear message to all tyrants in the world, and a resounding cry in the face of oppressors and autocrats, stating that living by the principles of Imam Al-Hussein (peace be upon him) is a firm and entrenched faith in the minds of the nation. The Islamic history bears the most beautiful images, lessons, and morals, and the Islamic heritage is rich in various scientific, social, spiritual and jihadist fields.... The Real Epic of Imam Al-Hussain is the most prominent of those heroic events, it has affected the broad Islamic community, kept Islam from being lost, entrenched the Islamic identity, uncovered falsehood and revealed the truth of the insincere fake people who pretended to be Muslims. Imam Al-Hussain's (peace be upon him) revolution defeated falsehood through the real epic of Karbalaa'. However, many tyrants from Umayyad tribe (Bani Umayyah) and Al-Abbas Tribe (Bani al-Abbas) have tried to eliminate the effect and course of this real epic, and tried to eliminate its significant effects on the consciousness of Muslims and non-Muslims at those times. Openness to the Imam (peace be upon him) and his real epic rise as a splendid model of Islamic and humanitarian values, represents a high degree of political, Islamic and humanitarian awareness, because the Imam moved and set off in response to the nation that was suffering from injustice and poverty, and the perverse conditions under the authority of Umayyad ruler. Imam Al-Hussain's (peace be upon him) famous statement was (I moved and set off to demand reform in my Grandfather's (peace be upon him) nation). Imam Al-Hussain (peace be upon him) was living the cause with his mind, heart, historical responsibility, and his Islamic obligation, and he conveyed his sense of humanity to the society, so he said "Who accepts me through accepting the right, then God is the First in accepting the right", therefore he did not call for leadership and personal succession but called for support

of the “right” associated with God. This multi-million persons visit to Karbala, The Fortieth Day Visit of Imam Al-Hussain is one of the strongest messages that Al-Hussain lovers send to every past and present domineering and tyrant ruler, telling those rulers we reject you and you have failed to eliminate us, Imam Al-Hussain’s (peace be upon him) principles have triumphed because they are for our sake and he with those principles have become a sanctuary for all believers and free humans of different religions, sects, and affiliations. This visit shall remain, extend, and expand to doomsday. We are therefore required to answer the following quests:

- Explain the legitimate origin of The Fortieth Day Visit, its history and the sacred narrations that confirmed it.
- How has this historical ritual evolved? Highlight this ritual and its historical roots.
- Reveal the presence of this outstanding visit in our social and religious life.
- Its spiritual, ideological, political, social and cultural benefits, and positive effects.
- Utilize this ritual in social and political reform and in confronting financial and administrative corruption.
- Marching, crying, and the analogy through acting the events of the battle (Imam Al-Hussain’s (peace be upon him) Theatre) to take them as moral lessons.
- To refine the practices of this multi-million persons visit ensuring the removal of few novel fads and misconduct, and this to ensure nothing touches the sanctity of the blessed event

Keywords: The Fortieth Day Visit, Multi Million Persons Visit, Islamic History, Imam Al-Hussain’s (peace be upon him) Real Epic, Karbalaa’ Tragic Epic.

المقدمة

تحتل الزيارات والأماكن المقدسة موقعاً مهماً في شخصية الإنسان المتدين في كل الديانات وتأثيرها لا يقتصر على الواجبات، بل يمتد ليشمل المستحبات والمكروهات التي تترك أثراً إيجابية في وعي الإنسان وسلوكه وتفكيره.

ولذلك تترك زيارة العتبات المقدسة والمستحبات الأخرى روابط عميقة وأثراً بالغاً في ترسيخ قيم الفضيلة والتضحية والوفاء. لا سيما المراقد المطهرة لآل البيت عليهم السلام، وأبرزها زيارة العاشر من المحرم ذكرى استشهاد الحسين عليه السلام وكذلك زيارة الأربعين لمركد الإمام الحسين عليه السلام.

وتعد زيارة الأربعين من أكبر الزيارات وأهمها في تاريخ المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام وكانت تسمى (زيارة الأنصار) وهي نسبة إلى أنصار الحسين عليه السلام وقد حث الأئمة على هذه الزيارة وإقامة شعائرها. فهي تأكيد دائم للولاء للنهضة الحسينية وسيرتها الخالدة ورسالة واضحة إلى كل طغاة العالم وصرخة مدوية بوجه الظالمين والمستبدين وأن التواصل مع مبادئ الإمام الحسين عليه السلام - عقيدة ثابتة وراسخة في أذهان الأمة.

إن التاريخ الإسلامي يحمل أجمل الصور وأبلغ الدروس والعبر، والتراث الإسلامي غني في شتى المجالات العلمية والاجتماعية والروحية والجهادية، والملحمة الحسينية هي أبرز تلك المواقف والأحداث التي أثرت في المجتمع الإسلامي وحفظت الإسلام من الضياع ورسخت الهوية الإسلامية وكشفت عن زيف المتلبسين بلباس الإسلام والحق وعرت الباطل، الذي سقط بفعل الثورة والحركة التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء.

ولقد حاول كثير من الطغاة من بني أمية وبني العباس القضاء على هذه الملحمة وآثارها الكبيرة في نفوس المسلمين وغير المسلمين.

الانفتاح على الإمام عليه السلام والحدث الحسيني من حيث هو نموذج عالٍ للقيم الإسلامية والإنسانية، ويمثل درجة عالية من الوعي السياسي والإسلامي والإنساني، لأنه استجاب للأمة التي كانت تعاني الظلم والفقر والواقع المنحرف أيام الحاكم الأموي ولهذا انطلق: (إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي).

كان الإمام الحسين عليه السلام يعيش القضية بعقله وقلبه ومسؤوليته التاريخية وواجهه الإسلامي الملقى على عاتقه، وبلغ إحساسه الإنساني بالمجتمع حتى قال: ((فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق)) ولذلك لم يدعُ إلى زعامة شخصية وإنما دعا إلى تأييد الحق المرتبط بالله.

إن هذه الزيارة المليونية التي يتوجه الناس فيها صوب كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام هي من أقوى الرسائل التي يبعثها عشاق الحسين إلى كل حاكم متسلط وطاغية قديماً وحديثاً، لتقول لهم: نحن نرفضكم وقد فشلتم في القضاء علينا وقد انتصرت مبادئ الحسين لأنها من أجلنا وأصبح ملاذاً لكل المؤمنين والأحرار من مختلف الأديان والملل والنحل، وهذه الزيارة باقية وتمتد وتوسع إلى يوم القيامة. لذلك تتطلب منا أن نجيب عن أسئلة البحث الآتية:

- الأصل الشرعي لزيارة الأربعين وتاريخها والروايات التي أكدتها.
- تسليط الضوء على هذه الشعيرة وجذورها التاريخية وكيف تطورت.
- الكشف عن حضور هذه الزيارة البارز في حياتنا الاجتماعية والدينية.
- فوائدها الروحية والعقدية والسياسية والاجتماعية والثقافية وآثارها الإيجابية.
- توظيف هذه الشعيرة واستثمارها من أجل الإصلاح الاجتماعي والسياسي ومواجهة الفساد المالي والإداري.
- المشي والبكاء والتشبيه (المسرح الحسيني) وتجسيد المعركة وأحداثها واستنباط العبرة منها.

- تهذيب هذه الزيارة من المستجدات والبدع التي طرأت عليها وبعض السلوكيات الخاطئة المسيئة إلى قدسية الحدث الحسيني.

مشروعية زيارة الأربعين

أول من زار الحسين عليه السلام :

كان أول من زار الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده في كربلاء هي السيدة زينب عليها السلام، كما ينقل التاريخ في ليلة الحادي عشر من محرم جمعت النساء والأيتام في خيمة نصف محترقة، وعندما سكنت الأصوات ونامت العيون صلت صلاة الليل عن جلوس ثم قامت إلى التل ونظرت إلى ساحة المعركة فلم تجد إلا أكواماً من الحجارة وبقايا السيوف والرماح. وهناك عدة من احتمالات فقالوا بأنها شمتت عير الرائحة الزكية لجسده الطاهر فعرفته عليه السلام، وقالوا بأنها عرفته بطريقة غيبية، وقيل بأنها رأت جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأباها الإمام علي عليه السلام وأمها الزهراء وأخاها الحسن عليه السلام على الجسد المقطع للحسين.

وبعد أن سلمت على أخيها المذبوح وضعت يديها الشريقتين تحت جسده الطاهر ورفعته إلى السماء قليلاً وأطلقت كلمتها ((اللهم تقبل هذا القربان من آل محمد...)) فكانت بذلك أول من قامت بزيارة الحسين وبعد ذلك جاء الإمام السجاد عليه السلام ومعه بنو أسد لدفن الأجساد الطاهرة فكان هو ثاني زائر للحسين عليه السلام ^(١).

أما رواية أبي ریحان البيروني فهي: ((العشرون من صفر رد رأس الحسين إلى جثته حتى دفن مع جثته، وفي زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام)) ^(٢).

وقول آخر: يرى أن أول من زاره يوم الأربعين هو الإمام زين العابدين ^(٣) وذلك عند رجوعه بالسبايا من الشام وإرجاعه الرؤوس إلى الأجساد الطواهر ^(٤).

جابر بن عبد الله الأنصاري ثاني زوار الحسين عليه السلام بعد عياله:

قال الراوي: لما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابراً (رضي الله عنه) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وسلم وقد وردوا لزيارة الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المأتم المقرح للأكباد واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أياماً^(٥).

وعن صفوان الجمال قال: قال لي الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على ولي الله وحبيبه (وذكر الزيارة) ثم تصلي ركعتين وتدعو بها أحببت وتنصرف، وهذه الراوية تشير إلى لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري بأهل البيت عليهم السلام في يوم الأربعين دون ذكر تفاصيل هذا اللقاء.

إن زيارة القبور سنة نبوية: روي في صحيح مسلم عن عائشة أنها قالت: ((كان رسول الله يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الفرقد))^(٦) وقال تعالى ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ وحرمات الله هم أهل البيت.

وقال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ و﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

أهم روايات زيارة الأربعين

وردت روايات كثيرة في أهمية زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ومن مصادر كثيرة تؤكد لنا مشروعية هذه الزيارة وأهميتها في مذهب أهل البيت وللمسلمين، ولا سيما إذا كانت هذه الزيارات مصدرها الإمام المعصوم عليه السلام.

١. رواية نقلها (ابن نما الحلي) في كتابه (مثير الأحزان) والسيد ابن طاووس في مؤلفه (اللهوف والإقبال) تفيد أن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء بعيال الحسين عليه السلام عند رجوعهم من الشام إلى المدينة، ووصلوا كربلاء يوم العشرين من صفر وقد أقاموا عنده ثلاثة أيام وأقاموا فيها العزاء، وقد تزامن وصول جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم في ذلك اليوم فزاروه وأقاموا عنده^(٧).

٢. قول الإمام الصادق عليه السلام لصفوان بن مهران في زيارة الأربعين: ((تزور عند ارتفاع النهار))^(٨).

٣. روى الحر العاملي عن الإمام الحسن العسكري: قال ((علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين وتغفير الجين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم))^(٩).

٤. رواية الطبري: زيارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر سيد الشهداء، فقد روى الطبري في (الأمالي) بسنده عن عطية بن سعد بن جنادة الكوفي قال: خرجت مع جابر الأنصاري زائر قبر الحسين عليه السلام فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل ثم ائتر بأزار وارثي آخر ثم فتح صرة فيها سعد فنشرها على بدنه ثم لم يخط خطوة إلا ذكر الله تعالى حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه، فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما فاق قال: يا حسين ثلاثاً ثم قال: حبيب لا يحيب حبيبه، ثم قال وإني لك بالجواب وقد شطحت أوداجك على أثباجك وفرق بين رأسك وبدنك فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف النفوس وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء^(١٠).

٥. رواية الشيخ الطوسي: في العشرين من صفر كان رجوع حرم سيدنا الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ويستحب زيارته فيه وهي زيارة الأربعين^(١١) وهي زيارة مستحبة وتعبّر عن البعد الولائي لأهل البيت عليهم السلام ومودتهم، وهي مظهر من مظاهر الاعتراف الواضح بالولاية الحقيقية التي أمر بها الله ورسوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا.

أهداف زيارة الأربعين:

١. الثواب وغفران الذنوب

وردت كثير من الأحاديث الشريفة في فضل زيارة الحسين عليه السلام وآثارها الدنيوية والأخروية بما يزيد على مئة أثر^(١٢)، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((ومن زار قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه، كتب الله له ثواب ألف حجة مقبولة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر))^(١٣)، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: ((من أراد أن يعلم انه من أهل الجنة فليعرض حبنا على قلبه فإن قبله فهو مؤمن ومن كان لنا محباً فليرغب في زيارة قبر الحسين فمن كان للحسين زواراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت وكان من أهل الجنة ومن لم يكن للحسين عليه السلام زائراً كان ناقص الإيمان))^(١٤).

٢. العبرة من الموت والقدوة من الأوليات

ذكر القرآن الكريم كثيراً من قصص الأنبياء والصالحين ومدحهم، أن في قصصهم عبرة لأولي الألباب وقدوة حسنة للمؤمنين؛ فزيارة قبور الأئمة والصالحين مستحبة وفيها فوائد كثيرة لجعلهم قدوة للأجيال الناشئة حتى تبقى ذكراهم حية في النفوس. وهناك عند زيارة القبور ومراقدة أهل البيت يقرأ القرآن والأدعية ويعبد الله في تلك الأجواء الروحانية ويتضاعف ثواب العمل تحت قبة مرقد الحسين عليه السلام ونجدد ذكرى هؤلاء الشهداء الذين ضحوا بكل ما يملكون من أجل الدين والحق فلا بد أن نتواصل معهم عن طريق أعمال الخير والبر والدعاء والصلاة.

لذلك على الزائر أن يقرأ السيرة الحسينية العطرة وأصحابه وأولاده ومكارم أخلاقه

وجهاده وحرصه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عندما نقرأ زيارة (وارث) وهي من أعظم زيارات الحسين عليه السلام ونقول: السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله، السلام عليكم يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.. إن الحسين هو سليل الأنبياء، هو ابن الأنبياء.. إن الحسين هو وارث هؤلاء جميعاً.. وبنهضته اختصر كل ما قام به الأنبياء من إصلاح وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وتحكيم شرع الله!

والناس عامة منذ القدم يزورون قبور الأولياء والعظماء فقد كان الإغريق يعتقدون أن النفس لا تفنى والنفس الناطقة باقية بعد الموت وهم بزيارتها يحصلون على البركة... أما المدارس الروحية بصورة عامة فتعتقد أن الروح لا تموت وهو أمر يلائم الفطرة السليمة ويعتقدون أن روح الولي ترفرف حول ضريحه ويستمدون من هذه الروح البركة))^(١٥).

إن الله يحب أن يزار أولياؤه فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ألا فزوروها ولا تقولوا هجراً فإنه بدا لي أن يرق القلب))^(١٦) وكذلك الإمام علي عليه السلام عن رسول الله أنه ((رخص في زيارة القبور وقال: تذكركم الآخرة)).

وأن المؤمن الذي يزور قبر الحسين عليه السلام تستقبله الملائكة الحافون بالمرقد الشريف وتودعه، والحديث الشريف يقول بأن جبرائيل عليه السلام يودع زائر الحسين عليه السلام وهذه رحمة عظيمة من الله لزائر الحسين في قبره المقدس وحرمة الطاهر.

٣. الانشغال في همّ الحسين وأهل بيته :

والأنصراف عن هموم الإنسان الذاتية والارتفاع عن الأنانية.

لذلك لا تكون أي حادثة في طريق الزائرين إنما تقع الحوادث إذا كانت النفوس ضيقة

وحريصة وذات أطماع أما نفوس المشاية والزائرين فإنها عالية الهمة ومتحررة من الأنانية والتعلقات النفسية، ومن هنا سوف يكون المسير كعبة للقلوب ومجالاً لتطهير النفوس لأنها تطوف بهذه المصيبة وتنشغل بروح الحسين المحلقة في فضاء الله وقيم الفضيلة وتراتيل الروح الحرة المتعلقة بالسماء والحرية لذلك روي عن الإمام الرضا عليه السلام: ((من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه)).

إن زوار أربعين الحسين يخلقون في عالم القيم ويحاولون الوصول إلى ما وصل إليه الحسين من نقاء وطهر وتمسك بالأهداف الإلهية التي تنشُد كرامة الإنسان وعزته. لقد ذاب الحسين عليه السلام في الله فمَن يذوب معه ومن ذاب فيه ذاب في الله وفاز فوزاً عظيماً.

من يفد على الحسين فإنه فائز وناجح بإذن الله لأنه اختار النور الحسيني ووفد إلى الله، لأن الحسين ثار الله وسيد الشهداء وطريقه طريق الرحمن الإلهي وساحته الساحة الإلهية وسوف يقضي حياته قريباً من المظلومين والمحرومين وهموم المستضعفين.

عظمة كربلاء وتربتها

في هذه البقعة الطاهرة سفكت أزكى الدماء لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسبيت أظهر النساء نساء النبي وبناته في كربلاء؛ وفي تربتها المقدسة دفنت الأجساد الطاهرة لآل النبي وأصحاب الحسين عليهم السلام ((وأن الملائكة قد زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنها الحسين عليه السلام وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها))^(١٧).

ولذلك خص النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بثلاث: ((يستجاب الدعاء تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ذريته)).

ضريح الحسين عليه السلام مكانٌ للثوار

دأب بنو أمية على منع زيارة الحسين ومحاربة المرقد الطاهر وهدمه لمنع تدفق الناس نحوه وكفروا من يذهب لزيارته وجعل زيارته بدعة وقتلوا من يزوره ونكلوا بالزائرين وعذبوهم بقطع الأيدي والأرجل ومصادرة الأموال ومختلف ألوان التعذيب والأهانات.

لذلك انفجرت ثورات الأحرار مثل ثورة (سليمان بن صرد الخزاعي) وأصحابه الذين نزلوا بكربلاء ومنها بدأت ثورتهم المباركة وهكذا شأن كل الثورات ورجالها الذين أصبحوا يتجمعون عند قبر الإمام الحسين عليه السلام ليستلهموا دروس كربلاء ويبدؤون بالإنطلاق بالثورة ضد الفساد.

استحباب المشي لزيارة الحسين عليه السلام

السير لزيارة الحسين عليه السلام في كربلاء مستحب دون شك ومن أفضل المستحبات والعمل إنما يكون أفضل إذا لازمته المشقة، وقد ورد الاستحباب في الحج ماشياً.

وقد ورد المشي في القرآن الكريم في آيات عديدة وموضوعات مختلفة منها ﴿وَأَقِصْ دُونَ مَشْيِكَ وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ﴾^(١٨) و﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(١٩).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢٠).

وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا ﴿٢١﴾.

قال الإمام الصادق عليه السلام: ما عبد الله بشيء أفضل من المشي إلى بيته.

وقال عليه السلام: إن الحسين بن علي عليه السلام حج عشرين حجة ماشياً.

ويقول الفقهاء: ((إن المشي مفضل على الركوب في طريق الحج لأنه أكثر مشقة وتواضعاً وثواباً)).

وهناك فضل في المشي إلى الحج، ومن حج بيت الله ماشياً كتبت له (٧) سبعة آلاف حسنة.

والمشي خلف جنازة المؤمنين وزيارة المرضى فيه ثواب كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك المشي في قضاء حوائج الناس، والمشي في طلب العلم، ومنها قوله تعالى في أدب مشي النساء ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (٢٢).

وهنا وصف للمشي الممدوح وصف الله مشية البنت المؤدبة والقدوة.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (٢٣).

وذلك حين تضرب المرأة بقدمها عند المشي الأرض حتى تسمع ما تحمل منه رجلها من أساور وغيرها.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى» (٢٤).

وروي عن الصادق عليه السلام قال: قال ابن عباس ((ما ندمت على شيء ندمي على أني لم أحج ماشياً لأنني سمعت رسول الله يقول: من حج بيت الله ماشياً كتب له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم وقال صلى الله عليه وسلم: فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم (٢٥)).

وروي عن رسول الله: ((من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضائها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين)).

أما المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام فقد وردت فيه روايات كثيرة أوردتها العلامة الحر العاملي في كتابه وسائل الشيعة باباً خاصاً في استحباب المشي إلى زيارة الحسين وفيه مجموعة من الروايات:

١. من أتى إلى قبر الحسين ماشياً كتب الله له في كل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة^(٢٦).

٢. إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنبه، ثم لم يزل يقدس بكل خطوة حتى يأتيه فإذا أتاه نجاه الله فقال: عبدي سلني أعطك. أدعني أجبك^(٢٧).

٣. ((من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل))^(٢٨).

٤. وورد هذا الدعاء للإمام زين العابدين: ((اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، إغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستوعدك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى ترويهن على الحوض يوم العطش الأكبر))^(٢٩).

لقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: ((إن أفضل الأعمال أحزها)^(٣٠) أي أشدها وأشقها على نفس

الإنسان. وقال الرسول ﷺ: ((من أغبرت قدماءه في سبيل الله فهما حرام على النار))^(٣١).

وروايات كثيرة تؤكد أن المشي إلى الحسين ﷺ وتذكر مصائبه أثناء المسير ومصائب أهل بيته ولا سيما مشيهم في هذه الطريق المؤلمة ومعهم النساء والأطفال وهم مربوطون بالأغلال والحديد ينتقلون من ظالم إلى شر ظالم. إن تفاعل الإنسان مع كل ذلك ليعد من جملة المواساة التي أمرنا أن نواسي بها أولياء الله عز وجل بأن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم^(٣٢).

وقد كان لعلمائنا الأكابر وفقهائنا حثهم على زيارة الحسين ﷺ في الأربعين وغيرها مشياً على الأقدام بل إن بعضهم على كبر سنه تشرفوا بأقدامهم للسير إلى الحسين ﷺ منهم العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني، والفقيه الجليل حسين النوري، والعلامة السيد المرعشي النجفي والفقيه العارف السيد عبد الأعلى السبزواري، والشهيد المفكر محمد باقر الصدر، فقد كان من أشد الداعمين لهذه المسيرات الراجلة لسيد الشهداء، وكان يقدم المال لزوار الحسين ﷺ من المشاة وكان طلابه يذهبون مشياً إلى الحسين وكان يشجع على زيارة الأربعين والذهاب إلى الحرم الحسيني المطهر مشياً على الأقدام.

البكاء على الحسين ﷺ

إن أول من بكى على الحسين ﷺ النبي محمد ﷺ عند ولادته، وبكاه في الأزمنة والأمكنة المختلفة، وبكاه علي وفاطمة وبكاه ولده (زين العابدين) حتى عدَّ من البكائين الخمسة، وهذا ورد في صحيح (البخاري ومسلم). وكان الإمام زين العابدين عاش بعد الحسين ﷺ (٣٥) سنة يتذكر والده الحسين كلما قدم له الطعام والشراب. وكان الإمام الكاظم يوم حزنه وبكائه يوم العاشر من المحرم، وكان الإمام الصادق في اليوم العاشر يتغير لونه باكياً حزناً، والإمام الرضا ﷺ عندما ينشد أمامه دُبل الخزاعي

شعراً في رثاء الحسين يبكي ويغمى عليه.

وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام: ((من تذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عيناه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلساً يحیی فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)).

((ومما يروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام بكى عندما مر بكر بلاء عند مسيره إلى صفين حتى بلت الأرض من دموعه)) وعندما قتل الحسين عليه السلام لبست نساء بني هاشم السواد وكن لا يشتكين من برد أو حر وزين العابدين يعمل لهن الطعام)) وأن النبي أول من أقام مجلس عزاء ورثا ولده الحسين عليه السلام قبل استشهاده (ورد عن كتب الفريقين). وروي عن الإمام الصادق عليه السلام ((أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا)) وقال: تجلسون وتحدثون أذكرونا في مجالسكم. وقال الصادق عليه السلام: كل الجزع والبكاء مكروه، ما خلا الجزع والبكاء لقتل الحسين عليه السلام ومن الجزع اللطم.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى يوم توفي عمه (أبو طالب) وبكى يوم استشهد (الحمزة) و(جعفر بن أبي طالب) و(زيد بن حارثة) و(عبد الله بن رواحة) وكذلك بكى على أمه (آمنة بنت وهب)، وكانت فاطمة تبكي وتصلي عند قبر عمها الحمزة كل جمعة.

وكان المسلمون يتوافدون الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويبكون بكاءً موجعاً دون أن يعترضهم أحد من الصحابة، وفي مناسك الحج نجد أعمالاً تتضمن المواساة لأعمال إبراهيم (فالسعي بين الصفا والمروة) تأسي بهاجر، ورمي الجمرات السبع على الشيطان هو تأسي بفعل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. وقد بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ولده إبراهيم وقال ((إن العين لتدمع والقلب ليخشع على موتك يا إبراهيم)).

وبكى النبي يعقوب عليه السلام على ولده يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن.

ومما يروى عن الشاعر الكميت: «دخلت على الصادق عليه السلام وأنشدته قصيدة على الحسين عليه السلام فبكى وبكى الحاضرون وكان خلفه الفاطميات إذ خرجت جارية من

وراء الستار وعلى يدها طفل رضيع حتى وضعت في حجر الصادق عليه السلام واشتد بكاءه، والمقصود بهذا العمل تمثيل طفل الحسين (عبد الله الرضيع) الذي ذبح على صدر الحسين، وهذه إشارة إلى (التشابه) والتمثيل لمعركة الطف وما جرى على أبناء الرسول وبناته في كربلاء.

إن البكاء هو تعظيم للتضحية والشهادة وهو شجاعة وصبر على الضيم ولم يكن بكاء أتباع أهل البيت هو بكاء الخائفين أو بكاء الضعفاء بل هو بكاء الأقوياء الممثلين.

يقول المؤرخ الإنجليزي (جيتون): ((إن مأساة الحسين هي من القصص التي لا أستطيع قراءتها دون أن يتتابني البكاء والحزن)).

متى بدأت زيارة الأربعين

تاريخياً بدأت زيارة الأربعين بعد رجوع السبايا من آل الرسول إلى كربلاء وبناته من الشام بعد أربعين يوماً من استشهاد الحسين عليه السلام والتقوا عند قبر الحسين بالصحابي (جابر بن عبد الله الأنصاري) وهو من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ويعد أول من زار قبر الحسين عليه السلام. يقول عطا مولى جابر: ((كنت مع جابر الأنصاري يوم العشرين من صفر فلما وصلنا الغاضرية اغتسل في شريعتها ولبس قميصاً كان طاهراً ثم قال لي: أمعك من الطيب يا عطا؟ قلت: معي (سعد) فجعل منه على رأسه وسائر جسده ثم مشى حافياً حتى وقف عند رأس الحسين عليه السلام وكبر ثلاثاً ثم خر مغشياً عليه ثم فلما أفاق سمعته يقول: السلام عليكم يا آل الله... السلام عليك يا أبا عبد الله فأجهش بالبكاء وقال: يا حسين ثلاثاً ثم قال: ((حبيب لا يحيب حبيبه، وأنى لك بالجواب وقد شطحت أوداجك على أثابجك، وفرق رأسك وجسدك فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء وابن فاطمة

سيدة النساء، ومالك ما تكون كذلك وقد غدتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكاة في الخيرة لك. فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك المجتبي. ثم جال ببصره حول القبر وقال: ((السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة... الخ)).

وقد وردت زيارة خاصة في يوم العشرين من صفر تسمى (زيارة الأربعين) عن طريق إمام معصوم وهو الإمام الصادق عليه السلام فرواها (صفوان بن مهران) عنه عليه السلام قال: ((تزور عند ارتفاع النهار بهذه الزيارة فتقول: ((السلام على ولي الله وحيبيه.. إلى آخر الزيارة)).

ومن يؤكد منشأ هذه الزيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إذ عدّها من علامات المؤمن فقال عليه السلام: ((علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتغفير الجبين، والجهر بسم الله الرحمن الرحيم)).

المشي في زيارة الأربعين

المشي في القرآن واللغة:

المشي لغة الانتقال من مكان إلى مكان، يُقال: ((مشي يمشي مشياً))^(٣٣) والإنسان مرتبط بالمشي فهو مرحلة يمر بها الإنسان في بداية طفولته وفي سعيه وعمله في إعمار الأرض وزراعتها وكما قال تعالى: ﴿هُوَ أَشْدَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾^(٣٤)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾^(٣٥). وهذا الإعمار والسير والانتقال في الأرض وهذا المشي له آداب وسنن ولا ارتباطه على نحو

كبير في طاعات الإنسان وعبادته وبالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته من خلال زيارتهم والمشي إليهم)) وكذلك المشي والسعي في فريضة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والسعي بين الصفا والمروة والصعود إلى عرفات ورمي الجمرات في منى ومناسك الحج الأخرى كالطواف حول الكعبة وهذه العبادة فيها سعي ومشى وهرولة، وهي نعمة من نعم الله على الإنسان لذلك يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٦).

والمشي أحياناً يكون مذموماً ومنهياً عنه كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٣٧) والمشي بغرور وكبرياء وتعالٍ على الإنسان يعود على صاحبه بالغيبة والإثم. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٨).

المشي في السنة النبوية:

ورد المشي في صحيحي مسلم والبخاري في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: ((إذا مشى لم يتلفت)) وكان أشبه بمشية ابنته فاطمة عليها السلام ومشية النساء تختلف عن مشية الرجال فلا بد للمرأة أن تمشي على جانب الطريق والرجال في الوسط كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن المرأة إذا جاءت إلى رجل أجنبي للحاجة تكون مشيتها ما أخبر الله تعالى في كتابه في سورة القصص عن بنت الرجل الصالح لما جاءت إلى موسى عليه السلام لأن أباه لا يستطيع أن يأتيه بنفسه قال الله: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (٣٩).

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأً تكفؤاً كأنها ينحط من حب)).

وقال (إذا مشى تقلع) والتقلع الارتفاع من الأرض بحجلته. وحال المنحط من

حبب وهي مشية أولى العزم والهمة والشجاعة وهي أعدل المشيات وأروحها للأعضاء وأبعدها عن مشية الهرج والمهانة والتماوت فإن الماشي إما أن يتماوت في مشيه وإما أن يمشي قطعاً واحداً كأنه خشبة محمولة وهي مشية مذمومة قبيحة. وأما أن يمشي بانزعاج واضطراب كمشي الجمل الأهوج وهي مشية مذمومة أيضاً. قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (١٠).

وقيل: إن مشيته ﷺ بسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت وكأن الأرض تطوى له حتى كأن الماشي معه يجهد نفسه ورسول الله غير مكترث.

قال رسول الله ﷺ: إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى، فأبعدهم.

فوائد المشي في الأبحاث العلمية

المشي نصف ساعة يومياً يقلل ضغط الدم، وأشار باحثون في جامعة الينوي الأمريكي: إن (٤٠) مليون شخص في أمريكا يعانون من ارتفاع ضغط الدم الشرياني الذي تزيد قراءاته الانقباضي والانبساطي عن (١٤٠ / ٩٠) ملم زئبقي، ٤٠٥ منهم من الأمريكيين الأفارقة. والمشي يقلل نسبة الدهون فالمشي لمسافة ميل يساعد على حرق (٦٠) سعرة حرارية، وإذا ما زاد الإنسان من سرعته وخطوته أثناء المشي بمعدل ٢٥ ميل خلال ٣٠ دقيقة فإن الجسم سوف يحرق (٢٠٠) سعرة حرارية (٤١).

وقد اكتشف العلماء أن المشي يفيد في تحسين أداء القلب والمحافظة على صحته وخفض الكوليسترول وتحسين التمثيل الغذائي. ورياضة المشي تخفف من حدة التوتر النفسي والشعور بالقلق والاضطرابات الناجمة عن ضغوط الحياة اليومية التي لا تنتهي.

والمشي هو الرياضة الوسط بين الرياضات فلا هو بالعنيف، فيجهد الجسد، ويؤدي إلى تضخم العضلات، كما نراه عند الذين يمارسون ألعاب القوى.

أما المشي لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام:

فعن جابر المكفوف عن أبي الصامت قال: سمعت الصادق عليه السلام وهو يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة ^(٤٢).

وعن بشير الدهان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوة مغفرة ذنبه، ثم لم يزل يقدر بكل خطوة حتى يأتيه فإذا أتاه ناجاه الله فقال: عبيدي سلني أعطك، أدعني أجبك ^(٤٣).

متى نشأت المجالس والمآتم؟

يذكر التاريخ إن أول مآتم أقيم بعد واقعة الطف مباشرة تكوّن من السيدات والفتيات والعلويات وهن زوجات الحسين عليه السلام وأخواته وبناته، وقد عقد هذا المآتم في العراق في ساحة المعركة وتحت بقايا شمس يوم العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ. إذ كانت القلوب مثقلة بالأحزان والأشجان والصدور ملأى باللوعة والآلام، تعالت فيها صرخات نساء بني هاشم في كل ركن من أركان الطف حيث قتل السبط الشهيد. فواحدة تندب أباه، وأخرى تندب أخاه، وثالثة وليدها فتمت إقامة المآتم بعد تجمع النسوة من بني هاشم (أم كلثوم وزينب وسكينة وبقية النساء الهاشميات)، وقيل إنه استمر ثلاثة أيام بلياليها.

وأقيمت مآتم أخرى وسط الطريق عندما سيقّت النساء أسيرات إلى الشام فعلى طول الطريق كانت النساء يندبن قتلاهن وينشرن مظلومية أهل البيت عليهم السلام والمبادئ التي ضحى من أجلها الحسين عليه السلام وأصحابه، يقول زين العابدين عليه السلام: ((وكلما دمعت عين واحد منا قرعوا رأسه بالرمح تارة، وبالسياط تارة أخرى)).

وأقامت العقيلة زينب عليها السلام وبقية الهاشميات بيتاً للنواح على الحسين الشهيد في دمشق

فلم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين عليه السلام.

وانتقلت المآتم الحسينية إلى المدينة المنورة (وكانت أول باكية على الحسين عليه السلام أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم)، وأقامت أول مآتم للحسين في المدينة المنورة وكان المواليون يأتون ويعزون تارة بالشعر المرثي وتارة بالنثر.

وفي كربلاء أول مآتم أقيم للحسين عليه السلام لزوجته الرباب بعد رجوع رأس الحسين من الشام إلى العراق ويسمى (مرد الرؤوس) وكان رأس الحسين عليه السلام رفع على رمح طويل وأخذ مع قافلة السبايا إلى يزيد، وبعد أربعين يوماً من استشهاد الحسين عليه السلام عاد زين العابدين يزور قبر أبيه ووجد أمامه (جابر بن عبد الله الأنصاري) ومعه عدد من بني هاشم جاؤوا لزيارة الحسين ومما قاله الإمام السجاد لجابر الأنصاري: ها هنا والله قتل رجالنا وذبحت أطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا.

المنبر الحسيني إذاعة متجولة

لقد أسهم المنبر الحسيني في اخراج معركة الطف في كربلاء ونشرها في جميع مناطق العالم وساعدت في ذلك الفضائيات المنتشرة في البلاد العربية والإسلامية وكذلك بروز خطباء لامعين وأكاديميين أسهموا في إحياء ثورة الحسين وآفاقها الإنسانية وكان للمنبر الهادف دور وطني في إيقاظ الوعي وتعميق ثقافة المقاومة ومفاهيم الحرية والرفض للظلم والاستبداد وكشف الطغيان والانزيمية عند حكام العرب والمسلمين وأسهم المنبر الحسيني في تربية الأمة وربطها بمفاهيم الإسلام ومدرسة أهل البيت وهو إذاعة متجولة تشر علوم أهل البيت في المدن والضواحي والأرياف.

تطوير المنبر الحسيني ومجالس العزاء والمآتم

أصبحت مجالس العزاء والمنبر الحسيني أفضل وسيلة لنشر الإسلام ومبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) وعلوم أهل البيت فلا بد من اختيار الخطيب المتنور الذي يجعل عقولنا تفكر ويتحدث على أساس العلم والفكر فليس المطلوب في المنابر الحسينية إثارة الناس والبكاء والنياحة حول مأساة الحسين وأهل بيته وما جرى لهم من قتل وتعذيب ومعاناة في معركة كربلاء، لأن المشكلة عند كثير من الناس أنهم يريدون الخطيب الذي يبيهم بصوته الجميل ويخاطب عواطفهم فقط.

ورسالة المنبر رسالة صادقة بعيداً من الروايات الخرافية والأوهام والمبالغات، لا بد للخطيب أن يكون قارئاً ومثقفاً يبعث رسائل ولا سيما للشباب منظماً إلى عمق الفكر الإسلامي الذي وجدت عاشوراء من أجل تركيز أهداف الحسين وحركته الإصلاحية وحقيقة القضية الحسينية.

الأئمة كانوا يقولون ((أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيأ أمرنا، قيل له: كيف هو أحياء أمركم؟ قال: أن يعلم الناس علومنا ويحدثهم بمحاسن كلامنا، فإن الناس إذا عرفوا محاسن كلامنا أحبونا واتبعونا، وليس إحياء الأمر هو التطبير أو المشي على النار... وهذا يعني نحن حولنا نهضة الحسين إلى تقاليد متخلفة))^(٤٤).

ينبغي أن تدفعنا شهادة الحسين (عليه السلام) إلى الانتصار والفتح دائماً وهزيمة الأعداء لا أن تفكر بالموت وأن شهادة الحسين هي حالة رسالية وليست حالة مأساوية.

إن رسالة كربلاء هي: والله لا أعطيكم بيدي أعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد)). فالحزن والبكاء يمثل حالة تفاعل مع واقعة الطف. المأساوية التي صنعها أعداء الله، ليس المقصود الحزن من أجل الحزن، والبكاء من أجل البكاء.

الخطاب النبوي لا بد أن يشجع الشباب ويخاطب عقولهم وأن يلجؤوا إلى تجسيد معركة الطف وتمثيل الأحداث والمواقف العظيمة التي صنعتها الثورة الحسينية وأبطالها

الحقيقيون.

المنبر الحسيني ينبغي أن يقدم الفكر مع العاطفة، أن يقدم الحسين قوياً قائداً مفكراً، لا ضعيفاً (أسقوني شربة ماء).

الحسين صانع تاريخ وقد أحيا الإسلام من جديد ((يقول الفيلسوف والمؤرخ البريطاني (توماس كارليل ١٨٨١م)) (هناك أهمية للرجل البطل الفرد في معركة التغيير الحضاري فـ(هيجل، وتوينبي وبرغسون) كان يملك قدرات استثنائية من الذكاء والإبداع والوعي، فهو روح الأمة وخلاصها أو الأداة التي يعبر بها التاريخ عن نفسه)) فالأبطال في التاريخ هم طليعة كل تغيير تاريخي ومن دونهم لا يمكن للمجتمع أن يحقق أهدافه، لأن البطل هو الذي يفجر القوى الكامنة في المجتمع، البطل ما زال محبوباً من المجتمع.. من المسيح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسين عليه السلام نعشقهم جميعاً ونجلهم، هذه البطولة صنعت لنا التاريخ والحضارة والقيم الإنسانية إنهم يركون التاريخ، وليست محصورة في السياسي، إنما الشاعر والكاتب، والفنان والعالم، فالبطل الفرد هو الذي يقود الأمة في مرحلة الأزمات مثل (غاندي-مانديلا) هذه رسالة المنبر الحقيقية الهادفة.

عن موسى بن عمر عن حسان البصري عن معاوية بن وهب قال: دخلت على الصادق عليه السلام بعد استئذانه فسمعتة يناجي ربه ((اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة... الخ، اغفر لي ولإخواني وزوار قبر الحسين الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ورجاء عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك وإجابة منهم لأمرنا))^(٤٥)، و(المشاية) يضعون أيديهم على الرؤوس حزناً وتوجعاً لما نزل بسيد شباب أهل الجنة من مصائب وأهوال، وأن هذه الصدور التي يلطم عليها تأسفاً وألماً وجزعاً إنما هي مواسة لصدر الحسين الذي داسته الخيول.

السياسة والمواكب الحسينية

كانت وقفة الإمام الحسين ونهضته بوجه الظلم الأموي ومعارضة حكم الطغيان في قلب السياسة، لذلك قدم الحسين عليه السلام برنامجه الثوري والسياسي بقوله: ((ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد وأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر)) كان هذا جوهر ثورته وفي السيرة الحسينية أن أول ما صدر منه قوله: ((أيها الناس إن رسول الله قال: من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً بعهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وأن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيري)) فتورة الحسين هي في قلب الواقع الإسلامي وفي قلب السياسة عندما رأى الحسين عليه السلام الانهيار الكامل الذي فعله بنو أمية في الإسلام من بدع وضلالات وانهيار أخلاقي وسياسي و((اتخذوا مال الله دولاً وجعلوا عباد الله خولاً)) وتقاسموا الأموال والمناصب، واستعبدوا الناس.

فالمواكب والمجالس الحسينية هي مجالس وعي ومدارس سياسية وأخلاقية تنشر الثقافة الإنسانية والفكر الإسلامي وتعري الواقع السياسي وتؤثر على الانحراف والفساد المالي والإداري. هذا هو طلب القضية الحسينية في الإصلاح السياسي والإداري والعدالة الاجتماعية، أما البكاء والحزن والمشاركة العاطفية فهذه طبيعة وغريزة فطرية يقتضيها البعد الإنساني وجانب المأساة في الحدث الحسيني.

نحن أحياناً نبكي لمشاهدة فلم روائي في السينما أو التلفزيون أو عندما نقرأ قصة مأساوية تبكي كثيراً. وكثيراً ما بكينا عندما نشاهد الأفلام الهندية ولا سيما فلم (أم الهند) وغيرها من قصص المآسي في الهند، فكيف لا نبكي على مأساة الحسين المرتبطة بديننا ونبينا

وعقيدتنا. وكثيراً ما كنا نبكي ونسجم ونتماهى مع قصص مصطفى لطفى المنفلوطي في كتابيه (العبرات) و(النظرات) ومعظمها قصص مأساوية واجتماعية فالحزن والبكاء غريزة إنسانية.

استثمار الشعائر الحسينية

الشعائر كثيرة ومنها المستحدثة فإقامة العزاء والبكاء وحركة المنبر الحسيني والمؤتمرات الثقافية والفكرية ومهرجانات الشعر، والمحاضرات الإسلامية وإقامة المعارض الفنية التشكيلية. وكذلك النشاطات المسرحية لتصوير الحادثة ومعركة كربلاء واختيار الشخصيات التي خلدت معركة الطف وإظهار أبعادها الإنسانية والتربوية والسياسية، وحتى النشاطات الرياضية للشباب، كل هذا نراه يبرز بوضوح في شهر محرم وصفر ولكن للأسف هناك بعض الممارسات السلبية التي طرأت على الشعائر الحسينية وليس لها أساس في إحياء ذكرى شهداء الطف وربما تسيء إلى شخص الحسين عليه السلام سبط النبي ونجل علي وفاطمة.. خير ما خلق الله من البشر.

فظهر البدع يسيء إلى هذه الشعائر الإسلامية التي تعيد لنا ذكرى مواقف أبناء الرسول وبناته في كربلاء.. لأن بعض الممارسات مضرّة بالنفس وتؤدي إلى هتك المذهب والإساءة إلى الإسلام وقد حرمها بعض الفقهاء.. كالتطير والإدعاء، والتطين، والمشي على الجمر والنار، وتمثيل كلاب رقية وكلاب الحسين والعباس، والرقص الحسيني الهستيري، وكذلك الضرب بالسلاسل والسكاكين!! وحلاقة الرؤوس للشباب وتكتب أو ترسم صور الحسين وكلمات يرسمها الحلاق مثل (آه يا حسين) ولبس البنات أظافر تكتب عليها (آه يا زينب) وهذا ما يقول به السيد الخوئي: الضرر بالنفس وهتك المذهب ((أي الحرمة مع لزوم الهتك)) أما البكاء والطم الذي يعبر عن الحزن والجزع وردة فعل طبيعية للمفجوع فهنا جائز!

إن زيارة الحسين عليه السلام ليست حضوراً جسدياً فقط وتقاليد موروثة من الآباء والأجداد دون الانفتاح على معرفة الشخصية الحسينية ومكانتها الدينية والتاريخية في التاريخ الإسلامي وأن نستوحي حياته ومعاناته كلها وسيرته وجهاده.

وأن تكون زيارتنا للحسين عليه السلام ونستحضر سيرته ومواقفه ونتمناها في حياتنا وحركتنا الاجتماعية، وهكذا عندما نزور النبي صلى الله عليه وسلم ونزور الإمام علي عليه السلام وكذلك السيدة زينب وإعادة مواقفها وصبرها وإيمانها وشجاعتها، من أجل أن نتعلم نساؤنا كيف يكنّ قويات أمام الظلم والاستبداد. لا أن نستحضر صورة زينب المهجورة المظلومة الضعيفة الباكية المنهارة، وكذلك بقية الصحابة والشهداء.

وعدم الاعتماد على بعض الروايات الضعيفة والخرافية وإن كانت مفاهيمها دخلت الحس الشعبي.

وينبغي تهذيب السيرة الحسينية والشعائر الحسينية التي يحركها الوجدان الشيعي كما يجب تهذيب السيرة النبوية التي كتبت وفيها الكثير من الأخطاء وحتى الإساءة! وتقديم سيرة حسينية واقعية تدخل وجداننا الشعبي وإحساسنا الديني والثقافي.

أما المنبر الحسيني فقد برز فيه خطباء علماء وفقهاء ومثقفون وأكاديميون وقد أنتج المنبر الحسيني ونحن عاصرنا بعضهم (مثل الشيخ الدكتور أحمد الوائلي والخطيب الشيخ محمد النويني والشيخ جعفر الأبراهيمي والشيخ الدكتور فيصل الكاظمي والسيد عبد الرحيم الشوكي، وقبل هؤلاء الشيخ محمد علي اليعقوبي والشيخ محمد علي جسام، والسيد جواد شبر، والسيد حسن القبانجي).

فهؤلاء أصحاب المنبر الثقافي الحسيني الإسلامي الذي يعد مدرسة مفتوحة على علم أهل البيت وتراثهم وبعيد عن المبالغات والتطرف والخرافة! ويقدم هذا المنبر الإسلام الواقعي المتطور الذي يعرض القضية الحسينية بكل اعتدال وتوازن، والشعائر الحسينية

الصحيحة هي الخط الدفاعي الأول عن هذه العقيدة وكل من يجارب هذا الإحياء للشعائر الأصيلة وعلوم آل البيت يضرب بالصميم المستقبل القائم على أسس ومبادئ الثورة الحسينية وهذه الردات والقصائد الحسينية كلها سياسية وتضرب صميم المنظومة السياسية المنحرفة حتى هذا اليوم لأن كل الأنظمة المنحرفة مشكلتهم مع الحسين لأن الشعائر ترعب هؤلاء الحكام وتقض مضاجعهم وتهز عروشهم لأن الحسين هو الذي قتل يزيداً!! بمعنى أسقط حكمه.

سرّ خلود الثورة الحسينية

إن ثورة الإمام الحسين عليه السلام لها عمق في الجانب الإنساني العاطفي، ولذلك لها امتدادات عقلية وسياسية، وعمق رسالي، فهي امتداد لحركة الأنبياء ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك امتداد لحكومة علي بن أبي طالب عليه السلام.

كذلك الذين شاركوا في معركة كربلاء كل الفئات العمرية من المجتمع (الرجال والنساء والأطفال والشباب والمراهقين) وكذلك الشيوخ الكبار كحبيب بن مظاهر الأسدي وزهير بن القين، ومسلم بن عوسجة وكانوا في الثمانين والتسعين من العمر وكانوا على درجة من الوعي والإيمان الثابت والعقيدة الصحيحة، لذلك نالوا شرف الشهادة لأنهم رجال صدقوا!؟

ومن جانب آخر نرى صوراً مأساوية جرت على أبناء الحسين وأصحابه ورجاله ورأينا طبيعة وحشية عند المعسكر المقابل معسكر يزيد.. الذي مثل بالجثث الطواهر وقطع الرؤوس وحملت على أسنة الرماح وقد ديس صدر الحسين عليه السلام بالخيول وكسرت أضلاعه وذبح الإمام من الوريد إلى الوريد، وكذلك قتل ابنه الرضيع بسهم مسموم وهو في حضن أبيه.

أما السبي فهو بدعة أموية لأن في الإسلام لا يوجد سبايا مسلمين ومسلمات وأنا

السبي يشمل الكافرين ومن هن السبايا؟ بنات الرسول وأبنائه؟ بنات نبي هؤلاء الأوباش المتوحشين !!

فالثورة الحسينية كانت أوسع وأشمل من كل الأحداث التي مرت بتاريخ المسلمين وأهل البيت.

وحملت النهضة الحسينية الخط الرسالي المحمدي وهي امتداد له، وقد مزجت الفكر بالعاطفة، والسياسة بالأخلاق والبعد الروحي والمادي ورفع المستوى المعيشي للناس. لذلك علينا أن نطور أساليبنا في إحياء استشهاد الحسين عليه السلام وجميع وسائل التعبير والتأثير (فإن الحسين نقطة قوتنا) لأن ما قام به الحسين عليه السلام من فعل خالد بقي حياً في ضمير العالم وفي وجداننا الشيعي والإنساني! لا بد أن يتزوج العقل بالعاطفة والإيمان والحس لكي تبقى قضية الحسين خالدة.

ولا بد أن تبقى العاطفة أصيلة في المسألة الحسينية وعلينا أن نحسن أساليب إثارة العاطفة، نتطور مع الزمن، ونستحدث أساليب جديدة لأن العصر يتطور بأفكاره كما يتطور بآلته والعقل وحده غير كاف لتخليد المبادئ.

الثورة الحسينية لا يمكن سرقتها ولا يمكن ركوها.. حتى الثورات الأخرى التي حدثت في بلاد غير المسلمين استضاءت بثورة الحسين للدفاع عن حقوق الفقراء والمساكين وزعماء هذه الثورات لا خيار لهم إلا الارتباط بثورة الحسين ومن يرفع لواء التحرر في كل مكان ومواجهة الاستكبار والاستعمار لا خيار له إلا أن يلبس أنصع ثوب وهو ثوب مبادئ ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ومن هنا بدأت ثورة الحسين تتجه في مسارات عديدة لتعليم مانديلا وغاندي وجيفارا وهوشي منه ومفكري العالم.. ولذلك انصهر هؤلاء وانسجموا مع ثورة الحسين ولا توجد حركة أو نهضة ينسجم معها كل البشر وكل الثوار إلا الثورة الحسينية ولذلك خلدت وستستمر حتى ظهور حفيده المهدي عليه السلام المخلص الوحيد لمعاناة البشرية.

عولمة زيارة الأربعين

أوردت الاحصائيات في عام ٢٠١٦ أن عدد الزوار الذين وصلوا كربلاء بلغ عدداً قياساً هو (٢٥) مليون زائر، منهم (١٧,٥) مليون زائر محلي، و(٧,٥) مليون زائر أجنبي فيما بلغ عدد المواكب المشاركة (٧٠٣٧) موكباً منها (٧٠٦٠) موكباً محلياً و(٧٧) موكباً أجنبياً، أما عدد الدول المشاركة فهي (٨٠) دولة أجنبية. وهكذا تتضح للجميع عظمة هذه الزيارة والفرص الكبيرة المتاحة وضرورة التفكير والتخطيط للاستفادة منها.

ويمكن للزيارة الأربعينية أن تشكل أرضية مناسبة للوحدة وتنمية الهوية الوطنية والإسلامية، وجعلها قضية التزام وطني وديني وتاريخي القيم الحضارية والتقاليد الاجتماعية واللغة والعقيدة والإيمان وعدها واجباً وطنياً ودينياً يقع على مسؤولية الحكومة والجماعات والأفراد والمؤسسات.

ويمكن استئثار الزيارة لتحقيق الانتصار ومواجهة المخططات التي تحيك التآمر ضد العراق وتمزيق نسيجه الاجتماعي، فالزيارة تسهم في تلاحم المجتمع ويمكن أن تصبح يومية وليس في محرم وصفر!! وما نراه من عمل تطوعي عند بعض العراقيين وتقديم الخدمات يمكن أن يتحول إلى عمل يومي وسلوك ظاهر يحد من الصراعات الطائفية والقومية والعنصرية.

وتعد زيارة الأربعين أكبر زيارة في العالم فهي من أكبر الممارسات التي تؤكد الولاء للمسيرة الحسينية مبدأً ثابتاً في النفوس وعقيدة راسخة في الأذهان.

للإعلام دور كبير في نشر الفكر الحسيني ومواجهة الفكر المتطرف الذي يسعى لقمع الفكر الحسيني ولا بد من استثمار موسم العزاء العاشورائي والسعي لتحقيق أهداف الثورة الحسينية لأن الله هكذا أراد للحسين أن يكون مجدداً للإسلام ومتمماً لدين جده

محمد ﷺ

إذن هناك صراع مستمر بين الخير والشر بين الطغاة وأعدائهم وبين المخلصين للإسلام والإنسانية وكان الحسين رائداً في طريق الإنسانية ومواجهة الضلال والعبودية.

ينبغي التخطيط والتفكير العملي والعلمي لعولمة الفكر الحسيني وعالمية الإسلام وإيصاله إلى كل زاوية في العالم طالما أن هذا الفكر مع الحق والخير والجمال الإنساني.

إن القضية الحسينية نقطة قوتنا وأضعف حدث في تاريخنا وأقوى حركة ثورية في التاريخ الإسلامي، لذلك يجب أن تعلم وتوسع وتمدد والاستفادة من اجواء الحرية الموجودة في أكثر بلدان العالم واستثمار الفرص المناسبة لتحقيق عولمة عاشوراء ونشر قيمها في ربوع العالم، وذلك بالاستفادة من وسائل الإعلام المتنوعة الحديثة وتكنولوجيا المعلومات وإيصال القضية الحسينية والفكر الحسيني لأنها قضية تهم كل العالم ونحن نعيش في عالم لا يقوم على العدل والمساواة ويعاني من سطوة الأقلية على الأكثرية ويعاني الشعب من سطوة الجلادين والطغاة.

لذلك لا يمكن أن يختلف اثنان من أن رمز الحسين عليه السلام هو الذي يوحد المجتمع وطوائفه وأديانه فهو يوحد السُّنة على طريق الولاء والانتماء إلى جد الحسين عليه السلام ويوحد الإنسانية جمعاء وبقية الأديان عن طريق الانتماء الإنساني لأهداف مشتركة وهي كره الظلم والطغيان ونصرة المظلوم.

ولذلك يمكن لهذه الزيارة وغيرها من المناسبات تحويل العالم وتشكيل أرضية مناسبة يتفق عليها الجميع والاتفاق على مشترك (ديني، تاريخي، إنساني) يرسخ مفهوم السلام والتعايش السلمي.

لقد ظلت حادثة استشهاد الحسين شعلة إنسانية لا تنطفئ مهما حاول أعداؤها إطفائها فلم يفلحوا في ذلك ولعمقها الإنساني يمكن تأسيس هوية إنسانية جمعية تستمد عناصر خلودها وقوتها من كربلاء. وقد كونت زيارة الأربعين للإمام الحسين لجميع المكونات

الشعب العراقي نوعاً من التوافق المشترك والقدوة الوطنية والاستقامة والنزاهة، ونشاهد انطلاقها من جميع محافظات العراق وقراه ومدنه نحو كربلاء حيث ضريح سيد الشهداء عليه السلام حفيد نبي الإسلام عليه السلام، فهو يوحد المذهبية عن طريق الولاء والانتفاء إلى جد الحسين عليه السلام ويوحد الأديان عن طريق الانتفاء الإنساني لجذر مشترك.

ثوار العالم ومفكره والحسين عليه السلام

هذه الثورة استفاد منها ثوار العالم ومفكره ومصلحوه فمنها تعلم مانديلا الأفريقي وجيفارا في أمريكا الشمالية وهوشي منه الفيتنامي، وغاندي في الهند وديغول في فرنسا ولنكولن الرئيس الأمريكي ومحرر العبيد، وماوتسيتونغ الصيني الذي قال للمناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد عندما استقبلها ((عندكم الدروس وجئتم تأخذون الدروس منا، إنها ثورة الحسين))^(٤٦)، والزعيم الهندي نهرو استلهم من مبادئ الحسين للدفاع عن حقوق المحرومين الهندود التي سلبت حقوقهم من عشاق الكراسي وطلاب السلطة. أما المصلح (مارتن لوثر) الزعيم الأمريكي من أصول أفريقية الحاصل على جائزة نوبل للسلام الذي دعا شعبه للإصلاح والتأسي بالإصلاح الديني الذي دعا إليه الزعيم العربي الحسين بن علي عليه السلام.

ويقول المفكر الارجنتيني (ماركوس انجيلا) إن الحسين أحد أركان الحركة الثورية في العالم لأنه ضرب أروع الأمثلة في التجرد من الأنا والعمل لإهانة رجال السلطة المارقين. ويقول الزعيم الألماني (هتلر): عليكم أيها الجنود الأبطال الاقتداء بتلك النخبة المثابرة التي التفت حول زعيمها الحسين الذي تمكن من أن يهز مضاجع أركان دولة قوية ذهبت فيما بعد إلى الهاوية.

ويقول الرئيس هوار؛ بومدين الجزائري: (يفخر العرب بهكذا رموز فطاحل خلدهم

التاريخ وتعلقت أسماؤهم بقلوب أحرار العالم الذين اقتبسوا من المبادئ السامية التي نادى بها الحسين الخالد)

أما الرئيس التركي (اتاتورك) فيقول: إن الحسين قائد فذ علمنا دروساً راقية في النضال والحرية والدفاع عن شرف النفس فحملناها بعزيمة ثابتة وحققنا النصر على أعدائها.

ويقول المفكر النمساوي (جون فير) إن مدرسة الحسين التربوية هي مدرسة البشر التاريخية لأنها جامعة لكل المبادئ الهادفة التي تدعو إلى قيام مجتمع إنساني متطور.

أما المؤرخ الفرنسي (جاك بيرك) فيقول: ((إن حركة الحسين في التاريخ باتت تكشف كل سلطة حاكمة جائرة واستمرت روح هذه الحركة إلى يومنا هذا)).

وإن صحيفة (الانتدبندت) البريطانية تصف زيارة الأربعين بأنها أكبر وأرقى تجمع ديني في العالم وهي رسالة سلام وتحدٍ للإرهاب. إنه التجمع الديني الأبرز في العالم الذي يحمل مضامين روحية وقيمية، وأنه أعظم تجمع ديني في العالم يحدث الآن في العراق، وأن هذا الحدث التاريخي لا صدى له في الغرب غير الصمت العالمي حيث يفوق عدد الزائرين أكثر من خمس مرات عدد الحجاج إلى بيت الله الحرام في مكة ورغم التحديات فإن القائمين عليها من العراق وخارجه يصرون على إحيائها ضد القتل والإرهاب في العالم أجمع إذ يتم توزيع أكثر من (٢٠٠) مليون وجبة طعام في العالم يتبرع فيها الفقراء والخيرين وأكبر عدد من المتطوعين في العالم، ويدعو كاتب المقال لتسجيل هذا التجمع في كتاب (غينيس) للأرقام القياسية بأنه أكبر تجمع بشري في العالم.

وتعد أحد المنابع الرئيسة للقيم في العالم وتقدم فيها أكبر مائدة طعام في العالم، وأن وسائل الإعلام تغض الطرف عن هذا الحدث، وهي أعظم ملحمة لها أبعادها ومضامينها الإنسانية خلاف ما تروج له التنظيمات الإرهابية من ادعاء القيم وهي تمارس أبشع أنواع القتل والإرهاب.

فوائد زيارة الأربعين

١. فوائد اجتماعية: الشعور بالأخوة الإيمانية والولائية.
٢. الشعور بالانتماء إلى الحسين عليه السلام.
٣. التكافل الاجتماعي والتعاون.
٤. الشعور بالمساواة عند السائرين.
٥. الظهور صفاء واحداً أمام أعداء أهل البيت عليهم السلام.
٦. تعارف الناس وتعاونهم.
٧. فوائد اقتصادية: فرص عمل، وزيارة رؤوس أموال أجنبية، وتنوع السلع التجارية، وسياحة دينية.
٨. فوائد شخصية: تعلم الانضباط والسير على نحو منتظم، والعلاج بريضة المشي، وقدرة الزائر على التحمل والصبر، وتفرغ الهموم والغموم.
٩. فوائد دينية وعقائدية: تجسيد مبدأ الولاية للإمام، والشهادة للحسين بالعصمة، وتأكيد الهوية الإسلامية.
١٠. فوائد سياسية: مبايعة الحسين، مهرجان سنوي كالحج ترعاه السماء.

فوائد تربوية ونفسية من زيارة المرقد الحسيني

تحولت المراقد المقدسة ومرقد الإمام الحسين عليه السلام خاصة الى مصدر إشعاع وملجأ وملاد آمن للفقراء والمساكين والمذنبين والتائبين وأصبح واحة المتعبين ولمن آمن بالله ووالى أهل البيت عليهم السلام، ومكاناً لإنعاش الروح وشفاء للنفوس المعذبة والحزينة ومحراباً روحياً لتنشيط القلب المرهق. وباحة للتخفيف من ضغوط الحياة الدنيا وردة للعناية المركزة من امراض النفس والقلب والنفاق والأنا.. ونهراً كبيراً للغسل الأدران ووساوس

الشياطين ومتعلقات الدنيا. وهذا المحراب الحسيني الشريف عيادة لعلاج كل الأمراض النفسية وتفكيك العقد النفسية وطرده الأفكار الظلامية والإلحادية المتفلسفة. مكاناً لتعلم الزهد والتواضع والقيم الثورية والتضحية والفداء لأننا نعيش مع نموذج رباني متدفق ومعطاء.. يمتاز بالجمال والإبداع الأخلاقي.. جمال النفس الإنسانية المتطلعة إلى الصفاء والنقاء والتكامل.. التماهي مع هذا الرمز العظيم الذي يحمل تراث الأنبياء وخلاصة الفكر الإلهي.. ويولد مع كل يوم جديد ويضحى من جديد.

في هذه الزيارة يتحرر الإنسان كاملاً من الإنانية والنرجسية وحب الذات والغرور وحالة فريدة من نكران الذات والتفاعل الإيجابي والارتقاء الإنساني إلى مراتب روحية عالية لا تجدها في أماكن أخرى مع كثرة الناس وازدحام البشر من كل الجنسيات والجو الحار وصغر مدينة كربلاء.. وهؤلاء الناس من السواد الأعظم من الناس البسطاء.. بإجبياتهم وسليباتهم.. لكنهم تراهم منتظمين وملتزمين الأخلاق الكريمة ومنضبطين في السير ومتسامحون.. ولا تحدث في هذه المسيرة الإلهية الحسينية أية مشاكل ومشاجرات واعتداءات، الجميع متوجه لأداء مناسك الزيارة وطلب الغفران من الله ومواساة الحسين (عليه السلام) ومشاركة زينب في أحزانها ومصائبها.

وهم يندفعون بتلقائية واندفاع ذاتي دون مساعدة من الدولة أو تحريض من جهة معينة ولا تشجيع من سلطة أو جهة خارجية ويفضلون المشي على الأقدام لزيادة الأجر والثواب ومواساة السبايا من النساء والأطفال اليتامى أبناء الشهداء الذي رووا بدمائهم هذه الملحمة الإنسانية الخالدة، وأيضاً تعطي رسالة أخرى لهؤلاء (المشاية) أنهم جاؤوا لنصرة الحسين (عليه السلام).. ويحصل عند الزائرين نوع من التطهير الذاتي والأشراق الروحي والانشداد إلى منهج الإمام الحسين والقضية التي قدم نفسه وضحي من أجلها ليكون قريباً من نبي الإسلام ومودته وحبه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قيل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): ومن هم قرباك. قال: علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

ومن الفوائد التربوية لزيارة الأربعين أنها تنمي الاستعداد للتضحية والجهد واستلهم التاريخ الجهادي لمعارك الإسلام وثورة الحسين عليه السلام.. وزيارة الأربعين هي تدريب عملي على الجهاد وتحمل الصعاب والمشاق والتطلع إلى الشهادة في سبيل الله والتربية على العمل التطوعي والاستهانة بالموت في سبيل الله.

إن أيام زيارة الأربعين بمنزلة (دورة تربوية) يدخلها جميع الزائرين يتعلمون فيها دروساً حسينية عظيمة حفلت بها معركة الطف إذ تعزز مكانة الحسين في نفوس المؤمنين بوصفه سيد شباب أهل الجنة، والتشجيع على السلوك السوي والأخلاق الفاضلة.. ويتعلم منها الأطفال والشباب الأخلاق والأعمال الحسنة وتتيح هذه الزيارة المليونية لهؤلاء الناشئة أن يتعلموا الكرم والسخاء والإيثار والتعارف والوفاء والاحترام وكذلك يتعلم الطفل والشاب فن التخاطب والحوار والثقة بالنفس لما يشاهده في طريق الزائرين الأربعين.

مشاهد من طريق الزائرين في زيارة الأربعين

وأنت تستمع إلى مشاعر المعزين من عرب وأجانب وكيف يتحدثون عن حبهم لأهل البيت وطيبة الشعب العراقي وكرمهم وسخائهم وأخلاقهم النبيلة ومضافاتهم على طول الطريق من الكويت إلى كربلاء ومن بغداد إلى كربلاء.. وخدمة راقية من طعام وشراب وسكن ودواء وخدمات أخرى وأجواء روحانية (سفرة روحية وسياحية مجانية) لفقراء العالم، أي قوة روحية يحركها الحسين عليه السلام وأي نشاط وطاقات خلاقة ويبدؤها عشاق الحسين في خدمة الزائرين..

هذا الحراك الاجتماعي.. والكرم والخدمة التي يقدمها العراقيون أدهش العالم وكل زائر إلى العراق، كيف يستقبلون المشتاقين إلى زيارة العتبات المقدسة والناس تنطلق إلى

شفاعة أهل البيت وشهداء كربلاء كيف لا والرسول يقول: ((أني مخلص فيكم الثقلين كتاب الله وعترته أهل بيتي ما إن تمسكتهم بهم لن تظلوا بعدي أبداً)) وقال أيضاً: ((حسين مني وأنا من حسين)) ((أحب الله من أحب حسيناً)).

العدد (٤٠) في القرآن والسنة النبوية

تكرر ذكر أربعين في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(٤٧) وقال ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤٨) و﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(٤٩).

أما الأحاديث النبوية فكثيرة اخترنا منها ما له علاقة بالبكاء على الميت:

قال الرسول ﷺ: ((إن الأرض لتبكي على المؤمن أربعين صباحاً)).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ((إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً)).

وفي البداية والنهاية ج ٥٨٠ / ١١ لابن كثير (٧٧٤هـ): عندما هدم المتوكل العباسي قبر الحسين ((إن الماء لما أجري على قبر الحسين ليمحي أثره نضب الماء بعد أربعين يوماً.. فجاء أعرابي من بني أسد، فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين، فبكى وقال: بأبي أنت وأمي، ما كان أطيبك وأطيب تربتك!! وأنشد يقول: أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر.

والأربعون عادة مصرية قديمة منذ عهد الفرعنة ما زال المصريون يزاولونها ويذهبون إلى قبور موتاهم ولأحياء ذكراهم.

وفي المسيحية هناك (قداس الأربعين) تصلي على أرواح موتاهم بعد مرور أربعين يوماً على وفاتهم.

تقديم الإمام الحسين إلى العالم

١. نقدمه ثائراً ومصلحاً كبيراً ضد التخلف والظلم والجور ومتطلعاً إلى حكم عادل.
٢. نقدمه نصيراً للفقراء والمحرمين وداعياً إلى حقوق الإنسان وداعماً إلى حريته.
٣. نقدمه قوياً صلباً صابراً متحدياً للطغيان لا ضعيفاً يستجدي العطف والرحمة وشربة ماء من أعدائه.
٤. خطابنا المنبري والإعلامي أحياناً يقدم الحسين بأنه حارب يزيد لأن يزيد يشرب الخمر اللاعب مع القروء.. هذا الخطاب في نظر الآخر ولا سيما الغرب يرى أن يزيد شخصية لطيفة ورومانسية وذو مزاج مرهف وحساس لأنه يشرب الخمر ويلعب الحيوانات الأليفة وهم يحترمون الإنسان الذي يربي الحيوانات ويتكيف معها. وإنما نقدم الحسين عليه السلام راعياً لحقوق الإنسان ومطالباً للحرية والعدالة.
٥. نقدمه قائداً لمسيرة الأمة وراعياً لمصالحها ومكملاً لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم.
٦. نقدمه قائداً عسكرياً ثابتاً على المبادئ والعقيدة ضد أوباش وجهلة.
٧. نقدم الإسلام بهذه الخارطة بدايته (مكة - المدينة - كربلاء) فلا يكتمل الإسلام إلا بعباءة كربلاء فإذا استثنينا كربلاء يقدم الإسلام مشوهاً ومسيئاً إلى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.
- إما أن يكون إسلاماً خائفاً ذليلاً (إسلام الملوك والسلطين وطاعة ولي الأمر حتى وإن كان عميلاً أو فاجراً أو جاهلاً) وأما (الإسلام فورياً) (إسلام الإرهاب والتكفير أو القاعدة وداعش وأخواتها) أما إذا قدمنا مدرسة الحسين ومدرسة أهل البيت يكتمل الإسلام الحقيقي المعتدل والمتطور والمنفتح على الآخر إسلام الكرامة والحرية وكما قال الرسول ((حسين مني وأنا من حسين)).

قصة الفنان المصري (كرم مطاوع) وسهير المرشدي الذين جاؤوا إلى كربلاء ورافقهم الفنان يوسف العاني من أجل اخراج فلم حول قصة الحسين عليه السلام وزار كل الأماكن وتحمس لعمل هذا الفلم إلا أنه طلب قارئاً جيداً لمقتل الحسين وجلسوا جميعاً يستمعون

وبكى بكاءً عميقاً ثم قال ليوسف العاني: (لم يبق لي هذا القارئ شيئاً أقوله جديداً يزداد على هذه المأساة)، وقفل راجعاً إلى القاهرة؟

(تمثيل قصة الحسين سينمائياً ومسرحياً يعطي طابعاً إنسانياً عالمياً ويمكن أن تدخل الوجدان الإنساني بهذه الوسائل وذلك يؤمن لعاشوراء ان تفتتح على الإنسان المعاصر لأن الإنسان يتربى من خلال وسائل التواصل).

قارئ المقتل (عبد الزهرة الكعبي) قتل أيام الطاغية لأن صوته مؤثر في قراءته للمقتل. الشيخ علي الساعدي سجن (٤٠) يوماً لأن صوته يشبه صوت الشيخ الوائلي.

اقام راديو (LBC) في لندن وتحدث ممثل الشرطة البريطانية عن المسيرة الحسينية المرخصة لـ (١٠) آلاف شخص وعندما اخترقت شارع اكسفورد ستريت تضاعفت إلى خمسة أضعاف وسجلت الكاميرات الرقمية على مشارف رئاسة الوزراء عدداً يفوق (٥٠) ألفاً، وكانت المسيرة منضبطة ولم تسجل عليها أي مخالفة سوى شكوى واحدة من دولة عربية أبدت انزعاجها وقلنا لها: لا داعي لهذا الانزعاج (الانكليز يقولون لهذه الدولة العربية المسلمة). رابطة متاجر اكسفورد يقولون: لم نتأثر من المسيرة وأسعدنا مرور (٥٠) ألف شخص خلال ساعة واحدة ومعدل المبيعات كان أعلى!! أما البلدية: لم تكلف عاملاً واحداً بتنظيف الشارع بعد المسيرة وأكثر من (٥٠) ألف وجبة طعام وأكثر من (١٠٠) قنينة ماء وعلبة عصير قدمت في هذه المسيرة الحسينية.

ومن هنا تكون الطقوس الحسينية بحسب علم النفس الاجتماعي طرائق للدفاع يلجأ إليها الإنسان ليتقي المحرم أو ليتخلص منه أو يأتي بطقس بديل يعتقد بإمكانية تعويض ما قام به من ذنوب وبهذا تصبح الطقوس أدوات لتطهير النفس من تلك التهديدات الوجودية.

وهناك بعد سايكولوجي له أثر فعال في توجيه السلوك واستمرارية الطقوس

وبخاصة في أوقات الشدائد والمحن والأزمات النفسية والاجتماعية وقد أشار عالم النفس الاجتماعي (أرث فروم) إلى الجذور السايكولوجية للطقس الذي هو في نهاية المطاف تعبير رمزي عن الأفكار والمشاعر التي تظهر عن طريق السلوك ومهما تكن الأسباب دينية أم اجتماعية وهناك أسباب أخرى لا واعية تتداخل معها.

إن ممارسة الطقوس ترفع الأفراد إلى نوع من الحماس والوجد الصوفي الذي هو في جوهره تنفيس النفس عن شتى أنواع المكبوتات الاجتماعية والسياسية والنفسية التي هي آليات الدفاع عن الذات ومعرفتها واختبارها. مثلما هي شكل من أشكال التمرد السلبي والمؤقت أكثر من كونه تمرداً نحو الآخر الذي هو سبب فيه.

ويعتقد بعض أن المشاركة الوجدانية في شعائر عاشوراء والحزن والبكاء الحار واللطم يصبح قليلاً بالموازنة بحجم المأساة الدامية التي تحملها الحسين وأهل بيته وصحبه يوم عاشوراء، وحيث تتحول المعاناة التي تثقل كاهل الإنسان المحاصر من كل مكان إلى وعد وأمل في الشفاعة والنجاة.

ماذا جاء في كتاب (مؤامرة التفريق بين الأديان الإلهية) للدكتور مايكل برانت (من كواليس المخبرات) وقد أجريت معه مقابلة كشف بها عن برنامج مدروس للمخبرات الأمريكية (C.I.A) وموجه ضد المذهب الشيعي والشيعة عامة.

وخلاصته: ظلّت البلاد الإسلامية لقرون تحت سيطرة الدول الغربية ورغم أن أكثر الدول الإسلامية نالت استقلالها في القرن الأخير، إلا أن أنظمتها السياسية والاقتصادية ولا سيما الثقافة الاجتماعية ما زالت تحت السيطرة الغربية وتابعة لها، حتى الآن، أبان عام ١٩٧٩ نجحت الثورة الإسلامية في إيران، وسبب ذلك لأمريكا خسائر فادحة، في بداية الأمر كنا نتصور أن الثورة جاءت تلبية لإرادة الشعب المتدين، وأن قادتها استغلوا ذلك واستفادوا من الأوضاع يومذاك وأنه بزوال الشاه يمكننا الاستمرار في سياستنا من

خلال أفراد مناسبين، لكن بمرور الزمن وتوسع الثقافة للثورة الإسلامية ومفاهيمها وسريانها لدول المنطقة بالخصوص العراق وباكستان ولبنان والكويت ودول أخرى، عرفنا أننا مخطئون جداً في تحليلاتنا السابقة. في إحدى جلسات الاستخبارات بحضور كبار مسؤوليها وحضور ممثل الاستخبارات البريطانية، توصلنا إلى نتيجة حاصلها: ((أن الثورة في إيران لم تنتصر بسبب سياسة الشاه تجاهها فقط، بل هناك عوامل أخرى، مثل قوة القائد الديني وهيبته، واستغلال ثقافة الشهادة التي ترجع جذورها إلى حفيد نبي الإسلام (الإمام الحسين عليه السلام) قبل ١٤٠٠ عام وتروج هذه الثقافة وتمتد في العمق كل عام أيام محرم عبر العزاء الحسيني. وتوصلنا أن الشيعة هم أكثر فعالية وأنشط من بقية أتباع المذاهب الأخرى. في هذه الجلسة جرى تحقيق أوسع على المذهب الشيعي ووضع خطة وبرامج منظمة طبق تلك التحقيقات، وقد رصدت لذلك (٤٠) مليون دولار.

وقد تم ترتيب ذلك على مراحل ثلاث:

١. جمع المعلومات والإحصاءات اللازمة.
٢. تحديد الأهداف على المدى القصير، مثل البرامج الإعلامية ضد الشيعة، وإثارة الاختلافات بينهم وبين المذاهب.
٣. تحديد أهداف على المدى البعيد، تتكفل باجتثاث المذهب الشيعي من أصوله. عملاً بالمرحلة الأولى أرسل محققون وخبراء لتوفر إجابات عن الأسئلة الآتية:

أ. ما مناطق نفوذ الشيعة في العالم وأماكن وجودهم؟

ب. كيف نثير الخلافات الشيعية السنية وكيف نستفيد من ذلك لصالحنا؟

بعد جمع المعلومات من مختلف مناطق العالم وبعد البحث وأخذ وجهات النظر حصلنا على النتائج المهمة الآتية:

وقد عرفنا أن قدرة المذهب الشيعي وقوته في يد المراجع وعلماء الدين، وأنهم يتولون

حفظ هذا المذهب وحراسته، وأن مراجع الشيعة لم يتبعوا ولم يتعاونوا طيلة هذا التاريخ مع أي حاكم غير مسلم أو حاكم ظالم، ففي إيران فشلت بريطانيا بفتوى الشيرازي، واقتلعت حكومة الشاه الموالي لأمريكا من جذورها بيد الخميني، وفي العراق لم يستطع صدام بكل قواه إجبار الحوزة العلمية في النجف على الانقياد له، مما اضطره لتضييق الخناق عليها ومحاصرتها سنين عديدة. وفي لبنان أجبر آية الله الإمام موسى الصدر جيوش بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على الفرار، وحزب الله اللبناني أوجع جيش إسرائيل وألحق به خسائر عديدة، وفي البحرين رغم صغر حجمها قامت أحداث كبيرة ضد الحكومة وأجبرتها على إجراء الميثاق، ولا تزال تلك الأحداث جارية بشكل حرب باردة نتيجة عدم تلبية الحكومة لمطالب الشعب.

إن تحقيقاتنا أوصلتنا إلى نتيجة:

وهي أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال مواجهة المذهب الشيعي ومحاربه بصورة مباشرة وإن هزيمته هي في غاية الصعوبة، وأنه لا بد من العمل خلف الستار. نحن نأخذ ونعمل طبق المثل القائل (فرق وأبد) بدلاً من المثل الانكليزي (فرق تسد)، من أجل ذلك خططنا وضعنا برامج دقيقة وشاملة للمدى البعيد: من ذلك رعاية الشخصيات المخالفة للشيعة والترويج لمقولة كفر الشيعة بمؤلفات بالجهاد ضدهم من قبل المذاهب الأخرى في الوقت المناسب.

وتشويه سمعة المراجع وعلماء الدين من خلال الشائعات ونحوها كي يفقدوا مكانتهم عند الناس فيزول تأثيرهم من المسائل التي يجب الاهتمام بها (ثقافة عاشوراء) والاستشهاد في سبيل الله إذ إن الشيعة تبقى هذه الثقافة عندهم مهية ووهاجة عن طريق مراسم عاشوراء السنوية، لذا صممنا على تضعيف عقائد الشيعة وإفساها والعبث بثقافة (الشهادة) والاستشهاد وأن نحرف المفاهيم حتى يبدو للناظر أن الشيعة ليسوا سوى طائفة جاهلة تهوى (الخرافات).

دروس من النهضة الحسينية

قال الحسين عليه السلام: ((أني لا أعلم أصحاباً أفضل من أصحابي)):

١. الحر الرياحي (درس في التوبة) هل لي من توبة يا أبا عبد الله؟ ثم تاب وقدم كل شيء في سبيل الله وبعد شهادته قال له الحسين عليه السلام: ((أنت حر في الدنيا وحر في الآخرة)) وتحرر من عبودية القديم إلى عبودية الله.
 ٢. عابس الشاكري (درس في العشق الحسيني) والثقة في مبادئ الحسين وأهدافه.
 ٣. العباس بن علي بن أبي طالب (درس في الوفاء والإيثار والأخوة).
 ٤. زينب (عليها السلام) (درس في القيادة والصبر والإعلام).
 ٥. زهير بن القين (هداية واعية ودرس في المبدئية).
 ٦. برير بن خضير (درس صحبة القرآن) ونهج واضح في نصره الحسين.
 ٧. حبيب بن مظاهر الأسري (درس في وضوح الفقيه والحق).
- لقد دخل هؤلاء الأصحاب والصفوة في مشروع الإصلاح الحسيني لأنهم ذوو بصيرة واعية. إن الثورة الحسينية تزداد توهجاً كل عام ورمزية لكل البشرية ضد الطغيان وتزداد فاعلية وتأثيراً.
- س/ كيف نوظفها؟ ونستثمرها في واقعنا المعاصر؟ هل نوظفها للوحدة الإسلامية ونقول (الحسين يوحدنا)، أم نوظفها للفرقة والمذهبية؟ هذا هو جوهر الشهادة الحسينية وأهداف الحسين عليه السلام.

عولمة مبادئ الحسين وحوار الحضارات

بعد أن أصبحت الاحتفالات بذكرى الشهادة الحسينية واسترجاعها كل عام وانتشارها في جميع دول العالم لا بد من عولمتها والعالم اليوم أحوج ما يكون إلى عولمة

المبادئ الحسينية وانتشارها في حياة الناس في كل أنحاء العالم الذي يعاني من الظلم والاضطهاد وسيطرة الأقوياء على الضعفاء.

الإمام الحسين ومبادئه تحرك فينا كل غرائز النهوض للمواجهة وتعيدنا إلى الأصول الحقيقية للدين والأخلاق والقيم الإنسانية، كلما ابتلعنا العولمة الغربية المادية وجرتنا إلى عالمها ومواقفها المادية وملهياتها الدنيوية، سحبنا المبادئ الحسينية إلى الأصول الحقيقية للإسلام ومبادئ محمد ﷺ فهي صمام الأمان لأجيالنا من ضياع هويتهم العربية الإسلامية.

فهذه الشعائر والطقوس لها آلية (الاسترجاع الجماعي) الذي يعيد إلى الذاكرة أصول الدين والقيم وهي بهذا المعنى أدوات جماعية للتذكير بما جرى في المعركة والحفاظ عليها من الضياع وكذلك بالقيم والتقاليد والعادات الموروثة المرتبطة بها، هو ما يفسره البكاء واستمرار الشعائر الحسينية عبر الأجيال وهي صمام أمان ضد عمليات التغيير الاجتماعي وضياع الهوية الوطنية والدينية: ((وقد علمتنا الأنثروبولوجية الثقافية أن العمليات التي يتم فيها تناول الطقوس هي ذات وظيفة مزدوجة فهي أولاً تعيد تنشيط التصورات الدينية وثانياً تغذي الإحساس بالعودة إلى الجذور الأصلية ويمكن ردها إلى حماية الذات من الذوبان والحفاظ على الهوية من التغيرات الاجتماعية وإلى حالات القلق والثورة والاستلاب الناتجة منها والتي لا يمكن للإنسان العادي التفريق عنها بسهولة^(٥٠).

الحصاد والدروس

انتهى اليوم الرهيب بآلامه وأمجاده، ليبدأ من جديد بدروسه وبحصاده وآثاره الإيجابية في المجتمع. ومن عجيب التاريخ أن الذين اشتركوا في قتل الحسين لقوا حتفهم على أشنع الصور وأشهرها مذلة وهواناً من ابن زياد إلى شمر بن ذي الجوشن إلى يزيد وجميعهم قتلوا فارين هاربين ليس فيهم من مات ميتة رجل.

إن جذوة الحق والصمود التي اختارها الحسين وأصحابه بدمائهم (لم تنطفئ) بل ازدادت تألقاً وبهاء ما تمثل في أخته العظيمة (زينب) وفي ابنه (زين العابدين).

لم ينحنوا للعاصفة وجباههم عالية رغم الكارثة، ولم تحن الكارثة جباههم وجباه من بقي من آل بيت الحسين (عليه السلام) وجاء الدور الزينبي مكماً للدور الحسيني ونراه واضحاً حينما دخلت على ابن زياد الذي توقع أنهم منكسرون ضعفاء وسيتوسلون به ليعطف عليهم من أخت الحسين البطلة.. أخت البطل علمته أن الهزيمة إنما هي هزيمة الروح ونحن لم نهزم لأننا دعاء الحق. تساءل ابن زياد من هذه؟ فلم تجبه.. ثم كرر السؤال فلم تجبه حتى أجابته إحدى النساء.

تلك زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال ابن زياد مدارياً خزيه: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم، فأجابته زينب: ((بل الحمد لله الذي أكرمنا بنيه، وطهرنا من الرجز تطهيراً. وإنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا يا ابن زياد، فعاد يسألها: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟؟

فأجابته في عزة إيمانها: ما رأيت إلا جيلاً هؤلاء قوم كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم.. وسيجمع الله بينك وبينهم فتُحاج وتُخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة^(٥١).

هذا هو الجمال الكربلائي جمال القيم والمثل التي حملتها هذه المعركة التي أضحت مهرجناً للشجاعة والبطولة والشهادة وقدمت أجمل أطروحة للعالم في التضحية والفداء. بعد وصول السبايا إلى دمشق قام يزيد بضرب ثنايا الحسين (عليه السلام) بمخصرة كانت في يده وأنشد:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

((أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء؟ فلا يستبطئ في بغضنا أهل البيت ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم داعياً بأشياخك ببدر أن يشهدوا، منحنيماً على ثنايا الحسين سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخضرتك فو الله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، أي لا تستصغر قدرك واستعظم تقريعتك، واستكثر توبيخك، ولكن العيون عبرى، والصدور حرى.

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فكديك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين)).

وهكذا أخزت السيدة زينب الطاغية يزيد وهكذا أهانته وهو في أوج عظمته. ثم توجه ركب السبايا تتقدمه السيدة زينب يرافقها الإمام زين العابدين بإعادة رأس الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الجسد الطاهر في كربلاء وبعد أداء مراسيم زيارة الإمام وصحبه الكرام، توجه الإمام السجاد (عليه السلام) برفقة السيدة زينب بزيارة العباس، ثم توجه موكب السبايا بالعودة إلى المدينة المنورة مع ما جرى لهم من معاناة ومآسي وآلام خلال معركة الطف والمعاناة في الكوفة والشام وما تعرضوا له خلال تلك المسيرة الشاقة والطويلة^(٥٢).

ونختم حصاد كربلاء ودروسها بعظمة التضحية وما دامت في سبيل الحق فهي لا تنتظر أجراً إلا رضا الله وجنانه، وليس معنى كون التضحية مثوبة نفسها أن تحرم أبطالها

من مزاياها وعطاياها.. وإنما أن ترتفع بتلك المزايا إلى مستوى القداسة والقُدوة والخلود
ينهي بكل مغنم الدنيا وأمجادها الزائلة!!

إن شرف الإنسان وجدارته بالحياة لا يزالان وسيظلان منوطين بقدرته على التضحية
النبيلة من أجل الحق، أما أجسادهم فقد استقرت تحت الثرى الدامي في أرض كربلاء.
وأما رأس الحسين فقد راحت البقاع الإسلامية تتنافس أدعاء لشرف إيوائه فيدعى
كل منها أن الرأس عندها يعطر أرضها ويبارك حماها. وذلك أمر يتسق مع حياة البطل
ومصيره.

لم يعد الرأس ملكاً لأرض دون أرض ولا لدين دون دين. ولا لشعب دون شعب.
صار ملكاً للحق ويملاً بسناه ارادة الحياة عزماً وضميرها نوراً.

المعترضون والمنتقدون لزيارة الأربعين

١. هناك أسباب طائفية عند بعضهم ممن ضللت عقولهم بأحقية الخلافة ليزيد بن معاوية.
٢. الحكام المستبدون ومحبو السلطة لأن ثورة الحسين عليه السلام ترفض الظلم والاضطهاد والقتل.
٣. إن زيارة الحسين (إلقاء النفس إلى التهلكة) لأن هناك الآلاف ممن قتل جراء العمال الإرهابية.
٤. إن زيارة الأربعين سبب في إيقاف الأعمال والمتاجر وإغلاق الدولة لمؤسساتها.
إن إغلاق الدوائر مخالف لتعاليم الإسلام وتوصيات المرجعية، ووجود الموظف في
دائرته لقضاء حاجات الناس أهم من زيارة الأربعين، ولكنه يمكن أن يصلي ركعتين ثم

يتوجه إلى جهة الحسين عليه السلام ويزوره عن بعد ويبقى في عمله. وبذلك يكون قد حصل ثواب الأمرين، ثواب الزيارة وثواب قضاء حوائج الناس ومعاملاتهم.

أما فوائد الزيارة اقتصادياً فهي كبيرة إذ عززت موقع العراق من حيث السياحة الدينية فقد بلغ عدد زوار كربلاء (٥٠) مليوناً سنوياً، وزيارة الأربعين وحدها (٢٥) مليون زائر من كل أقطار الدنيا والمردود الاقتصادي يسهم في إنعاش الوضع الاقتصادي على عموم الاقتصاد العراقي فالمطارات نشطة جداً والسوق العراقية ستكون مكاناً لإنفاق الزوار والسواح، وللفقراء فرصة لزيادة دخلهم الفردي.

الدولة السعودية تحصل على إيرادات كبيرة من حجاج بيت الله الحرام على الرغم مما تسببه فريضة الحج من متاعب حكومية وشعبية تستمر شهراً أو أكثر ولكن لا تجد أحداً يقلل من شأن الحج.

إن هناك بعض الدول تتسابق وتعطي الرشاوي حتى تستقبل الناس في مدة محدودة من الزمن كما يحصل في استضافة كأس العالم أو الألعاب الأولمبية والمسابقات الأخرى. إنهم يحصلون على مردودات اقتصادية وسياسية واجتماعية من الضيوف.

إن الشيعة يركزون في شعائريهم في شهري محرم وصفر ولا سيما زيارة الأربعين ولا يصنعون هذا مع النبي محمد ﷺ، ومن قال اننا لا نقوم بالتعزية وإقامة المراسيم في وفاة النبي الأكرم ﷺ والإمام علي عليه السلام والزهراء والحسين عليه السلام؟!.

الهوامش

- (١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين، ج٢، ص٣٠١؛ الحسيني، السيد مرتضى (٢٠١٢) لماذا نزور الإمام الحسين، العراق، ص٨٩.
- (٢) الآثار الباقية، ص٣٢١، سنة مع الركب الحسيني، ج٦، ص٢٩٠.
- (٣) الحسنون، مبروك (٢٠١٥)، زيارة الأربعين والأدوار التي مرت بها العتبة العباسية، طبع البصرة، مركز تراث البصرة.
- (٤) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ١ / ١١٤.
- (٥) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ١ / ١١٤.
- (٦) اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس: ١ / ١١٤.
- (٧) ينظر مثير الأحران، ص١٠٧؛ اللهوف، ص١١٤؛ إقبال الأعمال، ج٣، ص٩٦.
- (٨) تهذيب الأحكام (الطوسي)، ج٦، ص١١٣.
- (٩) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨، باب تأكد استحباب زيارة الحسين، ج١.
- (١٠) عماد الدين الطبري في كتابه بشارة المصطفى، ص٧٥.
- (١١) الشيخ الطوسي، مصباح المتعبد، ص٧٨٨.
- (١٢) بحار الأنوار، ج٩٨، ص٤.
- (١٣) الحسيني، السيد مرتضى (٢٠١٢)، ص١٥، لماذا نزور الحسين، ط١، العراق.
- (١٤) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤٧٨.
- (١٥) لماذا نزور الإمام الحسين (٢٠١٢)، السيد مرتضى الحسيني، العراق، ص٦١.
- (١٦) مستدرك الوسائل، ج٢، ص٣٦٢-٣٦٤.
- (١٧) مستدرك الوسائل، ج١، ص٢٦١.
- (١٨) لقمان: ١٩.

- (١٩) النور: ٤٥.
- (٢٠) لقمان: ١٨.
- (٢١) الفرقان: ٦٣.
- (٢٢) القصص: ٢٥.
- (٢٣) النور: ٣١.
- (٢٤) الصمائي، حيدر (٢٠١٥)، الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين كربلاء.
- (٢٥) رواه البخاري: رقم ١ / ١٤٦.
- (٢٦) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤ / ٤٤٠.
- (٢٧) كامل الزيارات لابن قولويه: ١٢٥ / ١٢٦.
- (٢٨) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٦٧ / ٢٣٧؛ كاب صحيح الترغيب للألباني.
- (٢٩) كامل الزيارات، لابن قولويه.
- (٣٠) بحار الأنوار، المجلسي: ٦٧ / ٢٣٧.
- (٣١) كتاب صحيح الترغيب، للألباني: ٦٨٧.
- (٣٢) شجرة طوبى: ١ / ٣.
- (٣٣) لسان العرب لابن منظور ١٤، مادة مشى.
- (٣٤) هود: ٦١.
- (٣٥) الأنعام: ١١.
- (٣٦) النور: ٤٥.
- (٣٧) لقمان: ١٨.
- (٣٨) الإسراء: ٣٧.
- (٣٩) القصص: ٢٥.
- (٤٠) الفرقان: ٦٣.

- (٤١) نقلاً عن الجزيرة نت: ٢٠٠٣/٤/٥ م..
- (٤٢) وسائل الشيعة، للحر العاملي: ١٤/٤٤٠.
- (٤٣) وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/٤٤٠.
- (٤٤) محمد حسين فضل الله (الندوة)، العدد ١٤، ص ٤٩٥ (٢٠٠٥) طبع، قم-إيران.
- (٤٥) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٢٥-١٦.
- (٤٦) زميزم، سعيد رشيد (٢٠١٠)، الإمام الحسين شاغل الدنيا، مؤسسة البلاغ، بيروت.
- (٤٧) البقرة: ٥١.
- (٤٨) المائدة: ٢٦.
- (٤٩) الأعراف: ١٤٢.
- (٥٠) نظرة اجتماعية للشعائر الحسينية، مجلة أطياف، بغداد.
- (٥١) زميزم، سعيد رشيد (٢٠١١) نساء حول الرسول، دار الجوادين، بغداد.
- (٥٢) خالد محمد خالد (١٩٩٥).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الألباني، صحيح الترغيب.
٢. البرقي، المحاسن: ١/١٤٦.
٣. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٧٨.
٤. الحسن، معروك (٢٠١٥)، زيارة الأربعين والأدوار التي مرت بها.
٥. الحسيني، السيد مرتضى (٢٠١٢) لماذا نزور الإمام الحسين، العراق.
٦. خالد محمد خالد (١٩٩٥)، أبناء الرسول في كربلاء، دار التربية، بغداد.

٧. النراقي، جامع السعادات: ١٧٧/٢.
٨. زميزم، سعيد رشيد، نساء حول الحسين، كربلاء.
٩. الساعدي، محمد عبد الرضا (٢٠١٨)، زيارة الأربعين المباركة، دلالات وآفاق، ط ١، كربلاء
١٠. السيد ابن طاووس (١٤١٧هـ)، اللهوف في قتلى الطفوف، إيران، ج ١، ١١٤.
١١. شجرة طوبى، الحائري.
١٢. الشيخ الطوسي، مصباح المتعجب، ص ٧٨٨.
١٣. الصحباني، حيدر (٢٠١٥)، الأربعين وفلسفة المشي إلى الحسين، كربلاء.
١٤. الطبرسي، عماد الدين، بشارة المصطفى، ص ٧٥.
١٥. الطبرسي محمد جعفر (٢٠١٢) مع الركب في الحسيني، ج ٦، ص ٢٩٠، طبع إيران.
١٦. الطوسي تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١١٣.
١٧. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٤.
١٨. مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٣٦٢-٣٦٤.
١٩. منبر الأحرار، ص ١٠٧.

دراسة في الأدلة الفقهية للزيارة ومسير النساء في زيارة الأربعين

م. نسرین فتاحی

معارف اسلامية، جامعة رازی، کرمانشاه

tahoor87@yahoo.com

الملخص

ان زيارة قبر الامام الحسين عليه السلام لا سيما زيارة الأربعين بحاجة تحليل فقهی دقیق، فقليلاً ما وقع الاهتمام بالمرأة فقهياً فيما يخص زيارة الأربعين.

من هنا فان هذا البحث يتناول على وجه الخصوص ثلاثة مباحث أساسية هي زيارة النساء للقبور، دراسة أدلة الزيارة، ومسیر النساء لزيارة الأربعين.

وبعد دراسة الأدلة في زيارة القبور من قبل النساء، تتم دراسة الأدلة الفقهية في الجواز، ومن ثم البحث في زيارة الأربعين واثباتها. من هنا فان هذا المقال يبحث عن إجابة لهذا التساؤل: ما هي استدلالات الفقهاء على زيارة النساء ومسیرهن لزيارة الأربعين؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم البحث في ادلة جواز مسيرة الأربعين لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام، اثبات جواز مسير النساء في الأربعين الحسيني ورجحانه وفضيلته، علماً ان التحقيق يعتمد المنهج الوصيفي والتحليلي بالاستعانة بالمصادر المهمة لدى السُّنة والامامية.

كلمات مفتاحية: الزيارة، مسير الأربعين، الأربعين الحسيني، الأربعين.

A study of the jurisprudential evidence of the visitation and the path of women during the forty visit

M. Nasreen Fattahi

Islamic Knowledge, Razi University, Kermanshah

Abstract

Visiting the tomb of Imam Hussain, peace be upon him, especially the fortieth pilgrimage, needs a careful jurisprudential analysis, as there is little interest in women in jurisprudence with regard to the forty pilgrimage.

Hence, this research deals in particular with three main topics: women's visit to the graves, the study of visitation evidence, and the women's journey to visit the forty days.

After studying the evidence for visiting graves by women, the jurisprudential evidence for permissibility is studied, and then the fortieth visitation is researched and proven. Hence, this article seeks an answer to this question: What are the inferences of the jurists on visiting women and their path to the forty pilgrimage? In order to answer this question, the evidence for the permissibility of the forty march to visit the tomb of Imam Hussein, peace be upon him, was examined. Proving the permissibility of the women's march during the forty days of Hussein and its preponderance and virtue, bearing in mind that the investigation adopts the descriptive and analytical approach with the help of important sources of the Sunnah and the Imamate.

Keywords: the visit, the march of the forty, the forty Hussein, the forty

مقدمة

ان للزيارة أبعاداً أخرى مؤثرة في حياة الانسان من قبيل بناء الاواصر الاجتماعية، خلق راحة البال، التكامل المعنوي والأخلاقي. ان حقيقة الزيارة هي حضور الزائر عند المزار لغرض التبجيل، وهذا الامر من المسلّم بشرعيته في حياة المزار، وفي ضوء الآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٦٩ - الآية ٣٢- الآية ١٦٩) فإن الأمر لا حياة ولا ممات فيه، فقبر الزهراء عليها السلام ما زال مخفياً، ورغم ان الأئمة عليهم السلام كانوا يعرفون مكانه على وجه الدقة لكنهم كانوا يقصدونه سراً للزيارة (ر- ك: المجلسي، بدون تاريخ، ٤٣، ٢١١-٢١٢).

ورد في رواية عن الامام الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام وبعد أن دفن فاطمة عليها السلام كان يذهب الى قبرها ويبكي عنده كل يوم (موسوعة زيارات المعصومين، ١/ ١٠٠). وقد قرأ الامام الباقر عليه السلام زيارة للزهراء عليها السلام (الحر العاملي، ١٤٠٩ هـ، ١٤ - ٣٦٧-٣٦٨)، كما ان قبر أمير المؤمنين عليه السلام بقي خافياً عن العامة الناس في بداية أمره لكن خواص الشيعة كانوا على علم به. يروي الامام الصادق عليه السلام ان الامام السجاد عليه السلام زار قبر أمير المؤمنين عليه السلام ووقف الى جانب القبر وأخذ يبكي ومن ثم قرأ زيارة أمين الله (ابن قولويه، كامل الزيارات، ٣٩-٤٠). وقد اخبر الامام الباقر عليه السلام عن سفره هو وابيه الى قبر أمير المؤمنين عليه السلام، كما ان أبا حمزة الثمالي تحدث عن مرافقته للامام السجاد عليه السلام لزيارة امير المؤمنين (المصدر السابق، ٤٧). وفي عهد الامام الصادق عليه السلام انكشف مكان دفن امير المؤمنين عليه السلام وبعد اتضاح المزار اخذ الأئمة المعصومون عليهم السلام بحث الشيعة على زيارة القبر الشريف (ابن قولويه، كامل الزيارات، ٣٨-٤٧). كان الامام الحسين يزور قبر الامام الحسن عليه السلام في البقيع كل ليلة جمعة (المجلسي، بلا تاريخ، ٤٤، ١٥٠).

من جانبهم فقد أورد علماء الإسلام روايات جمّة حول الزيارة وتاريخها واهميتها وآدابها وآثارها ومعطياتها، ان النساء والرجال سواسية في الحكم فيما يخص زيارة قبور

ذويهم وقبور أولياء الله، إذ أن احكام الإسلام سيّان فيها يخص المرأة والرجل الا اذا كان هنالك دليل على الاختصاص.

وفيما يتعلق بزيارة النساء ومسيرهن في زيارة الأربعين ليس ثمة دليل على الاختصاص بل هنالك دليل على مساواة كلا الجنسين. مما يؤسف له ما تعرضت له العقائد والاحكام والقيم المعنوية للزيارة من هجمات وشبهات بشكل واسع خلال السنوات الأخيرة لا سيما فيما يتعلق بالنساء. وقد استند هؤلاء الى بعض الروايات لإثبات مدعياتهم. تعد زيارة الامام الحسين (عليه السلام) من المستحبات المؤكدة (الحر العاملي ١٠، ٤٣٣-٤٤٥، ٤٠٨-٤٠٠، ٤٢٨-٤٣٣)، ولزيارته عليه السلام في الأربعين مزيد فضيلة. وللمسير الى كربلاء في هذه الأيام آثار وبركات معنوية كثيرة. ان لهذه الحركة العظيمة عمقاً تاريخياً وقد صنف كتب كثيرة عن الأربعينية، وان البحث في هذه الاحاديث بما يتطابق مع آراء العلماء مستدلين بالروايات يثبت صحة جواز الزيارة بالنسبة للنساء ومسيرهن في الأربعين. ان استقراءً وتحليلاً دقيقاً لآراء العلماء في هذا المجال من شأنه ان يضع امام الملاء صورة دقيقة وواضحة للمسألة ويجلو عن الأفكار كل شبهة وريبة. ان الغاية من هذا المقال بيان رجحان الزيارة ومسيرة الأربعين الحسينية واستحبابها الأكيد، والتأكيد على بيان الأدلة على الزيارة ومسيرة الأربعين من قبل النساء ودراستها.

ان الكتب التي صنف في هذا المجال تطرقت الى الموضوعات التاريخية او الكلامية لزيارة القبور ولم تتناول المسائل الخاصة بزيارة القبور من منظار الفقهاء من السنة والامامية.

لقد ألف علماء الشيعة والسنة كتباً كثيرة في الزيارة من قبيل كتب كشف الارتباب للعلامة السيد محسن الأمين، والتوسل لصائب عبد الحميد، والزيارة في الكتاب لآية الله السبحاني، من علماء الشيعة، وكتب شفاء السقام في زيارة خير الأنام للسبكي الشافعي، ودفع الشبهة عن الرسول لخصني الدمشقي، ورفع المنارة في تخريج احاديث التوسل

والزيارة تأليف محمود سعيد ممدوح من علماء السنة، ومنها ما أورده مسلم والبخاري في الصحيحين وابن ماجه في السنن تحت عنوان كتاب الجنائز، من احاديث كثيرة حول الزيارة.

لقد تحدث جميع فقهاء اهل السنة عن جواز بل واستحباب زيارة القبور الى ان جاء القرن الثامن حيث كان أبو العباس احمد بن حليم المعروف بابن تيمية من أبرز علماء الحنابلة ومن بعده تلميذه ابن القيم الجوزية وابن عبد الهادي قد أسسوا لإنكار زيارة القبور وتحريمها على النساء، غير أن آراءهم لم تبق دون رد حيث تم تأليف كتب للرد عليهم من قبيل كشف الارتباب للسيد محسن الأمين، والغدير/ ج ٥ للعلامة الاميني، وشفاء السقام لتقي الدين السبكي.

كتاب الوهابية في منظار اهل السنة تأليف السيد رضواني. تحدث المؤلف عن فتوى الوهابية وتطرق الى الأدلة في شرعية زيارة القبور مستنداً الى دليل الفطرة والقرآن والروايات، ثم جرى بيان فتاوى اهل السنة وآثار زيارة القبور في بعدي الخشوع وذكر الموت، والدعاء للاموات، ومن ثم الإشارة لمسألة زيارة قبر النبي ﷺ من منظار القرآن الكريم، وبيان بعض الروايات. وجرت الإشارة الى زيارة قبر النبي ﷺ في سيرة الصحابة مثل فاطمة الزهراء سلام الله عليها وبعض الصحابة الآخرين، حيث تم التطرق الى استحباب زيارة قبر النبي ﷺ من خلال ايراد بعض الروايات عن اهل السنة، وادلة الوهابية على تحريم زيارة القبور ومنها رواية «لا تشد الرحال».

في موضع آخر قسّم المؤلف الزيارة الى قسمين شرعي وبدعي، وتحدث عن زيارة النساء للقبور موضحاً مجموعة من الروايات تتضمن ادلة الجواز، وكذلك نقد أدلة الوهابية على حرمة الزيارة من قبل النساء مبيناً الروايات والفتاوى التي تتضمن جواز زيارة القبور. وفي السياق تم الحديث عن فلسفة زيارة قبور أولياء الله وفضل زيارة الامام الحسين عليه السلام.

الدفاع عن مراقد الأنبياء والأئمة: بحث آية الله السبحاني في مواضع من هذا الكتاب الآثار الإيجابية للزيارة في منظار القرآن والسنة، الآثار التربوية للزيارة، زيارة قبور العلماء، زيارة قبور الشهداء، طلب العفو من النبي ﷺ. وتطرق الى زيارة القبور وسنة النبي ﷺ في الزيارة وحثه لأصحابه بالزيارة. وفي سياق حديثه أشار الى الروايات في استحباب زيارة قبر النبي ﷺ وحديث لا تشد الرحال. المقالات التي كتبت في زيارة النساء للقبور عبارة عن: دراسة في حرمة زيارة النساء للقبور في منظار فقهاء المذاهب الإسلامية لنسرين فتاحي وحמיד ملك مكان، والمقال الآخر شرعية زيارة النساء للقبور مرتكزاً على مبادئ القرآن الكريم والسنة للسيد محمد موسوي مقدم حيث تم البحث في الزيارة ومسيرة الأربعين. ومقالة تحمل عنوان دراسة فقهية في مشاركة النساء في مسيرة الأربعين تأليف ليلى ثماني ومعصومة شهرياري وهي المقالة الوحيدة المكتوبة عن مسيرة الأربعين.

تطابق آراء علماء الفريقين في شرعية زيارة النساء للقبور

ان التأكيد والتشجيع والحث على زيارة الصالحين واعلام الدين انها يأتي لخلق حالة من الارتباط والتواصل المعنوي معهم واحياء الدين والعقيدة، فمن خلال الزيارة يقوم المسلمون بتجديد العهد مع أئمة الدين وإعلان الوفاء لهم. من هنا فإن مراقدهم المشرفة طالما كانت مأوى وملجأ الوالدين والتواقين والسالكين دروب المعرفة التي تصنع الانسان. هنالك موارد كثير بهذا الشأن في الكتب الفقهية للامامية (النجفي، ٤، ٣٢١، ١٤٠٤؛ طباطبائي يزدي، ١٤١١، ٢، ١٢٥؛ موسوي خميني ١٣٨٠، ٢٢٧؛ خوئي، بلا تاريخ، ٣٢٥، ٩) وكذلك في مصادر اهل السنة هنالك موارد كثيرة جداً لا ترى فقط عدم حرمة زيارة القبور، بل تفتي باستحباب زيارة القبور.

ويمكن الإشارة من بين فقهاء الحنفية الى «شربلالي» (الطحاوي، ١٣١٨، ١، ٩٨)، «شيخ زاده» (شيخ زاده، ٢٢٠، ٤، ١٤١٩) وابن عابدين (ابن عابدين، ١٤١٢، ٢، ٢٦٣)

ومن فقهاء الشافعية: تقي الدين السبكي (السبكي، ١٤١٩، ٢٨٤)، النووي (مسلم، بلا تاريخ، ٤٦، ٢) والقسطلاني (القسطلاني، بلا تاريخ، ٣، ٤٠٥) وفقهاء المذهب المالكي: الخرشي (الخرشي، ١، ٤٢٢)، القاضي عياض (السمهودي، ٢٠٠٦، ٤، ٦٢).

يرى بعض فقهاء الامامية كراهة زيارة النساء للقبور ومن هؤلاء الفقهاء المحقق الحلي (الحلي، ١٤٠٧، ١، ٣٣٩)، والشهيد الأول (الشهيد الأول، ١٣٧٧، ٢، ٦٢)، ومن فقهاء المالكية: ابن عبد البر (ابن عبد البر، ١، ٢٨٢) ومن المذهب الشافعي: الشاشي (الشاشي، ٣٠٧، ٢، ١٩٨٠)، الشافعي (الشافعي، ١٢٤، ١، ٢٠٠٦) والدمياطي (الدمياطي، ١٤٢، ٢) ومن فقهاء الحنابلة: الزركشي (الزركشي، ٣٧٩)، عبد الله بن قدامة (ابن قدامة، بلا تاريخ، ٥، ٨٢؛ ج ١، ٣٧٤) وعبد الرحمن بن قدامة (ابن قدامة، بلا تاريخ، ٢، ٤٢٧). هنالك فقهاء صرحوا باستثناء زيارة قبور النبي الأعظم ﷺ وقبور الأنبياء عليهم السلام وقبور الصالحين من حكم كراهة زيارة النساء، ومن هؤلاء الفقهاء: السينكي (السينكي، ١٤١٨، ٤، ٣٥٠)، الخطيب الشربيني (الخطيب الشربيني، ١٤١٥، ١، ١٩٢)، الملياردي (الملياردي، بلا تاريخ، ٢، ١٤٢)، البجيرمي، (البجيرمي، ١٤١٧، ٢، ٥٧٢)، الباجوري (الباجوري، بلا تاريخ، ١، ٢٧٧)، ومن فقهاء الشافعية: الرملي (الرملي المصري الانصاري، ١٤٢٦، ٣، ٣٧)، ومن الحنابلة: البهوتي (البهوتي الحنبلي، ١٩٩٦، ٢، ١٧٥ و ٤، ٤٣٥)، الرحيباني (السيوطي، ١٩٦١، ١، ٩٣٢)، وسوى فقهاء الامامية (الاردبيلي، ١٤٠٣، ٢، ٤٨٨) و(الميرزا القمي، ١٣٧٨، ٣، ٥٦٢) هنالك الكثير من فقهاء اهل السنة افتوا بشرعية زيارة النساء للقبور دون الإشارة الى الاستحباب او الكراهة، ويمكن الإشارة الى الفقهاء من المذهب الحنفي: السرخسي (السرخسي، ١٤٢١، ٢٤، ١٠)، مثلاً خسرو (مثلاً خسرو، بلا تاريخ، ٢، ٢٨٦)، ابن نجيم (ابن نجيم، بلا تاريخ، ٢، ٢١١)، والطحاوي (الطحاوي، ١٣١٨، ١، ٤١١)، ومن المذهب الشافعي: الرافعي (الرافعي، بلا تاريخ، ٥، ٢٤٦)، النووي (النووي،

١٤٠٥، ١٣١١، ١٥٦، ٦٥٦) والعسقلاني (العسقلاني، بلا تاريخ، ٢٤٩، ٥)، وقال جمهور الحنابلة بجواز الزيارة ايضاً من قبيل: ناصف (ناصف، بلا تاريخ، ٤١٨، ١) والشوكاني (الشوكاني، بلا تاريخ، ١٦٦، ٤).

من هنا فان زيارة النساء للقبور ليست جائزة فحسب بل هي راجحة ايضاً.

العموميات الدالة على جواز زيارة القبور ومسير النساء

أ. اشتراك المرأة والرجل في الاحكام

ان منزلة المرأة تناظر منزلة الرجل في نظام التكوين في منظار التعاليم القرآنية، فلقد وهب الله تعالى الإنسانية لروح الانسان لا لجسمه، وان جسمه ليس سوى جزء من البدن وهو أداة ليس الا، وقوله تعالى ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء ١) بيان لهذا الامر. ويكرّر بأن كلا من المرأة والرجل يحملان عنوان الانسان الذي يتمتع بروح الهية.

في سورة المؤمنون يجري الحديث عن مراحل خلق الجنين بأن الانسان مخلوق من صلصال من طين ثم نطفة، فعلقه، فمضغه، ثم خلق عظاماً وكُسي باللحم ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ (المؤمنون ٤) فسر المفسرون هذه العبارة بأنها روح الانسان وحياته (باسدار اسلام: تير ٨٦، العدد ٣٧) بناءً على هذا لا دخل للجنس في مراحل تكوين هيئة الانسان واستوائه وبث الروح في بدنه وليس ثمة فرق بين المرأة والرجل، فلقد خلق الله المرأة مظهراً لإبداعه وجماله. ان النبي الأكرم يعتبر المرأة أمانة بيد الرجل (الكليني، أصول الكافي، ٢٤٣، ٣).

وبقبوله لبيعة النساء أكد النبي الأكرم ﷺ ان المرأة تمثل كمال الحياة الإنسانية في المجالات الاجتماعية والأخلاقية والقانونية وحرّي بها الإيفاء بدورها إزاء المجتمع الإسلامي. لقد بايعت النساء النبي الأكرم ﷺ في فتح مكة وتلك ما تدعى بـ «بيعة النساء» ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١٢). لقد وعد الله تعالى بالثواب العظيم والغفران لكل من المرأة والرجل على حد سواء في مقابل ما يتحلون به من إيمان وتسليم وصدق وصبر وخشوع وصيام وصيانة العفة ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَائِتِينَ وَالْقَائِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٣٥) فقد ساوى الرجال والنساء إذ ذكرهم بذات الصفات.

إن التكافل والتضامن في المحافظة على القانون والرقابة على الامن العام للمجتمع مطلق في المنطق الإسلامي حيث يراه القرآن واجب على حد السواء بالنسبة للرجل والمرأة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة ٧١).

لقد ضرب الله أسيا بنت مزاحم زوجة فرعون، ومريم بنت عمران مثلاً كأسوة للرجل والمرأة ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا

مِنَ الْقَائِنِينَ ﴿الممتحنة ١٢-١٣﴾، وهذا من معالم الثقافة الإسلامية حيث تمتلك المرأة القدرة ان تصبح بعملها نبراساً ينير الدرب للمؤمنين من الرجال.

ان الله تعالى يدعو النبي الاكرم ﷺ للاستغفار للمؤمنين رجالاً ونساءً ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ (محمد ١٩). بناء على ذلك فان منظور التشيع ثمة رؤية إيجابية يحملها الإسلام تجاه شخصية المرأة وهذا يمثل تطوراً في مكانة المرأة قد تحمل النبي الاكرم ﷺ مسؤولية النهوض به.

هنالك الكثير من الروايات التي تدل على وجوب المنع من ترك الزيارة، والترغيب بها وبيان مضار تركها لا سيما زيارة الأربعين (الإصفهاني ١٤١٤، ٤، ١٩١؛ القمي، ١٣٩٠، ١٥١؛ الشوشتری، ١٣٩٠، ٢٣٨؛ الحر العاملي، ١٤٠٩، ١٤، ٤٧٨)، ومن جهة أخرى لا فرق - طبق ما تفيد الروايات - بين الرجال والنساء في ضرورة ادراك ثواب الزيارة، من هنا فثمة وجوب ضمني او استحباب في زيارة الأربعين للامام الحسين عليه السلام بدلالة قاعدة اشتراك النساء والرجال في الاحكام استناداً للقاعدة الولية ودون عروض العنوان الثانوي وفقدان الخصوصية التي تفيد الاختصاص بالرجال مما سيكون مقتضياً للتوجيه الأكيد على الزيارة وعدم السماح بتركها شاملاً للنساء أيضاً. فلو كان هنالك ما يمنع تواجد النساء في زيارة الأربعين لذكرته الروايات. من المسلم به ليس هنالك مانع بهذا الشأن، وانما جرى التأكيد على النساء خاصة. من هنا فان قاعدة الاشتراك تثبت أصل جواز مسير النساء في الأربعين. ان المرأة والرجل سيان في التعاليم الإسلامية من حيث التحلي بالجد والاجتهاد والالزام بالواجبات والمسؤوليات. واذا ما قيل بوجود اختلاف بينهما فتلك نظرة تكريم للمرأة ولصيانة شخصيتها، كما ورد من إن الجهاد والنفقة والدية ليست من مسؤولية المرأة.

ب. اخبار من سيرة المتشرعة تحكي عن مشاركة النساء في المجتمع

لقد سجلت النساء على مدى التاريخ الإسلامي حضوراً في ميادين المجتمع، فلقد اشتركت السيدة خديجة سلام الله عليها مع النبي الأكرم ﷺ في اول صلاة جماعة بالمسجد الحرام (الهلالي، ١٠، ٣٠، ١٤١٨) واضطلعت النسوة في صدر الإسلام بمساهمات اجتماعية من قبيل الهجرة الى الحبشة والى المدينة والمشاركة في المعارك كمرضات للجرحى. ويمكن الإشارة الى بيعة النساء للنبي ﷺ في العقبة الأولى (القمي، ١٤٠٤، ٢، ٣٦٤) والعقبة الثانية (ابن هشام، بلا تاريخ، ١، ٤٤١؛ الواقدي، ١٤٠٩، ٢؛ ابن سعد، ١٤١٨، ٨، ٣٠٣) ويوم غدير خم. وان النشاط السياسي للزهراء وزينب الكبرى ﷺ دلالة على جواز مشاركة النساء في المجتمع. وان الزهراء ﷺ وهي اسوة النساء كافة كانت تزور شهداء احد، وكانت السيدة زينب ﷺ ومن معها من اهل البيت ﷺ من أسس زيارة الأربعين (القاضي الطباطبائي، ١٣٨٣، ٨٨)، من هنا فان مسير النساء تعد من مصاديق النشاط الديني والاجتماعي وليست مستثناة من هذه القاعدة. بناء على ذلك من الممكن الحكم باستحباب وفضل مسيرة الأربعين استناداً الى الاخبار المذكورة دون الحاجة الى الغاء الخصوصية او تنقيح المناط وما شابه ذلك. هنالك روايات كثيرة تدل على مشاركة النسوة في التجمعات الدينية مثل صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى وصلاة الجمعة (الشهيد الأول، ١٤١٣، ١٤، ١٦١؛ الحميري، ١٤١٣، ١٠٠) فهذا النمط من الروايات تدل بوضوح على مشاركة النسوة في التجمعات والمراسم الدينية. ومن خلال تنقيح المناط يمكن القول بجواز مسيرة الأربعين شأنها كسائر النشاطات الاجتماعية. في هذا القول عموميات واطلاقات مضمونها إثبات زيارة النساء ويمكن الاستفادة منها لاثبات مسير النساء ايضاً.

ج. الأخبار التي تفيد زيارة النساء للقبور في صدر الإسلام

يمكن الاستعانة ببعض الاخبار في باب قصد النساء لزيارة القبور في صدر الإسلام لتطبيقها على الزيارة ومسير الأربعين. استناداً لسيرة رسول الله ﷺ كان المسلمون جميعاً نساءً ورجالاً يزورون القبور (القشيري النيشابوري، بلا تاريخ، ٦٥، ٣) وقد ورد ذلك في تقارير الكثير من كبار الفقهاء من السنة والشيعة مثل عبد الرزاق (عبد الرزاق، ١٤٠٣ ق، ٣/ ٥٧٢، ح ٦٧١٣)؛ وابن شيبه (ابن شيبه، ١٤١٠ ق، ١/ ١٣٢)؛ الشرنبلاني (الشرنبلاني، بلا تاريخ، ١٩، ٢)؛ الكليني (الكليني، ١٤٠٧ ق، ٣/ ٢٢٨، ح ٣)؛ الحاكم النيشابوري (الحاكم النيشابوري، ١٤١١ ق، ١/ ٣٧٧)؛ و ٢٨/ ٣؛ ٣٧٧/ ١؛ ٣/ ٢٨)؛ ابن حجر العسقلاني (العسقلاني، ١٤١٩ ق، ٥/ ٢٤٩)؛ الطحاوي (الطحاوي، ١٣١٨ ق، ٢/ ٦١٩)؛ البحراني (البحراني، ١٤١٣، ١١، ٢٦٨)، والمرعشي النجفي (المرعشي النجفي، ١٤٠٦، ٣، ٣٠٨). لقد صرحت هذه الاخبار التي رويت بأسانيد معتبرة بفضل ورجحان الزيارة ومسير النساء في الأربعين نظير جواز زيارة سائر مراقد المعصومين.

د. الاهتمام بفضل المسير وتعظيم شعائر الله

تدل الآية ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (آل عمران ٣٢) على ان زيارة قبور الاولياء والصالحين من شعائر الله. «شعائر» جمع «شعيرة» (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢ ق، ٤٥٦) وهي تعني العلامة (البيضاوي، ١٤١٨ ق، ١، ١١٥). ليس المقصود من الشعائر في القرآن علامات وجود الله، فالعالم كله علامة وجوده، والمراد علامات دينه، من هنا فان المفسرين يفسرون الآية بـ «معالم دين الله». (السبحاني، ١٣٨٨، ٤٣) ويقال للبقاع المقدسة مثل عرفة مشاعر ايضاً ففيها تتجلى شعائر الله (تفسير تسنيم، ٨، ٢٣).

اعتبر القرآن الصفا والمروة (البقرة ١٥٨) والابل التي تساق للذبح في منى (الحج ٣٦) من شعائر الله، من هنا فإن هذه الموارد معالم الدين الحنيف وملة إبراهيم. ويقال لـ «مزدلفة» مشعراً فهي لهذا من معالم دين الله والوقوف فيها دليل العمل بدين الله وطاعته. ولهذا السبب تسمى مناسك الحج «شعائر» اذ ان هذه الاعمال معالم دين التوحيد الحنيف. بناء على ذلك فان احياء كل ما يعد شعاراً ومعلماً لدين الله مدعاة للقرب من الله تعالى (السبحاني، ٤٤، ١٣٨٨).

ان احياء وتعظيم شعائر الله دليل لما يتمتع به مَنْ هذه الشعائر من التقوى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج ٣٢). ان تعظيم شعائر التي الذي منشؤه تقوى القلب انما هو فضيلة دينية لا تنحصر بشعائر الحج وإن القسم المهم منها ورد في الحج والعمرة غير ان كل ما كان باسم الله وعلامة له فهو يعد من شعائر الله، وكذلك كل العبادات ومراكز العبادة ومشاهد الأنبياء والاولياء المعصومين عليهم السلام (تفسير تسنيم ٨، ٣٨).

من المسلّم به ان الأنبياء واولياء الله من اعظم وابرز معالم دين الله، ولا يمكن لأي منصف ان ينكر ان وجود النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم من معالم الإسلام ودلائل هذا الدين المقدس (السبحاني، ٤٤، ١٣٨٨) وان احد السبل لتعظيم هؤلاء الكرام زيارة قبورهم. ان الزائر يقصد من خلال الزيارة تعظيم شعائر الله، وتعظيم شعائر الله يعود الى تعظيم الله والخضوع له (البيان في تفسر القرآن، ٤٧٤). لا معنى أن يفرض الله محبة وتعظيم شيء ما وفي نفس الوقت يحرم تبعات ذلك مثل الزيارة (الطباطبائي، ١٤١٧ق، ١٠، ج٢٩٦).

يرى بعض الفقهاء المعاصرين تعظيم الشعائر من الأدلة على زيارة القبور، ويعتبرون زيارة قبور المؤمنين والصالحين وذراري اهل البيت عليهم السلام من تعظيم الشعائر ويكتب قائلاً: «ان كانت القبور المنتشرة في القرى - وهي موضع اهتمام واقبال المؤمنين - قبوراً

للمؤمنين والصالحين والسادة وذراري الرسول الاكرم ﷺ فإن زيارتهم مستحبة ولعل الله يستجب الدعاء عند قبورهم، والاجتماع عند قبورهم تعظيم لشعائر الله واحياء للسنن الإسلامية، وليست بدعة ولا تشريعاً، ولا ينبغي محو أي من شعائر الدين بذريعة التشريع والبدعة (مجمع المسائل، ١، ج ٥٥٧). بناء على ذلك فان المسير لزيارة مراقد أولياء الله زرافات وجماعات من مصاديق تعظيم شعائر الله. وذلك ما ينطوي على رجحان وفضل بالنسبة للنساء والرجال معاً.

و. كراهة تنزيهية ام تحريرية؟

ورد في رواية ام عطية «نُهينا عن اتباع الجنائز ولم يثَعْمَ علينا» (أبو شيبة الكوفي، ١٤٠٩، ٢، ٤٨٢، ح ١١٢٩٤؛ البخاري، ١٣٩٧، ٦) استناداً لما يقوله علماء الجرح والتعديل من اهل السنة ان هذه الرواية صحيحة ومقبولة السند. في بحث دلالتها فان وجه الدلالة في مفردة «نُهينا» او «نَهَايْن» في ممنوعة اتباع الجنائز. وفي ضوء اشتراك علة الحكم في تشييع الجنائز وزيارة القبور من قبل النساء، ستكون حرمة تشييع الجنائز مبنية لحرمة زيارة اهل القبور من قبل النساء. (أبو زيد، ٣٠، ١٤١٦). نظراً لاقتران عبارة «لم يُعْزَم علينا» فإن في تشييع الجنائز كراهة تنزيهية. من هنا ثمة اشكال في الاستناد لهذه الرواية لاثبات الكراهة التحريمية. (النووي، ١٤٠٥، ٥، ٢٧٧؛ العسقلاني، ١٤٠٦، ٣، ١٤٥؛ العيني الحنفي، بلا تاريخ، ٧٧، ٢٥؛ البهوتي الحنبلي، ١٩٩٦، ٢، ١٢٩؛ عظيم آبادي، ١٤١٥، ٩، ٤٢). يعتقد طائفة ان الروايات المتعلقة بكراهية زيارة القبور من قبل النساء كانت مخصصة من قبل النبي ﷺ لعدم تعميم زيارة القبور، «يعتقد بعض اهل العلم ان هذه الاخبار تعود لزمن لم تكن زيارة القبور قد اجيزت بعد، ولكن عندما اجيزت زيارة القبور فقد أصبحت جائزة لعامة الرجال والنساء (الترمذي، بلا تاريخ، ٣، ٣٧١) وبعبارة اكثر وضوحاً كتب الحاكم النيشابوري يقول: «وهذه الاحاديث المروية في النهي عن زيارة القبور منسوخة والناسخ لها حديث علقم بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن

أبيه عن النبي ﷺ «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها». لكن هذا الوجه جرى طرحه أيضاً في كتب صحيح البخاري وصحيح مسلم (البخاري، ١٤٠١، ١، ٥٣٠)؛ بن شاهين (ابن شاهين، بلا تاريخ، ٣٧١) وعبد الرحمن بن قدامة (ابن قدامة، ٢، ٤٢٧).

ربما يقال ان معنى تلك الرواية ليس واضحاً، ورواية اللعن، «لعن الله زائرات او زوارات القبور» قد سبقت في صدورهما رواية النهي «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها» كما يتم القبول بدعوى النسخ. ربما يكون صدور رواية اللعن بعد رواية «ألا فزوروها»، ومن جهة أخرى يكون النهي عن زيارة القبور أي رواية «كنت نهيتكم عن زيارة القبور» شاملاً للنهي بالنسبة لجميع المكلفين. والأمر بزيارة اهل القبور أي عبارة «ألا فزوروها» فيها تعميم لجميع الرجال والنساء، من هنا لا يمكن اعتبار رواية اللعن خاصة بالنساء.

سيكون الجمع بين هذه الروايات حمل العام على الخاص وسيتم حل التعارض الظاهري بينها ورافعاً لحرمة زيارة اهل القبور بالنسبة للنساء.

ان سيرة عائشة في زيارة قبر أخيها تقوم على تجويز النبي الاكرم ﷺ بعد النهي عن زيارة القبور. (الحاكم النيسابوري، ١٤١١، ١ / ٥٣٢) فسيرة زوجة النبي تفيد نسخ رواية اللعن. ولو ان اشكالا ورد على سيرة عائشة فيما يتعلق بالنسخ الابتدائي للعن. (ابن تيمية، ١٤٠٨ هـ، ٤٠٢-٣، ٤٠٣).

لقد ورد ما قامت به عائشة في مصادر معتبرة ومتعددة عند اهل السنة. كما ان الصحابة كانوا يرجعون الى عائشة عند اختلافهم في مسألة ما ويعتبرون قولها فصل الخطاب، فهلا يقتضي هذا الامر القول بنسخ النهي عن زيارة القبور؟ وقد نوه الآخرون الى الجواب المذكور. (السرخسي، ١٤٢١ هـ، ٢٤ / ١٠؛ العسقلاني، ١٤١٦ هـ، ٥ / ٢٤٩؛ ناصف، بلا تاريخ، ١ / ٤١٨؛ الألباني، ١٤٠٦ هـ، ١ / ١٨٠).

الاطلاقات الدالة على الجواز

آ. اقوال الفقهاء في شرعية الزيارة ومسير النساء في الأربعين الحسيني

المشهور بين الاصحاب وفقهاء الشيعة الاستحباب المؤكد لزيارة قبور المعصومين عليهم السلام. وهنالك طائفة من العلماء القائلين بالاستحباب المؤكد لزيارة قبر النبي الاكرم ﷺ وقبور المعصومين دون القول بالفرق بين الرجال والنساء وهم عبارة عن: الشيخ الطوسي (الطوسي، ١٤٠٠هـ، ص ٢٨٥). المحقق الحلي (الحلي، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، ج ١، ٢٥٣)؛ (الحلي، ١٤١٢هـ، ج ١، ص ٥٥٨)؛ فخر المحققين (الكفعمي، ١٤٠٥هـ، ٧٨-٧٩)؛ الشهيد الأول (العالمي، الشهيد الأول، ١٤١٧هـ، ٢، ص ٦)؛ المقدس الاردبيلي (الأردبيلي، ١٤٠٣هـ، ٤٢٩)؛ الكفعمي، ١٤٠٥هـ، ٤٩٠)؛ المحقق السبزواري (السبزواري، ١٢٤٧هـ، ج ٢، ص ٧٠٧ق)؛ الفيض الكاشاني (الفيض الكاشاني، ١٤١٨هـ، ١٧١)؛ المشهدي (المشهدى، الحائري، ١٤١٩هـ، ٢٨)؛ المحقق الكركي (الكركي، العالمي، ١٤٠٩هـ، ٢، ١٦٣)؛ المقدس الاردبيلي (الأردبيلي، ١٤٠٣هـ، ٤٢٩، ٧، نرم افزار حج) والمرحوم النراقي (النراقي، ١٤١٥هـ، ٣٢٧، ١٣، نرم افزار حج) اذ رأوا اجماعية استحباب زيارة قبر نبي الإسلام المكرم ﷺ. الفيض الكاشاني (الفيض الكاشاني، ١٤١٨هـ، ١٧١ نرم افزار حج) ورد تأكيد كبير من قبل الفقهاء على زيارة الامام الحسين ﷺ. (المجلسي الإصفهاني، ١٤٠٦هـ، ٣٦٥، ٥) أورد الشيخ المفيد باباً في كتاب «المزار» تحت عنوان «باب وجوب زيارة الحسين» وأورد (مكي العالمي، ١٤١٠هـ، ٢٦) والعلامة المجلسي في بحار الانوار هذا العنوان: «ان زيارته [الحسين] صلوات الله عليه واجبة مفترضة مأمور به» (المجلسي، بلا تاريخ، ٩٨، ١)، وفي هذا الصدد يمكن استنباط وجوب الزيارة من ظاهر روايات زيارة الامام الحسين ﷺ واعتبارها اعظم الفرائض وأكثرها تأكيداً (المجلسي، بلا تاريخ، ٩٨، ١)؛

آل عصفور، ١٤٢١هـ، ٤٠٤) ابن قولويه (ابن قولويه، كامل الزيارات، ١٢١؛ المجلسي الثاني، ١٤٠٦هـ، ١٩٨، ج٩؛ مروجي الجزائري، ١٣٧٨، ج٦، ٦٣٦-٦٤١-نرم افزار حج).

حكم المرحوم السيد المروجي الجزائري في بداية الامر برجحان الزيارة وعن طريق الروايات التي تحكم بالزيارة ولو في حال الخوف خلص الى قاعدتي نفى الضرر ونفي الحرج، وفي السياق يرتقي من الاستحباب الى الحكم بوجوب زيارة قبور المعصومين مستنداً الى الروايات. ويذكر دليله في ذلك بأن الايمان بالامامة لا يكتمل الا بزيارة قبور الأئمة عليهم السلام، الامامة التي هي من أصول الدين، اذن الزيارة لها دخل في تحقق هذا الأصل من أصول الدين ويجب الحكم بوجوب الزيارة وهذه المسألة تخرج عن فروع الدين. وقاعدتا نفى الضرر ونفي الحرج تحكمان احكام فروع الدين لا أصول الدين. اذن تخرج الزيارة عن طائفة هاتين القاعدتين تخصصاً. (آل عصفور، ١٤٢٠هـ، ٤٠٤ نرم افزار المكتبة الشاملة).

ان اقوال الفقهاء والروايات تبين ان زيارة قبور غير المعصومين عليه السلام مستحبة بالنسبة للمسلمين (رجالاً ونساءً) (العاملي، الشهيد الأول، ١٤١٧هـ، ٢، ١٧).

لقد جاء الاستحباب على نحو العموم والاطلاق في جميع هذه الاقوال شاملاً للرجال والنساء معاً. ورغم تأكيد بعض فقهاء الامامية على زيارة قبور المعصومين عليه السلام فانهم لا يرون جواز زيارة الامام الحسين عليه السلام فحسب بل انها وجوبها على النساء والرجال (آل عصفور، ١٤١٦، ٤٠٤؛ ابن قولويه، كامل الزيارات، ١٢١؛ الحر العاملي، ١٤٠٩هـ، ١٤٤٣).

ب. جواز خروج المرأة من دارها

ان مسألة ذهاب النساء لزيارة القبور ترتبط ببحث فقهي آخر وهو (جواز خروج النساء من البيت). هل يجوز للمرأة الخروج من البيت؟ هل اذن الزوج واجب لخروج المرأة من البيت؟ على افتراض اطلاق حرمة الخروج او الحرمة بدون اذن الزوج فهل هنالك استثناءات في هذه المسألة ترفع الحرمة؟ هل ثمة ما يميز لهنّ الخروج بها في زيارة القبور من منافع ذكرتها الروايات؟ انها أسئلة اجوبتها مؤثرة في الحكم بزيارة النساء للقبور.

يرى المرحوم السبزواري عنوان (المخدرة) صادقاً على النسوة اللواتي يقصدن لزيارة المشاهد المقدسة (المحقق السبزواري، بلا تاريخ، ٦٨١، ٢). يؤكد المتأخرون من الفقهاء في مسألة زيارة النساء على فصل مسألة الزيارة عن سائر العناوين، اذ يرى هؤلاء الفقهاء عناوين من قبيل عدم الصبر، الجزع، عدم الرضا بقضاء الله، انتقاض الستر وحرمة المرأة، انها خارجة عن أصل مسألة الزيارة. وبهذا الفصل يقولون بعدم وجود اشكال (السبزواري، ١٤١٣هـ، ١٩٩-٢٠٠) والاستحباب (النجفي، ١٤٠٤هـ، ج ٣٢١، ٤؛ الآملي، ١٣٨٠، ٦٤٩٧) مؤكدين اصل مسير النساء للزيارة (السيد محمد كاظم اليزدي، ١٤١٥هـ، ١٤٤٣). يقول الميرزا تقي الآملي: «لئن قلنا بکراهة اصل ذهاب النساء للزيارة فلا بد ان نقول بکراهة خروج النساء من بيوتهم كلياً. ولم يقل احداً بهذا» (الآملي، ١٣٨٠، ٦٤٩٧).

ح. نفي احتمال وقوع المفسدة واختلاط النساء مع الأجانب

يرى البعض ان ذهاب النساء لزيارة اهل القبور موجبٌ للمفسدة واختلاط بالأجانب، فربما وقعت النساء بالفساد بخروجهن. في حالة كون الملاك عدم الاختلاط بالاجنبي فقط، فالأولى أن يكون هذا الحكم للرجال أيضاً، فيجب ان يُمنع الرجال أيضاً

عن المشاركة في مسيرة الأربعين، وهذه لم يتم الاهتمام بها إطلاقاً.

ورد في الروايات بياناً لشروط تواجد النساء في الاجتماعات والأماكن العامة (النوري، ١٤٠٨، ١٢، ٣١٥؛ العجلوني الجراحي، ١، ٢٧٩، ١٣٥). لم ترد روايات في فيما يخص تواجد النساء في الاجتماعات من شأنها درء ونفي ما قد يقع للنساء من مفسدة في طريق المسير.

كما لم يرد في أي من الروايات ما يمتدح بقاء النساء في البيت أو تواجدهن في المجتمع بنفسه (الحر العاملي، ١٤٠٩، ٢٠، ٦٤) وسيتم تعيين حكم كل من هاتين الحالتين بمقتضى جوانبه العارضة أو الثانوية.

وبما ان هذا الدليل لا سند له فهو فاقد للاعتبار، كما ان مثل هذا الاستدلال لا يعني عدم خروج النساء على نحو الاطلاق.

النتيجة

١. طبقاً لآراء فقهاء المذاهب الأربعة تجوز زيارة القبور من قبل النساء بل رأى بعضهم استحبابها.
٢. تواجد النساء في المحافل الاجتماعية ومنها المشاركة في مسيرة الأربعين الحسيني لا منافية ولا تعارض فيها مع مبادئ الدين مع الحفاظ على الحشمة ومراعاة العفة والحدود.
٣. دلالة سيرة المتشركة والروايات الكثيرة في الزيارة وتواجد النساء في التجمعات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

٤. ابن عابدين، محمد امين، ردّ المحتار على الدر المختار (١٤١٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت. شفاء سبكي، تقي الدين؛ (١٤١٩) السقام في زيارة خير الانام؛ تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، الرابعة، بدون عنوان: بدون اسم.
٥. ابن عثيمين، محمد بن صالح؛ (١٤٢٦) الشرح الممتع علي زاد المستقنع في اختصار المقنع، بيروت: الكتاب العالمي للنشر.
٦. ابن قولويه، محمد بن جعفر، (١٤١٧) كامل زيارات، قم: مؤسسة نشر فقاها.
٧. ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، (١٤٢٦)، بيروت، دار احياء التراث العربي.
٨. ابن نجيم، زين الدين، (بلا تاريخ) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت.
٩. ابن هشام، عبد الملك ابن هشام، (بلا تاريخ) السيرة النبوية، بيروت: دار المعرفة.
١٠. أبو العباس احمد بن محمد القسطلاني، (بلا تاريخ)، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي.
١١. الأردبيلي، احمد بن محمد، (١٤٠٣) مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، قم: مكتب النشر الإسلامى.
١٢. الموسوى الخمينى، السيد روح الله (١٣٨٠)، العروة الوثقى مع تعاليق الإمام الخميني، طهران: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.
١٣. آل عصفور، حسين بن محمد، محسن آل عصفور، (١٤٢١) سداد العباد ورشاد العباد، قم: محلاتي.
١٤. الألباني، محمد ناصر، أحكام الجنائز (١٤٠٦ ق)، چهارم، بلا عنوان: المكتب الإسلامى،
١٥. الآملى، ميرزا محمد تقي، (١٣٨٠هـ.ق.) مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، مؤلف، طهران.

١٦. البحراني الإصفهاني، عبد الله بن نور الله، (١٤١٣) عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاخبار والاقوال (مستدرك سيدة النساء الى الامام الجواد)، قم: بلا اسم.
١٧. البحراني، آل عصفور، يوسف بن احمد بن ابراهيم، (١٤٠٥) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، قم: مكتب النشر الإسلامي التابع لجامعة أساتذة الحوزة العلمية في قم.
١٨. البيهقي، أحمد بن حسين (بلا تاريخ) سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة: مكتبة دار الباز.
١٩. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (١٤١١)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٠. الحرّ العاملي، محمد بن حسن، (١٤٠٩) وسائل الشيعة، قم: مؤسسة آل البيت عليه السلام.
٢١. الحلّي، المحقق، نجم الدين، جعفر بن حسن، (١٤١٢)، النهاية، قم: مكتب النشر الإسلامي التابع لجامعة أساتذة الحوزة العلمية في قم.
٢٢. الخوئي، أبو القاسم، (بلا تاريخ) التنقيح في شرح العروة الوثقى، قم: نشر لطفی
٢٣. الدمياطي، أبو بكر، إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (١٤١٨ هـ)، دار الفكر، بيروت.
٢٤. الراغب الإصفهاني، حسين بن محمد؛ (١٤١٢ هـ) المفردات في غريب القرآن، دمشق: دار العلم، الدار الشامية.
٢٥. الرافعي، عبد الكريم، (بلا تاريخ) فتح العزيز، بيروت: دار الفكر.
٢٦. السبحاني، جعفر، (١٣٨٨) آيين وهايت، تهران: مشعر.
٢٧. السبزواري، المحقق، محمد باقر بن محمد مؤمن، (١٢٤٧) ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد قم: مؤسسة آل البيت عليه السلام.
٢٨. السبزواري، عبد الاعلى، (١٤١٣)، مذهب الاحكام (للسبزواري)، الرابع: قم، مكتب آية الله.

٢٩. السبكي، تقي الدين، (١٤١٩)، شفاء السقام في زيارة خير الانام، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلالى، الرابعة، بلا عنوان: بلا اسم.
٣٠. السرخسى، شمس الدين (بلا تاريخ)، المبسوط، زيارة القبور سنة أم بدعة، بيروت: دار المعرفة.
٣١. السرخسى، شمس الدين، المبسوط للسرخسى، (١٤٢١ هـ)، دار الفكر، بيروت.
٣٢. السمهودى، نور الدين علي بن أحمد، (٢٠٠٦) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. السيد محمد علي، (١٣٨٣) تحقيق دربارہ اول اربعين سيد الشهداء، تهران: وزارت فرهنگ وارشاد.
٣٤. السيد سابق، (بلا تاريخ) فقه السنة، ناشر دار الكتاب العربي، بيروت: بلا عنوان.
٣٥. الشربيني، محمد بن احمد، (١٩٠٥) مغني المحتاج، بيروت: اصدارات دار إحياء التراث العربي.
٣٦. الشرنبلاني الحنفي، حسن، (بلا تاريخ) مراقي الفلاح بإمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٧. الشوشترى، الشيخ جعفر، (١٣٩٠) ترجمة خصائص الحسين ومزايا المظلوم، الرابعة، تهران: بلا عنوان.
٣٨. الشوكاني، محمد، (١٤١٩) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول دمشق: دار الكتاب العربي.
٣٩. الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي، (١٤١٠) المزار، قسم التحقيق، مدرسة الإمام المهدي، قم: مدرسة الإمام المهدي.
٤٠. شيخى زاده، عبد الرحمن، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، (١٤١٩ هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤١. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (١٤٠٣) مصنف عبد الرزاق؛ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي.
٤٢. الطباطبائي اليزدي، السيد كاظم، العروة الوثقى (المحشى)، (١٤١٩ هـ)، قم: مكتب الإعلام الإسلامي.
٤٣. الطباطبائي اليزدي، (١٤١٥ هـ) السيد محمد كاظم، العروة الوثقى، شرح آية الله السيد علي السيستاني، العروة الوثقى، قم: مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني.
٤٤. الطباطبائي، السيد محمد حسين، (١٤١٧ هـ). الميزان في تفسير القرآن، الخامس، قم: مكتب النشر الإسلامي التابع لجماعة أساتذة الحوزة العلمية في قم.
٤٥. الطحاوي، أحمد، حاشية على مراقبي الفلاح شرح نور الإيضاح (١٣١٨ ق)، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق.
٤٦. الطوسي، ابو جعفر، محمد بن حسن، (١٤٠٠) النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، الثانية، بيروت: دار الكتاب العربي.
٤٧. العاملي، الشهيد الأول، محمد بن مكي، (١٤١٧ هـ) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، الثانية، قم: مكتب النشر الإسلامي التابع لجماعة أساتذة الحوزة العلمية في قم.
٤٨. عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (١٤٠٣) مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الثانية، قم: المكتب الإسلامي.
٤٩. عبد الله بن عمر، محمد عبد الرحمن المرعشي (١٤١٨ هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاءوي بيروت: دار احياء التراث العربي .
٥٠. العجلوني الجراحي، اسماعيل بن محمد، (١٣٥١) كشف الخباء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس، القاهرة: مكتب القدسي.
٥١. العسقلاني، أبو الفضل، (١٤١٩) تلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٢. العسقلاني، أبو الفضل، تقريب التهذيب (١٤٠٦ ق)، سورية: دار الرشيد.
٥٣. العيني الحنفي، بدر الدين (بلا تاريخ) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بيروت: دار احياء التراث العربي.
٥٤. القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (بلا تاريخ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٥٥. القمي، علي بن ابراهيم (١٤٠٤) تفسير القمي، قم: دار الكتب.
٥٦. الكاشاني، الفيض، محمد محسن بن شاه مرتضى، (١٤١٨)، النخبة في الحكمة العملية والأحكام الشرعية، الثانية، طهران: مركز طبع ونشر منظمة الاعلام الإسلامي.
٥٧. الكليني، محمد (م ١٤٠٧ هـ)، الكافي، الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلامية.
٥٨. الكفعمي، ابراهيم بن علي العاملي، (١٤٠٥ هـ) الرسالة الفخرية في معرفة النية، المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية)، الثانية، قم: بلا عنوان.
٥٩. المجلسي، محمد تقي، (١٤٠٦) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، الثانية، قم: مؤسسه فرهنگي اسلامي كوشانبور.
٦٠. المجلسي، محمد تقي (١٤١٤) لوامع صاحبقراني، الثانية، قم: مؤسسة اسماعيليان.
٦١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، (١٤٠٦) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، قم: اصدار مكتبة آية الله المرعشي النجفي.
٦٢. المجلسي، محمد باقر، (بلا تاريخ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الإسلامية، طهران.
٦٣. المحقق الثاني، علي بن حسين الكركي العاملي، (١٤٠٩) رسائل المحقق الكركي، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي ومكتب النشر الاسلامي.
٦٤. المحقق الحلي (بلا تاريخ) شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، بلا عنوان: انتشارات استقلال.

٦٥. المروجي الجزائري، محمد جعفر، (١٣٧٨) منتهى الدراية في توضيح الكفاية، قم: دار الكتاب.
٦٦. المشهدي، الحائري، محمد بن جعفر (١٤١٩). المزار الكبير (للمشهدى)، مكتب النشر الإسلامي التابع لجامعة أساتذة الحوزة العلمية في قم.
٦٧. ملا خسرو، محمد، (بلا تاريخ) درر الحكام شرح غرر الأحكام، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.
٦٨. الميرزا القمي، ابو القاسم، (١٣٧٨) غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام، قم: مكتب الاعلام الاسلامي.
٦٩. ناصف، منصور علي، (بلا تاريخ) التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، بيروت: دار الجليل.
٧٠. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام (١٤٠٤ ق)، السابعة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٧١. النجفي، محمد حسن، (١٣٧٦) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الثانية، بلا عنوان: دار الكتب الإسلامية.
٧٢. النراقي، احمد بن محمد مهدي، (١٤١٥) مستند الشيعة في أحكام الشريعة؛ قم: مؤسسة آل البيت عليه السلام.
٧٣. الواقدي، عمر بن محمد (بلا تاريخ)، المغازي، بيروت: للمطبوعات.
٧٤. هدايتي نيا، فرج الله، ١٣٩٦، تأملی بر نظريه خانه نشینی زن در فقه اسلامي، مطالعات راهبردی زنان، شماره ٧٦، تابستان.
٧٥. يحيى بن شرف (١٤٠٥ هـ)، روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، بيروت: المكتب الإسلامي.



المحور الثالث:

محور الأدب واللغة والترجمة

أربعينية الإمام الحسين عليه السلام - نظرة تاريخية

الشيخ عيسى محسني
جامعة المعارف الإسلامية - قم
المقدسة

د. محمد هادي منصوري
جامعة المعارف الإسلامية - قم
المقدسة

isamhsn1368@gmail.com

الملخص

من الوقائع التاريخية المهمة التي تعرّض لها المؤرخون والباحثون، هو رجوع حرم أهل البيت عليه السلام في العشرين من صفر إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وقد اختلفت كلماتهم في ذلك فقال بعضهم بعودة حرم أهل البيت عليه السلام في الأربعين إلى كربلاء، واستبعد آخرون ذلك واستند كل واحد منهم إلى قرائن وشواهد متعددة وقد استعرضنا في هذه المقالة مجموعة من تلك القرائن والشواهد وما يرد عليها من ملاحظات ومناقشات ثم بيّنا ما هو الصحيح في المقام.

الكلمات المفتاحية: رجوع أسرى أهل البيت، أربعين، الإمام الحسين، كربلاء.

Forty days of Imam Hussein (peace be upon him)-A historical perspective

Sheikh Issa Al-Mohsini

University of Islamic Knowledge -
Holy Qom

Dr Mohammed Hadi Al-Mansoori

University of Islamic Knowledge -
Holy Qom

Abstract

One of the important historical facts in the life of Ahl al-Bayt, peace be upon them, is the return of the captives of Ahl al-Bayt, peace be upon them, after the incident of al-Taf from Sham to Karbala on the 20th of Safar, so did the sanctuary of Ahl al-Bayt, peace be upon them, return on the 20th of Safar to Karbala to visit the tomb of Hussein, peace be upon him, or not? And the words of historians and researchers in this differed. Some of them said that the sanctuary of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, returned to Karbala in the forty years, and others excluded that, and each of them relied on multiple evidence and evidence. Discussions Then we show what is correct in the first place.

Keywords: Return of the Ahl al-Bayt prisoners, forty, Imam Hussein, Karbala.

مقدمة

إنّ من الوقائع المهمة والأليمة التي حدثت بعد واقعة الطف وقتل ريحانة الرسول ﷺ الإمام الحسين عليه السلام، هو أخذ نسائه وبناته سبايا إلى الكوفة ثم إلى الشام، وقد اختلفت آراء المؤرخين والباحثين في جملة من القضايا التي تتعلق بسبي حرم الإمام الحسين عليه السلام، منها الاختلاف في المدة التي سجن فيها أهل البيت عليه السلام في الكوفة؟

ومتى كان خروجهم من الكوفة إلى الشام؟

وكم استغرقت المدة التي ساروا بها إلى الشام؟

وكم كانت المدة التي أقاموا بها في الشام؟

وغيرها من التساؤلات التي ترد حول هذا الموضوع، والتي ستتضح من خلال هذه الدراسة إن شاء الله تعالى، وكان السؤال المهم التي دفعنا إلى كتابة هذا البحث هو ما يعود إلى رجوع السبايا وأسرى أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء بعد سبيهم وأخذهم إلى الشام، فهل توجهت السبايا في أثناء طريقهم إلى العراق بعد ما كان قد أمر الطاغية يزيد بن معاوية أن يسار بهم إلى المدينة؟

وإذا كانوا قد توجهوا إلى كربلاء، فهل حصل ذلك في العشرين من صفر، أو في وقت آخر؟

وقد تعددت الآراء والأقوال بهذا الشأن، فمنهم من استبعد وصول أسرى أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء في العشرين من صفر، ومنهم من قال بوصولهم إلى كربلاء ولقائهم بجابر بن عبد الله الأنصاري في العشرين من شهر صفر، وقد استند كل واحد من هؤلاء إلى مجموعة من الشواهد والقرائن التاريخية وسنذكر أدلة القولين وما يرد عليهما من ملاحظات ومناقشات ثم نبيّن ما هو الصحيح في المقام.

١- القول الأول: النافون لزيارة الأربعين

من العلماء من أنكر عودة حرم أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء بعد ما تمّ سبيهم وأخذهم إلى الطاغية يزيد بن معاوية، ومن هؤلاء السيد ابن طاووس، والعلامة المجلسي، والمحدث النوري، فقد رأى هؤلاء أنّ عودة حرم أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء من الأمور المحال وقوعها عادةً بحسب الوضع الطبيعي، والظرف الذي كان يحيط بذلك الزمن من طول المسافة التي كانت بين الشام والعراق، والمدة الطويلة التي قضوها في سجن ابن مرجانة، والمدة التي أقاموا بها في الشام، وغير ذلك ممّا يحيل السبايا من الوصول السبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر.

قال السيد ابن طاووس: وجدت في المصباح أنّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا علي بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وفي غير المصباح أنّهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مستبعد لأنّ عبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرفه ما جرى ويستأذنه في حملهم ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنّه لما حملهم إلى الشام روي أنّهم أقاموا فيها شهراً في موضع لا يكتنهم من حرّ ولا برد، وصورة الحال يقتضي أنّهم تأخروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قتل عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة^(١).

إلا أنّ السيد ابن طاووس قد صرّح في كتابه الآخر المعروف باللهوف أنّ عيال الإمام لما خرجوا من أرض الشام وبلغوا العراق قالوا للدليل أن يمرّ بهم على طريق كربلاء، ولما وصلوا موضع المصرع تلاقوا بجابر بن عبد الله الأنصاري، ثم أقاموا مأتماً عند القبر الشريف؛ فأجهشوا بالبكاء والحزن واللطم على الإمام الحسين عليه السلام...^(٢).

وكلامه هذا يدلّ على رجوع سبايا أهل البيت عليه السلام في العشرين من صفر، وذلك لأن كل من نقل زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الإمام الحسين عليه السلام صرّح بالعشرين

من صفر، ولم يقل أحد من المؤرخين أنّ جابر زار قبر الحسين (عليه السلام) في غير هذا الوقت. ولما كان أنّ السيد صرح بوجود لقاء حصل بين أهل البيت (عليه السلام) وبين جابر بن عبد الله الأنصاري، فتيّن أنّ عودة حرم أهل البيت (عليه السلام) أيضاً كانت في اليوم نفسه أي في العشرين من صفر، ولكن لا نعول على ما كتبه في اللهوف؛ لما قيل من أنّ السيد قد ألّف هذا الكتاب في حادثة سنة وريعان شبابه ولم يصل آنذاك إلى درجة عالية من التبع والإتقان كما كان عليها في آخر حياته الذي كتب فيه كتابه (إقبال الأعمال) (٣).

واستبعد العلامة المجلسي أيضاً وصول حرم أهل البيت (عليه السلام) إلى كربلاء في العشرين من صفر فقال في وجه استحباب زيارة الأربعين: اعلم أنه ليس في الأخبار ما العلة في استحباب زيارته صلوات الله عليه في هذا اليوم والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام وإلحاق علي بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد. وقيل في مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة وكلاهما مستبعدان جداً لأن الزمان لا يسع ذلك كما يظهر من الأخبار والآثار وكون ذلك في السنة الأخرى أيضاً مستبعد.

ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبره الشريف وزاره بالزيارة التي مر ذكرها فكان أول من زاره من الإنس ظاهراً فلذلك يستحب التأسي به أو إطلاق أهل البيت في الشام من الحبس والقيد في مثل هذا اليوم أو علة أخرى لا نعرفها (٤).

ومن الذين أنكروا وصول حرم أهل البيت (عليه السلام) في الأربعين إلى كربلاء هو المحدث النوري، فقد أصّر على إنكار عودة حرم الإمام إلى أرض العراق، فقال في كتابه لؤلؤ ومرجان: إن وصول أهل البيت (عليه السلام) في الأربعين إلى كربلاء على النحو الذي ذكره السيد في اللهوف ينافي أموراً كثيرة وجملة من الأخبار وينافي تصريح جماعة من العلماء الأخيار

نشير إليها^(٥).

ثمّ استدل على قوله بمجموعة من القرائن والشواهد وأطال الحديث فيه، ولا يمكن نقل جميع كلامه نظراً إلى أسلوب الاختصار المتبع في كتابة المقالات، ولكن سنذكر أهم ما استند إليه هذا المحدث مع المناقشة في ما ذكره السيد ابن طاووس والعلامة المجلسي.

القرينة الأولى: طول المسافة بين الشام وكربلاء

ما ذكره السيد من أنّ السبايا لما حملوا إلى الكوفة كتب عبيدالله بن زياد كتاباً إلى يزيد بن معاوية يستأذنه في حمل السبايا إلى الشام، ولما كانت المسافة التي بين الشام والكوفة تستغرق عشرين يوماً فلما عاد الرسول بالجواب إلى عبيدالله مرّ عشرون يوماً، ثمّ إنّ المدة التي أقام بها أهل البيت عليه السلام في الشام بلغت شهراً؛ فاقتضى الأمر أن يتأخروا أكثر من أربعين يوماً... وعلى ذلك يحال وصول أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء في العشرين من صفر. وهكذا العلامة المجلسي فقد استند إلى الدليل نفسه فقال: إنّ وصول أهل البيت عليه السلام في العشرين من صفر إلى كربلاء مستبعد جداً لأن الزمان لا يسع ذلك كما يظهر من الأخبار والآثار.

ويلاحظ عليه

أولاً: الكثير من الشواهد تأريخيه تؤكد أنّ المسافة التي بين الكوفة والشام لا تزيد على عشرة أيام.

فقد جاء في تاريخ اليعقوبي في شرح الأحداث التي وقعت بين المسلمين والرومان أنّ أبا عبيدة كتب إلى أبي بكر يعلمه إقبال ملك الروم إلى الشام وكثرة الجيش الذي معه، فكتب أبو بكر كتباً إلى خالد بن الوليد يأمره أن يسير إلى الشام ويخلف المثنى بن الحارثه بالعراق، فخلف خالد المثنى بن الحارثه الشيباني في بقية الجيش بالعراق وسار مع

جيشه نحو الشام... فمَرَّ بتدمر وتحصَّن أهلها فأحاط بهم ففتحوا له وصالحهم ثم مضى إلى حوران فقاتلهم قتالاً شديداً فقل: إنَّ خالداً سار في البرية والمفاضة ثمانية أيام حتى وافاهم^(٦).

قد يقال إنَّ خالداً أسرع في سيره هذا لمواجهة جيش الرومان ونصرة المسلمين وتخليصهم من ذلك العدو الغاشم الذي كان يحيط بهم. إلا أن هذا الاحتمال لا يبدو صحيحاً؛ إذ لا يمكن أن يكون السير بجيش يبلغ عددهم ستة أو تسعة آلاف^(٧) بتلك السرعة التي تصورها القائل. هب أنَّ خالداً وجيشه كانوا أسرع من غيرهم من المسافرين ولكن هذا لا ينقص من مدة السير بين البلدين إلاَّ يومين أو ثلاث بحيث لو سار غيرهم هذا الطريق لما زادوا على ١٠ أو ١١ يوماً.

ثانياً: إنَّ ما قيل من أنَّ عبيد الله بن زياد كتب كتاباً إلى يزيد بن معاوية يستأذنه في حمل السبايا إلى الشام، لم يثبت في المصادر التاريخية المتقدمة، نعم جاء في تأريخي الطبري^(٨) وابن الأثير^(٩) ما يشير إلى ذلك، إلاَّ أنَّه من المتوقع أن يكون الكتاب الذي أشارا إليه قد أرسل مع الرأس الشريف إلى يزيد كما صرح بذلك ابن الأعمش في كتاب الفتوح قال: ذكر كتاب عبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية وبعثته إليه برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: ثم دعا ابن زياد زجر بن قيس الجعفي فسلم إليه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ورؤوس إخوته ورأس علي بن الحسين ورؤوس أهل بيته وشيعته رضي الله عنهم أجمعين. ودعا علي بن الحسين أيضاً فحملة وحمل أخواته وعماته وجميع نسائهم إلى يزيد بن معاوية. قال: فسار القوم بحرم رسول الله ﷺ من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم

قال: وسبق زحر بن قيس الجعفي برأس الحسين إلى دمشق حتى دخل على يزيد فسلم عليه ودفع إليه كتاب عبيد الله بن زياد^(١٠).

فإذا تبين أن الكتاب قد أرسل مع الرأس الشريف، فحينئذ نقول: قد ثبت أن رأس الحسين عليه السلام خرج مع حرم أهل البيت عليه السلام إلى الشام، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال قال لي أبي محمد بن علي: سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء، ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغال أكف، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، ان دمعت من أحدنا عين قرع^(١١) رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبائا أهل البيت اللعن^(١٢).

و في رواية سهل بن سعد الساعدي المشهورة التي تروي كيفية دخول سبائا أهل البيت عليه السلام إلى الشام حيث ورد فيها أنه قال: خرجت إلى بيت المقدس حتى أتيت دمشق فرأيت أهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف، فقلت في نفسي: الأهل الشام عيد لا نعرفه؟ فرأيت قوما يتحدثون، فقلت: يا قوم، ألكم في الشام عيد لا نعرفه؟ قالوا: يا شيخ، نراك غريبا؟ قلت: أنا سهل بن سعد، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملت حديثه قالوا: يا سهل، ما أعجب السماء لا تمطر دما، والأرض لم تنخسف بأهلها؟ قلت: ولم ذاك؟

قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمد صلى الله عليه وآله عليه وآله يهدى من العراق. فقلت: وا عجباً! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون! قلت: من أيّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات. قال سهل: فبينما أنا كذلك إذ أقبلت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا بفارس بيده رمح منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهها برسول الله، وإذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء، فدنوت من أولادهنّ فقلت لجارية منهنّ: يا جارية، من أنت؟ قالت: أنا سكينه بنت الحسين عليه السلام. فقلت: ألك حاجة، فأنا سهل بن سعد الساعدي، وقد رأيت جدّك وسمعت حديثه؟ قالت: يا سهل، قل لصاحب الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ^(١٣).

فإنّ هذه الروايات وإن اختلفت في وقت دخول الرأس الشريف إلى الشام، وهل دخل حين دخول أهل البيت عليه السلام إلى الشام؟ كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام ورواية سهل الساعدي أو أنّ الرأس سبق أهل البيت إلى الشام؟ ولكن تتفق في زمن إخراجه من الكوفة فكلها تؤكد خروج الرأس الشريف مع أهل البيت عليه السلام من الكوفة.

وعلى أيّة حال سواء قلنا: أنّ رؤوس الشهداء خرجت مع أهل البيت عليه السلام أو سبقتها بضعة أيام، فإن ذلك لا يضرّ في المقام مادام ثبت أنّ كتاب عبيدالله أرسل مع رؤوس الشهداء، وبذلك يتبيّن عدم صحة ما قاله ابن طاووس من أنّ أهل البيت عليه السلام لم يخرجوا من الكوفة حتى وصل كتاب يزيد إلى عبيدالله يأمره بحمل أهل البيت عليه السلام إلى الشام، وهو يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها...

ثالثاً: حمل حرم أهل البيت عليه السلام إلى الشام بعد وصول كتاب يزيد ينافي ما نقله كبار العلماء والمؤرخين من خروج أهل البيت عليه السلام من الكوفة في اليوم الثاني عشر أو الثالث عشر ^(١٤) أو الخامس عشر ^(١٥) من محرم.

رابعاً: المسافة التي بين المدينة والكوفة تبلغ ٤٧٠ كيلومتراً، والمعروف بين المؤرخين أنّ الامام الحسين عليه السلام قطع هذه المسافة في خمسة أيام.

فقد أخبر المفيد في إرشاده عن خروج الحسين عليه السلام فقال: خرج من تحت ليلته وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجّهاً نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجلّ أهل بيته إلّا محمد بن الحنفية... ولما دخل الحسين مكة كان دُخُولُهُ إليها ليلة الجمعة لثلاث مَضِينٍ من شعبان، دخلها وهو يقرأ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ^{(١٦)(١٧)}.

وأما المسافة التي بين بغداد والكوفة فإنّها لا تزيد على ١٥٠ كيلومتراً، وعليه فتكون المسافة بين الشام وبين الكوفة ٦٢٠ كيلومتراً، ومن الممكن قطع هذه المسافة في ثمانية أيام

على حدّ الأقصى، لمن كان يحمل معه النساء والأطفال، ويريد السير على النحو الطبيعي، وأما الرسول الذي لا يهّمه إلّا إيصال الكتاب، فلا شكّ أنّه سوف يقطع تلك المسافة بأقلّ من تلك المدة.

و عليه فلو سلّمنا أنّ عبيد الله بن زياد أرسل من يستأذن يزيد في حمل السبايا إلى الشام. فهو لا يستغرق أكثر من ١٠ إلى ١٢ يوماً، وهذه المدة لا تنافي وصول أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في العشرين من صفر.

خامساً: ما أشار إليه السيد من أنّ حرم أهل البيت عليهم السلام أقاموا في الشام شهراً فهو غير صحيح، وذلك لأنّ أهل الشام لم يكونوا يعرفون أنّ السبايا الذين جاؤوا بهم إلى الشام هم من أهل بيت نبيهم عليه السلام، حتى ورد في بعض الأخبار أنّه لما أدخلوا الى دمشق أتاهم شيخ من شيوخ أهل الشام فقال لهم: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة فلم يأل عن شتمهم فلما انقضى كلامه قال له علي بن الحسين عليه السلام أما قرأت كتاب الله عز وجل قال نعم قال أما قرأت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال بلى قال فنحن أولئك. ثم قال أما قرأت ﴿وَاتِذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال بلى قال فنحن هم. ثم قال فهل قرأت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال بلى قال فنحن هم فرفع الشامي يده إلى السماء. ثم قال اللهم إني أتوب إليك ثلاث مرات اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد ومن قتل أهل بيت محمد لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل اليوم^(١٨).

ولكن بعد ما علموا أنّ يزيد قد ارتكب مجزرة عظيمة بحق آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقتل رجالهم وسبي نساءهم، وأنّ النساء والأطفال التي جاؤوا بهم إلى الشام هم بنات الرسالة، فحينئذ اشتد غضبهم على يزيد، وبدأت عداوتهم له، ولما أحسّ يزيد بغضب الناس وعداوتهم له، فقال في نفسه لعن الله ابن مرجانة... فإنّه بغضني -بقتل الحسين- إلى المسلمين، وزرع في قلوبهم العداوة. أبغضني البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلي

الحسين، مالي ولا بن مرجانة؟ لعنه الله وغضب عليه^(١٩). ثم لما رأى يزيد ميل الناس إلى أهل بيت الحسين عليه السلام أوشك أن يزول ملكه فتذكر ما قال له مروان بن الحكم: من أنني لا أرى بقاء أولاد الحسين وعياله وأهل بيته عندك إلا مضراً بمصلحة ملكك فاعمل على ترحيلهم من الشام إلى المدينة، الله الله في ملكك لئلا يندثر بسبب هؤلاء العيال^(٢٠).

فعندها استدعى الإمام زين العابدين عليه السلام، أجلسه إلى جانبه، وتقدّاه، وتذلّل له، وأظهر الحزن على أبيه ليستميله، وقال: لعن الله ابن مرجانة لو كنت صاحب أبيك لم أترك الأمر يصل بنا إلى هذا الحدّ، فو الله ما أمرته بقتل أبيك، ولو كنت متولياً لقتاله ما قتلت، ثم قال للإمام إنّي ألبي رغباتك كافة فاطلب مني ما تشاء وسلني حاجاتك أفضها لك كلّها، ولكن نفذ القدر بما جرى، فإذا وصلت إلى المدينة فكاتبني بحاجاتك وخلع عليه وأكرم النساء وزاد في إعزازهنّ^(٢١). ثم لكي يظهر لحرم الحسين عليه السلام عدم رضاه بما فعل ابن مرجانة، فأجاز لهن أن يقرن المأتم للحسين ثلاثة أيام في قصره^(٢٢).

قال المفيد في الإرشاد: ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلن في منزل على حدة معهنّ أخوهنّ عليّ بن الحسين عليه السلام، فأفرد لهم دار تتصل بدار يزيد، وأقاموا أيّاماً. ثمّ ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له: تجهّز لتخرج هؤلاء النسوة إلى المدينة^(٢٣).

وبذلك يظهر أنّ الأيام التي أقامها أهل البيت عليه السلام في الشام لم تبلغ شهراً كما أخبر ابن طاووس بل لم تتجاوز سبعة أو ثمانية أيام، أربعة أو خمسة منها قضوها في سجن يزيد أو ما تسمى بخربة الشام، والثلاثة الأخرى في قصر يزيد عندما أقاموا للحسين عليه السلام المناحة والمأتم ثم بعد ذلك أمرهم بالخروج.

القرينة الثانية: عدم لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري أهل البيت عليه السلام

من القرائن التي استند إليها المحدث النوري على عدم رجوع أسرى أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء، هو الخبر الذي رواه الطبري في كتابه بشارة المصطفى، فقد ذكر زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري مع عطية العوفي لقبر الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء، ولم يُشر إلى لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري أهل البيت عليه السلام.

وعلق عليه المحدث النوري قائلاً: ومن هذا الخبر الشريف المعتبر يعلم أن جابر لم يتوقف هناك سوى ساعات ولم يلتق بأحد ولا يصح عادة أن يكون أهل البيت عليه السلام قد جاءوا إلى كربلاء والتقوا بجابر ولا يشير عطية في نقله لكيفية زيارته مع جابر إلى ذلك أبداً^(٢٤).

يلاحظ على ما ذكره:

أولاً: عدم رواية الخبر لا يدلّ على عدم الاعتقاد بوجوده وليس كل من امتنع عن نقل خبر فهو يرى أن ذلك الخبر كذب وتدليس... فكم من خبر مهم غفل أو تغافل عنه الرواة والمؤرخين وكتاب السير ولم يرووه في كتبهم التاريخية لأسباب مختلفة، فهذا الشيخ المفيد الذي يعدّ من أعلام الأمة وقد شهد بفضل الداني والعالی وقد بذل جهداً عظيماً للدفاع عن عقيدة مدرسة أهل البيت عليه السلام والظلمات التي وقعت عليهم ولكن نلاحظ في كتابه (الإرشاد)^(٢٥) لما يصل إلى موضوع غصب الخلافة وما جرى على أهل البيت من ظلم وخذلان من الصحابة لم يروي شيئاً كثيراً في ذلك. فهل يصحّ أن نقول أن المفيد امتنع عن ذكر الكثير ممّا جرى على أهل البيت عليه السلام إذاً الكثير ممّا يرويه دعاة الشيعة في كتبهم وخطبهم من وقوع ظلم على أهل البيت عليه السلام وغصب الخلافة منهم فهو غير صحيح عند الشيخ المفيد !!! كلا بل إنّنا إمتنع الشيخ المفيد عن نقل تلك الأخبار لأمر قد خفيت علينا.

ثانياً: قد روى صاحب (أمل الآمل) عن الشيخ الحرّ العاملي أنّ النسخة الكاملة لكتاب بشارة المصطفى للشيخ الطبري تبلغ سبعة عشر جزءاً والحال أنّ الأجزاء التي بين أيدينا من هذا الكتاب لا تتجاوز أحد عشر جزءاً ومعنى ذلك أنّ النسخة التي عندنا من هذا الكتاب نسخة ناقصة وعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول: بأنّ الكثير من الأخبار التي رواها الشيخ الطبري في هذا الكتاب لم تصل إلينا ومن المحتمل أن تكون قصة لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري مع أهل البيت (عليه السلام) في تلك الأجزاء المفقودة.

والذي يعزّز هذا الاحتمال ما رواه السيد محسن الأمين فقد روى القصة عن كتاب (بشارة المصطفى) بشكل كامل وفيها لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري حرم أهل البيت (عليه السلام) فإنه روى في كتابه الشهير (أعيان الشيعة) عن عطية العوفي قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين (عليه السلام) فلما وردنا كربلاء دعا جابر من شاطئ الفرات فغتسل ثمّ انتظر بazar، وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرة فيها سعد فنثره بدنه، ثمّ لم يخط خطوة إلّا ذكر الله حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه فألمسته، فخرّ على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق.

قال: يا حسين - ثلاثاً - ثمّ قال: حبيب لا يحيب حبيبه، ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباك، وفُرق بين بدنك ورأسك أشهد أنّك ابن خير النبيين وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لك لا تكون هكذا وقد غدّتك كفّ سيّد المرسلين، وربيت في حجر المتّقين، ورضعت من ثدي الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً، وطبت ميتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيبة لفراقك ولا شاكّة في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثمّ جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، أشهد أنّكم أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرتم بالمعروف

ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين والذي بعث محمدًا بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: وكيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعلّ جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأرملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ وسلم يقول: من أحبّ قوماً حشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمدًا بالحق نبياً إنّ نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين وأصحابه، قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام، فقال جابر لعبدته: انطلق إلى هذا السواد وأتنا بخبره، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين فأنت حرّ لوجه الله تعالى، قال: فمضى العبد فما أسرع ما رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله! هذا زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته!

فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين عليه السلام، فقال الإمام: أنت جابر؟! فقال: نعم يا ابن رسول الله، فقال: يا جابر، ههنا والله قتلت رجالنا! وذبحت أطفالنا! وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا. يقول الراوي: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة^(٢٦).

ثالثاً: إنّ الحديث عن زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري لقبر الحسين عليه السلام لم ينحصر برواية الطبري في بشارة المصطفى بل هناك رواية أخرى رواها كبار المؤرخين - وسنذكر أسمائهم - أخبرت عن لقاء جابر بن عبد الله الأنصاري بأهل البيت عليه السلام فقد جاء في هذه الرواية أنّ حرم أهل البيت لما وصلوا إلى بعض الطريق سألوا نعمان بن بشير أن يسير بهم على العراق ليجددوا عهداً بزيارة أبي عبد الله عليه السلام، فلما بلغوا كربلاء ونزلوا موضع مصرعه عليه السلام وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وجماعة من بني هاشم، ورجالا من

آل الرسول قد وصلوا إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء أهل السواد، فأقاموا فيها أياماً^(٢٧).

٢ - القول الثاني: المثبتون لزيارة الأربعين

ذهبت طائفة من المحدثين والمؤرخين إلى ثبوت زيارة الأربعين ونزول أهل البيت عليهم السلام يوم الأربعاء في كربلاء، وقد أفرد بعضهم دراسة خاصة لهذا الموضوع^(٢٨) وبعضهم خصّ له فصلاً في كتابه وذكره عدّة من قرائن وشواهد تثبت ذلك، منها:

القرينة الأولى: تصريح جملة من العلماء بعودة السبايا في العشرين من صفر:

١. ما ذكره الشيخ البهائي في كتابه (توضيح المقاصد) قال: أنّ اليوم التاسع عشر من صفر هو يوم زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام... وفي هذا اليوم - الذي كان بعد مضيّ أربعين يوماً من شهادة الإمام عليه السلام - وصل جابر بن عبد الله الأنصاري لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وهو اليوم الذي عاد فيه حرم الإمام عليه السلام إلى كربلاء...^(٢٩).
إنّ قوله اليوم التاسع عشر من صفر هو يوم أربعين... بناءً على أن يكون اليوم العاشر من محرم هو المبدأ ليوم الأربعاء وهذا خلاف ما ذهب إليه المشهور إذ لم يقل أحد من العلماء أنّ مبدأ الأربعاء هو اليوم العاشر ولا سيّما إذا قلنا أنّ شهادة الإمام عليه السلام كانت في الساعات الأخيرة من يوم العاشر كما صرح بذلك السيد ابن طاووس. فالصحيح أن يبدأ حساب الأيام من اليوم التالي.

٢. ما رواه أبو إسحاق الإسفراييني الفقيه الشافعي في كتابه (نور العين في مشهد الحسين عليه السلام) قال: وأما علي وأخواته لما خرج بهم القائد من دمشق ووصلوا الى بعض الطريق قالوا بالله عليك يا دلينا مر بنا على طريق كربلاء لكي نجدد عهداً بيننا

لهم فقال سمعا وطاعة وسار بهم الى ان دخلوا كربلاء وكان ذلك يوم عشرين من شهر صفر فوافاهم جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من اهل المدينة واقام البكاء والحزن حتى ضجت الارض^(٣٠).

٣. ما ذكره المؤرخ والمنجم والطبيب الشهير ابوريحان البيروني في كتابه (الآثار الباقية) قال: وفي العشرين ردّ رأس الحسين عليه السلام إلى جثته حتى دفن مع جثته وفيه زيارة الأربعين وهم حرمه بعد انصرفهم من الشام^(٣١).

٤. ما نقله المؤرخ الشهير غياث الدين بن همام الدين الحسيني المعروف بـ «خواند مير» في كتابه حبيب السير قال: لقد هياً يزيد مستلزمات السفر للإمام زين العابدين ومن كان معه من النسوة وكانت معهم رؤوس الشهداء، ثم أمر نعمان بن البشير الأنصاري مع ثلاثين فارساً أن يسيروا بهم إلى المدينة وولكن في العشرين من صفر جاؤوا إلى كربلاء، ودفنوا رأس الحسين عليه السلام مع رؤوس سائر الشهداء مع الأجساد الطاهرة^(٣٢).

٥. ما جاء في كلمات العالم والمؤرخ المعروف زكريا بن محمد القزويني في (عجائب المخلوقات) في ذكر أسماء شهور العرب عندما يصل إلى شهر صفر يقول: اليوم الأول منه عيد بني أمية أدخلت فيه رأس الحسين بدمشق، والعشرون منه ردّت رأس الحسين رضي الله عنه إلى جثته...^(٣٣).

٦. ما رواه الشيخ الجليل ابن نما الحلي من لقاء عيال الحسين عليه السلام جابر بن عبد الله الأنصاري في أثناء عودتهم من الشام مرّوا على كربلاء والتقوا به قال في كتابه مثير الأحران: ولَمَّا مَرَّ عِيَالُ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِكَرْبَلَاءَ وَجَدُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَمَاعَةً مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدِمُوا لِزِيَارَتِهِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَتَلَقَّوْا بِالْحُزْنِ وَالْإِكْتِبَابِ وَالنَّوْحِ عَلَى هَذَا الْمَصَابِ الْمُقْرِحِ لِأَكْبَادِ الْأَحْبَابِ^(٣٤).

القريئة الثانية: دفن رؤوس الشهداء في كربلاء

من الشواهد والقرائن المهمة التي يمكن أن يعوّل عليها في تعزيز القول الثاني الذي قال برجوع حرم أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء في العشرين من صفر، هو عودة رؤوس شهداء الطف إلى كربلاء ودفنها في ذلك الموضع وقد صرح بذلك كبار المحدثين والمؤرخين من الشيعة والسنة وإليك بعض كلماتهم:

١. ما رواه الشيخ الصدوق في (أماليه) من أن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام فحسّن مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس لا يكتنهم من حرّ ولا قرّ... إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين إلى كربلاء ^(٣٥).

٢. قال الفاضل القزويني في كتابه (تظلم الزهراء) ما معناه: أن العامة اختلفت في موضع دفن رأسه الشريف ولكن المشهور بين علمائنا الإمامية أنه دفن رأسه مع جسده، ردّه علي بن الحسين عليه السلام ^(٣٦).

٣. ما جاء في عبارة (روضة الواعظين) قال:... خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء ^(٣٧).

٤. ما نقله ابن شهر آشوب في المناقب عن السيد المرتضى قال: ذكر السيد المرتضى رضي الله عنه في بعض مسائله أن رأس الحسين بن علي رد إلى بدنه بكربلاء من الشام وضم إليه ^(٣٨).

٥. قال المناوي في (الكواكب الدرية): اتفاق الإمامية على أنه أُعيد إلى كربلاء ^(٣٩).

٦. قال السيد المّقرم في كتابه (مقتل الحسين عليه السلام):... لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه فألقها بالابدان ^(٤٠).

ثم إن هؤلاء الأعلام وإن لم ينص أحدهم بوصول أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء في العشرين من صفر، ولكن قولهم أن الإمام زين العابدين هو الذي ردّ رأس أبيه

الحسين عليه السلام إلى كربلاء ثم قام بدفنه في ذلك الموضع، يدل على أن الإمام قد وصل مع سائر نسوة أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في العشرين من صفر؛ إذ لم يقل أحد من أهل السيرة والتاريخ بدفن رؤوس شهداء الطف في غير العشرين من صفر، ولم يقل أحد منهم أن الإمام زين العابدين زار قبر أبيه في غير العشرين من صفر^(٤١)، بل كل من استبعد زيارة أهل البيت عليهم السلام في الأربعين، استدل على ذلك بطول المسافة التي كانت بين الشام والعراق والتأخير الذي حصل للسببا في أرض الشام، وقد أجبنا على كلا الدليلين في ما سبق.

القرينة الثالثة: استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعاء

من الوجوه التي تعزز القول بعودة حرم أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في اليوم الأربعاء، هو الحكم باستحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام خاصة، وقد استدل عليه بالدليلين:

الأول: الرواية المشهورة المروية عن الإمام العسكري عليه السلام في علامات المؤمن فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ صَلَاةُ الْخَمْسِينَ وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ وَالتَّخَتُّمُ فِي الْيَمِينِ وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ وَالْجَهْرُ بِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٤٢).

والمعروف عند أهل الفن أن هذه الرواية مرسلة، وهي من الروايات الضعيفة التي لا يحتج بها، لكن يمكن تصحيح الرواية على أساس مبنى الجابرية بعمل المشهور، فكل رواية لم يثبت سندها، فإن عمل بها مشهور العلماء، تصير رواية معتبرة يمكن التعويل عليها والإحتجاج بها. وهذا المبنى قد سار عليه الكثير من الأصوليين، والذي يعرف بمبنى الجابرية والكاسرية.

ويمكن تصحيح الرواية أيضاً على أساس مبنى التسامح في أدلة السنن المستند إلى عدد من الروايات، تعرف بروايات «من بلغ»، وهي روايات مستفيضة، ومعناها أن من وصله ثواب على عمل، فعمله بغية أن يصله ثواب ذلك العمل، فهو يحصل على ثوابه

وإن لم يقله النبي ﷺ، فقد ورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: مَنْ بَلَغَهُ ثَوَابُ مَنْ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ فَعَمِلَ ذَلِكَ الْعَمَلِ التَّمَسُّ بِثَوَابِ أُوتِيَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ كَمَا بَلَغَهُ (٤٣).

الثاني: رواية صفوان بن مهران عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قَالَ لِي مَوْلَايَ الصَّادِقُ عليه السلام فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينَ تَزُورُ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ - السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحَبِيبِهِ السَّلَامُ عَلَى خَلِيلِ اللَّهِ وَنَجِيِّهِ السَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ اللَّهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهِيدِ السَّلَامُ عَلَى أَسِيرِ الْكُرْبَاتِ وَقَتِيلِ الْعَبَرَاتِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ أَكْرَمَتُهُ بِالشَّهَادَةِ وَحَبَوْتُهُ بِالسَّعَادَةِ وَاجْتَبَيْتُهُ بِطَيْبِ الْوِلَادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ وَذَائِدًا مِنَ الذَّادَةِ وَأَعْطَيْتُهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ... (٤٤).

فإنَّ أهمَّ ما يستدلُّ به على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعاء، هو هاتان الروايتان ولكن ما ينبغي أن يسأل عنه في المقام، هو الأمر الذي جعل الإمام عليه السلام يقول باستحباب زيارة الأربعين ويجعلها من علامات المؤمن؟ فهل كان ذلك من أجل زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري حسب؟! أو كان لأمر آخر؟ والجواب: هو أنَّ الإمام عليه السلام لا يسنُّ سنة عظيمة كزيارة الأربعين يعمل بها ملايين الناس ويبدلون من أجلها الغالي والنفيس ويضحون بأنفسهم وأولادهم لبقاءها، من أجل فعل صحابيٍّ موالٍ لأهل بيت العصمة عليهم السلام، فهذا ممَّا لا يمكن قبوله إذ أنَّ الأحكام الشرعية لا تسنُّ إلَّا بقول أو فعل أو تقرير صادر من المعصوم. فلا ضير إلَّا أن نقول أن هذه السنة الحسنة التي سنَّها الإمام عليه السلام، اعتمدت على فعل الإمام زين العابدين عليه السلام حيث زار قبر أبيه الحسين بن علي عليه السلام في هذا اليوم مع سائر النسوة والأطفال من بني هاشم وأقاموا على قبره الطاهر المأتم والحزن والطم... وقد إستند إلى هذه العلة مشهور علماء الإمامية، كما صرَّح بذلك المجلسي في البحار قال: إعلم أنه ليس في الأخبار ما

العلة في استحباب زيارته صلوات الله عليه في هذا اليوم والمشهور بين الأصحاب أن العلة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام وإلحاق علي بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد^(٤٥). ثم إنّه رحمه الله بعد ما نقل كلام المشهور استبعده، وقد بيّنا فيما سبق المناقشات التي ترد على إستبعاده.

خاتمة

قد تبين من خلال هذه الدراسة التاريخية المختصرة أنّ القرائن والشواهد التاريخية تدلّ على وقوع مسيرة حرم أهل البيت (عليه السلام) - بعد واقعة الطفّ - في العشرين من صفر إلى كربلاء، حيث التقوا بجابر بن عبدالله الأنصاري، وأقاموا البكاء والعزاء والحزن على سيد الشهداء (عليه السلام)، وقد صرح بذلك كبار علماء الإمامية كالشيخ البهائي والحلي وأبو ريحان البيروني... زد على ذلك أنّ الروايات التي أخبرت عن ردّ الإمام زين العابدين رؤوس الشهداء إلى كربلاء، ودفنها عند الأجساد الطاهرة، هي خير شاهد على عودة سبايا أهل البيت (عليه السلام) في الأربعين إلى كربلاء، إذ لم يخبر أحد من المؤرخين أنّ الإمام زين العابدين وحرم الحسين (عليه السلام) جاؤوا إلى كربلاء في غير هذا الوقت.

وما ذكره السيد ابن طاووس والعلامة المجلسي من عدم إمكان عودة أهل البيت (عليه السلام) إلى كربلاء في الأربعين، فهو ليس إلّا مجرد استبعاد، وقد ذكرنا الإشكالات والملاحظات التي تردّ على قولها، وتبيّن أنّ جميع الشواهد والقرائن تأييد رجوعهم في الأربعين إلى كربلاء.

الهوامش

- (١) الاقبال ج ٣ ص ١٠٠.
- (٢) اللهوف ص ١٩٦.
- (٣) اللؤلؤ والمرجان ص ١٨١.
- (٤) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٣٥.
- (٥) اللؤلؤ والمرجان ص ١٨٢.
- (٦) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣٣.
- (٧) تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء ص ٥٧.
- (٨) تأريخ الطبري ج ٣ ص ٤٨٥.
- (٩) الكامل في التأريخ ج ٣ ص ٢٩٨.
- (١٠) الفتوح ج ٦ ص ١٢٧.
- (١١) قرع: ضرب.
- (١٢) إقبال الأعمال ج ٣ ص ٨٩.
- (١٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ج ٢ ص ٦٨.
- (١٤) الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٢٦١.
- (١٥) تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء ص ٤٤.
- (١٦) الارشاد ج ٢ ص ٣٤, ٣٥.
- (١٧) سورة القصص الآية ٢٢.
- (١٨) الأمالي للصدوق ص ١٦٦؛ روضة الواعظين ج ١ ص ١٩١.
- (١٩) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٧.
- (٢٠) الكامل البهائي ج ٢ ص ٣٧٠.

- (٢١) الإرشاد ج ٢ ص ١٢٢ .
- (٢٢) واقعة الطف ص ٢٧٢ .
- (٢٣) الارشاد ج ٢ ص ١٢٢ .
- (٢٤) لؤلؤ ومرجان ص ١٨٦ .
- (٢٥) الإرشاد ج ١ ص ١٨٧ .
- (٢٦) لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام ص ١٨٤ ؛ أعيان الشيعة ج ٤ ص ٤٧ .
- (٢٧) تسلية المجالس وزينة المجالس ج ٢ ص ٤٥٩ .
- (٢٨) كتاب «تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء» للشهيد السعيد السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، وكتاب «فاجعة الأربعين» للعلامة الشيخ حسن البلادي.
- (٢٩) توضيح المقاصد ص ٧٦ .
- (٣٠) نورالعين في مشهد الحسين للأسفرايني ص ٧٢ .
- (٣١) الآثار الباقية في القرون الخالية ص ٥٢٨ .
- (٣٢) تأريخ حبيب السير ص ٦٥ .
- (٣٣) عجائب المخلوقات ص ٦٦ .
- (٣٤) مثير الأحزان ص ١٠٧ .
- (٣٥) آمالي الصدوق ص ١٦٧ .
- (٣٦) تظلم الزهراء للفاضل رضي القزويني ص ٣٣٧ .
- (٣٧) روضة الواعظين ج ١ ص ١٩٢ .
- (٣٨) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٠٠ نقلاً عن السيد المكرم في مقتل الحسين عليه السلام ص ٣٦٤ .
- (٣٩) المناوي الكواكب الدرية ج ١ ص ٥٧ نقلاً عن مقتل الحسين عليه السلام للمكرم ص ٣٦٤ .
- (٤٠) مقتل الحسين عليه السلام ص ٣٦٣ .
- (٤١) الأربعين الحسينية ص ٢٠٥ .

(٤٢) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٥٢.

(٤٣) الكافي ج ٢ ص ٨٧.

(٤٤) مصباح المتعبد ج ٢ ص ٧٨٨.

(٤٥) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٣٤.

المصادر

القران الكريم.

١. ابن ابي يعقوب، أحمد، ١٤٢٥ ق، تأريخ اليعقوبي، قم، منشورات المكتبة الحيدرية.
٢. ابن أعثم، محمد بن علي، ١٤١١ ق، كتاب الفتوح، بيروت، دار الأضواء.
٣. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الطبعة السادسة، الكامل في التأريخ، بيروت، دار الكتاب العربي.
٤. ابن بابويه، محمد بن علي، ١٣٧٦ ش، الأمالي، تهران، كتابچی.
٥. ابن طاووس، علي بن موسى، ١٣٤٨ ش، اللهوف على قتلى الطفوف، تهران، جهان.
٦. ابن طاووس، علي بن موسى، ١٣٧٦ ش، الإقبال بالأعمال، قم، دفتر تبليغات اسلامي.
٧. ابن نما حلي، جعفر بن محمد، ١٤٠٦ ق، مثير الأحزان، قم، مدرسه امام مهدي عليه السلام.
٨. ابو مخنف كوفي، لوط بن يحيى، ١٤١٧ ق، وقعة الطف، قم، منشورات جامعة المدرسين.
٩. الإسفراييني، أبو إسحاق، ١٣٠٢ ق، نور العين في مشهد الحسين عليه السلام، القاهرة، مطبعة الحلل الموافق.
١٠. الأشراقي، ميرزا محمد، ١٣٧٩ ش، الأربعين الحسينية، قم، الأسوه.
١١. الأمين، محسن، ١٤٢١ ق، أعيان الشيعة، بيروت، دار التعارف.
١٢. الأمين، محسن، ١٩٩٦ م، لوايع الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، بيروت، دار الأمير.

١٣. البهائي، محمد بن حسين، ١٤٠٧ق، توضيح المقاصد، قم، مكتبة آية الله مرعشي نجفي.
١٤. البيروني، ابوريحان، ١٣٦٨ش، الآثار الباقية في القرون الخالية، تهران، انتشارات امير كبير.
١٥. تسليية المجالس وزينة المجالس (مقتل الحسين عليه السلام)
١٦. الخوارزمي، الموفق بن أحمد، ١٤٢٥ق، مقتل الحسين، قم، انتشارات أنوار الهدى.
١٧. الحسيني، محمد، ١٤١٨ق، تسليية المجالس وزينة المجالس، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية.
١٨. الحسيني، غياث الدين، ١٣٨٠ش، تأريخ حبيب السير، تهران، انتشارات خيام.
١٩. الطبري، محمد بن جرير، ١٤٣١ق، تأريخ الطبري، بيروت، الأمانة.
٢٠. الطوسي، محمد بن الحسن، ١٤٠٧ق، تهذيب الأحكام، تهران، دار الكتب الإسلامية.
٢١. الطوسي، محمد بن الحسن، ١٤١١ق، مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة.
٢٢. فتال النيشابوري، محمد بن احمد، ١٣٧٥ش، روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، قم، منشورات رضي.
٢٣. القاضي الطباطبائي، محمد علي، ١٣٩٠ش، تحقيق حول أول أربعينية لسيد الشهداء، تهران، وزارة الثقافة والإرشاد.
٢٤. القزويني، رضي، ١٤١٧ق، تظلم الزهراء عليها السلام من إرهاب دماء آل العباء، قم، الشريف الرضي.
٢٥. القزويني، زكريا، ١٤٢١ق، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، بيروت، الأعلمي.
٢٦. الكليني، محمد بن يعقوب، ١٤٠٧ق، الكافي، تهران، دار الكتب الإسلامية.

٢٧. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، ١٤٠٣ ق، بحار الأنوار، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٨. المفيد، محمد بن محمد، ١٤١٣ ق، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، قم، مؤسسة آل البيت عليه السلام.

٢٩. المقرّم، عبد الرزّاق، لا يوجد، مقتل الحسين عليه السلام، قم، منشورات الشريف الرضي.

٣٠. النورى، حسين، ١٤٢٣ ق، لؤلؤ ومرجان، بيروت، دار البلاغة.

سيمياء التشاكل في رائية ابن العرندس الحلي^(١)

م. د. أحمد عباس كامل الأزرقى

مديرية تربية ذي قار

abw7743@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن دور التشاكل بوصفه من أهم الاجراءات السيميائية لتقصي المعنى وملاحقة تمثيلاته على مستوى التركيب والدلالة وقد اختارت الدراسة قصيدة شعرية لأن الخطاب الشعري يعد بيئة ملائمة لبروز هذا النوع من التقنيات وبيان تجلياتها وملامح الجمالية فيها فهي تأخذ بالحسبان أن لغة الشعر تعتمد على التكرار والمعاودة والترديد والتحشيد الصوري وكانت رائية ابن العرندس الحلي وهو من شعراء القرن التاسع الهجري إنموذجا لهذه الدراسة اذ تمت دراسة التشاكل نظريا في المبحث الاول ودراسته على مستوى التركيب في المبحث الثاني وعلى مستوى الدلالة في المبحث الثالث وأجملت الدراسة نتائجها في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: السيمياء، العلامة، التشاكل، التشاكل التركيبي، التشاكل الدلالي.

The Semiotics of Isotopie in the poem of “ R “ rhyme by Ibn Alarands Al- Hily

Lec. Ahmed Abbas Kamil Al-A Iraqi (ph D)

General directorate of Education in Thiqr province

Abstract

This study aims to shed light on the Isotopie role described as one of the suitable ambiance for appearing this kind of technics and to show its manifestations and beauty characteristics. It takes in consideration that language of poetry depends on recurrence, repetition, chanting and image motivation. The poem of Ibn Alarands Al-Hily, who was one of the Hijri ninth century, as a model of this study that firstly deals with Isotopie theotrically. The second research deals with isotopie Syntactical-ly and the third deals semantically. All the results are shown in the conclusion.

Key Words: Semiotics, Sign, Isotopie, Semantic Isotopie, Syntactic Isotopie

المقدمة

تعد الرغبة في الكشف عن المعنى وتحديد معالمة من أولى المساعي التي رافقت الدراسات الادبية جميعها وكانت تلك الرغبات تهتدي بهدى التأويل في الكثير من مفاصلها الذي يستمد أسباب وجوده من التفسيرات والتخرجات وتعدد القراءات النحوية واللغوية التي زخرت بها تصانيف علماء النحو واللغة.

وأمدته الدراسات القرآنية بمعين كبير عندما كانت تعنى بالبحث عن تأويلات للظواهر القرآنية المفعمة بالتعددية في القراءة والمفهوم وبهذا يعد التأويل من بواكير المحاولات السيميائية التي تناسب مقاربة النصوص الابداعية العربية التقليدية لأنها تحوي خطابات متنوعة وتشارك في صياغاتها اصول معرفية متعددة بفعل طبيعة المشهد المعرفي العربي تاريخياً.

فالسيميائية من مجاورتها للتأويل واحتكاكها به ليست غريبة تماماً وإنما لها من الاصول المعرفية العربية ما يمكنها ان تصلح منهجاً نقدياً يبتغي البحث عن كوامن الظواهر الادبية المتشعبة بالمعنى في بواطنها العميقة الراسية تحت تمظهرات البنى السطحية.

وفي مجال الشعر يبدو الدافع ملحاً في ان يكون المنهج السيميائي خياراً مناسباً لدراسة تلك النصوص بفعل ما يصاحبها من استعمال مميز للغة اذ يعتمد النص ان يثير تلاعباً غير مألوف فيها مما يترك تضبيباً تستتر خلفه تشكلاته الصورية موسعا بذلك من دائرة الاحتمال التأويلي لتلك الصور ولكي يكثر من تعددية القراءات الضامنة لاستمرارية النوع الادبي.

ويستند المنهج السيميائي على العلامة بوصفها ركناً أساسياً فيه وعليها يقوم عماد المعنى الذي تداولته كثيراً قضايا الشكل والمضمون. والسييل لدراسة العلامة يقتضي المرور في جملة من العلوم مثل اللسانيات والاسلوبية والبلاغة والشعرية والعلوم

النفسية لما للعلامة من بعد نفسي واجتماعي. ويمكننا ان نشهد وعياً انسانياً مبكراً لدور العلامة التي عُدَّتْ المبرز المعرفي المهم في مباحث السيميائية فقد تعرفت مباحث الفلسفة اليونانية القديمة مفهوم العلامة في آثار ارسطو والقديس اوغسطين وآثار الرواقين والسوفسطائين وجون لوك بوصفهم رواد المقاربات السيميائية القديمة وصولاً الى الريادة الجديدة عند موكاروفسكي وكريماس وكرستيفا.

ولعل الانتشار الواسع للمقاربات السيميائية لكل مجالات المعرفة الانسانية جعل من هذا المنهج ضرورة معرفية ملحة تدفع الى تفهم اصوله وآلياته الاجرائية.

ففي أظهر تعريفاته كما عند دي سوسير وهو الاصل في تسمية هذا العلم بالسيميولوجيا أنَّه العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل المجتمع وتعرف السيميائية أيضاً بأنها الدستور الشكلي للإشارات. أي انها تمثل نظاماً لدراسة الاشارات بمختلف انواعها. في حين يرى جاكوبسون ان السيميائية تتناول المبادئ العامة التي تقوم عليها كل الاشارات. وبهذا يظهر رغبة السيميائية في دراسة كل الانظمة الدالة بوساطة اللغة وغيرها.

وتعد البلاغة من الاسس التي اعتمدت عليها السيميائية في بحثها عن العلامة التي يمكن ان تبدو في الصورة البيانية والمحسنات البديعية وهذا من أبرز جهود جماعة (مو) النقدية في باريس التي تعد رائدة في هذا المجال عندما وجهت جهودها للبحث عن العلامة السيميائية في رموز علم البيان مثل التشبيه والاستعارة والكناية وعلوم البديع وما يشمله من تضادات لفظية ومعنوية. ويرمز هذا المنهج أيضاً في الدراسات الحديثة للبلاغة القديمة ممثلاً بأعمال بيرلمان، ورولان بارت، وجيرار جينيت، وهنري بليث، وتوزيفيطان تودوروف، فضلاً عن جاكسون.

وقد وقع الاختيار في هذه الدراسة على قصيدة ابن العرندس الحلبي لأنها عُتِيت

بالبديع الذي يعد مكاناً مناسباً لاختبار التشاكل في انتاجه للدلالة الادبية في منظور سيميائي متجاوزين البعد الزخرفي والتزيني للبديع بوصف أحد الفنون البلاغية. وقد جرى تخريج القصيدة اعتماداً على كتاب الطليعة من شعراء الشيعة للشيخ محمد السماوي وكان رأي الباحث ان يشير الى ذلك في المقدمة منعاً لكثرة الهوامش

المبحث الأول: في مفهوم التشاكل

يعد التشاكل من أهم الإجراءات التي استعانت بها السيميائي في تحليل الخطاب على المستوى المفرد والجمالي والتحليل النصي لقدرته على تجاوز المعاني الظاهرة الى الابعاء الكاشفة عن التطور الانطولوجي والمعرفي والعاطفي للإنسان^(٢).

وينحدر المفهوم اللغوي للعربي للتشاكل من الشكل بالفتح وهي تعني الشبه والمثل وتجمع على أشكال وشكول وتشاكل الشيئان أي تشابها والمشاكلة الموافقة^(٣).

والشكل ((أيضا المثل تقول هذا على شكل هذا أي على مثاله وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته قال تعالى ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا﴾ أي عذاب اخر من شكله))^(٤) وبذلك ترتبط في المفهوم اللغوي للتشاكل مفاهيم المشابهة التامة او المشابهة الكبيرة او التقارب في بعض الصفات.

وفي الاصطلاح فالتشاكل والمشاكلة من الموضوعات البلاغية التي درجت مصنفات البلاغة العربية على تعريفها والتمثيل لها فهي ((ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا))^(٥) ولا يعني هذا مجرد التطابق الخالي من الدلالة وانما يقتضي زيادة بوساطتها يتحقق التناسب والانسجام المقصود من تلك المشاكلة فهي ((ليست الابقاء على ايقاع معين فحسب بل وزيادة معنى آخر يأتي بمجيء الكلمة نفسها في موقع آخر))^(٦).

وقد اشتركت مصطلحات عديدة في محاولة تقديم مفهوم محدد للتشاكل منها الطباق والمقابلة واللف والنشر والمشاكله والاختلاف. واجمالاً ان مفهوم التشاكل كما قدمته الدراسات البلاغية العربية يعني كل ما يتداخل معه النص من المقاربات النصية بعلاقات متقابلة تقوم على التقاطع أو التوازي أو التناقض مما يوفر مظهراً انسجامياً يحتاجه ذلك النص.

اما الدراسات الغربية الحديثة وبالتحديد الدراسات ذات الاجراء السيميائي فقد كان التشاكل محوراً أساسياً فيها على صعيد الشكل والمضمون وهو آت من جذرين يونانيين احدهما (Isos) ومعناه يساوي والآخر (Topos) ومعناه المكان فيصبح التركيب المكان المتساوي (Isotopies) ثم اصبح يطلق على كل ما تساوى وتشابه من المقومات الظاهرة في المعنى والباطنية في التعبير وعلى كل الصياغات الواردة في نسج الكلام متشابهة أو متماثلة أو متقاربة على مستوى النحو والايقاع والتركيب والمعنى^(٧).

وبذلك أصبح يدل في أشمل معانيه على الوحدة والموحد والتوازي والتجانس والتناظر والتشابه والتماثل^(٨) ويدل على تساوي الخصائص في جميع الجهات.

وسرعان ما أخذ مكاتته بوصفه من المفاهيم المركزية لتحليل الخطاب وكاشفاً عن الدلالات المتشعبة للنصوص وممكناً لحالة الانسجام والتماسك التي تحفظ وحدة النص وتسهل قراءته قراءة صحيحة^(٩) لأنه يبحث في الانواع الدلالية المتكررة التي تحوي مقداراً معيناً من التجانس ومتولداً من تراكمات في التعبير والمضمون تحتملها طبيعة اللغة.

وقد دخل هذا المصطلح حقل البحث السيميائي بوساطة جهود الناقد الفرنسي كريماس الذي نقله من مجال البحث الفيزيائي الى مجال اللسانيات^(١٠).

ويعرفه كريماس بأنه ((مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية (أي المقومات) التي تجعل قراءة متشاكلية للحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها،

هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة^(١١)، مبدئياً تعليله بدراسة التشاكل لأنه يوفر الانسجام الخطابي والتأكد من صحة القراءة وتمكين وحدة النص.

وبذلك يكون التشاكل من الشروط التي يمكن لها ان تظهر الانسجام وان تقيم المعنى في داخل النص أو أحد أجزائه ويمكن ان تؤسس الى فرضية تقترح نظاماً معيناً لدراسة الظواهر الاسلوبية التي يحتويها النص بوصفها تقاطعات وتوازيات متعددة^(١٢).

وتبدو قدرة التشاكل ممكنة في الربط بين علم الدلالة العام وعلم دلالة النص لأنه يمكن للأخير فرصة دراسة الجملة على مستوى النص.

وهو بهذا التعريف يحصره في المحتوى الدلالي السردى فقط دون ان يوسع من عمله ليشمل الصياغة التعبيرية في النصوص الشعرية، حتى جاء بعده (راستي) ليقول ان التشاكل هو ((كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت))^(١٣) فوسع من دائرة اشتغاله لتشمل أشياء أخرى لم يقصدها كرياس.

ويرى (جوزيف كورتيس) ان ما يحدد التشاكل هو ((تحدد السمات السياقية أو الكلاسيكات في نص ما التشاكل أو التشاكلات التي تضمن انسجامه، فيقال بأن مقطعاً خطابياً ما متشاكل إذا كان له كلاسيم أو عدة كلاسيكات متكررة))^(١٤) وبهذا يكون التكرار هو المنطلق الأساس لتحريك فاعلية التشاكل والذي يوفر الحد الأدنى لصوره ويجعل القراءة الموحدة للحكاية ممكنة ويمكن من انتاج قراءات جزئية للملفوظات وبفضل هذا سنفهم ان نصوصاً كاملة تقع في مستويات دلالية متجانسة.

ووجهة نظر (دانيال تشاندلر) في التشاكل انه يجمع مفاهيم التوازي والتطابق والتشابه في الخصائص أو الطرز مما يسهم في انسجام مجموعها الدلالي سواء أكان ذلك بين بنيتين مختلفتين أو مستويين مختلفين أو عناصر بنائية في مستويات مختلفة^(١٥).

وتذهب جماعة (Groupe M) الى أبعد مما قصده الاثنان كرياس وراستي لترى ان

التشاكل ((هو تكرار مقنن لوحداث الدال نفسها (ظاهرة أو غير ظاهرة) صوتية أو كتابية أو تكرار لبنيات التركيبية (عميقة أو سطحية) على مدى امتداد القول))^(١٦) وهي بهذا ترى ان مساحة التشاكل تتوسع لتشمل الشكل والمضمون ولن تكون مقصورة على المضمون فقط فتدخل في مفهومها للتشاكل العناصر الصوتية والمعجمية والتركيبية والتداولية. لذلك لن يقتصر مفهوم التشاكل على مستوى واحد من مستويات النصوص فقد يشمل المفردة والجملة وقد يتعدى ذلك الى مستوى الخطاب حتى يصل الى المضمون والدلالة. وهذا التحري في تجليات التشاكل يهدف الى تقصي مراحل انسجام النص وتكاتفه مع بعضه وترصد توقفات التكرار التي تشكل الفعل المركزي الاول لحضور التشاكل.

نخلص من هذا ان التشاكل هو اجراء من ضمن حزمة الاجراءات السيميائية التي تتخذ تكرار الوحدات التركيبية والدلالية وسيلة الى اكتشاف غوامض الخطاب وتظهر هذه الوحدات المتكررة في أصغر عنصر من عناصر الخطاب الى البنية الكاملة له وهو يمثل بعد ذلك فرصة الانسجام والاتساق التي يسعى اليها الخطاب.

والتشاكل هو حزمة من الاجراءات التطبيقية تستعمل من لدن الباحث السيميائي لتوليد الدلالات من الخطاب الادبي الذي لاصقها والكشف عن تلاصقها والاحاطة بمنطقة التعالقات النصية التي تمثل عقد المعنى في النصوص الادبية.

وترى الدراسة ان النص الشعري يعد واجهة مثالية لتفحص أثر التشاكل في تعليم معالم النصوص الشعرية التي اختارت تقنية التكرار على المستوى الصوتي والدلالي أداة فاعلة لترسيخ عمل التشاكل وفي إزالة الغموض والإبهام والالتباس الذي يمكن أن يقع فيه ملفوظ ما، وذلك عن طريق استخلاص الثوابت الدلالية المشتركة للصور المتعاقبة داخل الخطاب، كما يساهم في تحقيق الملاءمة والاتساق والانسجام الدلالي.

المبحث الثاني: التشاكل التركيبي

تهدف هذه المقاربة الى تتبع هندسة التشاكل وابرازها على مستوى التركيب الذي يرسم نوعا من الايقاع السمعي والبصري بوساطة تعادل التراكيب النحوية أو إعادة انتاجها من خلال تراكيب مماثلة أو متقابلة.

ويسهم التشاكل في اشادة تركيب النص متضافرا مع عوامل اخرى ويسهم أيضا في شدّ وحداته الى بعضها في عملية تحفظ قوام النص وتعزز من معالم تجانسه وانسجامه، وتحرص هذه المعادة على ترسيخ فكرة النص بوساطة تقلبات لغوية تختار المفردة وسيلة لها وقد تختار الجملة أو الموقف.

ويبدو الاختيار عنصرا مقوما لنصوصية العمل الابداعي لأنه يقوم على معيارية انحرافيه تميل الى تشخيص فكرة جديدة من أفكار الاداء للمعنى التي يشغل التشاكل عنصرا رئيسا فيها^(١٧) وان هذا الاشغال يتنوع في اشكال عديدة تتراوح بين المفردة بصيغها الصرفية والجملة بشقيها الاسمية والفعلية.

ففي الاستهلال التقليدي للقصيدة يحرص النص على الكشف عن اولى محاولات التشاكل لجذب انتباه القارئ وشده الى طرفي علاقة تفتح أمامه امكانيات للتوقع فيقول الشاعر:

طوايا نظامي في الزمان لها نشر	يعطرها من طيب ذكركم نشر
قصائد ما خابت لهن مقاصد	بواطنها حمد ظواهرها شكر
مطالعها تحكي النجوم طوالعا	فأخلاقها زهر وأنوارها زهر
عرائس تجلي حين تجلي قلوبنا	أكاليلها در، وتيجانها تبر
حسان لها (حسان) بالفضل شاهد	على وجهها تبر يزان به التبر

فعلى مستوى المفردة التي تشكل النواة الاولى للتركيب يستعمل الشاعر كلمة (طوايا) تقابلها كلمة (نشر) وهذا النوع من التشاكل وان اختلف معجميا وصرفيا الا انه يندرج بلاغيا ضمن تسميات التضاد التي يتفرع الطباق منها والطباق هو الجمع بين الشيء وضده^(١٨). وقد أطلق عليه الزمخشري مصطلح التضاد^(١٩) لان جمع بين لفظين متقابلين بالمعنى أي متضادين على وجه الحقيقة أو المجاز^(٢٠).

فالطوي هو ضد النشر ونقيضه على وجه الحقيقة^(٢١). اما قافية البيت الاول فهي في علاقة جناس مع مصراع الشطر الاول فكلمة (نشر) الاولى تعني الاذاعة والاعلان وهو عكس الطوي كما تقدم اما كلمة (نشر) الثانية فهي الرائحة الطيبة وهذا نوع من الجناس بين المفردتين.

أما في البيت الثاني فـ (القصائد) قريبة من لفظ (المقاصد) في الشطر الاول وهو نوع من الجناس غير التام بينهما وفي الشطر الثاني تظهر المطابقة بين كلمتي (الظواهر والبواطن) وكلمتي (الحمد والشكر).

وفي البيت الثالث يسير النص على الطريقة نفسها في تشاكلاته (فالمطالع) قريبة من (الطوالع) والاخلق الزهر^(٢٢) أي البيضاء تأتي بجناس كامل مع الزهر وهو نور النبات^(٢٣).

وفي البيت الرابع نجد طباقا قريبا بين لفظتي (أكاليلها در وتيجانها تبر) وهما مفردتان تكاد تكونان وجهين لصورة واحدة. وفي البيت الخامس من الاستهلال نجد الجناس بين لفظتي (حسان وحسان) فالأولى هي وصف لقصائده والثانية اختار لها اسم الشاعر الاسلامي المعروف حسان بن ثابت ليكون شاهدا على فضل قصائده وفي ختام استهلاله يعقد علاقة طباق بين (الليالي واللئالي) وهو بهذا وبوساطة المفردة الطباقية والجناسية يصنع قطبين تدور حولهما رؤية الشاعر.

فهو يستهل قصيدته: الاول يتعلق به ويشخص ومواقفه الذاتية متمثلا في البيت الاول في الضمير (ياء المتكلم) في كلمة (نظامي) والثاني يتعلق بالآخر الذي يمثله الضمير الكاف في كلمة (ذكركم) وفي آخر بيت من الاستهلال يختمه الشاعر بعلاقة تجمع ذاته مع الآخر الذي يهدي له هذه القصائد فيقول (ليحي لي بها وبكم ذكر).

وهذا بحد ذاته يمثل تشاكلا بين مطلع المشهد وخاتمته التي يريد النص ان تكون متماسكة وغير متشعبة فيصعب على المتلقي ملاحقة فكرتها ففي اللحاح الذي يقوده النص المتشكل فرصة للمقابل من تعزيز قناعاته وتوفير فرصة لكي يؤسس موقفا منحازا للنص بفعل دلائلته التي ينظمها التشاكل بتقنية التكرار والمعاودة.

ان سيادة التشاكل على مستوى المفردة يمثل النمط السائد في هذا النوع من التشاكل وهو اختيار يدعم موقف النص من تعزيز رؤيته بفضل التكرار المخبوء في التشاكل مما يضمن تعددا معنويا محتملا لكل خطاب. فتصميم المشهد الاستهلالي على مستوى المفردة كان في غاية التنظيم ليصنع دلالة مقنعة بوساطة التشكل الذي قام بين تلك المفردات معززا بذلك رغبة النص في ان يحدد معالم ذاته تجاه معالم الآخر حريصا في كل هذا على ان يتماهى في محبته للمقابل الى درجة الذوبان المتمثل في تقارباته اللفظية والجناسية.

لقد كان اختيار المفردات الاسمية نقطة ارتكاز سار عليه التشاكل في مقطع الاستهلال فهذه المفردات تنظم فكرة النص في توظيف القوة التعبيرية المتولدة من الترددات الجرسية للمطابقة والمجانسة من أجل احتضان ما يمكن من التولدات للمعنى بوساطة عملية التشاكل التي تبني ثريا النص^(٢٤).

وفي المقطع الثاني من القصيدة الي يمثل موضوعها الرئيس يقول الشاعر مستذكرا شهادة الامام الحسين وأهل بيته وأصحابه في كربلاء:

فيا ساكني أرض الطفوف عليكم سلام محب ماله عنكم صبر
 نشرت دواوين الثنا بعد طيها وفي كل طرس من مديحي لكم سطر
 فطابق شعري فيكم دمع ناظري فسر غرامي شائع فيكم جهر
 لآلي نظامي في عقيق مدامعي فمبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر
 فذلي بكم عز وفقري بكم غنى وعسري بكم يسر وكسري بكم جبر

نلاحظ الكلمات (نشرت، طيها/ طرس، سطر/ وسر، جهر/ مبيض، محمر/ وذلي، عز/ وعسري، يسر/ كسري، جبر) هذه الكلمات في أغلبها من التضاد الذي تمثل المطابقة أحد فروعه وهي في أغلبها أسماء لأن الشاعر كان حريصاً على أن لا يغادر مفهوم التشاكل بصورته البلاغية المعروفة والسائدة في بيئته وعصره ومع هذا فالتشاكل يمنح النص نوعاً من الحركية بوصفه تكراراً مقنناً لوحدات الدال نفسها^(٢٥).

وهذه الأسماء جاءت مناصفة بين الذات الشاعرة وموضوع النص وهو الذات المقابل وهي تدور حول محورين:

الأول هي كلمات تحمل مفهوم الكتم والاسرار وهي (طيها، سر) ويقابلها مفهوم النشر والاذاعة والجهر وهي (نشرت، جهر).

أما المحور الثاني فهي كلمات تحمل مفهوم العواطف والحالات الانسانية وهي (ذلي، وعسري، وكسري، ومحمر).

وفي مقطع آخر من القصيدة قال الشاعر:

تروق بروق السحاب لي من دياركم فينهل من دمعي لبارقها القطر
 فعيناي كالخنساء تجري دموعها وقلبي شديد في محبتكم صخر

وقفت على الدار التي كنتم بها فمغناكم من بعد معناكم قفر
وقد درست منها الدروس وطالما بها درس العلم الالهي والذكر
وسالت عليها من دموعي سحائب الى ان تروى البان بالدمع والسدر

ونحضي في هذا المشهد البكائي الذي يعد من لوازم الشعر الرثائي للحسين عليه السلام مجموعة متشاكلة من الافعال تدور حول محورين يمثل الاول منهما أفعال الذات التي تقترحها لمواجهة محتتها وهي أفعال تحمل مفهوم الافصاح والبروز والاعتراف والتفاعل بمقابل أفعال اخرى سوف يقترحها النص في المحور الثاني وهذه الافعال التي من قبيل (تروق، وينهل، وتجري، وتروي) متشاكلة في زمن الحضور وفي دلالة الافصاح والبروز.

اما المحور الثاني فقد جمع في أفعاله مفهوم الفعل المحفز لأفعال المحور الاول في أفعال من قبيل (وقفت، درست، سالت) وهذه الافعال تشاكلت من اذ الزمن الماضي الذي جمعها في مشهد يؤمن استنادا متمكنا لقاعد الافعال الموازية الاخرى التي ستكون جوابا لهذه السلسلة من الافعال.

وعندما نقيس أفعال التحفيز ونقارنها بأفعال الاستجابة نرى ان أفعال الاستجابة متعددة وكثيرة موازنة بأفعال التحفيز ونرى أيضا ان أفعال الاستجابة أفعال مضارعة في حين أفعال التحفيز هي أفعال ماضية مما يوحي باستمرارية فاعلية الحدث على الرغم من ماضويته وقلة مفرداته.

ويقودنا التواتر الذي يوفره التشاكل الى قراءة متسقة للخطاب وتشاكلات الادوار بين فعل الانا وفعل الاخر وبين دور الحضور ممثلا بأفعال المضارعة ودور الغياب ممثلا بأفعال الماضي. ومع ذلك فإننا نلاحظ تناقضا ملحوظا لاستعمال الافعال قياسا باستعمال المفردات ومرجع ذلك لان الشاعر كان مشغولا بتتبع المفردات التي تنتمي بلاغيا لفنون البديع.

وفي مقطع آخر من القصيدة يقول الشاعر:

امام الهدى سبط النبوة والد الا ئمة رب النهى مولى له الامر
امام بكته الانس والجن والسا ووحش الفلا والطير والبر والبحر

في هذا المقطع يركب الشاعر جملاً اسمية تكون صفاتاً متوالية للآخر المفضل والمحبوب للذات وهو شخص الإمام الحسين عليه السلام بمقابل هذا نرى الذات الشاعرة تختفي تماماً امام هذه الصفات وتراجع ليفضي المكان الى متواليات من الالقاب والاصاف تتشاكل فيما بينها على خلفية معرفية مستمدة مما قيل بحق الامام الحسين عليه السلام فهو امام الهدى / سبط النبوة / والد الائمة / رب النهى / مولى له الامر / أبوه المرتضى .

وبهذا فهي تصنع مساحة من المعنى وما يقابله أو ما يتوقع أن يقابله ليشكل قاعدة معرفية يتسنى للمتلقي ان يلم بأطراف المشهد المرجو منها .

ان الاعتماد على هذا السيل من الجمل الاسمية قد يدخل في مجال الترادف الصوري الا انه لا يعني تكراراً مجرداً للعبارة وانما هو طريقة من التراكم لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية تضمن انسجام الرسالة^(٢٦) .

ان رصف هذه الصفات المقدسة للإمام الحسين واحدة تلو الاخرى له بعد معنوي آخر يكشف عن مستوى الانتهاك الذي مورس بحق الشريعة التي وهبت للحسين عليه السلام كل هذه المهات القيادية المقدسة لكن هذا لم يمنع من انتهاك حرمة تلك الذات المقدسة في واقعة الطف الشهيرة .

ان محاولة الاحاطة بالمتلقي بوساطة كم من المتغيرات الشكلية والمتشاكلات المعنوية يعد فرصة لإقناعه برجاحة الفكرة وجدوى الاختيار .

وفي مشهد المعركة يصور الشاعر فداحة المنظر المؤلم الذي واجهه الحسين عليه السلام فيقول:

فوالهف نفسي للحسين وما جنى عليه غداة الطف في حربه الشمر
رماه بجيش كالظلام قسيه الالهة والخرصان أنجمه الزهر
لراياتهم نصب وأسيفهم جزم وللنقع رفع والرماح لها زجر

فالشاعر يرسم لوحة متجانسة الابعاد لمنظر المعركة بوساطة التجسيم المخيف والمرعب الذي نلمحه في وصف الجيش الذي هو كالظلام لكن القسي (الرماح) أهله والخرصان (الاسنة) أنجمه. ولراياته نصب ولأسيفه جزم وللنقع رفع وللرماح زجر.

ان هذه التراكيب المتشاكلة توحى بمساحة ظل تغدو محملة بمرجعية ثقافية وفكرية كبيرة تفوق مهمة الوصف السطحي المباشر وتكبر عن التعامل الافقي الرتيب متعددة الى علاقاتها المتشعبة مع مجاوراتها من التراكيب لتطلق سيلا من التحديدات المفهومية لتوصيف جسامه الفعل ولتمتين انسجام النص بتعزيزه بمتواليات من الوحدات المعجمية المندرجة في خطاب يشيده بناء التشاكل^(٢٧).

فالشاعر لا يمكن ان يغادر مساحة التشاكل وهو يتخير عبارات قصيدته فيأتي بعبارة تتلوها عبارة من جنسها ومتصلة بها ليحافظ على انسجام الاداء وتوالي الترتيب الذي قد يكون متشابها أو متضادا^(٢٨).

المبحث الثالث: التشاكل الدلالي

ان وحدة الخطاب تستثمر التشاكل لتقيم أرضية مشتركة تتوضح فيها معالم الانسجام للنص بوساطة مجموعة من المقومات والسميات العامة، ولهذا ان تكرار وترديد تلك الوحدات لا يعد عملا فارغا أو ممارسة تزيينية لقصد الاطالة أو لفت النظر وانما هو جهد ضروري لتحقيق الاتساق والتماسك. ويتحقق التشاكل الدلالي بترديد المقولات

الدلالية الكبرى للنص مولدا ما يمكن وصفه بالتناغم الدلالي بين مكونات الجملة الواحدة ليكون بعد ذلك قانونا يشمل البنية النصية بوصفه شرطا لدلالية النص^(٢٩).

ان التشاكل على المستوى الدلالي (المعنى) يسعى الى الكشف عن المشترك الدلالي لكل من الموضوع ومحمولة^(٣٠) الذي يعزز من حضور المعنى وتراكم حجته بوصفه قطب العملية التواصلية^(٣١).

وفي نص الشاعر نتمس ولعا مشهودا لتبني ثنائيات متشاكلة بالمفهوم الواسع للتشاكل تُصنع من العناصر الصغرى للنص لتتعداها الى البنيات الكبرى التي تتخذ من الموضوعات الايدلوجية الانسانية ميدانا لها فدائرة الاخر المقدس والمحبوب متمثلة بشخصية محورية هي شخصية الحسين عليه السلام التي حرص النص على تنظيم ملامح انسجامها بوساطة تكييف النصوص التاريخية التي حملت أحقية هذه الشخصية بالتفرد بالقيادة ثم اندفع النص ليصف دائرة الاستلاب التي تسعى الى فناء الدائرة المقدسة والمحبوبة. فيستعمل مقطع المعركة لإبراز تماسك النص وعزم تشاكله على الابقاء على فكرته المركزية مطروحة.

ومقنعة امام المتلقي فيقول:

فلما التقى الجمعان في أرض كربلا	تباعد فعل الخير واقترب الشر
فحاطوا به في عشر شهر محرم	وبيض المواضي في الاكف لها شهر
فقام الفتى لما تشاجرت القنا	وصال وقد أودى بمهجته الحر
وجال بطرف من المجال كأنه	دجى الليل في لألاء غرته الفجر
له أربع للريح فيهن أربع	لقد زانه كر وما شانه فر

تحتشد الافعال في هذا المشهد واحدا بعد الاخر في مسعى للنص لمواكبة الحدث الدامي الذي يصوره وهذه الافعال تكاد تكون من منطلق واحد يضج بالحركة والانفعال والديمومة مثل (التقى، وتباعد، وحاطوا، وقام، وتشجارت، وصال، وأودى، وجال،...).

ان تجلي هذه الافعال يخفي تحته احتداما كبيرا تصوغه الحركة المتواصلة لها مما يولد تراكما تعبيريا ومضمونيا تحتمه طبيعة اللغة والكلام لان التشكلات الاستمولوجية والزمانية والمكانية تعمل على تحقيق أبعاد جمالية وانفعالية وتأثيرية تساعد المتلقي في صنع أجوائه التأويلية التي يساهم التباعد والتضاد في خلق شعريتها المنشودة^(٣٢).

ففي (التقى الجمعان) و(تباعد فعل الخير) مفارقة تقتضي تشاكل الفعل من جهة وتفارقه من جهة اخرى مما يعزز مفهومي التشاكل والتباين بينهما فهذا اللقاء لم يكن وجهها من وجوه الخير لهذه الامة وانما كان مدعاة للشروع وسبيلا ألى بالويلات عليها.

وهذا ما يفسر اندفاع الحسين عليه السلام للقتال بنفس مندفعة عالمة بفداحة الخطر الذي يهدد الامة والذي يقتضي وقفة شجاعة وثابتة أمامه.

لذلك احتوى البيت طرفي الاندفاع الحسينية المعروفة بوساطة الفعلين (قام، وصال).

ان هذا النوع من التشاكل يجعل المتلقي متفهما لمسيرة الخطاب ومشخصا لزمير المعنى التي تبدو مؤشرة امامه بفعل تكرار المقولات السياقية لذاك الخطاب.

وحتى يصل الشاعر الى ذروة من ذروات المواجهة والوصول الى هدفه المسكون بالتواتر المعرفي المتنامي في قصيدته فيقول:

ففرق جمع القوم حتى كأنهم طيور بغاث شت شملهم صقر

فأذكرهم ليل الهرير فأجمع ال كلاب على الليث الهزبر وقد هروا
هناك فداه الصالحون بأنفس يضاعف في يوم الحساب لها اجر
وحادوا عن الكفار طوعا لنصره وجاد له بالنفس من سعده (الحر)

يستدعي النص في هذه الابيات تشاكلا زمنيا يعتمد على استدعاء زمن تاريخي مشابه وهو في هذا المنحى يسجل استعملا رائدا للتشاكل في القصيدة اذ يمدد من زمنه الحالي وهو زمن معركة الطف ليجعله متصلا بمعركة صفين وليلتها المشهورة ليلة الهرير التي شارفت فيها القوات المقاتلة مع الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على الانتصار والسيطرة على معسكر الاعداء لولا حادثة رفع المصاحف المشهورة.

ان تجلي التشاكل يصنع نصا مخفيا تتعلم دلائله بوساطة التقارب المضموني الذي يمثل معركة الطف بانها امتداد لمعركة صفين. وتعمل التشاكلات اللفظية منبهات جرسية للمتلقي لأخذ استراحة في القراءة اكتشاف خبايا وإيحاءات هذا التشاكل فكلية (حاد وجاد) هي ثنائية الفعل الذي قام به الحر وفي اختيار هذا الجرس الموسيقي احاطة بالواقعة الجليلة التي مثلها موقف العدول والفداء الذي قام به الحر وهو بحد ذاته موقف يستغرق بالمفارقة الى حد كبير فهو من قائد من قادة معسكر المعادين للإمام الحسين عليه السلام الى مقاتل مضحي يفدي الامام الحسين بحياته بعد ان انتقل الى معسكره.

وعلى طريقة السرود التاريخية يغادر النص منطقة الذروة الى تراخي الحدث وتوقع فعل النهاية وسقوط الامام الحسين شهيدا بسيف الاعداء فيقول الشاعر:

فمال عن طرف الجواد أخو الندى الجواد قتिला حوله يصهل المهر
سنان (سنان) خارق منه في الحشا وصارم (شمر) في الوريد له شمر
تجر عليه العاصفات ذيوها ومن نسج أيدي الصافنات له طمر

ان مسوغات التشاكل احيانا تقتضي احداث نوع من الصدمة المخففة للقارئ لغرض جلب انتباهه بوساطة حواريات التابع والتشابه والتقابل ولغرض تكريس الفكرة في ذهنه بوساطة الترديدات المتوالية للمفردة أو التركيب. فال (جواد/ الجواد) تعني الجواد الاولى فرس الحسين عليه السلام والجواد الثانية يعني الحسين عليه السلام وهذا الجناس ينبه المتلقي لأخذ عدته في الفهم والمعاودة والتقصي فضلا عن اشاعته طقسا موسيقيا يعود الى المشاهد الرثائية التي تعتمد على تسيد فقرات أو كلمات معينة تكون على شكل لازمة مكررة وبتنغيم صوتي محدد من أجل استثارة الحزن او التشوق أو اظهار وجد الفراق^(٣٣).

ويظهر الجناس في (سنان/ سنان) وسنان الاولى تعني رأس الرمح وسنان الثانية يقصد بها سنان بن أنس النخعي الذي يروى انه هو الذي قتل الحسين عليه السلام^(٣٤). في حين الشطر الثاني يستثير الجرس الموسيقي انفعالا آخر وتشاكلا موقفيا محزنا اذ يشترك طرف اخر في الجريمة الدموية البشعة ممثلا بجناس (شمر/ شمر) فالأولى تعني شمر بن ذي الجوشن الذي في رواية اخرى يقال انه هو الذي قتل الحسين عليه السلام^(٣٥) والثانية تعني سرعة وقوع الشيء.

ان حرص المنهج السيميائي يتمثل في احدى جهاته في تعزيز مقصدية الخطاب بوساطة تعليم مناطق الدلالة فيه وتشخيصها وتكثيف المعنى فيها بخضوعه الى مبدأ الضبط والتحديد من دون تجاوز للخطوات المتوسعة التي يوحى بها التأويل الذي تتسلح به السيميائية. ويتم أيضا باعتماد مبدأ التكرار والترديد لغرض اثبات المعنى وتقريره. سواء أكان هذا التكرار على مستوى المفردة أم التركيب مبرزاً في ذلك اقتدار الخطاب على معاودة الفكرة وتركيبها في صور مختلفة مع المحافظة على الفكرة المركزية للخطاب. وبعد انتهاء مقطع الجريمة المروعة تتداعى موجات الترددات تجاه هذا الحدث الفظيع فيقول:

تجر عليه العاصفات ذيوها ومن نسج أيدي الصافنات له طمر
فرجّت له السبع الطباق وزلزلت رواسي جبال الارض وألتطم البحر
فيالك مقتولا بكته السما دما فمغبر وجه الارض بالدم محمر
ملايسه في الحرب حمر من الدما وهن غداة الحشر من سندس خضر

يتحدد تشاكل الحالات التي تلت استشهاد الحسين عليه السلام في خطوط متعددة الاول يتمثل بـ (تجر عليه العاصفات ذيوها.....) والثاني (من نسج أيدي الصافنات له طمر) والثالث (فرجّت له السبع الطباق) والرابع (وزلزلت رواسي جبال الارض) والخامس (وألتطم البحر).

فكل هذه الخطوط تمثل ردود أفعال متشاكلة مع بعضها ومتوازية في الوقت نفسه فتقنية التوازي وسيلة منبعثة من أساس التشاكل والتماثل وقد استثمر النص خاصة الاندفاع (الفعل المتشاكل) لتوصيف فرادة الفعل من اذ أهميته او جسامة وقوعه ومن اذ فرض منطق تحريضي يجابه ذلك الفعل متابعا له وباحثا في اذيات وجوده بوساطة اعادة ترتيب المادة الشعرية على وفق تركيب جديد تتحكم به هو اجس التنوع في أليات التعامل مع تلك المادة.

وفي البيتين اللاحقين نلمح تشاكلاً في المادة اللونية (مغبر / ومحمر، وحممر / وخضر). وترتكز فاعلية التشاكل في آلية التكرار وقدرته على توليد المعاني الثانوية التي تزيد من تماسك هالة المعنى وتعمل على تأسيس بؤرة تتجمع بها أطيايف متعددة من الاحالات فاللون الاحمر له مركزية طاغية في المجال المعرفي العالم والشعبي منهما وهو وسيلة لبيان فداحة النتيجة وعمق المأساة وان اعادة صياغته تعبر عن اصرار على فرض المنطق التحريضي لما يملكه الدم من فعل التحريض وادامة وجود القضية.

وفي جانب آخر لا ينسى النص ان يرسم نتيجة اخرى للفعل بوساطة لون اخر عندما يختار الاخضر الذي يملك مرجعية ثقافية دينية تذكر بانه من الوان الجنة وتذكر ان للألوان منطقها الذي يمثل معيارا للفكرة.

وفي تناوله لأحقية الامام المهدي المنتظر وأولويته في قيادة هذا العالم يقول الشاعر:

فليس لأخذ الثأر الا خليفة	يكون لكسر الدين من عدله جبر
تحف به الاملاك من كل جانب	ويقدمه الاقبال والعز والنصر
عوامله في الدارعين شوارع	وحاجبه عيسى وناظره الخضر
تضله حقاغمة جده	إذا ما ملوك الصيد ظللها الخبر

تشاكل هذه اللوحة مع اللوحة التي سبقتها بانها تمثل الحالة الايجابية التي تقف مقابل سلبية الموقف السابق ومدى الخسارة فيه فبعد ما لاقاه الامام الحسين عليه السلام ينطلق الجزء الذي ينتظر القضية ويقدم لها ثمرة الصمود والصب في كربلاء لتنتقل لوحة اخرى بوساطة مشاهد متلاحقة ومتواترة تصور عملية اعتلاء الامام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه المبارك سدة القيادة وكيف تحيط به مشاهد العظمة والتمكين والسيطرة التي لا تخلو هي الاخرى من حشد تشاكلي لصورها المتهامية مع الموروث الديني والفكري للقضية الحسينية.

(فالكسر والجبر) مقابلة تمثل شدة التفارق الذي كان عليه الدين وما سيكون عليه وسيادة المستوى الصوتي فيها تعمل على تركيز بؤرة الاهتمام، فالعامل الضاغط هنا يسوغ استعمال المنبهات التعبيرية بشتى أنواعها للكشف عن قوانين البنية العميقة للخطاب التي تعمل بنيتها السطحية على تقليب المفردات للحصول على أوسع مساحة للفهم الموضوعي بوساطة المحور العمودي الذي يتقاطع مع المحور الافقي التركيبي.

وهكذا في البيت التالي عندما يستعمل (الاقبال والعز والنصر) فان هذا التوالي في المعاني يخلق إحاطات من التوقع تجعل الفكرة مترسخة في ذهن المتلقي بعيدا من المقصد التزيني الذي يبدو ظاهرا في الاستعمال والتشاكل يبدو واضحا مع الموروث التاريخي ورواياته التي تجمع ظهور الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه المقدس مع شخصيات بعض الانبياء مثل عيسى والخضر عليهما السلام مما يعضد من مسار الحقيقة التاريخية ويمد في حواضن النص التي تجعله أكثر استقرارا ومشغلة لاهتمامات المتلقي.

وفي آخر بيت من المقطع ترسم لوحة التظليل مفارقة لا تخلو من التشاكل الموسع فتظليل الانبياء يفترق بشدة عن تظليل الملوك الذي هو قطعة من القماش في حين تظليل الانبياء هو غمامة من السماء وهي نفسها التي تظلل الامام عليه السلام بعد ظهوره الشريف وهذا نوع من التشاكل المعرفي الموحي فبنيته العميقة بامتداد الدور النبوي وتركزه في ايدي البقية من أهل البيت الامام المهدي المنتظر عليه السلام.

الخاتمة

١. انطلقت الدراسات السيميائية معززة بقدرات التأويل الى وضع أفق رحب لمسارات الخطاب الادبي مستثمرة ما كانت الدراسات البنيوية قد أغفلته تماما بحجة إنه يقع خارج النص وهي بهذا تتبع خطأ قديما نشأ على هامش الدراسات الدينية التي عنيت بمنطق التأويل وهي بعد مازالت في أكثر مفاصلها عرضة للتغيرات المفهومية لها بسبب عدم استقرار بعض مفاهيمها.

٢. ان التشاكل يعد من أبرز الوسائل التي اعتمدت عليه السيميائية في كشف ملامح الادبية في الخطاب الادبي لأنه يسهم في خلق نواة المعنى ثم تطويرها وتوزيعها بأشكال مختلفة على سائر فقرات العمل الادبي ولأنه يكشف عن مدى تعالق المفردات والتراكيب والحقل الدلالي وخاصة فنية تقترح البعد الجمالي للعمل الادبي.

٣. عُدَّ الناقد الفرنسي كرياس من أوائل الدارسين الغربيين لهذا المصطلح وقد تعامل معه تعاملًا منفتحًا على دلالات عديدة يحكمها التكرار لذلك برزت له تعريفات متعددة واجراءات كثيرة.
٤. تعرفت الدراسات العربية مصطلح التشاكل في مقارباتها البلاغية لفنون البديع ممثل المقابلة والتضاد والجناس والطباق.
٥. كشفت الدراسة عن استعانة النص (رأية ابن العرندس الحلي) بالتشاكل في مستوياته التركيبية والدلالية بوصفه فنا بلاغيا سائدا في اشعار القرن التاسع الهجري وبعد الاستعانة بالمناهج النصية الحديثة اتضح للدراسة ان تلك الفنون البديعية مع مسحتها الجمالية التزيينية في المستوى الافقي للنص الا انها تزخر بالدلالات العميقة في المستوى العمودي له.
٦. ان المستوى السائد من التشاكل في النص هو المستوى التركيبي الذي يعتمد كثيرا على الطباق والجناس والمقابلة والتضاد.
٧. ويتجلى المستوى الدلالي للتشاكل في استثمار اللحظات التاريخية واعادة انتاجها لخدمة مقصدية النص وترسيخ دلالاته.
٨. ان التشاكل لا ينحصر في إطار المشابهة فقط وانما يشمل المخالفة والتضاد والافتراق والمعاقبة والترديد لإنتاج لحظة الدهشة التي تضمن ثبات المعنى.

الهوامش

- (١) الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس من أعلام الشيعة في القرن التاسع الهجري في الفقه والأصول وله أشعار كثيرة بحق أهل البيت عليه السلام مبثوثة في المجاميع والموسوعات لم يتم التطرق الى سنة ولادته أو تفاصيل حياته وانما جرت الترجمة له باقتضاب وانما تذكر سنة وفاته في عام (٨٤٠ هجرية) في الحلة وله قبر ومزار فيها ولم أقف له على ديوان مطبوع تعد له هذه الرائية من المشهورات من قصائده وتروى لها قصص في الفضل

- والكرامة حتى شُهر عنها انها لم تقرأ في مجلس الا وحضره الامام المهدي عليه السلام. ذكر قسما من اشعاره الطريحي في المنتخب (٢: ٢٥٤).
- وترجم له وذكر قصيدته المشهورة المشهورة الشماوي في الطليعة من شعراء الشيعة (١: ٤٢٠).
- وذكره اليعقوبي في البابليات (١: ١٤٤-١٤٨).
- وترجمته في الغدير (٧: ١١-٣٥).
- وفي أعيان الشيعة (٧: ٣٧٥).
- (٢) ينظر: التلقي والتأويل: د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤: ١٥٩.
- (٣) ينظر: لسان العرب: ابن منظور ط، دار المعارف، القاهرة، ط١، مادة (شكل): ٢٣١٠.
- (٤) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تح: د. عبد الفتاح الحلو: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت: ١٩٩٧: ٢٩: ٢٦٩.
- (٥) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: سعد الدين بن مسعود التفتازاني، تح: د. عبد الحميد الهنداوي: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤: ٦٤٨.
- (٦) دلائل الاعجاز: الجرجاني: تح: محمد رشيد رضا: محمد رشيد رضا: دار المنار: ٢٦٥.
- (٧) ينظر: معجم السيميائيات: فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، ط١، ٢٠١٠، ٢٣٥.
- (٨) ينظر: السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق: جميل حمداوي: مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١، ٢٣٠.
- (٩) م. ن. ٥٤٤.
- (١٠) ينظر: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): د. محمد مفتاح: ٢١.
- (١١) دلالية النص الادبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري: د. عبد القادر فيدوح: ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط١، ١٩٩٣: ٩٧.
- (١٢) ينظر: معجم السرديات، محمد القاضي واخرون، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين: تونس، ط١، ٢٠١٠: ٩١.

- (١٣) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): د. محمد مفتاح: ٢١.
- (١٤) مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية: جوزيف كورتيس، ترجمة: د. جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٧: ٨١.
- (١٥) ينظر: اسس السيميائية: دانيال تشاندلر: ترجمة: طلال وهبة: مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨: ٤٣٩.
- (١٦) م. ن: ٢١.
- (١٧) ينظر: اسلوبية التركيب في شعر الشريف المرتضى: د. سمير عوض الله رفاعي، مكتبة الاداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠: ١٧.
- (١٨) ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ابو هلال العسكري، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٥٢: ٣٠٧.
- (١٩) ينظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، مطبعة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٨٨، ٢: ٥٤٠.
- (٢٠) ينظر: أساليب البديع في القرآن الكريم: جعفر باقر الحسيني: مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ط٣، ٢٠١٤، ٢٥٣.
- (٢١) ينظر: لسان العرب: مادة طوى، ٢٧٢٩.
- (٢٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: تحقيق: احمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين: بيروت: ط١: القاهرة: ٢: ٦٧٤ مادة زهر.
- (٢٣) ينظر: لسان العرب: ١٨٧٧ مادة زهر.
- (٢٤) ينظر: جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي: د. ماهر مهدي هلال: دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠: ٢٧٣.
- (٢٥) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: د. محمد مفتاح: ٢١.
- (٢٦) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: د. محمد مفتاح: ٢٥.

- (٢٧) ينظر: تشاكلات النص السجني: عبد الرزاق الحيدري: مجلة فصول، العدد ٨١، ٨٢، ربيع صيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ٢٠١٢.
- (٢٨) ينظر: البديع والتوازي: عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية: الاسكندرية، ط١، ١٩٩٩: ٨.
- (٢٩) ينظر: التفكير اللغوي في سيمياء الشعر عند ميشال ريفاتير: د. رزيق بوزغاية، مجلة قراءات، العدد ٩، ٢٠١٦: جامعة محمد خيضر بسكرة: الجزائر: ٢٣١.
- (٣٠) ينظر: جدل الحداثة في نقد الشعر العربي: خيرة حمر العين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦: ١٧٤.
- (٣١) ينظر: تحليل الخطاب الشعري: د. محمد مفتاح، ٢٧.
- (٣٢) ينظر: دلالية النص الشعري: د. عبد القادر فيدوح: ٩٧ ٩٨.
- (٣٣) ينظر: جرس الالفاظ: د. ماهر مهدي هلال، ٢٦٤ ٢٦٥.
- (٣٤) ينظر: مقاتل الطالبيين: ١١٨.
- (٣٥) ينظر: م. ن: ١١٨.

المصادر

الكتب المطبوعة:

١. أساليب البديع في القرآن الكريم: جعفر باقر الحسيني: مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ط٣، ٢٠١٤.
٢. اسس السيمياء: دانيال تشاندلر: ترجمة: طلال وهبة: مراجعة: ميشال زكريا: المنظمة العربية للترجمة: بيروت: ط١، ٢٠٠٨.
٣. اسلوبية التركيب في شعر الشريف المرتضى: د. سمير عوض الله رفاعي، مكتبة الاداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.
٤. أعيان الشيعة: محسن الامين العاملي، مطبعة زيدون، دمشق، ١٩٣٥.

٥. البابليات: محمد علي اليعقوبي، مطبعة الزهراء، النجف، ١٩٥١.
٦. البديع والتوازي: عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية: الاسكندرية، ط١، ١٩٩٩.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تح: د. عبد الفتاح الحلو: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب: الكويت: ١٩٩٧.
٨. تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) د. محمد مفتاح: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥.
٩. التلقي والتأويل: د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
١٠. جدل الحداثة في نقد الشعر العربي: خيرة حمر العين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٦.
١١. جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي: د. ماهر مهدي هلال: دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
١٢. دلائل الاعجاز: الجرجاني: تح: محمد رشيد رضا: محمد رشيد رضا: دار المنار.
١٣. دلالية النص الادبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري: د. عبد القادر فيدوح: ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ط١، ١٩٩٣.
١٤. السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق: جميل حمداوي: مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١.
١٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: تحقيق: احمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين: بيروت: ط١: القاهرة.
١٦. الطليعة من شعراء الشيعة: محمد السماوي، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
١٧. الغدير في الكتاب والسنة والادب: عبد الحسين الاميني، مؤسسة دار المعارف للفقهِ الاسلامي، قم، ٢٠٠٩.

١٨. الفخري المنتخب للطريحي: فخر الدين الطريحي النجفي: مؤسسة التاريخ العربي: بيروت.
١٩. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ابو هلال العسكري، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٥٢.
٢٠. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، مطبعة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٩٨٨.
٢١. لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ط ١.
٢٢. مدخل الى السيميائيات السردية والخطابية: جوزيف كورتيس، ترجمة: د. جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧.
٢٣. معجم السيميائيات: فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، ط ١، ٢٠١٠.
٢٤. ٢١ مقاتل الطالبين: أبو الفرج الاصفهاني: تحقيق: السيد أحمد صقر، انتشارات سعيد بن جبير: قم، ٢٠٠٥.

الدوريات:

١. التفكير اللغوي في سيمياء الشعر عند ميشال ريفاتير: د. رزيق بوزغاية، مجلة قراءات، العدد ٩، ٢٠١٦: جامعة محمد خيضر بسكرة: الجزائر.
٢. تشاكلات النص السجني: عبد الرزاق الحيدري: مجلة فصول، العدد ٨١، ٨٢، ربيع صيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ٢٠١٢.

المحور الرابع:
المحور الثقافي والفني

التحليل الميثولوجي لمسيرة الأربعين الحسيني

م. محمد حسين مردانی نوکنده	م. سيد خدايار مرتضوی	حسين صولتي فرشته داداش زاده	
جمهورية إيران	جمهورية إيران	جمهورية إيران	
الإسلامية	الإسلامية	الإسلامية	
<u>Hossein.</u> <u>Solati1361@gmail.com</u>	<u>Skmortazavia@</u> <u>gmail.com</u>	<u>ayate.boostan@</u> <u>gmail.com</u>	<u>Fereshteh.</u> <u>dzd1367@gmail.com</u>

الملخص

إن الحياة الجماعية هي الأرضية المناسبة لإيجاد الهوية الثقافية، والاسطورة هي مبحث ثقافي بإمكانه أن يوجه أفكارنا ونمط حياتنا. للأساطير أدوار مختلفة منها دورها العرفاني والديني المؤثر في إيجاد الهوية الثقافية وتعزيزها. في هذا السياق يمكن القول بأن خلق المسيرة الأربعينية بوصفها أسطورة استطاعت أن تخرج المجتمع المحتشد من الحيرة وتبهي له فرص العمل الاجتماعي. إن هذا البحث بتحليله الميثولوجي المقتبس من عناصر الأسطورة لدى جوزيف كامبل يحاول أن تدرس دلالة تجربة الزائرين في عيشهم لأيام في مسيرة الأربعين من خلال اختبارات ذو العينة الواحدة لكي تتمكن فضلا عن تأطير الأربعين من خلال عناصر الأسطورة أن تبين الهوية الثقافية. انطلاقاً من مكانة واقعة عاشوراء وحجيتها في ضمائر الشيعة وتأثيرها في سلوكياتهم وقراراتهم السياسية والاجتماعية تشير الدراسات إلى دور مسيرة الأربعين في إحياء الهوية الثقافية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: مسيرة الأربعين، الأسطورة، الهوية الثقافية، كمبل، الزيارة.

Analysi mythology to march alarbieayn alhusaynii

<i>Dadashzadeh</i>	<i>Hussein Solti</i>	<i>Dr. Seyyed Khodayar</i>	<i>Dr. Muhammad Hu-</i>
<i>mattress</i>		<i>Mortazavi</i>	<i>sayn Mardani Nokanda</i>
Republic of Iran	Republic of Iran	Republic of Iran	Republic of Iran
Islamic	Islamic	Islamic	Islamic

Abstract

Collective life is the right ground for finding cultural identity. An epic is a cultural investigative research that can guide our ideas and lifestyles. Epics have different roles, including an influential role on the certainty of belief (Erfan) and religion, which affects finding and reinforcing cultural identity. In this context, we can say that the creation of the Fortieth Day March as an epic got the masses out of confusion and gave them social work opportunities. This research with its methodological analysis quoted from “the elements of epic” explained by Joseph Campbell, Attempts to study, as an indicator, the Arbaeen visitors’ experience of living for days in the context of the Arba’een March, through Single Sample T Test, aiming to contextualize the Fortieth Day Visit as per “the elements of epic” and to demonstrate the cultural identity there. Based on Ashura's status and credibility in Shi’iah’s minds and its influence on their political and social behaviors and decisions, studies point to the role of the Fortieth Day March in reviving their cultural and social identity.

Keywords: Fortieth Day March, epic, Cultural Identity, Campbell, Visit.

المقدمة

إن البحث حول هويتنا؛ وكيف نعرف عناصر هويتنا؛ من هم الذين نعدهم غرباء عنا؟ وما علاقتنا بالآخرين؟ بحث أساس. ليست الهويات ظواهر تتجاوز التاريخ بل إن هذه الكيانات الثقافية والاجتماعية تشكل وتعرف ويعاد تغييرها بمرور الزمن بالاعتماد على الذاكرة الجماعية وبالنظر إلى البناء الاجتماعي الحقيقي وتلعب المجتمعات والحكومات والمؤسسات دوراً مهماً في إيجادها وحفظها وتقويتها (كل محمدي ١٣٨٠: ١٧) في هذا الإطار برزت ظاهرة المسيرة الأربعينية في السنوات الأخيرة بهيئة مختلفة وجديدة لتعزيز الهوية الإسلامية وذلك من خلال اعتمادها على التراث العاشورائي فقد تميزت هذه المسيرة عن سابقتها أو احتوت على جوانب رمزية. تكوين المسيرة الأربعينية بوصفها الأسطوري هو تجلي رمزي لثقافة شعب لإظهار تفسيره للحياة وهويته الثقافية. (اسماعيل بور، ١٣: ١٣٩١) لم كان خطاب الثورة الإسلامية قلقاً بشأن الإسلام الذي تغافل عنه الإنسان الوارث للهوية الإسلامية (خرمشاد والزملاء، ١٣٩٦: ١٠٨)؛ لذلك يسعى إلى تعزيز الهوية الإسلامية لأجل الانسجام الاجتماعي؛ إن تأكيد مفاهيم الأخوة الإسلامية والانتماء إلى أمة واحدة يعوض من جانب الانسجام والترابط التقليدي ويمنع من تفشي الانشقاق والحيرة التي قد تصيب المجتمع المحتشد. (بشيريه، ١٣٨١: ١٠٨)؛ أو حسب قول أرنت يهبي الفرصة للعمل الاجتماعي (بشيريه، ١٣٨٤: ١٤٩).

إن السفر بدوافع دينية هو من المحتمل من أقدم وأكثر أنواعها شيوعاً في التاريخ البشري وقد يكون بعمر الأديان. إن هذا النوع من السفر يشكل ظاهرة عالمية ويسمى النوع المنظم منه بالزيارة ويمارس في جميع الأديان بما فيها الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية والإسلام...

إن الزيارة من الناحية الاجتماعية، ليست سفر يوجب الذاتية والتغيير الديموغرافي

فحسب بل يهدف إلى الازدهار التجاري والتبادل الثقافي والانسجام السياسي ونشر الأوبئة غير المرغوب بها. (رضويزاده، ١٣٩٦: ٥٩٦) على أي حال فإن زيارة كربلاء سيراً على الأقدام فترت مدة من الزمن لكي يعاد إحيائها مجدداً وتتسع هذه المسيرة تدريجياً من النجف إلى كربلاء (دروديان، ١٣٩٧: ٥٩). على الرغم من أن الزيارة كانت بين الشيعة زيارة فردية تقليدية ولكن انخراط الإيرانيين في مسيرة الأربعين منذ عام ١٣٨٢ بوصفها شكلاً من أشكال الزيارة والازدهار المفاجئ لهذه المناسبة التي كانت في السابق عراقية وعربية جلبت أنظار الداخل والخارج. (رضوى زاده ١٣٩٦: ٥٩٧).

لما كانت الظواهر التي تمتاز بلون ديني تنتج معاني ثقافية متنوعة؛ يمكن دراسة ظهور المسيرة الأربعينية بوصفها رمزاً شيعياً لإعادة صياغة الهوية الثقافية. من جانب آخر بالالتفات إلى أن رموز الأسطورة تتوازي وتتشابه وتشكل بيانية عظيمة وغير محدودة من الحقائق الرئيسية (كمبل^(١)، ١٣٨٥: ١١).

يمكن القول: أن الشيعة من الناحية الأسطورية يعتقدون بوجود نمط بدائي للزيارة والسير على الأقدام يتمثل بشخصية جابر بن عبدالله الأنصاري. إن جابر قد سار إلى كربلاء من النجف في أول أربعين وهناك رواية أخرى إن السيدة زينب عليها السلام ومن معها قد ساروا في هذا الطريق مشياً على الأقدام. لذلك، من الناحية الأسطورية لدينا رمز قديم أو بحسب اعتقاد كمبل رمز مقدس وكان الشيعة بسيرهم في هذا المسير يتأسون بالسيدة زينب وجابر بن عبدالله. في الواقع إن إتباع نموذج أولي هو أحد العناصر الرئيسية للفكر الأسطوري ((محدثي، ١٣٩٦ ب)).

على أي حال إن الرموز والمناسك العاشورائية بالالتفات إلى علاقتها التاريخية الوطيدة بالهوية الشيعية تؤدي دوراً كبيراً في إيجاد هوية هذه الأقلية الدينية.

إن الهوية الثقافية للشيعة التي تتكفل ببيان المشاعر، والارتباطات والعلاقات الانسانية

هي بمنزلة أسطورة تعتمد على التقاليد إذ إنَّه يعاد فيها إنتاج منظومة من الآداب والمناسك الدينية والعادات الأخلاقية لتنتقل من جيلٍ لآخر. بعبارة أخرى، الأسطورة هي الروح الحية لكل شيء ينبثق من النشاطات الذهنية والدينية ولكن يجب الالتفات إلى أنَّ رموز الأساطير ليست رموزاً مصطنعة يمكن اختراعها أو السيطرة عليها أو قمعها كلياً (كمبل، ١٣٨٥: ١٥). في الواقع يمكن القول إن رموز الأسطورة بمنزلة أغصان شجرة قوية تتفرع من جذع الثقافة العاشورائية. في هذا الإطار تحتوي مسيرة الأربعين على عناصر الأسطورة المختلفة كالاعتقادات والأفكار والتوجهات الثقافية للتقاليد تمتزج فيها مجموعة من الحكايا والروايات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً في العمق الثقافي وتمد المواطنين المرتبطين بثقافة واحدة بالمعاني والمناسبات التذوتية. (تكونديش).

على هذا الأساس تسعى البحث باعتماده المنهج الميثولوجي ودراسة المعاني المستفادة من التجارب التي يعيشها الزائرون في هذه المسيرة، إلى تحليل اعتقادات الزائرين لهذه المناسك وبعد معرفة الانسجام تبين دور المسيرة الأربعينية في إعادة صياغة الهوية الثقافية. إذ أنَّ معرفة الرموز التقليدية بوصفها جزءاً لا يتجزأ من أي هوية تحتل أهمية بالغة عند الأمم. بتعبير آخر إن المنتجات الرمزية والتقليدية لأمةٍ ما لها أثر كبير في تبين الهوية الثقافية لتلك الأمة.

خلفية البحث

بالالتفات إلى الضرورات التكاملية والانتقادية والتركيبية لخلفية البحث (اشتريان ومامي، ١٣٩١: ٢) عمدنا إلى تمحيص نتائج الدراسات السابقة وتبيانها. إن كل من رضوي زاده (١٣٩٦) ودروديان (١٣٩٧) قام ضمن مقالة منفصلة باعتماد البحث النوعي وتحليله لـ ٣٦ و ٣٨ مقابلة أجراها لغرض البحث وتفسير تجربة الزائرين أثناء وجودهم في هذا السفر وفي النهاية استعرضوا مضامين التجارب العاطفية للزائرين.

إنَّ كل من غفاري وآقايي (١٣٩٧) أيضاً باعتمادهما البحث النوعي وبلاستفادة من طريقة الحركات الاجتماعية لتشارلز تيلي قاما بتحليل المسيرة الأربعينية من خلال المنهج الوصفي التحليلي.

أما الأسطورة وارتباطها بالمسائل المعنوية والدينية فهي موضوع طائفة كبيرة من الدراسات للباحثين الإيرانيين؛ فحيدر وبهاري (١٣٩٤) من خلال المنهج التطبيقي قاما بمقايضة هبوط الإنسان في الكتب المقدمة مع الأساطير الموجودة في الشرق الأوسط ليينوا وجه الشبه بين عناصر الأسطورة وأول مستوطنة هبط الإنسان عليها. قام السيد جوادى (١٣٩١) في مقالته (تحليل مفهوم الأسطورة في السنة الإسلامية) من خلال المنهج الفينومينولوجي بتوصيف التطبيقات الخاطئة للوقائع والمفاهيم القرآنية مع الأسطورة ويعتقد أنَّ لا أساس للرؤية الهرمونوطيقية (التفسيرية) للأسطورة في معرفة ماهية الدين التوحيدي.

أما قاسمي (١٣٨٧) باختياره لكتاب (فلسفة الصور الرمزية) فقام بتبين الأسطورة في فكر إرنست كاسيرر تيناً دينياً وعلمياً ويعتقد أنَّ لو ساد التبيين العلمي سائر الحقول الثقافية، لأصبح الإحساس بالفراغ والشعور بالعدم، الشعور السائد لدى العموم في الأجواء الثقافية. دهقاني ومالمير (١٣٩٢) بالالتفات إلى أهمية الرمزية في الأدب قاما من خلال علم العلامات بدراسة عناصر الأسطورة في الروايات العرفانية وتبيين الطبقات الخلفية للتشابه الدلالي. واثق عباسي وفولادي (١٣٩٦) قاما في مقالة بدراسة اختلاف أسطورة الخلق في العرفان الإسلامي الإيراني ويعتقدان أنَّ إعادة إنتاج الأسطورة بصورة واعية أو غير واعية تتبلور في المجال الثقافي للدين. إنَّ العلامة حسن زاده الآملي (١٣٥٤) قام بتحليل (هفت خان رستم) تحليلاً عرفانياً وعد كل خان رمزاً وشيهاً للمراتب الوجودية السبعة للإنسان ويعتقد أنَّ الخانات السبعة أو المنازل السبعة تمثل سبع مدنٍ للحب والتي هي المراتب السبع للنفس الناطقة. من بين الأبحاث التي تناولت

الأسطورة والسياسة الدينية قام شريعتي (١٣٧٧) بدراسة الأسطورة على نحو متفاوت في كتابه (على حقيقة برگونه اساطير) في حين أنَّ سائر الدراسات بينت الأسطورة في الغالب على أنها مفاهيم عرفانية ألا أن شريعتي بين الحقيقة على أنها أسطورة ويعتقد أن الإنسان يحتاج إلى تاريخ يجب أن يكون حاضراً ولكنه مفقود؛ لذلك يقوم باختلاق الأساطير.....

بتعبير آخر إنَّ شريعتي يعد الإمام علي عليه السلام نموذجاً حقيقياً وذاخراً بالأساطير وهو رب النوع لكل أنواع العظمة والقداسة والجمال والأحاسيس المطلقة.

إن تحليل الدراسات التي ذكرت والطرق التي استعملت تبين أنَّ على الرغم من اعتماد المحللين التحليل الميثولوجي في دراسة التعاليم الدينية وشيوع ذلك بينهم إلا أنها لم تكن تسعى إلى تبين المفهوم الحاصل من دراسة التجارب التي عاشها الزائرون في أثناء المسيرة الأربعينية.

بعبارة أخرى، إنَّ استعمال عناصر الأسطورة المذكورة في كتاب «رجل بألف وجه»^(٢) لجوزيف كامبل للحصول على رؤية جديدة لهذا الانسجام الحديث هو منهج جديد.

ضرورة البحث

إن التحليل الأسطوري لمسيرة الأربعين له دور مهم في تعزيز الهوية الثقافية والدينية وبتعزيز الهوية الإسلامية (خاصة الشيعية) يمكننا أن نخطو خطوات واسعة نحو عقد الأخوة الإسلامية وتأسيس الأمة الواحدة. وبعبارة أخرى إن مسيرة الأربعين يمكن أن تنتهي إلى تقوية معتقدات الزائرين وإزالة الشبهات عن أذهانهم وتقريب مواقفهم.

الفرضيات:

١. توجد علاقة بين الميثولوجيا المعرفية لمسيرة الاربعين وبين تعزيز الهوية الثقافية وتماسكها.
٢. توجد علاقة بين التجانس ومكونات الميثولوجية وبين مسيرة زيارة الاربعين
٣. مسيرة زيارة الاربعين تمنح الهوية الثقافية للحياة

إطار العمل التصوري

أ- المسيرة الأربعينية

وهي سير جمع غفير من المسلمين الشيعة نحو مدينة كربلاء في جنوب بغداد لغرض اجتماعهم في أربعينية شهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام الإمام الثالث للشيعة في واقعة عاشوراء وقد أتيحت الفرصة للإيرانيين بعد سقوط صدام عام ١٣٨٢ هـ ش. إن سعة هذا المنسك والشعار الديني لم يكن بصورته الحالية إذ حصلت له تقلبات كثيرة حتى أصبح اليوم أكبر اجتماع ديني في العالم (غفاري وآقايي، ١٣٩٧: ١-٢).

ب- الأسطورة

للأسطورة أصلان أحدهما أن الأسطورة من السطر وهي الكتابة وتعادل الكلمة الإنجليزية myth و mythos كلمة يونانية تعني الشرح والخبر ولكنها الرواية التي لا يمكن وجودها (وارنر^(٣)، ١٣٨٩: ١٥). والآخر أن الأساطير جمع أسطورة والأسطورة معربة من الكلمة اليونانية Istoria ولها معنيان أحدهما History وهو التاريخ والآخر Story وهي الرواية والقصة. ولكن اللغويين اليوم يميلون إلى المعنى الثاني (رضايي، ١٣٨٤: ٢٣).

بعد القرن التاسع عشر وفي عصرنا الحاضر اتسع وتغير معنى كلمة الأسطورة بصورة أدى إلى تقليل المعنى السلبي لهذه الكلمة ولم تعد تحمل مفهوما كاذبا أو غير حقيقي (الياده^(٤)، ١٣٦٢: ٩)؛ على هذا الأساس فإن هذا البحث بتبنيه لتعريف جوزيف كامبل تناولت العمل الأصلي للأساطير والتقاليد والتي هي إيجاد الرموز التي تساعد روح الإنسان على التقدم نحو الإمام وأن تتفوق على الوهم البشري المستمر الذي يسعى إلى إبقاء الإنسان في حالة ثابتة. هذه الرموز والمعتقدات التي يعتقد بها الشعوب، تنشئ حسب قوانين التكامل الثقافي لذلك الشعب (كمبل، ١٣٨٥: ٢٢-٢٩).

بعبارة أخرى، يعتقد كامبل بالأساس المشترك للأساطير والتي تروي الطبقات الخفية لظاهرة ما باعتمادها على هذه العوامل الأربعة: العرفان وعلم الكون وعلم الاجتماع والدور الذي لعبته التربية والتعليم.

ج- الهوية الثقافية

إن الدراسات الثقافية بدأت منذ خمسة عقود تقريبا إلا أن هذه الدراسات ازدهرت في العقدين الأخيرين. وإذا أردنا أن نقدم الثقافة بوصفها هوية يجب علينا أن نؤكد أهمية العناصر التي توحد أكثر من تلك التي تفرق. من هنا فإن الهوية الثقافية هي عنصر ذهني من عناصر الوعي التي يحاول الفرد من خلالها أن يتعرف على موقعه بتنظيم علاقاته ومن خلال هذا الوعي. عندما تتمايز الحدود الجغرافية والسياسية بين البلاد بشكل أكبر تظهر الحاجة أكثر إلى تعزيز هوية مشتركة (صولتى وكلانتر، ١٣٩٨: ١٥٨-١٦١)؛ لذلك في هذا البحث تناولنا رموزا وصورا من الأمة نستطيع من خلالها أن نعيد خلق هوية ووحدة جديدة للشعبة.

الإطار النظري

أ- منهج البحث

إن هذا البحث يسعى باعتماده على التقليد الكمي والكيفي وبلاستفادة من الاتجاه الاسطوري وبتركيزها على مسألة (صناعة المعنى) إلى أن تجيب عن تساؤل البحث. بتعبير آخر إن البحث باعتماده على طريقة الكمية، تدرس دلالة الفرضية الأولى للبحث ومن ثم من خلال تأطير عناصر الأسطورة في نظر كامبل ومسيرة الأربعين ستشير إلى تحديث الهوية الثقافية.

إن للتحليل والاتجاه الاسطوري أرضية أنثروبولوجية^(٥) ويتم تفسير الظواهر على أساس القيم الثقافية بارتباطها بكيفية الأساطير. إن لهذه الطريقة خلفية تمتد لأكثر من قرن وقد ساهمت نظريات يونغ في تكوين هذا الاتجاه. إن يونغ خصص أكثر تحقيقاته بدراسة الثقافات والأساطير والحضارة البشرية وقد استنتج أن الأنماط البدائية هي مضامين وصور وأنماط تزود شريحة واسعة من البشرية والثقافات المختلفة بمفاهيم موحدة لذلك تعد خصوصية الإبداع اللاوعي الجمعي أهم سبب لأصل نظرية يونغ لذلك فإن المنهج الأنثروبولوجي في العقود الأخيرة من القرن العشرين فتح آفاقاً جديدة من المعتقدات المستقلة في الأنماط المتكررة للأساطير في الإفرازات الذهنية والجمعية للبشر من خلال التحليل التطبيقي للنصوص الأدبية والنسخ الدينية المقدسة إلى جانب دراسة الأديان والشعائر الدينية ومن أشهر الباحثين في مجال النقد الأسطوري أو المنهج الميثولوجي هم إلياد وكامبل (قائمي، ١٣٨٩: ٣٤-٤٤).

إن المنهج الميثولوجي لكامل الذي نؤكد أهميته في هذا البحث يقوم بتحليل مسار نشوء الأنماط البدائية لظاهرة ما وتكاملها من خلال تأكيد الثقافات البشرية وتناول برؤية صوفية وعرفانية حصول العالم على معنى وتأليه العالم المادي.

ب- عينات الاختبار

إن المجتمع الإحصائي في هذا البحث هم زوار مرقد الإمام الحسين عليه السلام في مسيرة الأربعين والذي يربو عددهم على المليونين زائر كل عام. في هذا البحث اختير شخصا لإجراء المقابلة معهم ولكن بعض الزائرين اقتنعوا عن الإجابة لأسباب مختلفة منها التواضع الديني واجتناب بيان التجارب المعنوية فاقترنت المقابلة على ثلاثين شخصا وقد تم اختيارهم عشوائيا.

ج- طريقة إجراء التحقيق

إن هذه المقالة قامت بجمع نظري لمعلومات الزائرين وتجاربهم التي عاشوها من خلال المقابلات التي أجرتها. لما كان أغلب الزائرين لم يكونوا على معرفة بمفاهيم الأسطورة لذا قام المحققون بالتدخل الفاعل وكذلك الحصول على النتيجة المطلوبة للمقابلات في إطار فرضية التحقيق من خلال تشفير الأجزاء القابلة للتفسير (من العدد واحد إلى العدد ثلاثة. العدد واحد أقل تشابه والعدد ثلاثة أكثر تشابه) قاموا باستخراج عناصر الأسطورة من ورقة الإجابات. على هذا النحو تم تنظيم ثلاثين مقابلة بعد استخراج المضامين في برنامج spss. في نهاية المطاف بعد التأكد من توزيع المعلومات على نحو اعتيادي (من خلال اختبار كولموغوروف سميرونوف) تم تحليل ترابط الفرضية الأولى للمقالة (من خلال اختبارات لعينة واحدة).

الأسطورة والدين

إن الأسطورة نظام ثقافي متكامل يوجه عواطفنا ومشاعرنا وأفكارنا ونمط حياتنا (محدثي، ١٣٩٦ ب)؛ واستطاع من خلال العيش مع الأعمال والشعائر الدينية أن يجلي الخوف والقلق عن العالم المثالي ويصل إلى وعي تغييري من وجود ناميرا (كمبل، ١٣٨٥: ١٤٨)؛ يعتقد جوزيف كامبل أن الصور المفتاحية لكثير من الأساطير تختفي في مراحل

مختلفة وحسب الحضارة التي تبرز الأسطورة فيها وتختار نظرتها التي تستند إلى الدين أو الدنيا (كمبل، ١٣٨٥ : ٢٥٤)؛ في هذا الإطار كتب العلامة حسن زادة مستعينا بنظرته العرفانية عن (هفت خان رستم): ((إن العاقل يعلم أن الأسطورة إنما هي ذريعة للاستفادة من الفوائد الكامنة فيها وإن عقلاء العالم يستخرجون حقائق صامته منشوب (القصة)) (حسنزاده وامين، ١٣٥٤ : ٧٨٣).

بتعبير آخر إن الأسطورة قناع من أقنعة الأديان (كمبل، ١٣٩٧ : ١٢).

إن صناعة الأساطير أو التجسد الذهني للأشخاص من الحقائق المحيطة أمر شائع بين البشر ويعتقد كامبل أن الفرد مضطر إلى أن يجد جانبا من الأسطورة يتلاءم مع حياته ويرتبط بها. أن الأسطورة في الأساس تعتمد على أدوار أربعة أحدها الدور الديني والعرفاني. إن الأسطورة تفتح الأعين على البعد السري والإدراك السري الذي هو الأساس لكل الصور (كمبل، ١٣٩٧ : ٦١). فلذلك إن الأدوار التي يعتقد بها كامبل أي دور العرفان وعلم الكون وعلم الاجتماع والتربية والتعليم تتشابه مع الأنواع التي يعتقد بها بعض العلماء في المجالات المشابهة. وعلى هذا الأساس يعتقد محدثو (١٣٩٦ ألف) أن الأسطورة تغطي جوانبنا الوجودية الثلاثة: الجانب المعرفي والجانب الداخلي والجانب السلوكي الذي يرتبط بالعمل والأخلاق ونمط الحياة. بعبارة أخرى لا يمكن عرض الأسطورة من دون بيان دورها الديني والأخلاقي. على هذه الأساس فإن اعتبار المصاديق الدينية أساطير لا يعني بطلان أصل هذه الظواهر بل إنما تسعى إلى أن بعض الوقائع الخارجية القيمة في محلها تعرض بصورة الأساطير من قبل بعض الرواة. في الدين الأسطوري يطلب من المتدين السفر إلى الماضي واستحضار رموزها وتقليدها كما هي. إن الفكر الأسطوري يشد الإنسان إلى القوى العابرة للتاريخ وكأنها حاضرة في كل مكان وتتدخل في حياة الفرد وتلعب دورا فيها. إن البراغمية الكامنة في الأساطير تؤدي إلى خلق هويات جديدة تسعى إلى إيجاد الانسجام الحديث في مجتمع فتوي. المجتمع

المتفرد هو المجتمع الذي يستند إلى عدد كبير (قاضي مرادى، ١٣٩٧: ٢٠٦). الفئات التي تنجذب إلى المشاركة في الحياة العامة والعمل السياسي تحت وعود الجنان المصطنعة من قبل الإنسان (بشيريه، ١٣٨٤: ١٣٧). باعتقاد كامبل (١٦٩: ١٣٨٥) إن الأسطورة تسعى إلى إطفاء نار الشهوة والعداوة والوهم؛ العداوة التي تختفي تحت مظلة الهوية الواحدة.

عناصر الأسطورة

إن جوزيف كامبل الباحث المعاصر في المجال الميثولوجي قدم قراءة رمزية عن الأسطورة بخلاف التيارات التفسيرية وتناول الشكل الخارجي لظهور الأنماط البدائية في المجالات الثقافية المختلفة (كالأديان والتقاليد والآثار الأدبية والفنية) في هذا السياق يقوم هذا البحث في ضوء النظرية والعناصر التي بينها كامبل بتحليل تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين.

وجود الأضرحة: يعتقد كامبل عند غياب أسطورة شاملة يبنى كل فرد منا من خلال أمانيه معبد البانثيون الخاص به والذي يخفيه بداخله. إن هذا المعبد الأسطوري على الرغم من أنه لم يتطور كما ينبغي إلا أن له قابلية التطور بشكل سري (كامبل، ١٣٨٥: ١٦). بتعبير آخر لو لم يكن هناك ضريح، فإن ذهننا يحتاج إلى مكان بمكانة الضريح لبدء سفره المعنوي باعتقاد كامبل يوجد ضريح في كل بقعة تحتوي على ظاهرة أسطورية إذ هو طريق إلى منشأ القوى ويتواجد فيها فرد وصل إلى نقطة الخلود (كامبل، ١٣٨٥: ٥٣). إن حضور هذا العنصر في مسيرة الأربعين واضح تماماً على هذا الأساس كانت في جميع إجابات الزائرين إشارة إلى ضريح الإمام الحسين بن علي عليه السلام بوصفه المأمن ومغناطيس العشق ونقطة الخلود والسير نحو المعشوق. أي أن الضريح هو أهم معتقد يعتقد به الزائرون. الدعوة الإلهية: (إن أول مرحلة للسفر الأسطوري والذي ندعوه

نحن (الدعوة إلى السفر) تبين لنا أن يد القدر تدعو البطل إليها وتحول مركز ثقله من إطار المجتمع إلى جهة مجهولة (كمبل، ١٣٨٥: ٦٦-٦٨). إن هذا العنصر كان بارزاً في مسيرة الأربعين إذ كان يعتقد كثير من الزائرين أنه لا يمكن لأحد أن يخطو خطوة في هذه المسيرة من دون (دعوة إلهية) أو نظرة خاصة من أهل البيت عليه السلام وكانوا يكررون عبارات كـ (إنه قد طلبني) و(توفيق الزيارة) و(هو الذي دعاني) عند مواجهة المحيطين وعند الإجابة عن الأسئلة.

الاختبار الإلهي: (باعتقاد كامبل أن على البطل اجتياز سلسلة من الاختبارات وهذه المرحلة مرحلة محبوبة في الأسفار الأسطورية وهي التي تكون سببا في وجود القسم الأعظم من الأدب العالمي والاختبارات والصعوبات التي تشبه المعاجز (كمبل، ١٣٨٥: ١٠٥). يعتقد كامبل بالإشارة إلى الآية ٢١٤ من سورة البقرة أن سنة الاختبار موجودة في كل الأديان (كمبل، ١٣٨٥: ١١٢) ولا يستطيع أحد إدراك هذه المشاهدة إلا الذين لهم قوة إدراك عالية (كمبل، ١٣٨٥: ١٢٣) وأن يصلوا إلى الخان الأخير باجتيازهم جميع الموانع وتكون مصحوبة بالانتصار..... وهذه أزمة تحدث في قمة الحضيض (كمبل، ١٣٨٥: ١١٦). بنظرة إجمالية إلى إجابات الزائرين يمكن القول إنهم يعدون هذه المسيرة اختباراً لهم: (اختارني الإمام الحسين ليختبرني) و(لست إنساناً صبوراً؛ هنا امتحان جيد لعبور الصراط المستقيم) و(إن الإنسان في حالة ابتلاء في كربلاء). هذه الأفكار والتصورات في إجابات الزائرين تدل على وجود عناصر الأسطورة بين الزائرين.

الخلاص: إن البطل الأسطوري باعتقاد كامبل هو رمز الخلاص وهو كامن داخل كل فرد منا وينتظر منا أن نعرفه ونخرجه إلى الحياة (كمبل، ١٣٨٥: ٤٧). أو كتب في مكان آخر: (إن أبطال الأساطير غالباً يدخلون في صراع وعندما يتفوقون على المستبد ينجون من الظلام) (كمبل، ١٣٨٥: ٣٣٩). بتعبير آخر، إن عمل الأسطورة في الحقيقة تبين الأخطار والفنون الخاصة بتجاوز طريق الظلام (كمبل، ١٣٨٥: ٣٩) في هذا السياق

يعتقد الزائرون في مسيرة الأربعين (إن صعوبة السير في الظلام في أن تخطو خطوة نحو النور) و(أريد من الإمام الحسين أن تكون السنة هذه آخر سنوات الغيبة لكي نتمكن من أن نصبح جنوداً للإمام) و(إن هذه المسيرة مقدمة لظهور صاحب الزمان) ربما كل فرد من الزائرين يعد الأربعين منطلقاً للخلاص من الظلمات.

التوجه نحو الأمام: إن العمل الرئيس للأساطير هو إيجاد رموز تدفع الإنسان للاتجاه نحو الأمام إن الأساطير والمعتقدات التي تعتقد بها كل الأمم إنما تتشكل على أساس قوانين التكامل الثقافي (كمبل، ١٣٨٥: ٢٢-٢٩). في الأساطير حينما يصبح ذلك الثابت المحرك وذلك الحي القادر مركز التوجه فإن العالم يحدث بشكل تلقائي ومن خلال معجزة (كمبل، ١٣٨٥: ٢٨٨). لذلك يعتقد الزائرون أن إيجاد وتعزيز لغة ثقافية مشتركة بين الشيعة هي حركة نحو الأمام وبيان أن (المسيرة تعزز الوحدة بين الشيعة)؛ أو أن (هذا السفر كله شعور وحركة) يعبرون عن إيمانهم بأداء دور فردي في المجتمع الشيعي ويعدون هذه الحركة منطلقاً إلى تعميق الجغرافيا الشيعية.

الاجتماع المقدس؛ إن الأسطورة حلم خال من الفردية؛ في الأسطورة تطرح المشاكل والمسائل التي تصدق على جميع أفراد البشر (كمبل، ١٣٨٥: ٣٠). بعبارة أخرى: إن الأسطورة لا يدرك معناها إلا في حاضنة اجتماعية يكون الضمير الجمعي والديني رصيد الانسجام والسيطرة الجمعية. لذلك أن الزائرين يشيرون إلى خصوصية هذا الاجتماع من نواحي مختلفة؛ (إن الكهول والشباب والصحيح والسقيم يسرون جنباً إلى جنب وإن هذه المسيرة مملوءة بالإيمان) و(إن البشر هنا مختلفون تماماً لطيفون وإلهيون) و(إن الرجال والنساء والأطفال كل يهتم بالآخر) و(يبدو أن خدام الزائرين لا يشعرون بالتعب) و(ما نحن إلا قطرة في جموع عشاق الحسين عليه السلام) (كلنا واحد) و(هنا تجد منتهى الإحسان واللطف) لذلك أن تقديس هذا التجمع الأربعيني ليس مطلب المبرمجين والمنفذين لهذه الظاهرة حسب بل هو مطلب أكثر الزائرين.

الرمز المقدس: إن السفر الأسطوري للبطل، عادة هو تكريم وتكرار رمز ما؛ إن الافتراق والتشرف والرجوع هي نوعاً ما نواة الأسطورة (كمبل، ١٣٨٥: ٤٠). إن الأسطورة هي رمز ذو وعي ذاتي ومسيطر عليه من قبل المجتمع تستخدم كلغة بصرية فاعلة للتواصل مع التقاليد. إن هذه اللغة البصرية هي استعارات يغوص الإنسان فيها منذ آلاف السنين إن هذه الاستعارات قد خدمت جميع البشر وكانت أساس الفكر والحياة وقد تشكلت الهوية الثقافية على ضوءها (كمبل، ١٣٨٥: ٢٦٢). لذلك يرى الزائرون المسيرة الأربعة رمزاً وتكليفاً دينياً ويكتبون؛ (أعد الزيارة سيراً على الأقدام تكليفي وواجبي التبليغي) و(إنني أريد من الإمام الحسين أن أسير كزينب سلام الله عليها في طريقه) و(إن سفرنا هذا سفر يغيب الأعادي) و(إنني ملتزم الحضور في جميع الساحات الدينية لحفظ رمزنا الاعتقادي) و(إن نيتي اتباع أعزة الزهراء عليها السلام).

الألم المقدس: إن الأسطورة رسمت في الكتابات المقدسة لجميع القارات باستقامة وثبات عجيبين. إن هذا الموضوع يحدد وجهة جديدة وجيرة بالالتفات لسفر البطل وسيره (كمبل، ١٣٨٥: ٤٧). إن الشعور بالوحدة والألم فقط بإمكانه أن يفتح بوابة الذهن على ما خفي عن الآخرين (كمبل، ١٣٩٧: ٥).

لذلك نجد هذا العنصر واضحاً في جميع إجابات الزائرين وقد تناوله الزائرون كلهم بنظرتهم الخاصة: (كلما أخدم الزائرين المتعبين أشعر كأنني أمتلك العالم) (إن شوق الزيارة ينسيني الحر والتبثر والازدحام) و(هناك ألم وتعب لكنه مصحوب بإحساس معنوي عجيب) و(كنت خجلاً من تعب أقدامي) و(شعرت قليلاً بتعب أهل البيت عند المسير) و(هنا معرض الإيثار) يبدو أن هذا العنصر الأسطوري يفهمه الزائرون أداة لقياس القرب المعنوي).

الانطوائية المقدسة: إن الانطوائية الإرادية هي أمر آخر من الأمور التي نشاهدها في الأساطير والتي يمكنها أن تكون وسيلة للوصول إلى الحقيقة (كمبل، ١٣٨٥: ٧١).

هم يتعلمون كيف يرجعون إلى الداخل ليستخرجوا رسالة أي رمز من الرموز (كمبل، ١٣٩٧: ٢٣). لذلك توجد مضامين من (فناء الذات) في سفر البطل إلى الداخل ليولد مجدداً (كمبل، ١٣٨٥: ٩١). بعبارة أخرى فإن البطل من وصل بإرادته إلى مقام التسليم (كمبل، ١٣٨٥: ٢٦-٢٧). تتوحد نظراته للأشياء، يرى نفسه في الوجود والوجود في نفسه إنه يعيش في الله (كمبل، ١٣٨٥: ١٧٢). نستطيع أن نميز هذا العنصر من خلال إجابات الزائرين (في المسير لم أكن أشعر بنفسي) و(كانت عين على الطريق وعين على الداخل) و(لا يحصل التغيير من خلال الزيارة يجب أن ننظر إلى أنفسنا) عندما لا تحتاج في السفر غير نفسك، يصبح الداخل أظهر حاجة للزائر..!

التفكير بالموت: إن بطل الأسطورة يبحث عن العزيمة، فهو لا يخشى الموت (كمبل، ١٣٨٥: ٣٥٧). أي إنه في دنيا الأعمال نرى الإنسان القلق على نتيجة أعماله سيفقد الخلود ولكن في الأسطورة يوكل الإنسان نتيجة وثمره أعماله إلى الله فيصبح طليقاً وينجو من أسر بحار الموت (كمبل، ١٣٨٥: ٢٤٥) نرى هذا العنصر جيداً في، فكر الزائرين وتراهم يسعون في صناعة المعاني من خلال التعاليم والعناصر الأسطورية ومن هنا نجد عنصر التفكير بالموت يحتل مكانة خاصة: (أتذكر هنا صحراء المحشر؟) و(إنني مستعد لأن أفكر بالوحي والتعاليم الإلهية والموت هنا) و(كلما أفكر في رأس الإمام الحسين المذبوح تنسكب دموعي) و(كنت أخشى من أن أموت قبل أن أرى قبر الإمام الحسين عليه السلام) و(إن ثواب هذه الأعمال ستدخر لنا في الآخرة).

الإمداد الهنيء: في الأساطير يسعى الإنسان في المراحل المختلفة من السير والسلوك إلى استقطاب الإمدادات الغيبية التي تكون حاضرة دائماً عند الإنسان المصطفى (كامبل ٢٣٤-٢١٥) في هذا السياق عندما نبحت في إجابات الزائرين نشاهد المفاهيم التي تتلائم وهذا العنصر: (إن مجلس الإمام الحسين أوصلني إلى هنا) و(إن الله سبحانه وتعالى تكفل بمصاريف السفر) و(إنني مريض وأشعر أن أحداً يعينني في كل مرحلة) أي

أن الزائر يبدأ رحلته في عالم تهدده بعض القوى بشدة أو تختبره وبعضها تمده بالإمدادات الغيبية (كمبل، ١٣٨٥: ٢٥٢)

البركة النهائية: في إطار واحد يتشكلان (الامتناع من العودة) و(العودة والقبول) (كمبل، ١٣٨٥: ٢٠٣). إن الرجوع والقبول من قبل المجتمع هو استمرار للدورة المعنوية الثابتة في العالم وتبرير لغيبه البطل الطويلة؛ عند الرجوع من هذا السفر المملوء بالأسرار بإمكان البطل أن يبارك أصحابه ويتفضل عليهم على هذا الأساس يعود إلى المدينة لكي يعطي العالم موهبة معرفة الطريق الثمينة (كمبل، ١٣٨٥: ٤٥-٤٣) تظهر البركة في فكر كل زائر على نحو خاص به وبمقتضى حوائجه المادية والمعنوية كأن يعتبر أحد الزائرين البركة في المشاركة في مجالس أبي عبدالله عليه السلام التي تسبب غفران الذنوب. إن البركة النهائية باعتقاد كامبول هي البركة القيمة التي يريدها الإنسان لجسمه الذي لا يفنى أي الخلود في الجنان (كمبل، ١٣٨٥: ١٨٠-١٨٤).

إننا نشم عبير هذه العقيدة في إجابات الزائرين: (البركة في رحلتي هذه هم الأصدقاء الذين لا يكثرثون للحياة) (البركة كانت ذلك الشعور الجيد الذي أتمنى أن يتكرر كل عام) (البركة عندي ذلك العهد الذي قطعتة على نفسي) (إن الصبر والبركة أهم تجربتين حصلت عليهما في رحلتي) (بالالتفات إلى التحليل الميثولوجي للمسيرة الأربعينية من خلال العناصر الأسطورية لكتاب (رجل بألف وجه) سندرس العلاقة الدلالية لهذه العناصر بالتجارب الذي عاشها الزائرون في هذه المسيرة ومن ثم سنتناول إعادة إنتاج الهوية الثقافية من خلال هذه الظواهر.

نتائج البحث

من مجموع ٣٠ ورقة إجابة تم جمعها عن تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين المبتنية على ١٢ عنصراً أسطورياً بحسب اعتقاد كامبول حصلنا على الإحصاءات الآتية:

درجة كل عنصر من عناصر الأسطورة

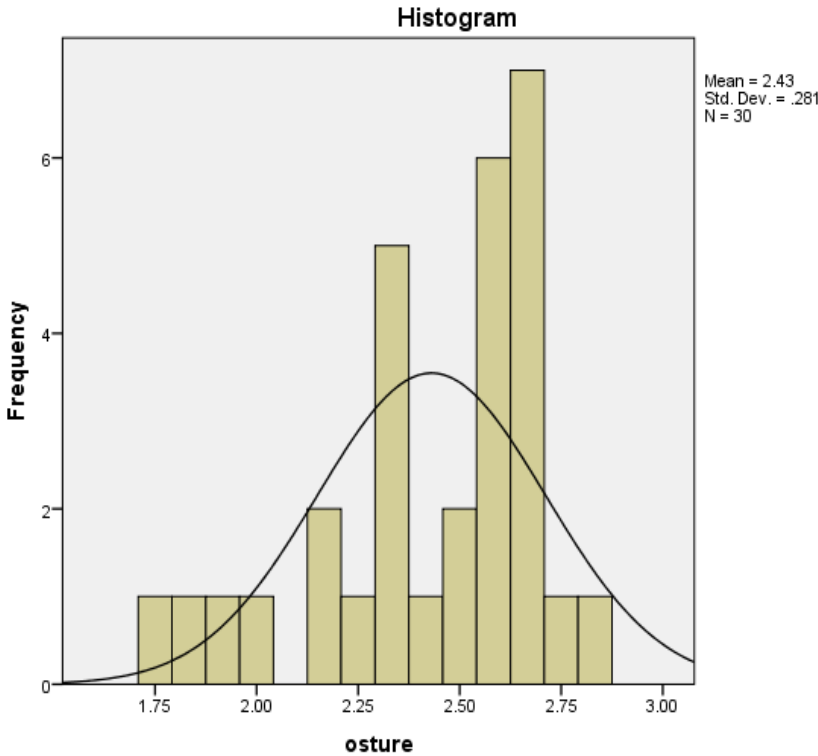
مؤلفهاى اسطوره	تشابه العناصر مع تجارب الزائرين
الخلاص	٦٤
الاختبار الإلهي	٦٦
الإمداد الإلهي	٦٨
التوجه نحو الأمام	٧٠
الدعوة الإلهية	٧١
الإنطوائية	٧٢
الرمز المقدس	٧٢
الاجتماع المقدس	٧٣
البركة النهائية	٧٤
التفكير بالموت	٧٦
الأم المقدس	٨٠
وجود الأضرحة	٨٩

بالالتفات إلى وجود ٣٠ ورقة إجابة والدرجة ٣ الدرجة القصوى والدرجة ١ الدرجة الأدنى لذلك كان العدد ٩٠ هو الأكثر تشابهاً والعدد ٣٠ هو الأقل تشابهاً لكل عنصر ومن ثم من خلال ورقة إجابات الزائرين عن تجاربهم في المسيرة حصلنا على العدد ٨٩ لعنصر (وجود الأضرحة) وهو العنصر الأكثر تشابهاً أي إن ٢٩ فرداً تكلموا عن تجاربهم المعنوية بالإشارة الواضحة إلى ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) وإن عنصر (الخلاص)

بحصوله على درجة ٦٤ كان العنصر الأقل تشابها من سائر العناصر.

لغرض معرفة العلاقة القائمة بين تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين وعناصر الأسطورة يجب في البداية تحليل التوزيع الطبيعي لمعطيات ورقة الأسئلة من خلال الرسم البياني للمدرج التكراري والذي يشير الجرس فيها إلى الرسم البياني للتوزيع الطبيعي لمعطيات ورقة الأسئلة.

الرسم البياني للتوزيع الطبيعي لمعطيات البحث



من أجل مطالعة التوزيع الطبيعي لمعطيات المقالة فضلا عن الرسم البياني الأعلى قمنا بالاستفادة من اختبار كولموغوروف - سميرونوف وحصلنا على النتائج الآتية:

نتائج اختبار كولموغوروف-سميرنوف ^(٦)		
عناصر الأسطورة		
التكرار		٣٠
Normal Parameters ^{a,b}	Mean	٢,٤٣٠٦
	Std. Deviation	٢٨١١٨.
Most Extreme Differences	Absolute	٢٠٧.
	Positive	١٣٤.
	Negative	٢٠٧.-
Kolmogorov-Smirnov Z		١,١٣١
Asymp. Sig. (2-tailed)		١٥٥.
a. Test distribution is Normal.		
b. Calculated from data.		

بالالتفات إلى أن مقدار الـ p_value في متغير الأسطورة هو أكثر من ٠/٠٥ فإن للمتغير توزيع طبيعي ويمكن تحليله من خلال الطرق البارامترية.

الآن نريد أن نرى هل تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين تشبه العناصر الأسطورية؟ في الحقيقة بالالتفات إلى طريقة جمع المعطيات وترميزها نستطيع أن نعادلها بالاختبار الإحصائي الآتي:

الفرض الأول H_0 لا يوجد تشابه بين تجارب الزائرين وعناصر الأسطورة.

الفرض الثاني H1 هناك تشابه بين تجارب الزائرين وعناصر الأسطورة
نعيد الاختبار الأعلى من خلال اختبارات لعينة واحدة وسنحصل على هذه النتيجة:

نتائج اختبارات لعينة واحدة			
الإسم	الدلالة الإحصائية	إستقلالية القياس	مستوي الدلالة
المقدار	٨ / ٣٨٧	٢٩	٠ / ١٠٠

الانحراف المعياري | الانحراف الوسيط | المتوسط | التكرار |

لما كان P_value هو أقل من 05/0 إذن يمكن القول إن تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين تشابه مع عناصر الأسطورة والذي يمكن مشاهدته في الجدول لأدنى مقادير المتوسط والانحراف المعياري والانحراف الوسيط.

One-Sample Statistics				
والانحراف المعياري	والانحراف الوسيط	المتوسط	التكرار	
٠ / ٠٥١٣٤	٠ / ٢٨١١٨	٢ / ٤٣٠٦	٣٠	Myth

سعي المسيرة الأربعينية إلى إعادة إيجاد الهوية الثقافية

إن الهوية تلقي إلى الفرد والمجتمع والثقافة والتاريخ والمستقبل شكلاً من أشكال الوعي (رجايب، ١٣٨٢: ١٤) والهوية الثقافية تبني على العلاقة القائمة بين مفهومي الهوية والثقافة من خلال التفاعل الاجتماعي ويلعب المحيط الثقافي دوراً بارزاً في تكوين وحفظ وتغيير وتحول الهوية الثقافية. (آشنا وروحاني، ١٣٨٩: ١٦١) إن هذا (الوعي) في هذه المقالة يشمل قسماً من المسلمين الذين على الرغم من امتلاكهم للثقافة والتاريخ

واللغة الرمزية والأسطورة المشتركة إلى أن حدودهم الجغرافية والسياسية تفصلهم عن بعض.

انطلاقاً من أن الهويات تنمو من خلال التجارب والأساطير المشتركة (اسميت^(٧)، ١٩٩١: ٢٤٧) والأساطير هي التي تبين الأعمال الاجتماعية والسياسية والثقافية المختلفة بالالتفات إلى أن الأساطير تبني لغة مشتركة وتبين من خلالها حقائق العالم في قالب التمثيل والرموز (لك، ١٣٨٤: ٦٥) يمكن القول إن الزيارة مشياً على الأقدام قد تكررت في التاريخ ولم تقتصر على زماننا ولكنها لازالت تحتل مكانة خاصة عند الشيعة بوصفها مصدراً للهوية. إن المكانة التي استطاعت من خلال المسيرة الأربعينية وحضور الشعوب المختلفة أن تتيح للشيعة الأدوات التي يمكنها من التواصل الفاعل وأن تكون وسيلة لإعادة إحياء الهوية الثقافية ووحدة شيعية حديثة.

في هذا الإطار يعتقد كامبل أن الرموز هي أدوات التواصل، لا يهمننا جاذبية هذه الرموز بل إنها واسطة مقنعة لإيجاد الانسجام الاجتماعي. (كامبل ٢٤١) هذا الانسجام الاجتماعي هو الذي يعبر عنه بإعادة إحياء الهوية الثقافية في توحيد الشيعة من خلال حدثٍ ما. الحدث هو وريث التراكم التاريخي للتجارب الثقافية لأمة من الأمم على مر الزمان. إنَّ هذا التناسق والتشابه في مسيرة الأربعين يجب أن يتبع جميع مفاهيمه المتضمنة باعتباره رمزاً أسطورياً. إذا إنَّ هذه المفاهيم من خلال الشبه والقياس وغيرها تنبئ عن سير وسلوك روح مشتركة لآلاف السنين. (كامبل) الأساطير في الواقع هي الأحلام الجماعية التي تنشأ من الإبداع الشعبي والإبداع الذي يرتبط بالهوية (بانوكريمي ورضايي، ١٣٨٧: ١١٢) لذلك يشعر البشر إنهم يحتاجون في هذا العالم إلى مأوى وسندٍ حنون يخرجهم من تشردهم وإنَّ هذا الفقر هو فقر وجودي يحتم على الإنسان اعتبار الزيارة حاجة له (محدثي، ١٣٩٦ ب) تتجلى هذه المطالب تجليات مختلفة بالنظر إلى الظروف الاجتماعية والثقافية المختلفة وقد تجلت في العقد الحالي بإعادة إحياء الهوية

الثقافية وإحياء الأسطورة من جديد في مسيرة الأربعين.

يعتقد جوزيف كامبل أنه بدل قتل الأسطورة يجب الاستفادة منها بأفضل وجه ممكن (كمبل، ١٣٨٥: ٢٥٥) لذلك يسعى المتدينون بدين الأسطورة من خلال خلق المسيرة الأربعينية بسياق جديد إلى السفر للماضي واستحضار الرموز وتقليدها كما هي وحذف الأحداث التاريخية من حياة الإنسان واعتبارها قوة عابرة للتاريخ وحاضرة في كل مكان وتتدخل وتلعب دوراً في حياة الإنسان (محدثي، ١٣٩٦ الف)؛ لذلك يستطيعون أن ينفذوا الأعمال الدينية والتي يمكنهم من خلال الإطاعة والانقياد والانضباط النفسي المستمر أن يتخلصوا من جميع القيود الفردية والخصوصيات الأخلاقية والخوف والآمال وسوف لا يخشون عندها من فناء الذات الذي هو شرط الولادة المجددة وهذه الولادة المجددة طريق لإدراك الحقيقة والاستعداد للاتحاد النهائي (٢٤٤) الاتحاد الذي يمكن أن نعبّر عنه بإعادة إيجاد الهوية الثقافية للشعبة الإيرانية وغير الإيرانيين والتي تؤدي إلى منع التشتت والحيرة في المجتمع الفتوي (المتحشد).

البحث والنتيجة

إن الأساطير على مر التاريخ كانت من المفاهيم المؤثرة في تثقيف البشر وقد ظهرت في قبال حوائج الفرد بوصفها هوية ثقافية. لذلك أن نتائج البحث تبين أننا عندما نتناول الأسطورة يجب علينا أن نسأل عن كيفية خدمة الأسطورة للإنسان في الماضي والحاضر بدل أن نسأل عن ماهية الأسطورة.

في هذا البحث فضلاً عن فهم تجارب الزائرين في أثناء الزيارة الأربعينية أردنا أن نظهر أن المسيرة الأربعينية بوصفها الأسطوري وسعيها إلى تلبية الحوائج الثقافية للمجتمع الشيعي وتلك المرتبطة بالهوية منذ عام ١٣٨٣ إلى الآن أصبحت بارزة أكثر من قبل لذلك

كان الشيعة يتأثرون بالرموز والتقاليد المرتبطة بالهوية، والتي ساهمت في بناء ثقافتهم وحضارتهم.

في المجموع فإن نتائج البحث تشير إلى أن تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين هي بمنزلة عناصر الأسطورة. أي إن هذا البحث باعتماده على التوجه الأسطوري لعلماء الأنثروبولوجيا ولا سيما كامبول وصل إلى تطابق وتشابه عناصر الأسطورة مع تجارب الزائرين في مسيرة الأربعين. وخلاصة القول:

١. التحليل الميثولوجي المعرفي لمسيرة الاربعين يوضح ابعاداً جديدة من الزيارة الاربعينية.

٢. التحليل الميثولوجي المعرفي لمسيرة الاربعين يؤثر في تعزيز الأخوة الاسلامية والدينية.

٣. الهويات تنمو عن طريق الميثولوجيا المشتركة بين الشعوب.

الاقتراحات والتوصيات

نقترح أن تخرض الجامعات والمجاميع العلمية للتحقيق في هذه الموضوعات المرتبطة بمسيرة الأربعين.

يحسن أن يستفاد من قوة هذه المسيرة لحل مشكلات العالم الإسلامي.

يرجى أن يجعل التحليل الأسطوري لمسيرة الأربعين مصدراً لتحقيق الباحثين.

الهوامش

1. Joseph Campbell
2. The Hero with a Thousand Faces
3. Rex Warner
4. Mircea Eliade
5. Anthropology
6. One-Sample Kolmogorov-Smirnov Test
7. Anthony Smith

الدبلوماسية الثقافية، سنة زيارة الأربعين الأبعاد والاستراتيجيات

أ.م. محمد رضا برزويي	هادي غياثي	أميد نصيري
جامعة الإمام	جامعة الإمام	جامعة الإمام
الصادق عليه السلام - طهران -	الصادق عليه السلام - طهران -	الصادق عليه السلام - طهران -
إيران	إيران	إيران

hadi.ghiasi@gmail.com

الملخص

إن سنة زيارة الأربعين هي أحد أهم المعالم التي تصنع الحضارة للمسلمين في عصرنا الحاضر. إن الدبلوماسية الثقافية هي من شروط بناء هذه الظاهرة الحضارية. موضوع هذا البحث، هو تناول زيارة الأربعين من المنظور الثقافي. وسؤال هذا البحث هو أنه ما أبعاد الاستفادة من العناصر الثقافية في دبلوماسية زيارة الأربعين واستراتيجياتها؟ في مقام الإجابة عن هذا التساؤل استفدنا من طريقة (المكتبة) في جمع المعلومات وتحليلها في ضوء طريقة تحليل المضمون. حسب نتائج هذا البحث هناك أربعة مضامين رئيسة وشاملة تم الحصول عليها من تحليل مضامين المصادر المكتوبة المرتبطة بالبحث وهي: (تعريف الدبلوماسية الثقافية) و(عناصر خطاب الزيارة الأربعينية) ولاعبي الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية) و(استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية).

يمكن القول بأن الدبلوماسية الثقافية هي فن لغرض إعطاء صورة سليمة عنا للآخرين والدبلوماسية الثقافية هي الاستفادة من العناصر الثقافية لغرض إعطاء

صورة صحيحة وسليمة عنا للشعوب الأخرى. إن الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي: الاستفادة من العناصر الثقافية لإعطاء انطباع صحيح عن الزيارة الأربعينية للعالم. تشير نتائج هذا التحقيق إلى أن تعريف عناصر الثقافة العاشورائية والاستفادة من عنصراها لأجل التقريب الإقليمي والعالمي، المعرفة الدقيقة للمخاطبين على المستوى الشيعي والإسلامي وسائر النطق الثقافية الأخرى وزيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات هي من أهم الاستراتيجيات للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين.

الكلمات المفتاحية: زيارة الأربعين، سنة السير على الأقدام، الدبلوماسية، الدبلوماسية الثقافية، تحليل المضمون.

Cultural Diplomacy: The Year of the Forty Visit Dimensions and Strategies

Omid Nasiri

Hadi Ghayathi

*Pr. Muhammad Reza
Barzoui*

Imam Sadiq
University Tehran-
Iran

Imam Sadiq
University Tehran-
Iran

Imam Sadiq
University Tehran-
Iran

Abstract

The ritual of the Arbaceen pilgrimage is one of the most important landmarks that make civilization for Muslims in our time. Cultural diplomacy is one of the conditions for building this civilizational landmark. The topic of this article is to discuss the Arbaceen pilgrimage from a cultural perspective. The question of this article is what are the dimensions and strategies for making use of the cultural elements in

the diplomacy of the Arbaeen pilgrimage? For answering this question, we benefited from the “Library” method in collecting and analyzing information in the light of the content analysis method.

According to the results of this research, there are four main and comprehensive implications obtained by analyzing the contents of the written sources related to the research, namely: the (definition of cultural diplomacy), and (elements of the discourse of the Arbaeen pilgrimage), the (players of cultural diplomacy of the Arbaeen pilgrimage), and (strategies of cultural diplomacy for the Arbaeen pilgrimage). It can be said that cultural diplomacy is an art for the purpose of giving a sound image of us to others.

Cultural diplomacy is to properly use the cultural elements for the purpose of giving the right impression about the Arbaeen pilgrimage. The results of this investigation indicate that defining the elements of Ashura culture and benefiting from its elements for the sake of regional and global rapprochement, accurate knowledge of the addressees at the Shiite and Islamic levels and all other cultural fields, as well as increasing investment in the field of communication and information technology as one of the most important strategies for cultural diplomacy for the Arbaeen pilgrimage.

Keywords: Arbaeen pilgrimage, the ritual of walking, diplomacy, cultural diplomacy, content analysis.

المقدمة

إن زيارة الأماكن المقدسة هي إحدى الظواهر الاجتماعية لمختلف المجتمعات على امتداد التاريخ. والبعد التجسدي لهذه الزيارة بوصفها حقيقة دينية لها وجه تنظيمي. ويبرز هذا الوجه من خلال تكرار الزيارة في إطار الآداب والأحكام الشرعية للزيارة. (يوسف وهماران ١٣٩١: ٨٣). ولذلك يتم دراسة الزيارة في الثقافة الشيعية على أنها عمل تنظيمي؛ أي أن الزيارة هي مجموعة من الأوامر التي توجه فكر الزائر وعمله نحو أهداف راقية. ولكن للأسف الشديد تم تجاهل طاقات هذه المؤسسة كغيرها من المؤسسات التي تعد من إنجازات الحضارة الإسلامية. في نظر الشيعة ليست الزيارة تكريماً لقبور المعصومين، يقرأون عندها زيارة عاشوراء ويطوفون حول قبر الإمام الرضا (عليه السلام) طلباً لشفاء الأمراض الجسمية والمغفرة لذنوبهم وهكذا وقع تحريف كبير في كيان الزيارة الحيوي والقيم.

مع اتساع الزيارة الأربعينية في السنوات الأخيرة وازدهارها، تغيرت هذه النظرة شيئاً ما ولكن لازال هناك الكثير للاستفادة من جميع إمكانيات هذه الزيارة من خلال الوسائل المتنوعة. إحدى هذه الوسائل هي الدبلوماسية الثقافية. يستطيع الأربعين فضلاً عن سائر خصوصياته الأخرى أن يكون مصدراً عظيماً للقوة الناعمة والقوة الاجتماعية للعالم الإسلامي عامه وللشيعية خاصة.

وبإمكان هذا المهم أن يصبح البديل لمصطلح (المصالح القومية) وسنحصل على تعريف أفضل للمصالح يشمل جميع الأمم التي هي جزء من ظاهرة الأربعين. (خاني؛ ١٣٩٦: ٢٨)

يمكن للدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية بما لديها من إمكانيات ثقافية وتواصلية وبارتكازها على طاقات هذه الزيارة من قبيل المحورية المعنوية، والتنوع في الجاذبية

المعنوية، والامتداد التاريخي، والحضور الشعبي، ووجود أرضية للطاقات الثقافية، والاستفادة من التنوع العلمي والثقافي والبيئي أن تكون مركزاً لنشر نمط الحياة الإسلامية، ومنشأً لتنشئة جيل مؤمن ثوري ومعقلاً يتصدى للهجمة الثقافية، وتحلياً لصورة جذابة وعزيزة عن التشيع، وقبله مهمة لرعي المتظرين للموعد العالمي. تقوم هذه المقالة بعد تبنيها المفاهيم الرئيسة بدراسة الأبعاد واستراتيجيات الاستفادة من التشكيلات والأدوات الثقافية في دبلوماسية زيارة الأربعين.

١ - خلفية التحقيق

ولما كانت دراسات الزيارة ليس لها تاريخ بارز وإنما تم الالتفات إليها بعد ازدهار مسيرات الأربعين المليونية فالبحت في الأبعاد المختلفة لزيارة الأربعين لا زال في بداية الطريق.

في الأثناء سنذكر بعض التحقيقات التي ترتبط بهذه الدراسة. يبين ستوده (١٣٨٧) في مقالته (العولمة والتقارب بين الدول الإسلامية) التقارب بين الدول الإسلامية في عصر العولمة ويعتقد بأهمية الدبلوماسية الثقافية والإعلامية بوصفها من أهم الأدوات في التقارب بين الدول الإسلامية في عصر العولمة ويذكر في البدء عدم إمكانية معرفة الدراسات المرتبطة بالتطورات الدولية في عصر ما بعد الصناعة والمعلومات، وبغض النظر عن عملية العولمة، يرى أن العولمة لها تأثير في الحدود الجغرافية ولها تأثير في تغيير هوية الشعوب وتوسيع العلاقات الدولية وبعرضه لبعض التوضيحات عن العولمة الإقليمية والمنظمات الإقليمية والعلاقات الإقليمية وبالإشارة إلى لزوم التقارب بين الدول الإسلامية في ظروف العولمة يرى عدم كفاية تشكيل منظمة إقليمية لتلبية حوائج الدول الإسلامية ويعتقد ستوده أن الدبلوماسية الإقليمية هي الطريقة المثلى للتقارب بين الدول الإسلامية. ويرى أن التقارب بين الدول الإسلامية يعتمد بشدة على وجود

أفكار ومعتقدات وصور ذهنية مشتركة وإيجابية وواقعية وهذا الأمر يحتاج إلى دبلوماسية إقليمية متعددة الجوانب لا سيما عن طريق تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات الحديثة.

بريوش (١٣٩٠) في مقالته (التقارب العالمي وسبل الوصول إليه عن طريق توسيع ثقافة الأربعين) يرى أن توسيع ثقافة الأربعين هي إحدى الظواهر التي تستطيع أن تؤثر في التقارب العالمي إذ إن التلاحم، والعطف، والمودة والوحدة التي هي من أهم خصائص الأربعين بوسعها أن تحول هذه المراسم إلى قوة ناعمة لها الدور الرئيس في التقارب العالمي ويرى أن مقارعة الاستكبار وتوسيع ثقافة الإيثار والشهادة وتقوية الدبلوماسية الثقافية هي من أهم الوسائل في وصول إلى هذا التقارب العالمي المنشود. يرى بشير (١٣٩٦) في مقالته (عولة المسيرة الأربعينية: السياسات والاستراتيجيات)، أن الحركة الأربعينية في الظروف العالمية الحالية وانسجامها مع القيام الحسيني بصدد إعادة رسم الصورة وإعادة إنتاج وتثبيت وجهات النظر الثلاث الشيعية والإسلامية والإنسانية للثورة الحسينية والتي تستطيع بدورها أن تفتح أفقاً جديداً للتشيع الثوري و(الحركي) والإسلام الحقيقي والإنسانية المطالبة بالعدالة. الأمر الذي يمكن فيه نجاة الإنسانية.

يبي خاني (١٣٩٦) فرضية في مقالته (الزيارة الأربعينية القوة الناعمة للعالم الإسلامي) على أن إقامة الزيارة الأربعينية في العالم الإسلامي هي من ضمن الطقوس القلائل في العالم التي تستطيع أن تجمع ليس فقط الشيعة بل أتباع الطائفة السنية وسائر الديانات حول أهداف الثورة الحسينية، والتلاحم، والتنسيق، والمودة، والعطف، والتسامح، والتعاطف، وحسن الضيافة ومشاعر الجمع (نحن بدل الأنا) قد حولت المسيرة الأربعينية إلى مصدر عظيم للقوة الناعمة للعالم الإسلامي بوجه عام وللعالم الشيعي على وجه خاص ويستطيع أن يكون عاملاً مؤثراً للاتجاه نحو حركة تقريرية في

العالم الإسلامي. ويلاحظ أن تأكيد الاستفادة القصوى من قابليات الأربعين للتوجه نحو عوامة الإسلام والتقارب الإقليمي والعالمي والاستفادة من الأدوات والامكانيات الثقافية والإسلامية في تكريس التقارب وتأكيد الدبلوماسية الثقافية هي من أهم ما أكدته هذه المقالات وما سوف نؤكد أكثر في بحثنا هذا.

٢- الإطار المفاهيمي وطريقة التحقيق

٢-١. الزيارة الأربعينية

تعد المسيرة الأربعينية من أهم المناسك في الثقافة الشيعية وإقامة هذه المناسبة هي التي أوجدت هوية مشتركة حول تلك القيم ومن وجهة نظر الغربيين أمثال دوركهائم فإن المناسك الاجتماعية تشتمل على وظيفة تتعلق بالهوية والتعليم تهدف إلى انتقال القيم إلى المخاطبين (محمدي سيرت، ١٣٩٥: ٤٤).

أما من المنظور الإسلامي فضلا عن المناسك الفردية هناك مناسك جماعية خاصة في الحج وصلاة الجمعة وصلاة الأعياد والجماعة ويوجد كذلك في الأدبيات الإسلامية موضوعات كثيرة حول (تعظيم الشعائر الإلهية). ففي لسان العرب (الشعائر) جمع شعيرة وهو كل ما جعل علماً لطاعة الله عز وجل (ابن منظور، ١٤١٤: ٤١٤). ويقول سماحه السيد الخامنئي في هذا الشأن ((وجود الشعائر إنما هي للتظاهر والعرض وإبقائها أمام اليعين)) (آية الله الخامنئي ١٣٨٤/٦/٨).

إن الزيارة هي شعيرة دينية لها تأثيرات اجتماعية عديدة كإخفاء الهوية وصناعة القدوة والتعاون الثقافي والاجتماعي وغيرها (زمانى). إن مسيرة الأربعين أخذت طابعاً عالمياً في السنوات الأخيرة وجذبت ملايين الزائرين من شتى البلدان في أيام الزيارة رجالاً

أو ركبناً إلى كربلاء المقدسه وبتعبير قائد الثورة المعظم، إن الزيارة الأربعينية تعد من شعائر الله (فإن هؤلاء الأفراد الذين يسرون في هذا الطريق (مسيرة الأربعين) يقومون بهذه الحركة الاجتماعية النابعة عن العشق هم في الحقيقة يقومون بفعل حسنة. إن هذه شعيرة عظيمة - لا تحلوا شعائر الله-، هذه بلا ريب من شعائر الله). (آية الله الخامنئي، ٩/ ٩/ ١٣٩٤).

بناء على هذا فإن الزياره الأربعينية في تاريخنا المعاصر تجاوزت كونها شعيرة شيعية بل تحولت إلى جاذبة مغناطيسية لمختلف أفراد البشر من الثقافات والديانات واللغات واللون والقوميات المختلفة. إن حضور أهل السنة والمسيحيين وعلمائهم في هذه المسيرة بل إسلام بعضهم مشهد مستمر نراه بوضوح في هذه السنوات وفي قضية كربلاء عندما تخطت القضية عن كونها قضية تقليدية وتحولت إلى مسألة اختيار بين النعيم والجحيم شاهدنا التنوع المسيحي والعثماني والأموي بين أصحاب الحسين عليه السلام من الشهداء. قضية الظهور كذلك وحسب الآية السابقة والروايات التي ذكرت في ذيلها فإن الالتحاق بالامام سوف لن يقتصر على الشيعة وسيبرز أصحابه من الأديان والمذاهب المختلفة على الصعيد العالمي. وهذه هي الحقيقة في أننا نعتقد إن التدين الظاهري لا يكفي للإصلاح وانما سيغربل باطن كل فرد في يوم الحساب وفي تلك المواقف لمعرفة حقيقة كل إنسان (همايون، ١٣٩٦: ١٠٣).

إن الأربعين اليوم تخطى كونه مسيرة معنوية أو مجرد زيارة جماعية إلى الحسين بن علي عليه السلام ليصبح نموذجاً مختلفاً عن نظام المناسبات الإنسانية في قبال النموذج العلماني المادي الغربي وهذه تجربة قيد التطور لم تستقِ مبانيها من الثقافة الغربية الحديثة ولم تصطبغ بألوانها بل إنها تجربة قائمة على أساس المصادر الدينية والأعراف المحلية. ((الأربعينية هي ظاهرة إنسانية إسلامية وليست ظاهرة حضارية بمعنى (civilization) بل هي ظهور أمة إسلامية حديثة والتي يمكن أن نعرض ونبين نموذجها المنهجي للبشر اليوم وأن

تعرضه في معرض المجتمعات الإنسانية وأن تُحاجَّ به. يجب دراسة الأربعين ببعديه الحقيقي والاعتباري. يتم الالتفات في البعد حقيقي إلى الروح والحقيقة والبعد المعنوي ويتم تحليل هذا البعد في جانبين فردي واجتماعي في الجانب الفردي يتم تناول علاقة الفرد بالإمام وسلوكه الفردي في الزيارة وفي الاجتماعي يتم التحدث عن حركة الأنبياء في طول التاريخ ومشاريعهم السامية للحياة البشرية التي هي تجلي الإنسان الكامل في الأرض وعن علاقة الأمة بالإمام والسعي لإطاعة الإمام أكبر قدر ممكن وارتباط الأمة بالإمام على أفضل نحو. أما في البعد الاعتباري للزيارة الأربعينية وبالالتفات إلى المجالات الاجتماعية المختلفة لحياة البشر، ويتم تحليل الزيارة من وجهة نظر العلوم الاجتماعية المختلفة كعلم الإنسان، وعلم السياسة، وعلم الاجتماع، والعلاقات.

الالتفات إلى البعد الدولي والثقافي في الزيارة الأربعينية من منظار الدبلوماسية التي هي موضوع بحثنا هذه يحتل أهمية بالغة في عصرنا الحاضر. يستطيع القائمون على هذه الزيارة أن يخطو خطوة دبلوماسية مهمة من خلال التمهيدات المناسبة والتخطيطات اللازمة ولا سيما عن طريق الأدوات والآليات الثقافية والإعلامية، وذلك لتشكيل قوة إقليمية وعالمية للشيعنة وترويج وتعميق المعارف والتعاليم الإسلامية الأصيلة، وتفعيل التقارب ووحدة الأمة الإسلامية وإعطاء صورة مناسبة خلافاً لما يصوره الغربيون بماكتهم الإعلامية الضخمة عن الإسلام والتشيع.

٢-٢. الدبلوماسية الثقافية

إن الدول تحدد وترسم مصالحها الوطنية على أساس الهوية الوطنية التي تنشأ في إطار ثقافي (Chafetz, 1999: IX) ولفهم المضمون الرئيسي للسياسة الخارجية لأي بلد ما تستطيع بالإضافة إلى المعادلات القائمة على مفهوم المصالح الوطنية أن نرجع إلى قيم وسلوكيات ذلك البلد حتى تكتمل الصورة. (Saul, 1994: 11-22) إن تشكيل السياسة

الخارجية قد تتأثر تارةً بالهوية والمصالح الوطنية مجتمعة وتارةً بتجاهل تعارض هذين العنصرين. وبناءً على هذا نستطيع من خلال إيجاد تحول في الإطار الثقافي أن نغير من الهوية الوطنية ومن ثم السياسة الخارجية للبلدان. وهذه المسألة تؤكد على الدبلوماسية الثقافية حسب ميلتون كامينغز فإن الدبلوماسية الثقافية هي بمثابة الأفكار والمعلومات والفن ونمط الحياة والمنظومة العلمية والعادات والمعتقدات لغرض الوصول إلى مفاهيم مشتركة وتعزيز التفاهم المتقابل بين الأمم والبلدان (Cummings, 2003: 71). إن الدبلوماسية الثقافية هي السعي لإفهام وإعلام وإشراك الشعوب المختلفة والتأثير عليها وتبادل الأفكار والمعلومات والفن وسائر المجالات الثقافية بين الشعوب لأجل تعزيز التفاهم المتقابل (خاني، ١٣٨٤: ١٨٤).

تقوم الدبلوماسية الثقافية من خلال أدوات من جنس الحضارة برواية حكاية الهوية والثقافة والحضارة والفكر لأصحاب الثقافات والحضارات المختلفة وتستطيع الثقافة والعلاقات أن تذهب أبعد من الدول والخصائص العامة للشعوب وعلى هذا فإننا نسعى لإيجاد أدبيات ثقافية إجتماعية من خلال التعامل الحاصل بين الدول والشعوب تكون قائمة على اللغة والتفاهم واشتراك المعنى (بشير ١٣٩٥: ٨١) بعبارة أخرى إن الدبلوماسية الثقافية لا تتحقق إلا عندما تقوم الشعوب بنقل الغنى الموجود في ثقافتها وحضارتها وتبينه عن طريق أدوات من السخن نفسه.

هناك مزايا كثيرة يمكننا الحصول عليها من خلال الاستفادة من الثقافة والأدوات الثقافية بالقياس إلى سائر الأدوات المتداولة في العلاقات الدولية نذكر منها:

١. مواجهة مقاومة أقل في المجتمعات والدول المخاطبة هي من أهم مزايا الدبلوماسية الثقافية.

من أهم أسباب فشل الدول في الوصول إلى أهدافها في السياسة الخارجية في البلدان المختلفة المقاومة التي تواجهها في الدول التي تسعى لفرض هذه السياسات عليها. وبما

أن الثقافة والأدوات الثقافية تسعى في كثير من الأحيان للتأثير على اللا شعور وتؤثر بطريقة لطيفة وظريفة لم يسبق لها مثيل على الطبقة العميقة لذهن المخاطب. ولذلك بالقياس إلى سائر الأدوات والآليات المتداولة في الدبلوماسية. نرى أن الدبلوماسية الثقافية تؤثر بسهولة أكبر في الطبقات التحتية للمجتمع وتبقى راسخه هناك.

٢. خلو الدبلوماسية الثقافية من الألفاظ العدائية والأمره بالإضافة إلى جاذبيتها و(إخفاء تأثيرها) وبالنتيجة من جملة المزايا هي استهداف أذهان المخاطبين وأرواحهم.

عندما تهدف الدبلوماسية إلى تسخير أذهان وقلوب سائر المجتمعات يجب ألا يعدها المخاطب، دبلوماسية عدائية علنية وتسعى للسلطة. يجب أن لا يكون الخطاب الموجه للدول أو الشعوب مصحوباً بأدوات القهر ولحن فوقى حتى وإن كانت هناك ضمانات للتنفيذ إذ أنها ستجابه بالمقاومة على الصعيدين وبالنهاية ستؤدي إلى صرف تكاليف باهظة وتأثير أقل.

٣. في الدبلوماسية الثقافية هناك فرصة أفضل ومجال أكبر للعب دور مؤثر من خلال لاعبين غير رسميين. والمؤسسات المدنية والأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين غير الحكوميين وهذا بدوره يوسع دائرة المناورة والتأثير الدبلوماسي الثقافي بالقياس إلى الدبلوماسية الكلاسيكية التقليدية.

٤. الدبلوماسية الثقافية تسعى في الغالب إلى كشف وتعريف وترويج القيم والمناهج المشتركة والعالمية ومن ثم تأمين المصالح الوطنية في إطار هذه القيم والمصالح المشتركة.

٥. تستطيع الدبلوماسية الثقافية أن تفتح الأبواب أمام تفاهات أوسع وأفضل بين الدول وبمرور الزمن تؤدي إلى علاقات ثقافية عميقة وثابتة بين الدول قد تجر إلى علاقات سياسية وأمنية.

٦. في النهاية بإمكان الدبلوماسية الثقافية أن تنفذ وتلعب دوراً أكثر انعطافاً وإبداعاً

وحتى أكثر استغلالية للفرص من الدبلوماسية الكلاسيكية التقليدية في كثير من المجالات.

وحسب هذه التوصيفات فإنّ الدبلوماسية الثقافية تستطيع أن تكون منصة لظهور جميع القابليات الممكنة كالقابليات التاريخية والعلمية والفنية في بلد ما في مجالات الأدب والشعر في السينما والموسيقى وسائر الفروع التي ترتبط بالثقافة والفن (خاني ١٣٨٤: ٣٠٩).

٣-٢. طريقة التحقيق

عند تقسيم التحقيقات على أساس الهدف تنقسم التحقيقات على قسمين تطبيقي وأساسي، والأساسي على تجريبي ونظري. في التحقيقات النظرية الأساسية يتم جمع المعلومات والمواد الأولية للتحليل بطريقة المكتبة ومن ثم تحليل المعلومات تحليلاً عقلاًانياً من خلال طرق الاستدلال المختلفة ومن ثم يتم الحصول على النتيجة. وطريقة البحث هذه تسمى طريقة المكتبة واتجاهها اتجاه توصيفي تحليلي ((التحقيق التوصيفي)) يقوم بوصف ما هو موجود ويهتم بالظروف أو العلاقات الموجودة، والعمليات الجارية والآثار المشهودة والمناحي التي هي قيد التطور.

(خاكي، ١٣٩٠: ٨٩) طريقة تحليل المعلومات في هذا النوع من التحقيق هو تحليل المضمون وهناك طرق كثيرة لتحليل المضمون ولكل منها طريقة وعمل خاص به. لتحليل المضمون ثلاث مراحل:

أ. توصيف النص وتحليله.

ب. تفسيره النص وشرحه.

ج. توحيد النص.

بعد عملية التقيّميش يتم إدخال هذه المعلومات إلى برنامج تحت عنوان maxqda لترقيمها.

بعد ثلاث مراحل من التّقيم يعبّن التصميم النهائي لتحليل المضمون. في الجدول الآتي نعرض نموذجاً من تحليل المضمون لأجزاء هذا البحث في برنامج maxqda.

Code	Segment
الاستراتيجيات المتعلقة بالمخاطب، الاستراتيجيات الإنسانية، الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعةينية.	في تدقيق كلي، بالالتفات إلى العناصر والأدوات الثقافية الملائمة للذوق الثقافي للمخاطبين في البناء الثقافي المختلف ولغرض تحقيق الدبلوماسية الثقافية الناجحة، هناك، مكانية لتصنيف الاتجاهات الثقافية للأجزاء الجغرافية المختلفة من العالم ومن ثم الاستفادة الصحيحة من الاستراتيجيات الدبلوماسية المؤثرة على هكذا مناطق بالنظر إلى الاتجاهات الثقافية. (صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩).

الاستراتيجيات المتعلقة بالوكلاء / الاستراتيجيات الإنسانية / الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعة.	في تصنيف آخر، الاستراتيجيات الإنسانية للدبلوماسية الثقافية والتي من ضمنها زيارة الأربعين ترتبط باللاعبين والوكلاء الفاعلين والمؤثرين والوكلاء الدبلوماسيين في الزيارة الأربعة. يجب الالتفات إلى أن الدبلوماسية الفاعلة تحتاج إلى لاعبين ووكلاء إقتصاديين وثقافيين وسياسيين محترفين ويجب على هؤلاء الوكلاء أن يكونوا قد تلقوا التعليمات اللازمة ويجب أن تكون لديهم معرفة حول الثقافة والسياسة والاقتصاد والتشيع والمجتمع المستهدف. ثانياً الإيمان بماهية وأهمية القوة الثقافية والناعمة للزيارة هي من مستلزمات العمل. ثالثاً الإيمان والالتزام بالدبلوماسية التوسعية الناتجة عن مصادر القوة الثقافية والناعمة للتشيع من الأمور التي لها أهمية كبيرة. رابعاً التعاون والتنسيق بين الوكلاء الاقتصاديين والثقافيين والسياسيين المختلفين لأجل الوصول إلى بناء موحد على الصعيدين الإقليمي والعالمي. (دهقاني فيروز آبادي، ١٣٩٠).

المراكز التعليمية والتحقيقية/ الاستراتيجيات البنوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.	المؤسسات العلمية هي التي تتولى مهمة زيادة المستوى المعرفي للبشر على امتداد التاريخ. مجال التعليم والتحقيق في عصرنا الحاضر اتخذ شكلا جديدا إذ أنه يوجه الفكر البشري من خلال أدوات مختلفة والذي يتطلب إلزامات خاصة به. على الشعوب أن يقوموا بالخطوات اللازمة لتشكيل قنوات التواصل (غير الأمنية) بأهداف علمية-تعليمية. تستطيع هذه القنوات بالاتكال على المبادلات العلمية والتقنية المتطورة في العلوم التطبيقية أن تهئ أرضية الابتكار في هذا المجال.
المراكز الثقافية/ الاستراتيجيات البنوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.	هناك مؤسسات ثقافية كثيرة في البلدان المختلفة بإمكانها أن تلعب دوراً بارزاً في الزيارة الأربعينية. ولما كان على الدول الإسلامية أن تتبع أهدافاً إسلامية ((فإن للمؤسسات والمراكز الثقافية دوراً مهماً في التخطيط لتطبيق السياسات الثقافية للأنظمة)).
الاعلام/ الاستراتيجيات البنوية/ الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.	زيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات الحديثة والمعلومات والاستفادة من السابـر الدبلوماسي إذ أنه جزء من منظومة الدولة الالكترونية وجزء من منظومة الدولة الافتراضية (مرادي، ١٣٨٣).

تعليم الدبلوماسيين أصول الأمة الإسلامية والأخوة والولايه بين المسلمين وتأكيد التعارف والتعامل والتبادل والتعاطف وتقبل الثقافات المختلفة للارتباط بها. (جعفري، ١٣٩٢). الاستراتيجية / السياحه / الاستراتيجية الاستراتيجية / البنيوية / الاستراتيجية الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية.	العتبات المقدسة بوصفها المؤسسة الشيعية الراحية لهذه الزيارة والحوارات العلمية باعتبارها المؤسسة الشيعية المتصدية للعلوم الإسلامية يعدان من أهم المناشئ والأقطاب للتبليغ والدعوة الإسلامية. (من أهم أدوار الحوزة العلمية منذ زمن بعيد أو لنقل منذ بدء تأسيسها هي رسالتها في التبليغ والدعوة) (خامني، ١٣٨٦/٠٩/٢٧).

الخطوة الأخيرة في تحليل المضمون هي كتابة التقرير. يتم في هذا القسم كتابة التقرير النهائي للبحث أو التحقيق. الهدف النهائي لكتابة تحليل المضمون هو أن تنقل الرواية الكاملة والمعقدة الموجودة في المعلومات والعمليات على نحو يقنع القارئ بكفاءة تحليل الباحث والمحقق. في المرحلة النهائية يستفاد من جميع نتائج الشبكات بالاضافة إلى النظريات التي ترتبط بها بنحو مختصر لتوضيح المضامين والتصاميم والتركيب البارزة المأخوذة من النص. إعادة التدقيق في تساؤلات البحث والتدقيق في العلاقات الخفية هو لغرض الإجابة عن السؤال الرئيس والوصول إلى الهدف النهائي للبحث (Attride-Stirling، 2001: 113). في هذا البحث وبعد تدقيق العمليات وطي المراحل المنهجية ومن أجل الاختصار يتم التطرق فقط إلى التقرير النهائي للمضامين والتي منها الزيارة الأربعينية، والدبلوماسية الثقافية، والدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية، واستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية وفي الختام وبالاستفادة من الأدوات المفهومية الحاصلة نقوم بتحليل إلزامات التقارب في طريق الزيارة على المستوى الحضاري.

٣- إنجازات البحث

بالنظر إلى تحليل مضمون العمليات الحاصلة نستطيع أن نحدد أربعة مضامين رئيسة ومنظمة للمضمون المحوري والشائع (الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية). المضامين الرئيسة المرتبطة بالمضمون المنظم (تبين الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية) هي: ((رسائل الزيارة الأربعينية)) ((أدوات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية)) و((الفئة المستهدفة من مخاطبين الدبلوماسية)).

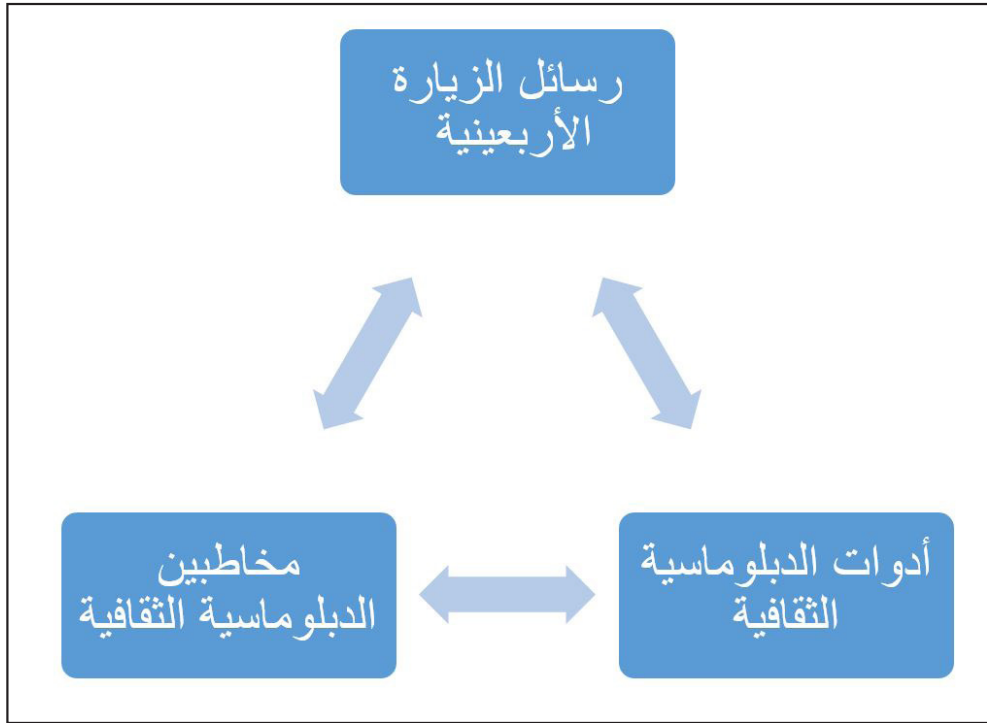
المضامين الرئيسة المرتبطة بالمضمون المنظم بـ((عناصر خطاب الزيارة الأربعينية)) وهي (العناصر العالمية) و(العناصر الإسلامية) و(العناصر الشيعية) وأيضاً المضامين الرئيسة المرتبطة بالمضمون المنظم لـ(لاعبي الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية) هي: (العتبات المقدسة والمنظمات الدولية) و(مراكز التعليم والبحوث) و(النخب والعلماء والشخصيات البارزة) و(الإعلام والمراكز التابعة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات) و(المؤسسات والمراكز الثقافية التواصلية).

وفي الختام المضامين الرئيسة التي تتعلق بالمضمون المنظم (الاستراتيجيات الدبلوماسية للزيارة الأربعينية) هي: (الاستراتيجيات الإنسانية)، و(الاستراتيجيات البنيوية)، و(الاستراتيجيات الخطابية). الرسم البياني رقم ١.

٣-١. تبين الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

لو قلنا أن الدبلوماسية هي فن الترسيم وإعطاء صورة صحيحة عن أنفسنا للآخرين والدبلوماسية الثقافية هي الاستفادة من العناصر الثقافية لإعطاء صورة صحيحة. فإن الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي بمنزلة الاستفادة من التشكيلات الثقافية لغرض رسم وإعطاء صورة صحيحة عن الزيارة الأربعينية للآخرين نستطيع أن نرسم

عناصر الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية بهذه الصورة: الرسم البياني ذو العدد (٢).
من الأهداف الرئيسة للدبلوماسية الثقافية هي: إيجاد صورة مناسبة في أذهان الشعوب عن هويتنا، واداء دور مؤثر في بلورة هوية الآخرين.
على الرغم من تماسك الأهداف إلا أنَّ لها مراتب، أي أننا في البداية يجب علينا أن نعطي صورة مناسبة عن هويتنا للآخرين ومن ثم نسعى لبسط النفوذ وفي النهاية السعي لبلورة هويتهم.



الرسم البياني ذو العدد (٢) عناصر الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

لذلك فإن الأهداف الرئيسة للدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي:

- إيجاد صورة مناسبة عن الهوية الإسلامية والثقافة الشيعية.

- تغير النظرة السلبية للعالم تجاه الإسلام والشيعة.
- تكامل الهوية العالمية لغرض الوصول إلى القيم الإسلامية (كشاوز وهمكاران، ١٣٩٢: ٥٩).

ولكنَّ الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية تستطيع من خلال إعطاء صورة صحيحة عن الزيارة الأربعينية واتباع رؤية معينة أن تملأ الفراغات في العالم الإسلامي وتزيح الموانع أمام طريق صناعة الحضارة الإسلامية في العالم المتحضر لذلك نستطيع أن نتصور هذه الأهداف لهذه الحركة المقدسة.

إيجاد القوة: تمتع العالم الإسلامي بمقومات معتد بها لإيجاد القوة والأيدولوجية المنفتحة القابلة للعرض على امتداد العالم، حصة كبيرة في شبكة الاتصالات والعلاقات العالمية لقدرتها على إنتاج المعنى والحدود الواسعة للجغرافيا الثقافية واحتوائها على عدد سكاني كبير وموقع جيوسياسي حساس ومؤثر في النظام العالمي.

بناء الإنسان: تحقيق مثل الحضارة الإسلامية عن طريق نشر منظومة حياتية توحيدية على أساس تعاليم القرآن وأهل البيت عليهم السلام وتنشئة جيل حضاري لغرض تشكيل ملاكات لمستقبل العالم الإسلامي وتربية جيل مؤمن، وثوري، وبصير، وعالم، وخير وعرض نماذج تناسب العموم عن الأطفال والأحداث والشباب المسلمين الناجحين للعالم المعاصر ومواجهة التحديات الفكرية والهجمة الثقافية والإسلاموفوبيا والشيعة فوبيا وكذلك التعاون وتبادل التجارب في هذا المجال.

التقارب: التعاون والتبادل الثقافي في جميع المجالات لتوسعة العلاقات بين الدول الإسلامية والعالم الشيعي وتحسينها، والحركة نحو أمة إسلامية وتعميق التبادلات العلمية في سبيل إعادة نشر تراث الحضارة الإسلامية العالمية مع القدرة على الإجابة عن تساؤلات جميع الطبقات المستهدفة والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة وحشد جميع

المسلمين لحماية الأماكن المقدسة والحفاظ عليها.

ترويج ترسيخ المعارف الدينية الاصيلية: (حل مشاكل الأمة الإسلامية، ترويج المفاهيم الدينية والقرآنية وتراث أهل البيت عليهم السلام، تهيئة الأرضية لأجل حضور أكبر عدد ممكن من العاشقين والواهين والمسلمين وخلق التجارب المؤثرة لزيادة المعرفة عند الزائرين، ترويج نمط الحياة الإسلامية، التآسي بالأئمة الأطهار عليهم السلام والتسهيل والحث والتشجيع على الزيارة وترسيخ المفاهيم الدينية وتوسيع العزة والقوة ومن ثم تشكيل جبهة موحدة بأهداف مشتركة لمواجهة التحديات المرتقبة في العالم الإسلامي.

بما أن رسائل الزيارة الأربعينية هي رسائل عالمية فإن جميع مخاطبي الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هم من جميع الفئات الثقافية حول العالم وللتسهيل نستطيع أن نقسم المخاطبين على مخاطبين عالميين، ومسلمين، وشيعية.

٢-٣. عناصر خطاب الزيارة الأربعينية

الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي في الواقع إعادة تصوير وإنتاج وتثبيت لعناصر الثورة العاشورائية لجميع العالم. (عناصر خطاب الزيارة الأربعينية هي ذاتها عناصر الثورة الحسينية والثورة الحسينية هي ثورة شيعية إسلامية إنسانية. شيعية لأنها إعادة إنتاج لخطاب (محورية الولاية) و(قبول الإمامة) و(الحاجة إلى أهل البيت عليهم السلام) التي هي روح التشيع. وإسلامية لأنها تشير إلى (محاربة الانحراف) و(تثبيت السنن الإلهية) و(مقارعة الظلم) والعودة إلى هوية الإسلام الحقيقي.

وإنسانية من جهة لأنها بصدد (إنقاذ البشرية) و(محورية العدالة) و(الحكومة الإلهية) على وجه المعمورة.

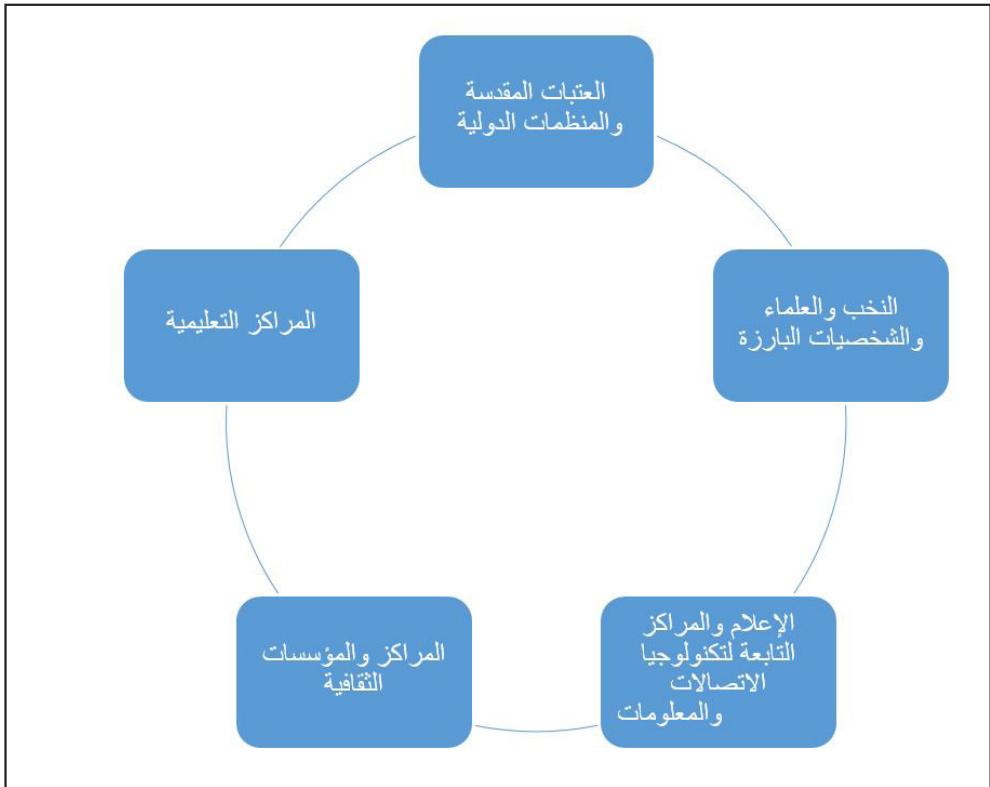
الرسالة والصورة التي ترسمها الزيارة الأربعينية تتضمن معاني كثيرة، وإذا كنا نرى

أن الحضارة الحقيقية هي الحضارة المهدوية والطريق الوحيد إليها هو الاتصال بالإمام في البعدين الفردي والاجتماعي عندها ستكون الزيارة الأربعينية أعظم عنصر استراتيجي في بناء الحضارة لمجتمع ما قبل الظهور. وإذا عدنا الحضارة المعاصرة حضارة ديناميكية أجنبية محرك هذه الحضارة هو الاعتداد بالنفس وعبادة الهوى سنرى أن الزيارة الأربعينية هي من أعظم العناصر الاستراتيجية التي تبني الحضارة في عصرنا الحاضر. وإذا عدنا الرأسمال الثقافي هو أهم رأسمال للتقدم الحضاري فإن الزيارة الأربعينية بدناميكيته والتبادل الثقافي العظيم الذي تتيحه هي أكبر مؤسسة إنتاجية للرأسمال الثقافي.

وإذا عدنا الجغرافية الثقافية الشيعية ظرفاً لظهور الحضارة الإسلامية فإن الزيارة الأربعينية هي أهم عنصر في تشكيل وحرارة هذه الحضارة. لو اعتبرنا المشاركة الجماهيرية رأسمالنا الاجتماعي فإن الزيارة الأربعينية بالحضور الرائع للمضيفين العراقيين هي أعظم تجلٍ للرأسمال الاجتماعي. ولو اعتبرنا الدبلوماسية الثقافية أهم استراتيجية في العلاقات الثقافية فإن الزيارة الأربعينية بقابليتها الثقافية العظيمة أهم حاضنة للدبلوماسية الثقافية. وإذا عدنا القوة الناعمة هي من تحدد القوة النهائية في الحضارة المستقبلية واعتبار المصدر أهم شرط في القوة الناعمة عندها ستكون الزيارة الأربعينية أوثق مصدر للقوة الناعمة. وإذا عدنا بداية الحضارة المهدوية حركة عاشورائية الانتقام من أعداء الامام الحسين عليه السلام وزياره الأربعين هي الحافظة لرسالة عاشوراء عندها ستكون الزيارة الأربعينية أهم معلم من معالم الحضارة المهدوية. وإذا عدنا المحورية الثقافية أهم شرط لاستمرار ديناميكية الحضارة والتنوع الثقافي شرط في التبادل الثقافي عندها ستكون الزيارة الأربعينية أبرز تجلٍ للديناميكية والتبادل الثقافي. وإذا عدنا الوحدة والتقارب من أهم الاستراتيجيات في تعزيز الهوية الحضارية وحب الحسين عليه السلام أكثر عامل مؤثر في الانسجام عندها ستكون الزيارة الأربعينية أقوى عنصر حضاري باعث للحياة.

٣-٣. لاعبو الدبلوماسية الثقافية في الزيارة الأربعينية

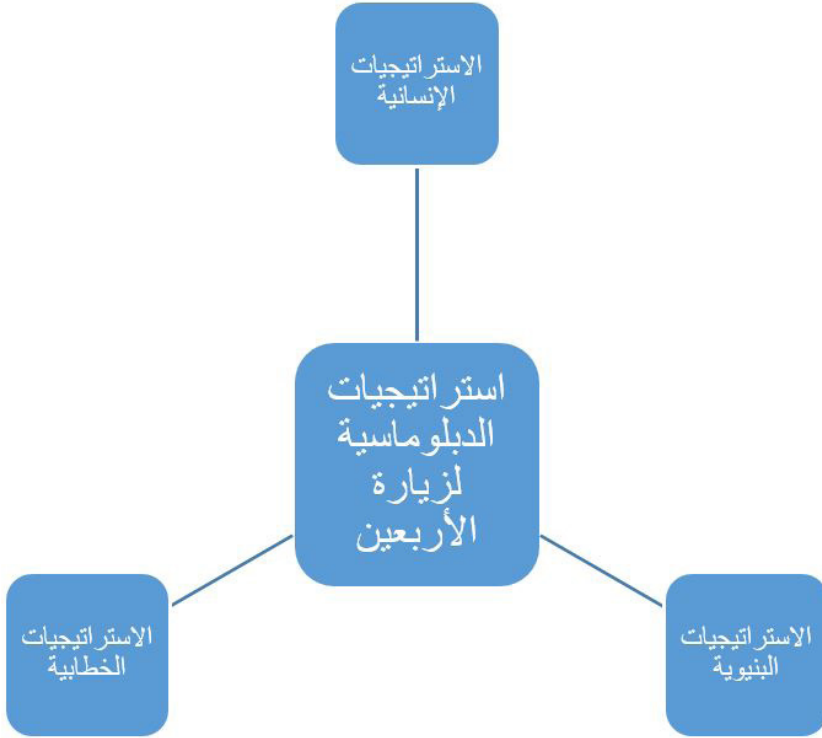
لاعبو الدبلوماسية الثقافية في الزيارة الأربعينية هم كل من الفاعلين والمؤسسات والمراكز التي تسعى إلى نشر القيم الإسلامية بأي طريقة ممكنة. المؤسسات الثقافية الإيرانية والعتبات المقدسة في العالم الشيعي والنخب والعلماء وأصحاب المنصات الإعلامية في العالم الاسلامي وكل أحرار العالم. بإمكانكم رؤية هؤلاء اللاعبين في الرسم البياني ذي العدد (٤).



الرسم البياني رقم (٤) لاعبي الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين

٣-٤. استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

بالالتفات إلى تحليل مضمون المعلومات التي جمعت نستطيع أن نُبين ثلاثة مضامين رئيسة ومنظمة هُنَّ (الاستراتيجيات الإنسانية) و(الاستراتيجيات البنوية) و(الاستراتيجيات الخطابية) من أجل المضمون المحوري الشامل (الاستراتيجيات الدبلوماسية للزيارة الأربعينية). (الرسم البياني ٥).



الرسم البياني ذي العدد (٥) استراتيجيات الدبلوماسية لزيارة الأربعين

استراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية

سنقوم بشرح هذه الاستراتيجيات في الصفحات القادمة:

٣-٤-١. الاستراتيجيات الإنسانية

الاستراتيجيات الإنسانية للدبلوماسية الثقافية في الزيارة الأربعينية تعرف تحت عنوانين أحدهما الاستراتيجيات التي ترتبط بالمخاطبين في المجالات الثقافية المختلفة والاستراتيجيات المرتبطة بالفاعلين والعاملين المؤثرين في هذا المجال.

٣-٤-١.١. الاستراتيجيات المرتبطة بالمخاطبين

لما كانت رسائل الزيارة الأربعينية هي رسائل عالمية فإن المخاطبين للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين هم من كل الفئات الثقافية حول العالم ولسهولة أكثر نستطيع أن نقسم هذه الفئات على المخاطبين العالميين المسلمين والشيعة.

بنظرة تدقيقية وبالالتفات إلى ضرورة الاستفادة من الأدوات والعناصر الثقافية التي تناسب الذوق الثقافي للمخاطبين في جميع المجالات الثقافية لغرض تحقيق دبلوماسية ناضجة، يمكن تقسيم التمايلات والاتجاهات الثقافية للأمم على عدة من تصنيفات والاستفادة من الحلول المؤثرة على هذه المناطق بالنظر الى ثقافتها.. وهذا التصنيف قائم على الظروف الحالية وليست في الطريقة الكلاسيكية:

- مناطق أوروبا وأميركا:

تدعي هذه المناطق أنها تفوق الآخرين حضارياً ويعزون ذلك إلى التكنولوجيا والعلم وقد نسوا أن العقل يرتبط بالدين. الحقيقة أن هذا التفوق الحضاري تعود جذوره إلى قدسية العمل في الفكر المسيحي البروستانتي ولكنهم يعدون الفلسفة اليونانية سبب امتيازهم هذا وعلى أي حال. للحوار بين الأديان أهمية قصوى في هذه المناطق لذلك يمكن القول إن لغة العلم والتكنولوجيا لغة مؤثرة في هذه المناطق وبتعبير آخر اللغة المؤثرة في هذه المناطق هي شرح وبيان التطورات العلمية والتفاخر بها. وكذلك فإن

للغة والأدبيات أثر السياسية العالمية مثل حقوق الانسان والديمقراطية وحقوق المرأة، والحضارات، والأديان ودبلوماسية الخطابات الثقافية لها تأثير بالغ في هذا المجال لذلك يجب السعي إلى عرض هذه المفاهيم على أساس النظرة والخطاب الشيعي.

-البلدان الأفريقية:

في هذه الناحية من العالم هنالك قابلية أولاً أن نستفيد من الفرص الدبلوماسية لتحديد أيام عالمية كيوم الديمقراطية وحقوق الإنسان على أساس المفاهيم الإسلامية والشيعية ووحدة الأديان وكذلك التوعية بشأن السياسات الغربية والإعلامية التي تشوه الإسلام وتسعى لاستثمار هذه الأراضي.

-الشعوب الشرقية: تنقسم هذه المناطق على قسمين:

أ. شعوب آسيا الشرقية كماليزيا وإندونيسيا وغيرها والتي يمكن فيها الاستفادة من دبلوماسية التعاليم الإسلامية والأدبيات الحديثة للسياسة العالمية (كالديمقراطية وحقوق الإنسان) والعلم والتكنولوجيا على أساس الإسلام والتشيع.

ب. الشعوب الشرقية ككوريا، اليابان، الصين وغيرها إذ يمكن الاستفادة من دبلوماسية العلم والتكنولوجيا ودبلوماسية الخطاب الثقافي والحضاري (مقتبس من صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩)

- مناطق آسيا الوسطى وشبه القارة:

بالنظر إلى الاشتراكات الثقافية والحضارية الكثيرة مع الدول الشيعية وكذلك أثر الدول الشيعية فيها نستطيع أن نتصور نوعين من الدبلوماسية لهذه المناطق:

أ. يمكن الاستفادة من دبلوماسية اللغة والأدب الفارسي والثقافة والحضارة الإيرانية القديمة وعلاقة خطاب الزيارة بدبلوماسية نوروز الذي هو من أعظم أساطير إيران القديمة في آسيا الوسطى.

ب. أما في شبه القارة فيمكن الاستفادة من ثقافة الحضارة الإيرانية القديمة ودبلوماسية اللغة الفارسية، وطريق الحرير، والحضارة الإسلامية بوصفها أحد أهم الجذور والعوامل المؤثرة في العلاقات في هذه المناطق.

-البلدان العربية (الآسيوية والأفريقية):

في هذا الجزء من العالم يمكن الاستفادة من دبلوماسية القرآن الكريم وتعاليم النبي والأئمة عليهم السلام بالأخص الإمام الحسين عليه السلام الذي يعد من أهم الاشتراكات. بالطبع يجب أن تكون فضلا عن ذلك يمكن الاستفادة من تراث الحضارة الإسلامية والذاكرة التاريخية المشتركة. (بس من صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩: ١١٨).

٣-٤-١-٢. الاستراتيجيات المرتبطة بالفاعلين

في تصنيف آخر، الاستراتيجيات الإنسانية للدبلوماسية الثقافية تشتمل على أمور كالزيارة الأربعينية النازرة الى اللاعبين، العاملين المؤثرين، والفاعلين في دبلوماسية الزيارة الأربعينية. يجب الالتفات إلى أن الدبلوماسية العملية تستلزم لاعبين وفاعلين اقتصاديين وثقافيين وسياسيين محنكين ويجب أن يكونوا مدربين ومحيطين بالثقافة والاقتصاد والسياسة القائمة على مباني التشيع وكذلك يجب أن يكونوا ملمين بثقافة ذلك المجتمع.

ثانياً: الإيمان بأهمية القوة الثقافية الناعمة للزيارة تحتل أهمية بالغة.

ثالثاً: أهمية الايمان والالتزام بتوسيع الدبلوماسية القائمة على مصادر القوة الثقافية والناعمة للشيعه.

رابعاً: التنسيق والتعاون بين الوكلاء الاقتصاديين والثقافيين والسياسيين في إطار موحد على المستويين الاقليمي والعالمي. (دهقاني فيروزآبادي، ١٣٩٠: ٨٧).

٣-٤-٢. الاستراتيجيات البنيوية

في العلاقات الدولية هناك مزايا كثيرة في الاستفادة من الثقافة والادوات الثقافية في الدبلوماسية بالقياس إلى سائر الأدوات المتعارفة.

قدرة الدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية هي كقدرة القائمين على المؤسسات الثقافية في العالمين الاسلامي والشيعي في الابتكار وخلق الصور المناسبة في ذهن المخاطب فكلما زاد التنوع في هذه المجالات ستكون الدبلوماسية ناجحة بقدرها. أما لاعبو الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين فهم كل من الفاعلين والمؤسسات والمراكز التي يقع على عاتقها مسؤولية نشر الثقافة والقيم الاسلامية فيامكان هؤلاء اللاعبين أن يستفيدوا من الأنظمة والقابليات التي تتيحها مراكز الأبحاث والمراكز التعليمية، والمؤسسات الثقافية، والإعلام، والسياحة لغرض تحقيق الأهداف الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين وبإمكاننا أن نرسم سياسة لكل نظام من هذه الأنظمة.

٣-٤-٢.١. المراكز التعليمية

المؤسسات التعليمية هي التي تقوي البعد المعرفي عند الإنسان على مر الزمان. وقد اتخذت المراكز التعليمية في عصرنا الحاضر أشكالاً مختلفة وحديثة إذ تحدد الفكر والأذهان من خلال أنواع الأدوات التي تستولي عليها. (إن الشعوب مضطرة إلى تشكيل شبكات غير أمنية للتواصل بدوافع علمية وتعليمية إذ بإمكان هذه الشبكات أن توجد الأرضية المناسبة للاعتماد والوصول إلى وعي ثقافي متبادل من خلال التبادل العلمي والتقني المتطور في العلوم التطبيقية. (١٤٩٣: ٩٨ عراقي).

اتخاذ منهج حضاري في الفروع المختلفة من العلوم الاجتماعية في الجامعات الإسلامية وإشراك الآخرين في الإنتاجات العلمية على المستويين الدولي والإسلامي، وتأسيس

مراكز أبحاث لرفع المستوى المعرفي عن الأربعين وعاشوراء والتشيع وارتباطها بالمتقلبات والمسائل العالمية المستحدثة وكذلك تعرف ثقافات سائر الشعوب بهدف انتقال سليم للمفاهيم الشيعية من أجل حصول انسجام كبير ولا سيما في دول الجوار وتأليف كتب ومؤلفات الأربعين ومستقبل التشيع والأربعين والحضارة الإسلامية الحديثة، والأربعين والسلام العالمي، وتشكيل الاتحادات والمنظمات غير الحكومية للمعلمين والأساتذة والمحققين والنخب العلمية على مستوى البلدان التي تقع في ضمن الحضارة الإسلامية لغرض انتقال الإمكانيات والقابليات الثقافية للإسلام والتشيع، هي من أهم الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية للأربعين.

٣-٤-٢-٢. المؤسسات الثقافية

هناك مؤسسات مختلفة في البلاد تتولى الأمور الثقافية تستطيع أن تلعب دوراً بارزاً في زيارة الأربعين. بما أن على الدول الإسلامية أن تتابع أهدافاً ثقافية (للمؤسسات والمنظمات الثقافية دوراً مهماً في تخطيط وتنفيذ السياسات الثقافية للنظام (جعفري، ١٣٩١: ٣٩). الالتفات إلى التحولات الثقافية الواسعة في العالم خصوصاً في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتشريع القوانين اللازمة وفي الوقت المناسب، وجعل استراتيجيات ثقافية كلية للدبلوماسية الثقافية للزيارة الأربعينية، وجعل استراتيجيات كلية للمنظمات الثقافية والرقابة على التنفيذ، ومعرفة مواضع الضعف والخلل في الفعاليات والمنظمات الثقافية، والسعي إلى الارتباط بالأنشطة العلمية خارج البلد من خلال إقامة الاجتماعات، وتأليف الحضور في الندوات والمؤتمرات الدولية.

٣-٤-٢-٣. الإعلام

الإعلام هو أبرز أداة في صناعة الصورة في عالمنا المعاصر وبلا ريب فإن الاستفادة

الصحيحة منه له أثر بالغ في الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين زيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والاستفادة من سائر الدبلوماسية في البلد التي هي جزء من الدولة الالكترونية (مرادي، ١٣٨٣: ٦٩) إنتاج البرامج المشتركة مع القنوات التلفزيونية والإعلامية للبلدان التي تقع في دائرة الثقافة الشيعية، والحضارة الإسلامية تحت عناوين الثقافة العاشورائية والمهدوية لغرض التقريب وإحياء الاشتراكات الدينية، والتاريخية والثقافية وإنتاج الوثائقيات بالتعاون مع الآيسيسكو والإيكو وكذلك مع القيادات الدينية للأديان الإلهية بحضور النخب السياسية والاجتماعية والناشطين الثقافيين في الإعلام هي من الاستراتيجيات المهمة.

٣-٤-٢-٤. السياحة

السياحة الدينية ورحلات الزيارة من أهم النشاطات الثقافية للبلدان خصوصاً الإسلامية منها والتي من أهم مخرجاتها هي الحركة والديناميكية والتبادل الثقافي والنشاط المعنوي وتعليم مبادئ الأمة الإسلامية والأخوة والولاية بين المسلمين للدبلوماسيين والتأكيد على التعارف والتعامل والتبادل والتعاون والانسجام والحوار بين البشر من الثقافات المختلفة (جعفري، ١٣٩٢: ٥٨) وتأكيد المشاركة للمضيفين للقيام بواجبات الضيافة في قبال السائحين. والابتعاد عن العمل المؤسساتي في موضوع الضيافة، توسعة البنية التحتية للمرافق الخدماتية، وموضوع النقل في الزيارة في دائرة الحضارة الإسلامية وجغرافية الثقافة الشيعية من أهم الاستراتيجيات في هذا المضمار.

٣-٤-٢-٥. العتبات المقدسة والحوزات العلمية

العتبات المقدسة بوصفها المؤسسة الشيعية التي ترعى الزيارة والحوزة العلمية بعدها المؤسسة الشيعية التي تهتم بالعلوم الإسلامية هما من أهم مراكز التبليغ والدعوة

الإسلامية. أحد أهم الأدوار الرئيسة للحوزة العلمية منذ زمن بعيد أو منذ بداية تأسيسها هي رسالتها التبليغية (آية الله الخامنئي، ٢٧/٠٩/٨٦).

التنسيق بين الحوزات العلمية في البلدان الإسلامية بهدف تعزيز ونشر الدعوة الإسلامية والشيعية، إحداث مراكز أبحاث دينية مشتركة للبحث حول المفاهيم الإسلامية الكامنة في الأربعينية وعاشوراء كالعزة والحرية ومقارعة الظلم والإمبريالية، والدعم المالي للمجموعات الشيعية التي تساهم في إعادة إنتاج وعرض مفاهيم الأربعينية، إيجاد علاقة سليمة بين الجاذبية المعنوية لعاشوراء والأربعين والدلالات الحكومية والسياسية والاجتماعية والحضارية لحركة عاشوراء والأربعين هي من أهم الاستراتيجيات الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين عن طريق العتبات المقدسة والحوزات العلمية.

٣-٤-٣. الاستراتيجيات الخطابية

بالإمكان الإدعاء أننا نرى في هذه الاجتماعات الجماهيرية الواسعة وجود مجتمع في مقياس محدد (من الناحية الزمكانية) بكل الصفات وخصائص المجتمع الإسلامي المثالي إذ أن معرفة هذه الصفات وتأثيرها في بلورة أركان الحضارة الإسلامية (نظام الميول، الفكر الحضاري، ونمط الحياة) ستكون مفصلية وهامة (جمالي، ١٣٩٥:٧٣).

ومن هنا فإن الصورة التي ترسمها دبلوماسية الزيارة لها أبعادها وهي صورة حضارية وبناءة للمجتمع. عميقة، وخالدة، وجاذبة، ومؤثرة. فطرية، مفهومة للعالم، متقنة ومتجذرة وواضحة وتزيد في المعرفة. محكمة ومقوية. أصيلة وتبعد الدخلاء. حركة وتبعث الحيوية. لطيفة ومهدئة وفي كلمة واحدة إلهية. الصورة التي ترسمها الدبلوماسية الثقافية تستقي مبانيها من الإسلام والتشيع وهي مبنية على الرؤية الكونية للشيعية ونظرة الإسلام الأصيل للفرد والمجتمع. الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين بعرضها هذه

الصورة، ستبطل الملقبات الناشئة عن الإسلام فوبيا والشيعة فوبيا وستسعى إلى إيجاد أمة واحدة وحياة طيبة لمجتمع منسجم ومتحد وتوحد العالم على مبادئ التوحيد. ولأجل ذلك يجب علينا أن نضع استراتيجيات قادرة على أن تشرك الآخرين من الثقافات المختلفة في المعاني التي يشتمل عليها الخطاب العاشورائي وما يحمله من معاني ومفاهيم. من أهم الاستراتيجيات في هذا المجال هو التأكيد على تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل، وتحديد الأولويات بالنسبة إلى المسائل المختلفة الدخيلة في الخطاب العاشورائي للتبادل والانتقال، وتعريف وإبراز القابليات المعنوية الجذابة وإفرازاتها المصحوبة بالقوة والعزة السياسية والحضارية للخطاب العاشورائي والأربعيني وتهيئة أرضية مناسبة للوحدة الإسلامية في ضوء الأصول الإسلامية المسلّمة.

٤- النتيجة

زيارة الأربعين هي أحد الرموز الصانعة للحضارة في عصرنا الحاضر، الاستفادة من الدبلوماسية الثقافية من شروط صناعة الحضارة لهذه الظاهرة الحضارية. ولو اعدنا الدبلوماسية فن رسم وعرض صورة سليمة عنّا للآخرين والدبلوماسية الثقافية هي الاستفادة من العناصر الثقافية لعرض صورة سليمة، عندها ستكون الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين هي الاستفادة من الإمكانات الثقافية لرسم صورة سليمة في زيارة الأربعين بناء على المعطيات المستفادة من طريقة تحليل مضمون المصادر المرتبطة. هنالك أربعة مضامين لها أهمية كبيرة وهي من أهم عناصر الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين وهي (تعريف الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين)، و(استراتيجيات الدبلوماسية)، و(عناصر خطاب الزيارة الأربعينية) و(لاعبو الدبلوماسية). المعرفة الدقيقة للمخاطبين على مستوى العالم الشيعي والإسلامي وسائر العقول الثقافية حول العالم والخصائص والمزايا الثقافية والاقتصادية والسياسية لكل من هذه المستويات وتعليم مبادئ الأمة

الإسلامية والأخوة والولاء بين المسلمين للوكلاء هي من أهم الاستراتيجيات الإنسانية في الدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين. من أهم الاستراتيجيات البنيوية للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين: زيادة الاستثمار في مجال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وإنتاج برامج مشتركة مع البلدان التي تقع ضمن نطاق الثقافة الشيعية لغرض الانسجام والتقارب وتفعيل الاشتراكات الدينية والتاريخية والثقافية والسعي إلى إقامة العلاقات بالمرکز الأهلية في الأمور العلمية والأبحاث الجامعية العابرة للحدود وتهيئة الأرضية المناسبة لتوسيع السياحة الثقافية مع تأكيد العلاقات الثقافية في مجال الحضارة الإسلامية والشيعية والتنسيق مع الحوزات العلمية في سائر البلدان ولتوسيع نطاق الدعوة الإسلامية وإحداث مراكز الأبحاث الدينية المشتركة بخصوص التعاليم السياسية والحضارة العاشورية. تأكيد تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل وبالأخص التوحيد والولاية، وتحديد الأولويات بالنسبة إلى المسائل المختلفة الدينية في الخطاب العاشوري والأربعيني للتبادل والنقل، واجتناب طرح المفاهيم والصور غير المتزنة والمتسقة، تعريف عناصر الثقافة العاشورية والاستفادة من هذه العناصر للتقارب الإقليمي والعالمي وإبراز الشخصيات الشيعية الكبيرة كالنبي ﷺ وأهل البيت عليه السلام ولا سيما الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأصحابه ونشر فكرهم الإلهي والإنساني، وترسيخ قواعد الحوار مع نخب العالم الإسلامي والمجاميع العلمية وعلماء سائر الأديان الإلهية، وتوعية العالم وتعريفهم بالمبادئ العاشورية، والأربعينية والثورة الإسلامية هي من أهم الاستراتيجيات الخطائية للدبلوماسية الثقافية لزيارة الأربعين.

الهوامش والمصادر والمراجع

١. المصادر

- (محمدي سيرت، ١٣٩٥: ٤٤)
(خاني؛ ١٣٩٦: ٢٨)
(صالح أميري، محمدي، ١٣٨٩).
(دهقاني فيروز آبادي، ١٣٩٠).
(مرادي، ١٣٨٣).
(جعفري، ١٣٩٢).
(جمالي، ١٣٩٥: ٧٣)
(كشاووز وهمكاران، ١٣٩٢: ٥٩).
(آية الله الخامني ١٣٨٤ / ٦ / ٨).
(همايون، ١٣٩٦: ١٠٣).

٢. المقالات

- ستوده، مقاله (العولمة والتقارب بين الدول الإسلامية).
بريوش، مقاله (التقارب العالمي وسبل الوصول إليه عن طريق توسيع ثقافة الأربعين).
بشير، مقاله (عولمة المسيرة الأربعينية: السياسات والاستراتيجيات).

٣. المصادر باللغة الإنكليزية

- (Chafetz: 1999: IX)
(Saul: 1994: 11-22)
(Cummings, 2003: 71)
(Attride-Stirling, 2001: 113).

دراسة مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال زيارة الأربعين

باستخدام التحليل الاحصائي مع تطبيق عملي

م. سمانة عزيز عبد الحسن الساعدي

كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء

S.F.TUAMA@gmail.com

الملخص

في خارطة الطريق الحسيني، هنالك جهود انسانية ابدعت وتفنتت في العطاء الهادر وباتوا يتسابقون مع الزمن ليقدموا اميز العطايا، بذلوا الغالي والنفيس ليغتنموا فرصة الخدمة الولائية للحشود المليونية في ربوع كربلاء المقدسة، وتكرست اعمالهم في خدمة الزائرين الكرام مستلهمين من قائدهم ورمز العطاء سيد الشهداء عليه السلام وصاحب الجود ابا الفضل العباس عليه السلام.

خلال أيام الزيارة الأربعينية والتي صادفت انتشار جائحة كورونا عالمياً، ولبيان ما تقدمه المؤسسات الصحية والمواكب الحسينية من توعية صحية وذلك بوضع الإعلانات الصحية على طول الطريق، والتأكيد على النظافة الشخصية للزائر وتوعيته في لبس الكمامة والكفوف، إضافة إلى التباعد الاجتماعي من اجل زيادة مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين كانت هذه الدراسة.

ولبيان مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال الزيارة الاربعينية تم استخدام احد الاساليب الاحصائية (اسلوب التحليل العاملي) وذلك بالاعتماد على نتائج استمارة استبيان والتي بلغت عددها (٢٣١) استمارة وتم توزيعها على الزائرين خلال الزيارة الاربعينية للعام ١٤٤٢هـ، حيث تم تلخيص البيانات في سبعة عوامل رئيسية والتي كان لها التأثير المباشر وغير المباشر في زيادة مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال الزيارة الاربعينية.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية، جائحة كورونا، الوعي الصحي، المواقب الحسينية.

The level of health awareness among visitors during the fortieth visit

(A field study)

Researcher: Sumana Aziz

College of Administration and Economics - University of Karbala

Abstract

In Imam Al-Hussain's (peace be upon him) road map, there are humans who went out of their way with their creative efforts in devoting rampant offerings whilst racing with time to make sure of offering distinguished services on time. Those persons have used their dearest precious material belongings in an effort to serve

Imam Al-Hussain's (peace be upon him) visitors as an opportunity to express their loyalty to the Imam and participate in serving the multi million persons who visit Holy Karbala. These efforts they pay to serve the dignified visitors are inspired by those hosts' leader and the symbol of giving, the master of martyrs Imam Al-Hussain (peace be upon him) and his graceful brother Abou Alfadel Al-Abbass (peace be upon him).

During the Fortieth Day Visit time span, which coincided with the global outbreak of the Corona - Covid 19 pandemic, came this study to demonstrate the level of health awareness offered by health institutions and Imam Al-Hussain Processions (Free hospitality services camps each camp is set by a group of volunteers from the start of Muharram until the Fortieth Day Visit) who made sure to place health care posters along the roads emphasizing the importance of personal hygiene, wearing masks and gloves, and the importance of social distancing.

To demonstrate the level of health awareness of visitors during the Fortieth Day Visit, a certain statistical method was used for Analysis. This method analyzes the results of questionnaires (231 questionnaires were distributed to visitors during the 1442 AD Fortieth Day Visit. The results were summarized in seven main factors that had a direct and indirect impact on the visitors' level of health awareness during the Fortieth Day Visit.

Keywords: the Fortieth Day Visit, Coronavirus pandemic, health awareness, Imam Al-Hussain's Processions.

الفصل الاول:

المقدمة

يمكن عد زيارة الاربعين نهضة شاملة للمجتمع في مختلف جوانبه، وهذه النهضة تحتاج الى جهود افراد المجتمع كافة. ومن هذه الجوانب، ايجاد أفراد (زائرين) يتمتعون بالصحة والحيوية، لذا تسعى الجهات الصحية المسؤولة والمواكب الحسينية لتوفير مستوى صحي سليم وملائم لجميع الزائرين من خلال بذل جهود كبيرة في القضاء على المشاكل الصحية التي تواجه الزائرين والعاملين على خدمتهم.

ان رفع مستوى الصحة العامة يرتبط بدرجة اساس بمستوى الوعي الصحي لدى الأفراد ويكون ذلك من خلال معرفتهم بالمعلومات والقواعد الصحية الاساس، ونتيجة لانتشار الامراض المتعددة والمختلفة التي ظهرت في السنوات الاخيرة عالمياً، ومنها جائحة كورونا، ولما كان الزائرون من مختلف الفئات العمرية التي قد يكون بعضها اكثر عرضة للإصابة بهذه الجائحة، وتعد ظروف الازدحام على طول طريق المسير ومدى ايام الزيارة عاملاً مساعداً في الإصابة بهذه الجائحة، فضلاً عن اختلاف المستوى الاجتماعي والصحي والنظافة الشخصية للزائرين، لذلك اصبح لزائراً على المؤسسات الصحية والمواكب الحسينية الاهتمام بالجوانب الصحية المختلفة من خلال اخذ التدابير الخاصة والمتعلقة بسلوك الزائرين وذلك بإيصال المعلومات المناسبة وزرع السلوكيات الصحية السليمة على أسس علمية صحيحة من خلال البرامج (محاضرات، ندوات) بمشاركة الكثير من منتسبين الدوائر الصحية وآلاف من المتطوعين من مختلف المحافظات العراقية ودول العالم المختلفة لتقديم الخدمات المختلفة للزائرين كتقديم المعقمات والكفوف والكمادات فضلاً عن تقديم النصائح للزائرين وإرشادهم بالتباعد الاجتماعي من خلال المنشورات الموجودة على طول الطريق نحو كربلاء المقدسة.

مشكلة البحث

تعرف مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال أيام زيارة الأربعين التي وافقت انتشار جائحة كورونا عالمياً على وفق مفاهيم صحيحة وتحليل علمي لأهم عناصرها، وما تقدمه المؤسسات الصحية والمواكب الحسينية من توعية بوضع الإعلانات الصحية على طول الطريق، والتأكيد لاهمية النظافة الشخصية للزائر وتوعيته في لبس الكمامة والكفوف، فضلاً عن التباعد الاجتماعي.

هدف البحث

يهدف هذا البحث الى بيان مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال زيارة الاربعين باستخدام أحد الاساليب الاحصائية (اسلوب التحليل العاملي) وبالاعتماد على نتائج استبيان احصائي خاص بذلك تم اجراؤه خلال الزيارة الاربعينية للعام ١٤٤٢هـ.

الفصل الثاني:

الجانب النظري

وتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: الوعي الصحي لغة واصطلاح

- وَعْيٌ لُغَةٌ:

وَعْيٌ: حفظ القلب الشيء^(١).

وعى الشيء والحديث يعيه وعياً وواعاه: حفظه وفهمه وقبله. فهو واع، وفلان أوعى من فلان اي احفظ وافهم.

- الوَعْيُ اصطلاحاً:

وَعْيٌ: الحفظ والتقدير، الفهم وسلامة الادراك^(٢).

- الصحة اصطلاحاً:

الصحة: السلامة من المرض، والسلامة من الخطأ^(٣).

- الوَعْيُ الصحي اصطلاحاً:

يعني الوعي الصحي: أن يدرك الفرد ما حوله في هذا الكون باستخدام الحواس لفهم الاشياء المتعلقة بالصحة^(٤).

يعني: المعرفة والفهم والادراك والتقدير والشعور بمجال الصحة والذي يؤثر على سلوك الفرد وتوجيهه نحو العناية بالمجال الصحي^(٥).

المبحث الثاني: مفهوم الوعي الصحي

يُعرف بأنه عملية تهدف الى تعليم الأفراد السلوك الصحي السليم والابتعاد عن الافكار الصحية الخاطئة من خلال تزويدهم بمعلومات صحية علمية ورسمية، فضلاً عن زيادة مستوى فهمهم لهذه المعلومات عن طريق وسائل مختلفة كالندوات والنشرات التي تصدرها الجهات ذات العلاقة، فضلاً عن وسائل الاتصال الجماهيري وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي^(٦).

أهداف الوعي الصحي:

- يهدف الوعي الصحي الى تغيير ثلاثة جوانب لدى الأفراد في المجتمع:
- المعلومة: الصحة المبنية على اساس علمي.
- التوجه: وجود قناعة بتطبيق تلك المعلومة الصحيحة.
- الممارسة: التطبيق العملي المستمر للمعلومة الصحيحة^(٧).

أهمية الوعي الصحي:

١. التأثير في مستوى وعي الفرد الصحي وتغيير عاداته الخاطئة واكتسابه ممارسات صحية سليمة.
٢. تنشئة جيل يتمتع بالصحة في جوانبها المختلفة والذي يسهم في ازدهار المجتمع^(٨).
٣. دراسة اسباب الامراض وتأثيراتها وكيفية الوقاية منها.
٤. يعطي ثقة وتقديراً للعلم والعلماء المتخصصين في المجال الصحي^(٩).

أنواع الوعي الصحي:

١. الوعي الغريزي: يتكون خلال حياة الفرد اليومية نتيجة للخبرات العديدة التي يكتسبها بدوافع غريزية.
٢. الوعي العقلي: يصل اليه الفرد بعد جهد مخطط لتبني فكرة ما والدفاع عنها^(١٠).

مصادر الوعي الصحي:

١. الملاحظة: يصل الفرد الى المعلومات والحقائق الصحية باستخدام حواسه وبصورة مباشرة من واقعه.

٢. التجربة: يصل الفرد الى المعلومات والحقائق الصحية بعد تعرضه لمشكلة صحية تسهم في تزويده بالوعي الصحي والذي لاحقاً يوظف التعرف الامراض المستقبلية^(١١).

سؤال: لماذا تحرص الجهات الصحية على نشر الوعي الصحي بين افراد المجتمع؟

للإجابة عن هذا السؤال من أجل:

١. إيجاد مجتمع مُلم بالمعلومات الصحية، والامراض المختلفة (اسبابها، واعراضها، والوقاية منها، ووسائل مكافحتها)
٢. إيجاد مجتمع يؤمن بأن حل المشاكل الصحية هو مسؤولية الأفراد قبل ان يكون مسؤولية الجهات الحكومية.
٣. إيجاد مجتمع يتبع أفراده الإرشادات والعادات الصحية السليمة، ويبادر ويتعاون على حل المشاكل الصحية^(١٢).

سؤال: كيف يمكن تنمية الوعي الصحي لدى أفراد المجتمع؟

للإجابة عن هذا السؤال:

هنالك العديد من وسائل تنمية الوعي الصحي لدى الأفراد منها:

- ١- المحاضرات ٢- المشاهدة ٣- المناقشة ٤- القصص ٥- الاختبارات القبلية والبعدية
 - ٦- تمثيل الادوار^(١٣)
 - ٧- الوسائل السمعية والبصرية (القنوات التلفزيونية الفضائية).
- أن توظيف القنوات التلفزيونية الفضائية بوصفها (احدى وسائل الاعلام) وتفعيل دورها في المجتمع يعد الخطوة الاولى لعلاج الكثير من قضايا الوعي الصحي، ومن بين الامور التي يجب مراعاتها من اجل نشر الوعي الصحي:
- أ- نشر المعلومات الصحيحة الواضحة.

ب-المحافظة على الروح المعنوية لأفراد المجتمع.

ج-الابتعاد عن الترويج للإشاعات.

د-الاهتمام بالقضايا الصحية التي ترتبط بمصالح المجتمع^(١٤).

٨-التزام توجيهات المراجع الدينية العليا أثناء زيارة المراقد المقدسة في كربلاء وباقي المحافظات بصورة عامة وزيارة الاربعين خاصة.

المبحث الثالث: الوعي الصحي لدى الزائرين

إن الوعي الصحي يعني معرفة الزائرين بالمفاهيم والقواعد الصحية السليمة التي تساعد في رفع مستوى صحتهم وصحة الآخرين من زائرين وعاملين في المواكب الحسينية الذين يوجدون معهم خلال مدة الزيارة الاربعينية.

اما الممارسات الصحية فتعني ترجمة المفاهيم والقواعد الصحية الى سلوك صحي سليم يقوم به الزائرون، والذي يهدف الى تغيير العادات الخاطئة من اجل رفع مستوى الصحة لديهم وفي مختلف جوانبها.

سؤال: ما الأدوات والاساليب التي من خلالها يمكن للجهات الصحية معرفة مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين؟

للإجابة عن هذا السؤال يكون من خلال:

١. الملاحظة: يمارس الزائرون خلال ايام زيارة الاربعين بعض السلوكيات الايجابية أو السلبية اثناء وجودهم في المواكب أو مشاركتهم في بعض الاعمال الخدمية والتي يتصرفون بها على نحو تلقائي، ويمكن للجهات الصحية واصحاب المواكب تقويم مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين والعاملين من خلال الملاحظة.

٢. الندوات أو المحاضرات: يمكن للجهات الصحية والمواكب عقد الندوات أو المحاضرات حول الامور الصحية التي على الزائرين اتباعها خلال أيام الزيارة،

وإثناء ذلك تحصل مناقشات أو حوارات يمكن من خلالها معرفة مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين.
وأخيراً.....

إنّ النهوض بمستوى الوعي الصحي (للعاملين على خدمة الزائرين) وتثقيفهم صحياً واكسابهم ممارسات صحية سليمة من خلال تزويدهم بالمبادئ الصحية الصحيحة، لما لهم من دور مهم في نقل السلوكيات الايجابية الى جموع الزائرين خلال ايام الزيارة الاربعينية، ويمكن متابعة ذلك في ما تقوم به المؤسسات الصحية وهيئة المواكب والشعائر الحسينية في التثقيف الصحي ونشر الوعي الصحي قبل الزيارة وإثناءها من خلال نشر الملصقات الإعلانية على طول الطريق الواصل الى كربلاء المقدسة، فضلاً عن توفير التجهيزات الصحية (كمات، كفوف، تعقيم).

الفصل الثالث:

الجانب العملي

عينة الدراسة:

أثناء ايام الزيارة الاربعينية للعام ١٤٤٢ هـ تم الاعتماد على المصدر الميداني لجمع البيانات عن الظاهرة المدروسة «مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال الزيارة الاربعينية»، اذ تم جمع (٢٥٥) استمارة وبعد استبعاد الاستمارات غير المكتملة الاجابة والتي كان عددها (٢٤) استمارة، كانت الاستمارات الصالحة للتحليل (٢٣١) استمارة، تم جمعها في يوم واحد الموافق ٨ / ١٠ / ٢٠٢٠.

وقد شملت استمارة الاستبيان عدة من اسئلة تم التوصل لها بعد الاستشارات من جهات متعددة لها علاقة بالموضوع.

ووضعت هذه الأسئلة على نحو واضح لتسهيل عملية فرزها وتبويبها واستخلاص نتائج الدراسة منها، وكانت الاتي:

الاسئلة التعريفية:

- الجنس
- العمر
- التحصيل الدراسي
- المهنة
- المحافظة
- هل كنت مصاب سابقاً
- هل أنت ملامس

الاسئلة المحورية:

- س١/ هل تعتقد بأن لوزارة الصحة دوراً في توعية المجتمع عن خطر وباء كورونا؟
- س٢/ هل تعتقد بأن للملاكات الطبية دوراً في توعية الزائرين في ظل وباء كورونا؟
- س٣/ هل تعتقد بأن الدعم المادي المقدم من وزارة المالية له دور في زيادة تقديم الخدمات الطبية للزائرين؟
- س٤/ هل تعتقد بأن لمؤسسات الصحة دوراً في نشر الثقافة والوعي للتصدي لوباء كورونا؟
- س٥/ هل تعتقد بأن لمؤسسات الصحة دوراً في توفير المستلزمات الطبية لمواجهة وباء كورونا؟
- س٦/ هل تعتقد بأن الملاكات الصحية يجب أن تراعي الأمراض المزمنة عند الزائرين؟
- س٧/ هل تعتقد بأنه توجد مؤسسات صحية خاصة لمواجهة وباء كورونا؟

- س٨/ هل تعتقد بأن أصحاب المواب يقومون بتوفير وسائل الوقاية للزائرين؟
- س٩/ هل تعتقد بأن عمليات التعفير اليومي للمواب تساعد في الوقاية الصحية؟
- س١٠/ هل تعتقد بأن ارتداء وسائل الوقاية للعاملين في المواب تساعد في الحماية من الوباء؟
- س١١/ هل تعتقد بأن المنشورات الموجودة في المواب تعمل على زيادة الوعي لدى الزائرين؟
- س١٢/ هل تعتقد بأن المواب والزائرين متجاوبون مع توصيات المؤسسات الصحية؟
- س١٣/ هل تعتقد بأن عمل أصحاب المواب بجزئين يقلل من خطر إصابتهم بالوباء؟
- س١٤/ هل تعتقد بأن تقليل عدد العاملين يقلل من خطر الإصابات؟
- س١٥/ هل تعتقد بأن وضع خطط عمل يسهل من عمل أصحاب المواب؟
- س١٦/ هل تعتقد بأن منظمات المجتمع المدني لها دوراً في توعية عن خطر وباء كورونا؟
- س١٧/ هل تعتقد بأن الوعي الصحي والمجتمعي له دوراً في حماية الزائرين من وباء كورونا؟
- س١٨/ هل تعتقد بأن منشورات التوعية المنتشرة على الطريق لها دوراً في توعية الزائرين؟
- س١٩/ هل تعتقد بأن مواقع التواصل الاجتماعي دوراً في نشر الفيديوهات وطرق الوقاية؟
- س٢٠/ هل تعتقد بأن الزائرين ملتزمون بتوجيهات المرجعية في الوقاية الصحية؟
- س٢١/ هل تعتقد بأن للشباب دوراً في توفير وسائل الوقاية للزائرين؟
- س٢٢/ هل تعتقد بأن المجتمع يؤدي الدور المطلوب في تقديم الخدمات؟

مفهوم التحليل العاملي

التحليل العاملي^(١٥) هو أحد أنواع تحليلات متعدد المتغيرات التي تقوم بدراسة

مجموعة من المتغيرات وتفسير العلاقة بينها من خلال الارتباطات بين تلك المتغيرات، وذلك بالاعتماد على ارجاع مسببات تلك الارتباطات الى اقل عدد من العوامل التي يتم من خلالها وصف المشاهدات بيسر ووضوح وذلك للتخلص من مشكلة تعدد العلاقات الخطية ان وجدت بين المتغيرات المدروسة.

النموذج العاملي

يتكون النموذج الرياضي للتحليل العاملي من (p) من المتغيرات لعينة حجمها (n) على اساس دالة خطية مؤلفة من (k) من العوامل المشتركة اذ (k < p) و (p) من متوسطات المتغيرات (p) من العوامل الوحيدة لكل متغير اي ان:

$$X=AF+U+\mu$$

اذ ان:

X: متجه عشوائي بالمتغيرات ومن الرتبة (p×1)

μ: متجه اوساط المتغيرات ومن الرتبة (p×1)

F: متجه العشوائي للعوامل المشتركة ومن الرتبة (k×1)

U: متجه عشوائي للعوامل الوحيدة ومن الرتبة (p×1)

A: مصفوفة تحميلات العوامل وهي من درجة (p× k)

الفرضيات الاساسية للتحليل العاملي

الفرضية الاولى:

تفترض وجود ارتباطات بين مجموعة من المتغيرات ناتجة عن وجود عوامل مشتركة فيما بينها، ويهدف التحليل العاملي الى تفسير هذه الارتباطات بعوامل تكون اقل من

المتغيرات المستخدمة وأن هذه العوامل يمكن تمثيلها بالقيمة المعيارية في حالة افتراض (k) من العوامل كما في العلاقة التالية:

$$Z_{ji} = a_{j1} F_{1i} + a_{j2} F_{2i} + \dots + a_{jk} F_{ki} + U_{ji}$$

اذ أن:

Z_{ji} : القيمة المعيارية للملاحظة (i) بالنسبة للمتغير (j)

a_{jk} : تحميل العامل (k) بالنسبة للمتغير (j)

F_{ki} : القيمة المعيارية للمفردة (i) بالنسبة للعامل المشترك (k)

U_{ji} : القيمة المعيارية للمفردة (i) بالنسبة للعامل الوحيد الخاص بالمتغير (j)

ولما كان Z_{ji} بالصيغة المعيارية فان تباينها هو الواحد، ويتكون من ثلاثة تباينات هي:

١. تباين العوامل العامة (التباين المشاع): هو ذلك الجزء من التباين الذي يرتبط ببقية المتغيرات ويحسب من معاملات العوامل العامة ويرمز له بالرمز h_j^2 ويمثل:

$$h_j^2 = a_{j1}^2 + a_{j2}^2 + \dots + a_{jk}^2$$

$$0 \leq h_j^2 \leq 1$$

٢. التباين الخاص: هو ذلك الجزء من التباين الذي لا يرتبط بأي متغير ويرمز له بالرمز

b_j^2 وهو جزء من تباين العامل الوحيد ويمثل:

$$b_j^2 + p_j^2 = u_j^2$$

اذ أن:

b_j^2 : التباين الخاص بالمتغير (j)

p_j^2 : تباين الخطأ

α_j^2 تباين العامل الوحيد

٣. تباين الخطأ: هو ذلك الجزء من التباين الناتج من خلال حدوث أخطاء في سحب العينة أو قياسها أو أي تغيرات أخرى تؤدي الى عدم الثبات. يشترك كل من التباين العام والتباين الخاص في تكوين التباين المعتمد ويمثل:

$$b_j^2 + h_j^2 = v_j^2$$

الفرضية الثانية:

تفترض وجود ارتباط بين متغيرين ويمكن حسابه على اساس تأثير تحميلات وتشبعات العوامل المشتركة ويمكن تقدير مصفوفة الارتباط بين المتغيرات كالتالي:

$$R = A' A$$

اذ أن:

R: مصفوفة الارتباط.

A: مصفوفة تحميلات العوامل.

طرق التحليل العاملي

هنالك عدد من طرق التحليل العاملي، منها:

١- الطريقة القطرية

٢- الطريقة المركزية

٣- الطريقة المركزية باستخدام متوسط الارتباطات

٤- طريقة المكونات الأساس

في هذا البحث تم الاعتماد على طريقة المكونات الرئيس، وهي من أكثر طرق

التحليل العاملي شيوياً نظراً لدقة نتائجها بالمقارنة ببقية الطرق. ومن مزاياها أنها تؤدي إلى تشبعات دقيقة وأن المصفوفة الارتباطية تختزل إلى أقل عدد من العوامل المتعامدة غير المرتبطة.

اذ يتم حساب مصفوفة الارتباط للبيانات ثم التشبعات والتي تبدأ بحساب المتجه الذاتي المقابل لأكبر قيمة والذي يمثل مقدار اسهام العامل الاول اذ ان مجموع القيم الذاتية يعبر عن التباين، وتتناقص القيمة الذاتية من عامل لآخر حسب الترتيب، فالعوامل الاولى تكون ذات قيم ذاتية أكبر مما يليها، فاذا كانت أكبر من واحد فتقبل بوصفها عاملاً والا ترفض بوصفها عاملاً.

ان تفسير العوامل مهم في التحليل العاملي اذ تشكل موجهات مستقلة خطياً وهذه الموجهات تشكل نظام المحاور المتعامدة اذ تنتشر المتغيرات متمثلة بنقاط احداثيات تشير الى تشبعات العوامل، وبطريقة التدوير المتعامد يتم التوصل الى أفضل تشبعات للعوامل من خلال قيمة التباين المرجح بواسطة مقدار التباين المفسر.

نتائج التحليل العاملي

بعد اجراء المسح الميداني على عينة البحث، تم استخدام الحاسب الالكتروني اذ استخدم البرنامج الجاهز (SPSS)، ولما كانت متغيرات البحث مصنفة فقد تم وضع رمز لكل مستوى من مستويات المتغيرات على النحو الاتي: (٥) - أعتقد بشدة، (٤) - أعتقد، (٣) - لا اعلم، (٢) - لا أعتقد، (١) - لا أعتقد بشدة.

وقد تم اختبار ثبات الاستمارة وصدقها باختبار (كرون باخ-الفا) بمصادقية قيمتها (٠,٧٠). وعليه تم استخدام اسلوب التحليل العاملي لتحديد المتغيرات التي تؤثر بصورة مباشرة او غير مباشرة في بيان مستوى الوعي الصحي للزائرين خلال الزيارة الاربعينية، وبعد تحليل مصفوفة الارتباط المختزلة بالمتغيرات بواسطة طريقة المكونات

الرئيسية فقد ظهر ان هنالك سبعة عوامل رئيسية مؤثرة وتمثلها عدد القيم القاعدية التي هي أكبر من واحد كما في الجدول ذي العدد (١) (١٦).

الجدول ذو العدد (١) القيم القاعدية ونسب التباين للعوامل

النسبة التراكمية	نسبة تباين العوامل	القيم القاعدية	العوامل
٢١,٠٢٠	٢١,٠٢٠	٤,٦٢٤	١
٣١,٨٦٣	١٠,٨٤٣	٢,٣٨٥	٢
٤٠,٧٨٥	٨,٩٢٢	١,٩٦٣	٣
٤٧,٧٩٨	٧,٠١٣	١,٥٤٣	٤
٥٤,٥١٨	٦,٧٢٠	١,٤٧٨	٥
٦٠,٤٨٣	٥,٩٦٥	١,٣١٢	٦
٦٥,١٩٥	٤,٧١١	١,٠٣٦	٧

وعلى الرغم من ان هذه العوامل المستخلصة تشكل نسبة مختلفة من التباين ولكنها مهمة في تأشير المتغيرات المؤثرة.

ولغرض معرفة هذه العوامل والمتغيرات المؤثرة فيها وتقويم هذه المتغيرات من خلال درجة تحميلاتهما في كل عامل، سوف يتم تفسير كل عامل من هذه العوامل من خلال مصفوفة تحميلات العوامل المدورة كما في الجدول ذي العدد (٢) (١٧).

تفسير النتائج

العامل الأول:

يعد هذا العامل من العوامل الرئيسية التي تسهم في بيان (مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال زيارة الأربعين) اذ يقوم بتفسير (٢١,٠٢٠) من التباين الكلي

ويطلق على هذا العامل عامل (دور الجهات المعنية في زيادة مستوى الوعي الصحي) والذي يؤثر على نحو مباشر ومن الممكن ملاحظة المتغير x_8 (الدعم المادي المقدم من قبل وزارة المالية له دور في زيادة تقديم الخدمات الطبية للزائرين) والذي يظهر بتشبع عالي (٦٠٢, ٠) مما يؤكد علاقته القوية بعامل (دور الجهات المعنية في زيادة مستوى الوعي الصحي) أي كلما كان الدعم المادي المقدم من وزارة المالية عالياً فيؤدي الى زيادة تقديم الخدمات الطبية للزائرين ومن ثم زيادة مستوى الوعي الصحي لديهم.

أما بالنسبة للمتغير (أصحاب المواقب يقومون بتوفير وسائل الوقاية للزائرين) والذي يظهر بتشبع مقداره (٥٣٥, ٠) فهو يؤكد علاقته بالعامل الاول، اذ يظهر ان هنالك دوراً فعالاً لأصحاب المواقب من خلال تقديم الخدمات الطبية للزائرين ومن ثم زيادة مستوى الوعي الصحي لديهم.

أما بالنسبة للمتغير (للمؤسسات الصحية دور في توفير المستلزمات الطبية لمواجهة وباء كورونا) والذي يظهر بتشبع مقداره (٥٠٤, ٠) فهو يؤكد علاقته بالعامل الاول، اذ يظهر ان هنالك دوراً فعالاً للمؤسسات الصحية من خلال تقديم الخدمات الطبية للزائرين ومن ثم زيادة مستوى الوعي الصحي لديهم.

العامل الثاني:

يفسر هذا العامل (٨٤٣, ١٠) من التباين الكلي ويأتي بالمرتبة الثانية من اذ الاهمية النسبية ويشمل كل من المتغيرات x_{16} : والذي يمثل دور منظمات المجتمع المدني في توعية الزائرين بوباء كورونا وبتشبع مقداره (٥٠, ٠).

والمتغير x_{21} : والذي يمثل دور الشباب في توفير وسائل الوقاية للزائرين وبتشبع مقداره (٥٠, ٠)، ويمكن أن يطلق عليه بعامل (الجهات الساندة) ممثلاً بالشباب

ومنظمات المجتمع المدني والذي يؤثر مباشرة في زيادة مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال زيارة الاربعين.

العامل الثالث:

يفسر هذا العامل (٨, ٩٢٢) من التباين الكلي ويأتي بالمرتبة الثالثة من اذ الاهمية النسبية ويشمل كل من المتغيرات x_{11} : (أن المنشورات الموجودة في المواكب تعمل على زيادة الوعي لدى الزائرين) وبتشبع مقداره (٠, ٤١٣) ويمكن أن يطلق عليه عامل (الاعلام الصحي) والذي يؤثر مباشرة في بيان زيادة مستوى الوعي الصحي لدى للزائرين خلال زيارة الاربعين اذ يظهر هذا العامل أن المجتمع يتفاعل مع ما ينشر في الملصقات على طول طرق الزائرين فضلا عن ما يوجد داخل المفارز والمواكب من ملصقات توعوية.

العامل الرابع:

يفسر هذا العامل (٧, ٠١٣) من التباين الكلي ويأتي بالمرتبة الرابعة من اذ الاهمية النسبية ويشمل كل من المتغيرات x_{17} : دور الوعي المجتمعي في حماية الزائرين من وباء كورونا وبتشبع مقداره (٠, ٤٣٩)، والمتغير x_{18} : أهمية المنشورات التوعية المنتشرة على الطريق في توعية الزائرين وبتشبع مقداره (٠, ٤٥٦)، ويمكن أن يطلق عليه بعامل (الوعي المجتمعي) والذي يؤثر مباشرة في بيان مستوى الوعي الصحي لدى للزائرين خلال الزيارة الاربعينية اذ يظهر هذا العامل أن المجتمع يتفاعل مع ما ينشر من منشورات حول جائحة كورونا وكيفية

الوقاية منها على طول الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة فضلا عما يوجد داخل المفارز والمواكب من منشورات توعوية.

الفصل الرابع:

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات:

١. إن اسلوب التحليل العاملي أظهر مجموعة من العناصر الكامنة التي يصعب الكشف عنها والتي كان لها تأثير مباشر وغير مباشر في بيان مستوى الوعي الصحي لدى للزائرين خلال الزيارة الاربعينية.
٢. باستخدام طريقة المكونات الاساسية (احد طرق التحليل العاملي)، تم تلخيص البيانات في سبعة عوامل رئيسية فسرت (١٩٥ , ٦٥) من نسبة التباين.
٣. إن العامل الرئيسي هو العامل الاول والذي يمثل (دور الجهات المعنية في زيادة مستوى الوعي الصحي)، أما العامل الثانوي فكان العامل الثاني والذي عبر عن (الجهات الساندة)، اذ كان لهما تأثير مباشر في بيان مستوى الوعي الصحي لدى للزائرين خلال الزيارة الاربعينية.
٤. هنالك عوامل اخرى كالعامل الثالث والذي يعبر عن (تعزيز الصحة)، والعامل الرابع ويعبر عن (الوعي المجتمعي).

التوصيات:

١. اهتمام الجهات المعنية بما تم التوصل اليه من نتائج علمية خلال البحث والتي تخدم العملية الصحية.
٢. توفير وسائل نقل حديثة، فضلا عن توفير وسائل الوقاية للزائرين.
٣. توفير الوسائل الاعلامية الحديثة التي تساعد في زيادة مستوى الوعي الصحي كالقنوات الفضائية وما تقدمه من برامج موجهة عامة واخرى صحية خاصة، وفي اثناء الزيارة الاربعينية يجب أن تنشط هذه القنوات الفضائية من خلال النقل الحي

المباشر وبث اللقاءات بمقدمي الخدمة والزائرين.
٤. عمل مكتبة الكترونية تحوي بيانات جميع الباحثين للاستفادة منها في البحوث المستقبلية.

الهوامش

- (١) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٥: ص ٣٤٨.
- (٢) حداد وآخرون: المنبع الموسع: ص ١٥٧٠.
- (٣) حداد وآخرون: المنبع الموسع: ص ٨٩١.
- (٤) سلامة: الصحة والتربية الصحية: ص ٢٣.
- (٥) قنديل: تأثير التدريس بالوسائط.....
- (٦) العكيلى: الوعي الصحي عبر وسائل الاتصال: ص ٥٣.
- (٧) الإمامي: مستوى الوعي الصحي ودرجة....: ص ١٢.
- (٨) الإمامي: مستوى الوعي الصحي ودرجة....: ص ٢٠.
- (٩) العكيلى: الوعي الصحي عبر وسائل الاتصال: ص ٥٣.
- (١٠) الإمامي: مستوى الوعي الصحي ودرجة....: ص ١٤.
- (١١) العكيلى: الوعي الصحي عبر وسائل الاتصال: ص ٥٣.
- (١٢) المصدر السابق: ص ٥٦.
- (١٣) الإمامي: مستوى الوعي الصحي ودرجة....: ص ٢٠-٢٢.
- (١٤) العكيلى: الوعي الصحي عبر وسائل الاتصال: ص ٥٦-٥٧.
- (١٥) الساعدي: دراسة احصائية لبيان أهم العوامل المؤثرة للإصابة بمرض الربو عند الاطفال: ص ٤-٩.

(١٦) برنامج SPSS

(١٧) برنامج SPSS

المصادر والمراجع

المصادر:

١. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٥، ط ١، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨ م.
٢. الإمامي: بسام سعد، مستوى الوعي الصحي ودرجة الممارسات الصحية لدى طلبة المرحلة الاساسية في محافظة معن، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧ م.
٣. الساعدي: سمانة، دراسة احصائية لبيان أهم العوامل المؤثرة للإصابة بمرض الربو عند الاطفال، مجلة كلية الادارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية، العدد ١٠٢، ٢٠١٥ م.
٤. سلامة: بهاء الدين، الصحة والتربية الصحية، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٨ م.
٥. الكناني: محسن جلوب، الدجيلي: محمد مهدي، التلفزيون وتعزيز الوعي الصحي، ط ١، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠١٧ م.
٦. عصام وآخرون: المنبع الموسع، ط ١، دار صبح، بيروت، لبنان، ٢٠١١ م.
٧. قنديل: احمد ابراهيم، تأثير التدريس بالوسائط المتعددة على التحصيل الدراسي للعلوم والقدرات الابتكارية والوعي بتكنولوجيا المعلومات، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد ٧٢، جامعة طنطا، مصر، ٢٠٠١ م.
٨. برنامج SPSS.

الملحق

اعزاءنا الزائرين الكرام...

نرجو منكم تعبئة الاستبيان في ادناه ليتسنى لنا دراسة مستوى الوعي الصحي للزائرين خلال الزيارة الاربعية، من خلال وضع علامة (✓) في المربع المناسب. شاكرين تعاونكم ومقدرين دعمكم من اجل الوصول الى رضاكم.

قسم الإحصاء/ جامعة كربلاء

- الجنس:- ذكر () انثى ()
- العمر:- ()
- التحصيل الدراسي:- ابتدائي () ثانوي () جامعي () عليا ()
- المحافظة:- ()
- هل انت مصاب:- نعم () لا ()
- هل انت ملامس:- نعم () لا ()

دور الزائر الواعي في التصدي لجائحة كورونا خلال الزيارة الأربعينية

م. د. وسن صاحب عيدان

العتبة العلوية المقدسة - شعبة المكتبة النسوية

lib.woman222@gmail.com

الملخص

إنَّ عالمية الثورة الحسينية تجعلنا نأخذ من مناهجها الدروس والعبر، فتلك القيم الإيمانية مناهج لتطور الفكر الإنساني نحو إرساء عالم متحضر متأخ خال من الظلم والإرهاب، وان زيارة الأربعين تكتسب بعدها العالمي من المشاركة المتنوعة للشعوب والأمم والطوائف؛ لأنها إجلال لكل مبادئ وقيم الثورة والنهضة الحسينية وتجسيد حي للولاء لها والبراءة من أعدائها، وان تاريخية زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين لا تعني ارتباطها بالماضي حصراً، وان كانت قد حثت فيه فعلاً ضمن مفهومها المعاصر، بل أن تاريخيتها تعني أزلية استمرارها، كما هي أزلية وجود الظلم والفساد وأزلية تحقق الإصلاح، مثلما أن ثورتها تعني ضرورة وحتمية السعي نحو الإصلاح والتكامل الإنساني حتى وان بلغت التضحيات ذروتها.

تقوم الدراسة بقراءة تصورية جديدة للزيارة في ظل جائحة كورونا وتعتمد على تقصي دور الزائر الواعي في التصدي لجائحة كورونا خلال زيارة الأربعين منذ لحظة ظهورها باعتماد مصادر إعلامية عن طريق مطالعة ورصد ما نشرته وسائل الإعلام

وبعض المصادر والدراسات خلال تفشي الوباء اعتمادا على المنهج الوصفي ثم تحليل المعلومات المستقاة من الإخبار على ضوء المنهج التحليلي لتصل إلى نتيجة فيما يخص دور الزائر خلال الزيارة والإجراءات الصحية المتبعة منه وبيان دور العتبة الحسينية المقدسة خلال الزيارة. نسلط الضوء في هذه الدراسة على جائحة كورونا وبدايتها والفرق بين الوباء والجائحة ودورها في إغلاق المساجد وتعطيل الصلوات والزيارات، وبعد ذلك نتطرق إلى دور الزائر الواعي في محاولة التصدي للوباء من خلال جملة من الأمور منها التباعد الاجتماعي وعدم استعمال أغراض الآخرين ومعداتهم وارتداء الكمامات والاهتمام بالنظافة الشخصية وتنظيم الزيارة وطريقة المسير إلى الأمام الحسين عليه السلام ودور العتبة الحسينية في تنظيم الزيارة بكل إمكانياتها المادية والمعنوية لكونها حاضرة بقوة في جائحة كورونا فهي دراسة استقرائية استنتاجية من الباحثة.

كلمات مفتاحية: الزائر الواعي، الثورة الحسينية، زيارة الأربعين، جائحة كورونا.

The role of the conscious visitor in addressing the Corona pandemic during the fortieth visit

Dr. wasana sahib eidan

aleulwiat Holy Shrine - Women's Library Division

Abstract

The universality of the Husseinian revolution makes us take lessons and lessons from its curricula. These faith values are methods for the development of human thought towards establishing a fraternal civilized world free from injustice and ter-

rorism, and the visit of the forty-year-olds acquires its global dimension from the diverse participation of peoples, nations and sects, because it is a veneration of all the principles and values of the revolution and the Husseini renaissance and the embodiment of Living loyalty to her and innocence from her enemies, and the historical visit of Imam Hussein “peace be upon him” at the age of forty does not mean her connection with the past exclusively, although she was really motivated by it within its contemporary concept. Rather, her history means the eternity of her continuation, as it is the eternity of the existence of injustice and corruption and eternal achievement of reform. Just as its revolutionary means the necessity and inevitability of seeking reform and human integration, even if the sacrifices reach their climax.

In this study, we shed light on the Corona pandemic and its beginning and the difference between the epidemic and the pandemic and its role in closing mosques and disrupting prayers and visits, and then we address the role of the conscious visitor in trying to address the epidemic through a number of things, including social distancing, not using other people's objects and equipment, wearing masks and paying attention to personal hygiene. The organization of the visit and the way to march to Imam Hussain (peace be upon him) and the role of the Hussaini shrine in organizing the visit with all its material and moral capabilities, as it is strongly present in the Corona pandemic, it is an inductive study deductive from the researcher.

Keywords: the conscious visitor· the Husseini revolution· the Arbaeen visit· the Corona pandemic

المقدمة

إنَّ زيارة الأربعين هي تجديد لمصيبة كربلاء، تلك المصيبة التي لم ولن يشهد العالم لها نظيراً ولم يتعرض إي أحد لمثلها، ومن هنا فإن الأئمة عليهم السلام حثوا على إقامة الشعائر على الإمام الحسين عليه السلام دون غيره من الأئمة، علماً منهم أنَّ مصيبة الإمام الحسين لها دور كبير في إبقاء وإدامة الرابطة الدينية، وإنها حاجة ملحة في إحياء أمر الرسالة والرسول صلوات الله وسلامه عليه، فضلاً عن إحياء أمر الأئمة عليهم السلام.

كثيراً ما نسمع أو نقرأ أنَّ الزيارة رسالة، ولها آداب وأهداف، فهي تهدف إلى غرس الأخلاق الحميدة وإرساء الفضائل والحكمة في نفوس الزائرين، فمنها نتعلم الخبرة، خبرة الأجيال الماضية ونجدid التصرف مع الظرف المحيط على اختلاف إشكاله من خلال التأمل لما يتضمنه من دلالات، فالزيارة تضم التجربة، ولقد وجد الإنسان نفسه اليوم في اختبار وتحدي حقيقي لمدى قدرته على مواجهة جائحة كورونا، التي عصفت بجميع الدول كبيرها وصغيرها في آن معاً، وباتت تهدد حياة البشر وأمنهم لذا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الإجراءات الوقائية التي اتبعتها الزائر الواعي والعتبة الحسينية المقدسة للتصدي للجائحة خلال الزيارة الأربعينية.

قسمت الدراسة على مقدمة ومطلبين وخاتمة، فضلاً عن قائمة المراجع تناولت فيها الباحثة الفرق بين الوباء والجائحة وأزمة كورونا، ومفهوم الوباء في التراث الإسلامي وأبرز الأوبئة التي انتشرت في التاريخ والسياسة الصحية العامة التي اتخذها الزائر لمواجهة الوباء فعالية في الزيارة الأربعينية وجهود العتبة الحسينية المادية والمعنوية في تنظيم الزيارة الأربعينية في ظل جائحة كورونا.

اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المراجع كان لبعضها الأهمية الكبيرة في إلقاء الضوء على الإجراءات التي اتبعتها الزائر الواعي والعتبة الحسينية المقدسة للتصدي

لجائحة كورونا خلال زيارة الأربعين ومنها عبد الله احمد اليوسف، زيارة الأربعين والعشق الحسيني الذي استقت منه الباحثة معلومات دراستها والعديد من المصادر الأخرى.

المطلب الأول:

أ- الفرق بين الجائحة والوباء وأزمة كورونا

أعلنت منظمة الصحة العالمية إن انتشار فيروس كورونا يمثل جائحة عالمية بعد أن أعلنت عنه مسبقا انه وباء في بداية انتشاره بمدينة ووهان الصينية، لذا سنتعرف على الفرق بين المصطلحات المستخدمة في التعامل مع فيروس كورونا^(١).

***الجائحة:** تصنف الجائحة بأنها أعلى درجات الخطورة في قوة انتشار الفيروس وذلك بانتشاره في أكثر من منطقة جغرافية في العالم وليس في قارة أو إقليم، مما يتطلب مزيدا من التنسيق بين السياسات الوطنية والعالمية والإقليمية في تعزيز الوقاية والحماية من انتشار المرض، وتعد منطقة الصحة العالمية صاحبة اليد العليا في تحديد السياسات الصحية الملزمة للتعامل مع المرض والحد من انتشاره^(٢).

***الوباء:** هو انتشار مرض أو فيروس أو جراثيم في منطقة معينة ومحددة في العالم سواء كانت دولة واحدة أو قارة أو إقليم، وبالتالي هي مشكلة تتعلق بدول متجاورة تتطلب منه رسم السياسات الإقليمية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية في المراقبة والتوجيه للحد من انتشاره وحتى لا يتحول إلى جائحة^(٣).

***أزمة كورونا:** تعد فيروسات كورونا سلالة واسعة من فيروسات RNA ذات الصلة التي تسبب أمراضا في الثدييات ومن بينها الإنسان والطيور، تصيب هذه الفيروسات

البشر وتسبب التهابات الجهاز التنفسي التي يمكن أن تتراوح من خفيفة إلى مميتة، إذ تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية «ميرس» والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة «سارس»^(٤).

وهي ذات جزيئات كروية كبيرة تقريبا لها إسقاطات بصلية منتفخة وبروزات تشبه الدبابيس، يبلغ متوسط قطر جزيئات الفيروس حوالي ١٢٥ نانومتر «١٢٥ مايكرومتر»، تم اكتشاف فيروسات كورونا لأول مرة في ثلاثينيات القرن الماضي عندما تبين ان عدوى الجهاز التنفسي الحادة في الدجاج المستأنسة ناجمة عن فيروس التهاب الشعب الهوائية المعدي IBV ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخرا كوفيد-١٩، وهو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك اي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول عام ٢٠١٩، ويشتبه على نطاق واسع في انه نشأ من الخفافيش وانتقل إلى البشر، ويتعافى معظم الناس نحو ٨٠ من المرض دون الحاجة الى علاج خاص، ولكن الأعراض تشتد لدى شخص واحد تقريبا من بين كل خمسة أشخاص مصابين بمرض كوفيد-١٩ فيعاني من صعوبة في التنفس، وتزداد مخاطر الإصابة بمضاعفات وخيمة بين المسنين والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أخرى مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب والرئة أو السكري أو السرطان^(٥).

الفيروس يشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق الدولي، وأكدت تحول الفاشية إلى جائحة يوم ١١ آذار، اعتبارا من ٦ آب ٢٠٢٠، تحول مرض فايروس كورونا كوفيد-١٩ إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم^(٦).

ب- منظور الوباء في التراث الديني:

واجه العالم عبر التاريخ الإنساني أوبئة خطيرة منها الطاعون والكوليرا والسل

ومؤخرا فيروس ايولا وسارس» من عائلتي فيروس كورونا»، فيروس ميرس «من فصيلة كورونا»، وحى الجبال الصخرية، ولكن منذ حوالي القرن، لم تختبر البشرية وباء أشاع هذا المستوى من الهلع حول العالم، فقد تسببت أوبئة سابقة بعدد أكبر من الضحايا ألا أنها بقيت محصورة في مجتمعات طرفية محددة ولم تتحول إلى ظاهرة عالمية^(٧).

يكشف تاريخ الأوبئة والأديان عن علاقة متشابكة ومثيرة بينهما، فكلاهما ساهم في تشكيل الآخر في أكثر من مرحلة تاريخية، وهو تفاعل أكثر تعقيدا من التعميمات التبسيطية، اذ ساهمت الأديان حيناً في احتواء الأوبئة ومآسيها وحيناً آخر حصل العكس، كما أدت الأوبئة أحيانا إلى ازدهار الإيمان أو المؤسسات الدينية، وأحيانا أخرى أدت إلى تقويضها، مع الإشارة إلى أن الصلة الأشد للأوبئة هي مع الديانة المسيحية، نظرا إلى أن نطاقها الجغرافي تاريخيا، ولأسباب طبيعية، أكثر عرضة لتفشي الأوبئة بالتحديد في أوروبا، مع كل محطات الأوبئة والحروب، والجوائح المناخية، وانتشار المجاعات، وغيرها من التحديات التي كانت تواجه المجتمع البشري كانت الأديان جميعها تتأثر بتداعيات تلك الأزمات دون استثناء، ولو أخذنا أزمة فيروس كورونا الحالي الذي ظهر في وقت اعتقد فيه العلم انه وصل لقمة مجده التكنولوجي وتقدمه العلمي، ومع ذلك وبحسب موقع قنطرة الالكترونية المنشور بتاريخ ١٧ آذار ٢٠٢٠م، هاهو البابا فرنسيس الأول يبدو في مشهد مثير، وكأنه معلق على أسوار الفاتيكان وهو يحتفل بالقداس الكاثوليكي الرسمي الوحيد في كل ايطاليا^(٨).

لقد اثر وباء فيروس كورونا كوفيد -١٩ على الدين بطرق مختلفة، بما في ذلك إلغاء خدمات العبادة لمختلف الأديان وإغلاق المدارس، وكذلك إلغاء المهرجانات والاحتفالات وإعمال الحج إلى المزارات الدينية التابعة لمختلف الأديان والطوائف، كما تأثرت الطوائف المسيحية حول العالم من فيروس كورونا، وتضررت الكاثوليكية بشكل خاص، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى انتشار الفيروس عبر إيطاليا، وأصبحت الفاتيكان

مدينة أشباح قريبة، وأوقفت روما جميع الجماهير الكاثوليكية في المدينة وهي المرة الأولى منذ عام ١١٥٥ خلال التمرد ضد البابوية^(٩).

أما المملكة العربية السعودية التي تضم الحرمين الشريفين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد نظمت موسم الحج «محدوداً جداً» من الحجاج من مختلف الجنسيات من المقيمين فيها بسبب تواصل تفشي وباء مرض كوفيد - ١٩ في المملكة والعالم^(١٠).

ج- أهم الأوبئة التي انتشرت في التاريخ:

أول تفشي للأوبئة معروف عام ٤٣٠ قبل الميلاد خلال الحرب البيلوبونيسية «بين حلفاء أثينا وحلفاء اسبرطه»، على مر التاريخ البشري اثرت الاوبئة على الحضارات وكان للعديد من هذه الاوبئة تداعيات كبيرة على المجتمع البشري، بداية من قتل نسب كبيرة من سكان العالم وصولاً الى جعل البشر يفكرون في اسئلة أكبر عن الحياة والوجود.

١. طاعون جستنيان ٥٤١-٧٥٠م: في تقريره الذي نشره موقع بيزنس انسايدر الأمريكي، قال الكاتب ريادركيمبول أن تفشي الطاعون ألدبلي وضع حدا لفترة حكم إمبراطور بيزنطة في القرن السادس «جستنيان الاول»، وقتل هذا الوباء الذي يعرف في الوقت الراهن باسم طاعون جستنيان بين ٣٠ الى ٥٠ مليون شخص، اي ربما ما يعادل نصف سكان العالم في ذلك الوقت^(١١).

٢. الموت الاسود ١٣٤٧-١٣٥١م: انتشر الطاعون الدبلي في جميع انحاء اوروبا، مما اسفر عن مقتل نحو ٢٤ مليون شخص، واستغرقت احصائيات مستويات عدد السكان في اوروبا اكثر من ٢٠٠ عام للعودة الى مستواها قبل العام ١٣٤٧، ومن المحتمل ان يكون هذا الوباء اودى بحياة اعداد اكبر في اسيا، وخاصة الصين اذ يعتقد انها موطن الوباء، ومن بين التداعيات الاخرى لهذا الوباء الذي عرف في وقت لاحق باسم «الموت الاسود» كان بداية تراجع الفلاحين في الاقطاعات اذ

مات الكثير من الناس لدرجة ان مستوى معيشة الناجين ارتفع، وفي الواقع ساهم ذلك في خلق المزيد من فرص العمل، وتنامي الحراك الاجتماعي ووقف الحروب لفترة قصيرة^(١٢).

٣. جدري القرنين ١٥ و ١٧: يشير الكتاب الى ان الأوروبيين جلبوا عددا من الأمراض الجديدة عندما وصلوا لأول مرة الى قارتي الأمريكتين عام ١٤٩٢، وكان احد هذه الامراض مرض الجدري، وهو مرض معد قتل نحو ٣٠٪ من المصابين، وخلال هذه الفترة أودى الجدري بحياة قرابة ٢٠ مليون شخص، اي نحو ٩٠٪ من السكان الأمريكتين، وساعد هذا الوباء الأوروبيين على استعمار وتطوير المناطق التي تم إخلاؤها، وتغيير تاريخ القارتين^(١٣).

٤. الكوليرا ١٨١٧ - ١٨٢٣: ان وباء الكوليرا ظهر في جيسور بالهند، وانتشر في معظم انحاء المنطقة ثم الى المناطق المجاورة، وأودى بحياة الملايين قبل ان يتمكن طبيب بريطاني يدعى جون سنو من معرفة بعض المعلومات حول طرق الحد من انتشاره، ووصفت منظمة الصحة العالمية الكوليرا تصيب سنويا ما بين ١،٣ و ٤ ملايين شخص، بأنها «الوباء المنسي»، وقالت المنظمة ان تفشي الوباء السابع الذي بدا عام ١٩٦١، لا يزال مستمرا حتى يومنا هذا، ونظرا لان عدوى الكوليرا ناتجة عن تناول طعام او ماء ملوثين بجراثيم معينة، فقد تمكن هذا المرض من إلحاق الضرر بأغلبية ساحقة في البلدان التي تعاني من التوزيع غير العادل للثروة وتفتقر الى التنمية الاجتماعية^(١٤).

وتستمر الكوليرا في تغيير العالم من خلال إلحاق الضرر بالمناطق الفقيرة، في حين انها لا تؤثر بشكل كبير على الدول الغنية.

٥. الأنفلونزا الاسبانية ١٩١٨-١٩١٩: تفشت الأنفلونزا الاسبانية المعروفة أيضا باسم وباء الأنفلونزا عام ١٩١٨ وأصاب نحو ٥٠٠ مليون شخص، وتسببت في

قتل أكثر من ٥٠ مليوناً على مستوى العالم، وخلال فترة تفشي المرض، كانت الحرب العالمية الأولى على مشارف نهايتها، ولم يكن لدى السلطات المعنية بالصحة العامة الوسائل الكافية للتعامل مع الوبئة الفيروسية، مما ساهم في تأثيرها بشكل كبير على المجتمعات، وفي السنوات التالية، ساهمت الأبحاث في فهم كيفية انتشار الوباء وطرق الوقاية منه، مما ساعد على تقليل تأثير تفشي الفيروسات مشابهة للأنفلونزا بعد ذلك^(١٥).

٦. أنفلونزا هونغ كونغ ١٩٦٨-١٩٧٠: بعد ٥٠ عام من تفشي الأنفلونزا الإسبانية، انتشر فيروس آخر للأنفلونزا في جميع أنحاء العالم، وتشير التقديرات إلى أن عدد الوفيات العالمية الناجمة عن هذا الفيروس بلغ نحو مليون شخص، عشرين في الولايات المتحدة، وفي العام ١٩٦٨، كان هذا الوباء ثالث وباء للأنفلونزا يحدث في القرن العشرين، بعد الأنفلونزا الإسبانية عام ١٩١٨ والأنفلونزا الآسيوية عام ١٩٥٧، ويعتقد أن الفيروس المسؤول عن الأنفلونزا الآسيوية تطور وعاد إلى الظهور بعد ١٠ سنوات^(١٦).

٧. المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة ٢٠٠٢-٢٠٠٣: تعد مرضاً يسببه أحد فيروسات كورونا السبعة التي يمكن أن تصيب البشر، ويشبه تركيبها الوراثي تركيب كورونا الجديد بنسبة ٩٠٪ تقريباً، وفي العام ٢٠٠٣ أصبح المرض المتفشي الذي نشأ في مقاطعة غوانغدونغ الصينية وباء عالمياً انتشر سريعاً في ٢٦ دولة، وأصاب أكثر من ٨٠٠٠ شخص وقتل ٧٧٤ منهم، ومع ذلك كانت نتائج تفشي المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة لعام ٢٠٠٣ محدودة إلى حد كبير بسبب الاستجابة المكثفة للصحة العامة من جانب السلطات العالمية، بما في ذلك عزل المناطق المصابة والإفراد المصابين^(١٧).

٨. أنفلونزا الخنازير ٢٠٠٩-٢٠١٠: هي نوع جديد من الفيروسات ظهر عام ٢٠٠٩، إذ أصاب أكثر من ٦٠ مليون شخص في الولايات المتحدة، وتراوح عدد الوفيات

العالمية بين ١٥١ و ٥٧٥ ألفا، ويطلق على هذا الفيروس اسم «أنفلونزا الخنازير» لأنه يبدو انها انتقلت من الخنازير الى البشر، ويختلف عن مرض الأنفلونزا العادية في ان ٨٠٪ من الوفيات المرتبطة بالفيروس شملت اشخاصا تقل أعمارهم عن ٦٥ عاما، على عكس وفيات الأنفلونزا العادية^(١٨).

المطلب الثاني:

أ- السياسة الصحية العامة التي اتخذها الزائر لمواجهة الوباء فعالية في

زيارة الاربعين:

تعد ظاهرة المشي اثناء زيارة الاربعين المباركة فرصة حقيقية لمعالجة الأمراض وبخاصة الأمراض النفسية المعقدة مثل الكآبة والخوف والتوتر، ويتميز علاج المشي في زيارة الاربعين المباركة بعناصر لا تتوفر خارج نطاقه، ذا يلعب السلوك الجمعي والمشاركة الجمعية دورا ملحوظا في فاعلية العلاج، فلا شك ان مشاركتك للملايين من الناس في أداء هذه الممارسة، سوف تختلف طبيعتها ونتائجها عن ممارستك للمشي بنحو فردي ومنعزل عن الآخرين، أن المشي ضمن هذه المسيرة المليونية يزيد من ألفة الممارسة ويمنح الشعور بالأمن، كما يرفع من معنويات الممارس ببذل الجهد المضاعف والمواظبة والاستمرار^(١٩).

الى جانب ذلك، فان الخدمات التي تقدم اثناء الطريق من قبل المتطوعين كالطعام والشراب والمسكن أو محطات الاستراحة والتحفيز المعنوي الذي يتبادله الجمهور المؤمن يكاد ان لا يتوفر نظيراً له في جميع انحاء العالم، وأن المشي في زيارة الأربعين يتميز بشرف النية العبادية، فالماشي لا يمشي لمجرد الرياضة أو تحسين حالته الصحية فحسب، بل ينطلق من نية التقرب الى الله عز وجل من خلال الممارسة عينها وهذا ما يمنحه زخما

من التفاعل ومواصلة الأداء والشعور بالرضا المزدوج، هذا يحصل جراء العمل وفق النية العبادية على رضا الله وهو ما يترتب عليه الرضا النفسي والنظرة الايجابية في تقييم المرء لذاته، ومن جهة أخرى فان الآثار الموضوعية المترتبة على ظاهرة المشي حاجة للتذكير بنبل المقصد وما ينعكس به النبل ذاته على المشارك في المشي بالنسبة الى ممارس المشي خلال زيارة الاربعين المباركة، فهو يعتقد بمواساته لموكب الطهر والصبر والإباء والشهداء وموكب زين العابدين عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام الذي اقترنت رموز وطقوس هذه الزيارة بهما^(٢٠).

وعلى الزائر الواعي اتخاذ اجراءات وقائية اثناء اداء شعيرة المشي الى كربلاء منها تجنب الاماكن المزدحمة، لأنه قد يبدو الشخص الحامل لفيروس كورونا سليماً اذ لا تبدو عليه اعراض المرض، وذلك طول فترة حضانة الفيروس والتي تبلغ ١٤ يوماً، لان لا يمكن تنبؤ بمن يحمل الفيروس ومن لا يحمله، وبسبب إمكانية نقل العدوى للآخرين حتى مع عدم ظهور أعراض المرض على حامل الفيروس، فينصح بتجنب التواجد في الأماكن المزدحمة قدر الإمكان مع الالتزام بإتباع الإجراءات الوقائية في حالات الضرورة، والحفاظ على مسافات مناسبة بين الناس، اذ ينبغي الابتعاد لمسافات مناسبة عن اي شخص تظهر عليه نزلات البرد أو أي من اعراض كورونا وتقدر المسافات المناسبة تقريباً بحوالي نصف متر إلى مترين لتجنب التعرض لأي قطرات أو رذاذ يصدر عن الشخص المريض، ويجب غسل اليدين بشكل متكرر بالماء والصابون او تطهير اليدين بمنظفات ومطهرات كحولية الاساس لمدة ٢٠ ثانية على الاقل، وعدم لمس العينين باليدين لأنه عندما يعطس أو يسعل الشخص المصاب دون أن يكون مرتدياً اي قناع، يخرج الفيروس عبر القطرات أو الرذاذ المتطاير وينتشر في المكان المحيط به من مقاعد أو طاولات وغيرها من الاسطح، وعندما يلمس شخص آخر هذه الاشياء ثم يلامس عينيه أو أنفه أو فمه، فانه يصاب بالعدوى من خلال هذه الوسائط، إذ يمكن أن يظل فيروس كورونا نشطاً لمدة ٤٨ ساعة على الأسطح^(٢١).

ويجب على الزائر الواعي أن يستخدم المناديل الورقية لتغطية فمه وانفه خلال العطس والسعال، وأن يتخلص منها عقب استعمالها بشكل فوري مع الالتزام بغسل اليدين بالماء والصابون والمطهرات، وينصح بارتداء الكمامة لتغطية منطقة الفم والأنف، وبمجرد ارتداء الكمامة يجب عدم لمسها لتجنب انتقال مسببات العدوى الى أصابع اليدين ومنها إلى أسطح قد يلمسها أشخاص آخرون مصابون بالعدوى، ويجب التعامل بحذر مع الكمامة اذ يفضل خلعها بشكل آمن والتخلص منها بداخل كيس بلاستيكي، اذا كانت من الكمامات التي تستخدم لمرة واحدة وأن يحمل معه كمادات إضافية، ويجب الحرص على تناول الوجبات الغذائية المطهية بشكل صحيح، وتعزيز تدابير النظافة الشخصية، إذ تقول منظمة الصحة العالمية أن غسل اليدين بانتظام والنظافة الشخصية أمران ضروريان لتجنب العدوى، إذ أوجدت المواكب على الطريق الحسيني محطات بها معقمات مضادة للبكتريا^(٢٢).

ب- جهود العتبة الحسينية المادية والمعنوية في تنظيم زيارة الاربعين في ظل جائحة كورونا.

أعلنت العتبة الحسينية المقدسة عن إعداد خطط جديدة لتأمين الزائرين والمعزين وحمايتهم من تفشي جائحة كورونا خلال زيارة الاربعين، وقال المهندس عباس صاحب مسؤول شعبة تخطيط حركة الزائرين التابعة لقسم حفظ النظام في حديثه للموقع الرسمي انه: «تمت المباشرة بوضع خطط خاصة بزيارة الاربعين لهذا العام تهدف الى المحافظة على سلامة الزائرين والمعزين من تفشي فيروس كورونا، وانه قد تم وضع خطة تفصيلية بالتعاون مع جميع الاقسام الخدمية وغيرها التابعة للعتبة الحسينية، إذ سيتم العمل بها خلال زيارة الاربعين، ومن بين تلك الخطط هو عزل مسير الزائرين والمواطنين عن المواكب الحسينية التي ستشارك في مراسم زيارة الاربعين الى ثلاثة اقسام وممرات رئيسية، الأول لمسير الزائرين والثاني لمسير المواكب والثالث للمواطنين للحفاظ

على سلامة المعزين من التجمعات والعمل على التباعد الاجتماعي والالتزام بالتوصيات التي اكدت عليها المرجعية الدينية العليا ووزارة الصحة^(٢٣).

وبين انه تم العمل على اعداد خطة متكاملة لمنطقة ما بين الحرمين الشريفين، اذ ستكون المستشفيات الكبيرة للحركة ذهابا وايابا بين مرقد الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام لتسهيل انسيابية التنقل، فيما تواصل الشعبة وضع خارطة موحدة بين المفازر الطبية والكوادر الصحية وبالتعاون مع جمعية كشافة الوارث، وبالتنسيق مع مستشفى الامام زين العابدين عليه السلام لتقديم كافة الخدمات الطبية والصحية وغيرها للزائرين، وتم التنسيق مع مطبعة الوارث التابعة للعتبة الحسينية المقدسة لطبع «بروشور» دليل الزائرين، وسيتم نشره وتوزيعه في جميع مداخل محافظة كربلاء المقدسة والمناطق الحيوية وحتى المدينة القديمة القريبة من الحرم المطهر، لإرشاد الزائرين.

وأعلن قسم الصيانة في العتبة الحسينية المقدسة عن المباشرة بالخطة الخاصة لاستقبال زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام لهذا العام وسط إجراءات وقائية مشددة تزامنا مع الظرف الصحي الذي يعيشه البلد جراء تفشي جائحة كورونا^(٢٤).

وكشف قسم تنظيم المواكب الحسينية التابع للعتبة الحسينية المقدسة، عن الاستعدادات المبكرة والإجراءات التحضيرية لاستقبال مواكب العزاء في زيارة الأربعين بالاتفاق مع أصحاب المواكب على آليات وضوابط معينة لمعالجة الحالات الطارئة خلال الزيارة التي ستشهد في هذا العام تحديا صحيا كبيرا، اذا قال السيد مازن الوزني معاون رئيس قسم تنظيم المواكب الحسينية: «بتوجيه مباشر من قبل ممثل المرجعية الدينية العليا والمتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، باشر القسم وفي وقت مبكر بالعمل بالخطة الخاصة بزيارة الأربعين، مبيناً أن الخطة تضمنت رفع التجاوزات الخاصة المؤدية الى مرقد الامام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام بهدف توسعة الطرق والشوارع الرئيسية، وبالتعاون مع الجهات الامنية والخدمية وبقيه الاقسام مع

وضع خطة خاصة لدخول المواكب الحسينية للعتبتين المقدستين، ومنطقة ما بين الحرمين الشريفين، بما يضمن انسيابية اكبر لحركة الزائرين والمعزين^(٢٥).

وأعلن قسم الصيانة في العتبة الحسينية المقدسة عن المباشرة بالخطة الخاصة لاستقبال زيارة اربعينية الامام الحسين عليه السلام، وسط اجراءات وقائية متشددة تزامنا مع الظرف الصحي الذي يعيشه البلد جراء تفشي جائحة كورونا، وقال رئيس القسم كريم الانباري في حديث للموقع الرسمي «تم نصب قواطع داخل صحن العقيلة زينب عليها السلام» «لتكون مركزا للمفقودين»، ونصب قواطع داخل الصحن الحسيني المطهر من جهة النساء لتحديد مسار الدخول والخروج، بالإضافة الى نصب جدار فاصل للشارع ذهابا وإيابا بهياكل حديدية من باب الكرامة الى باب قاضي الحاجات من الخارج، ومضاعفة عمل محطات مياه الـ Ro^(٢٦).

واعلنت ادارة العتبة الحسينية المقدسة ايضا عن مشاركة ٧٠٠٠ متطوع من مختلف المحافظات العراقية لخدمة الزائرين في مرقد الامام الحسين عليه السلام، وقال عضو ادارة العتبة فاضل عوز في حديث للموقع الرسمي ان «بناء على توجيه ممثل المرجعية الدينية العليا والمتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، عمل قسم حفظ النظام وبمساندة جميع اقسام العتبة الحسينية المقدسة بخطة خاصة خلال زيارة الاربعين، بمشاركة ١٤٠٠٠ منتسب و ٧٠٠٠ متطوع من عدة محافظات عراقية، و اضاف أن المتطوعين لهم مشاركات سابقة مع قسم حفظ النظام في السنوات الماضية للعمل في خدمة زوار اربعينية سيد الشهداء «عليه السلام»، ومنهم اطباء واساتذة جامعات لتقديم الخدمات الطبية والخدمية والامنية، وعدد منهم يقومون بالتفتيش في نقاط مختلفة من الابواب الرئيسية لدخول الزائرين للحرم المطهر، بالإضافة الى وجود مجاميع تنظيمية تقوم بتسهيل حركة الزائرين ومسير المواكب الحسينية^(٢٧).

تأسيسا على ما سلف نقول: اذ تسنى لنا معاينة ما يقوم به المؤمنون والمؤمنات

العراقيون وغيرهم من جنسيات مختلفة متعددة اثناء موسم زيارة الاربعين، لوقفنا حيال مشروع جماهيري لا نظير له في حقل الممارسة والتشجيع على العمل التطوعي، اذ يتوفر الموسم نفسه على مئات الالاف من المتطوعين يتوزعون على عشرات الالاف من الفرق والهيئات الميدانية ام ما يصطلح عليه في ثقافة الزيارة بـ«المواكب»، على كافة الطرق المؤدية الى كربلاء، ومن بدايات الحدود العراقية، وبخاصة الطريق الطويل الذي يربط بين محافظات جنوب العراق وبين كربلاء المقدسة، اذ تظهر على هذا الطريق كل إشكال الأصاله والمروءة والقيم العراقية الكريمة^(٢٨).

وبالنظر لما يقوم به المتطوعون أنفسهم من نشاطات، لا يمكننا إحصاء ما يقومون به من نشاطات، كما لا يمكننا إحصاء ما يبذلونه من وقت ومن جهود وأموال، اذ تتطلب هذه العملية الإحصائية التأسيس لدائرة إحصائية متخصصة بل لأكثر من دائرة إحصائية، نظرا لضخامة حجم الظاهرة وتشعب أنشطتها وأدواتها، وازدياد عناصر المشاركين فيها خدمة وممارسة، ففي كل عام تشترك عناصر جديدة لأحياء الممارسة ذاتها، وفي كل عام تتجدد أنشطة وأشياء وإشكال مختلفة، وفي كل عام تكشف أنواع من الأنشطة التطوعية التي يبتكرها المؤمنون والمؤمنات، فيقومون بأخذ الزوار إلى بيوتهم ويقدمون لهم ملابس جديدة هدية لهم ويضعون لهم موائد عامرة بالطعام ويضيفوا أرصدة لهواتفهم النقالة والسهر على راحتهم إلى درجة لا يجدوها في ارقى الفنادق العالمية ولا عند مشاهير أصحاب الكرم والضيافة^(٢٩).

في الواقع ان الدارس يحير فيما يذكر ويسجل من اعمال تطوعية لهذه الامة من الناس حتى أن بعض المتطوعين يتفننون في إعمالهم الى درجة الابداع، وأن كانت بعض الاعمال العفوية ما يشد الناظر اليها اكثر، وذلك لصفاء وإخلاص طبيعتها وعدم تكلفها، فقد يشاهد على الطريق اسكافيا جالسا بالعراء يخيط أحذية المشاة مجانا، ووجهه يتهلل فرحا بما يقوم به، وتكون هذه حالته طيلة موسم الزيارة، ورجلا يدفع كرسي متحرك كانت

تجلس عليه امرأة يبدو عليها انها عاجزة عن المشي، وفي اثناء المشي يصل الى رجل يقدم كاسات من اللبن للزوار، فاخذ الرجل كأسا منه، وقد ارتبك نوعا ما بسبب انشغاله بالكاس ودفع الكرسي المتحرك، واذا بشاب يأتي صوب ذلك الرجل لياشر دفع الكرسي بكل عفوية طالبا منه أن يشرب على مهله، والراصد لملمح ذلك الشاب من زاوية نفسية يلاحظ الانسانية والطبيعة والتجرد من التكلف والتصنع والتمثيل^(٣٠).

ليس هذا فحسب بل ان هناك الكثير من القول حول هذا المشهد المتوشح بالمعاني الانسانية، وربما يجد البعض أن مشاهدة هذه السلوكيات في ممارسة زيارة الأربعين المباركة اشياء مألوفة بيد انها تشئ بدلالات مكثفة الغنى والاعتبار، فان سلوك ذلك الشاب ينم عن احساس فوق مستوى الرفاهة وذوق رفيع واريحية اخاذة وتضامن الى ادق التفاصيل، انها حالة مثالية منصهرة بالمثل والقيم والاخلاق الفاضلة.

الخاتمة

توصلت الدراسة الى نتائج يمكن إجمالها بحسب الآتي:

١. إن لزيارة الأربعين ثمار كثيرة كلها تصب في تأصيل الشريعة الإسلامية والعودة بها الى اصولها الحقيقية في مختلف الإبعاد والميادين ولاسيما البعد الإنساني الذي يتجسد فيها تجسيدا عاليا وفي مختلف موارده ومعانيه، فهي تحقق التعاطي الاجتماعي، بل يكون هذا التعاطي مؤثرا بوصفه قاعدة اعتبارية من خلاله يكون تنظيم مجموعة من القيم التي ينشدها الإسلام فتحقق التربية الإنسانية من خلال إحياء أصولها، وقواعدها المعيارية وضوابطها العامة المفيدة.
٢. ايلاء الاهتمام اللازم بالجانب الصحي الوقائي ورعايته باعتبار إن الأمن الصحي هو أحد دعائم الأمن العام والنظام العام في أي بلد.
٣. تعزيز التوعية الصحية في المجتمع من خلال وسائل الإعلام كافة للوقاية والحذر

- والتقييد بالتعليمات الصحية التي تصدرها الجهات المختصة.
٤. تكريس المساهمات التطوعية الايجابية المجتمعية من خلال فرق المتطوعين ونشر الوعي بأهمية المسؤولية المجتمعية في هذا المجال.
٥. التصدي بحزم وبكل الوسائل القانونية للإشاعات وملاحقة مروجيها، لأنها تترك الوضع الأمني وتزيد القلق والخوف والاضطراب في مجتمع الزيارة.

الهوامش

- (١) محمود الشرقاوي، تقارير: التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتآكل النيوليبرالية، قناة الجزيرة، ٢٣ آذار ٢٠٢٠، ص ٣.
- (٢) مارك سيغل، كل ما تحتاج معرفته عن الجائحة، ترجمة: سامر عبد المحسن، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧)، ص ١٦٢.
- (٣) شعبان خلف الله، علم الوبائيات في مجالات صحة الانسان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥)، ص ١٥.
- (٤) محمد حسونة، فيروس كورونا، «العربي»، «مجلة»، القاهرة، العدد ٦٧٠، عام ٢٠١٤، ص ١٥٦.
- (٥) أنظر الوثيقة المعنونة: التدبير العلاجي السريري لمرضى كوفيد -١٩: إرشادات مبدئية، منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٠، ص ٩.
- (٦) مركز الحضارة للدراسات والبحوث، الجديد في حالة الاسلام والمسلمين في العالم، (القاهرة: مركز الدراسات، ٢٠٢١)، ص ١٢٧.
- (٧) محمد ابطوي، دراسة الوباء وسبل التحرر منه «سلسلة كورونا وتداعياتها»، (بيروت: المركز العربي للأبحاث، ٢٠٢٠)، ص ٥.
- (٨) الوليد طلحة، مخاطر الدين في ظل ازمة فيروس كورونا، ((موجز سياسات)) ((مجلة))، العدد ١٤، عام ٢٠٢٠، ص ٨.
- (٩) أمجد سعد المحاولي، فيروس كورونا، ((مدارات إيرانية)) ((مجلة))، إيران، العدد الثامن، ٢٠٢٠، ص ٧٥.

- (١٠) نورا محمد المطيري، الجائحة، (الامارات: دار كتاب للنشر، ٢٠٢١)، ص ١١٦.
- (١١) محمد فتحي عبد العال، تأملات بين العلم والدين والحضارة، ج ٢، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٢٠)، ص ٨٨.
- (١٢) مكتب البحوث في دار الفكر/ الموسوعة العلمية الشاملة، (لبنان: دار الفكر، ٢٠١٢)، ص ٨٠.
- (١٣) محمد ويدوس سمير، عواصف الاوبئة القاتلة من الطاعون الى فيروس كورونا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠)، ص ٢٢.
- (١٤) كيفن ديفس، كسرة شيفرة الموروثات الجينوم، تعريب: ياسر القيسي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢)، ١٧٧.
- (١٥) عبد الله بن علي المغرم، قيس من العلوم، (السعودية: مكتبة فهد الوطنية، ٢٠٢٠)، ص ٣٤.
- (١٦) ماهر احمد صوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، (القاهرة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٧)، المجلد ١٢، ص ١١٤.
- (١٧) تارون خانا، بلايين من المستثمرين، نقله الى العربية: محمد محمود التوبة، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٢)، ص ٣٥٢.
- (١٨) سفيان خلف الله، انفلونزا الخنازير، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٢)، ص ١٣٠.
- (١٩) فرج الخطاب، سياسة الألم والمعنى، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٩)، ص ٢٣٧.
- (٢٠) حبيب عبد الواحد الساعدي، المشي لزيارة الاربعين وباقي الائمة، ((الاصلاح الحسيني)) (مجلة))، العتبة الحسينية المقدسة، السنة الثانية، عام ٢٠١٤، ص ٢٥٥.
- (٢١) هاني الظليفي، دور الدين في مواجهة جائحة فيروس كورونا في مجتمعات الشرق الاوسط، ((مدارات ايرانية)) (مجلة))، العدد التاسع، عام ٢٠٢٠، ص ١٥١.
- (٢٢) محمد محمد عبد ربه المغير، جائحة كورونا فرصة لتحقيق العدالة الانسانية، ((الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الفرص)) (مجلة))، المانيا، المجلد الثاني، العدد الخامس، عام ٢٠٢٠، ص ١٦.

(٢٣) في ظل تفشي كورونا... هكذا سيكون مسار المواكب الحسينية والزائرين خلال زيارة الأربعين في

مرقد الأمام الحسين ومنطقة ما بين الحرمين، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة، <https://imamhussain.org/news/>

(٢٤) وكالة اور الاخبارية الموقع: <https://urnewsagency.com>

(٢٥) خلية امنية واخرى صحية في كل موكب حسيني خلال زيارة الاربعين، الموقع الرسمي للعتبة

الحسينية المقدسة: <https://imamhussain.org>

(٢٦) انتهاء مراسيم زيارة الاربعين في كربلاء، وكالة عين العراق نيوز: الموقع: <https://aynaliraqnews.com>

(٢٧) العتبة الحسينية تعلن عن مشاركة ٧ الاف متطوع في زيارة الاربعين، وكالة العهد نيوز، الموقع:

<https://alahadnews.netK>

(٢٨) محمد عبد الرضا هادي الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق، (بيروت: باقيات، ٢٠١٧)،

ص ١٢١.

(٢٩) عبد الله احمد اليوسف، زيارة الاربعين والعشق الحسيني، (القطيف: اطيف للنشر، ٢٠١٩)،

ص ٤٩.

(٣٠) صادق المخزومي، زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية، (لبنان: دار ومكتبة

البصائر، ٢٠١٨)، ص ٢٥٢.

المصادر والمراجع

١. أمجد سعد المحاوي، فيروس كورونا، ((مدارات ايرانية)) ((مجلة))، إيران، العدد الثامن،

٢٠٢٠.

٢. انتهاء مراسيم زيارة الاربعين في كربلاء، وكالة عين العراق نيوز: الموقع: <https://aynaliraqnews.com>

٣. تارون خانان، بلايين من المستثمرين، نقله الى العربية: محمد محمود التوبة، (الرياض: مكتبة

البيكان، ٢٠١٢).

٤. حبيب عبد الواحد الساعدي، المشي لزيارة الأربعين وباقي الائمة، ((الاصلاح الحسيني)) (مجلة))، العتبة الحسينية المقدسة، السنة الثانية، عام ٢٠١٤.
٥. خلية امنية واخرى صحية في كل موكب حسيني خلال زيارة الاربعين، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة: <https://imamhussain.org>
٦. سفيان خلف الله، انفلونزا الخنازير، (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٢).
٧. شعبان خلف الله، علم البوائيات في مجالات صحة الانسان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥).
٨. صادق المخزومي، زيارة الاربعين دراسة سوسيولوجية ميدانية، (لبنان: دار ومكتبة البصائر، ٢٠١٨).
٩. عبد الله احمد اليوسف، زيارة الاربعين والعشق الحسيني، (القطف: اطيف للنشر، ٢٠١٩).
١٠. عبد الله بن علي المغرم، قبس من العلوم، (السعودية: مكتبة فهد الوطنية، ٢٠٢٠).
١١. العتبة الحسينية تعلن عن مشاركة ٧ الاف متطوع في زيارة الاربعين، وكالة العهد نيوز الموقع: <https://alahadnews.netK>
١٢. فرج الخطاب، سياسة الألم والمعنى، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٩).
١٣. في ظل تفشي كورونا... هكذا سيكون مسار المواكب الحسينية والزائرين خلال زيارة الأربعين في مرقد الأمام الحسين ومنطقة ما بين الحرمين، الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة: <https://imamhussain.org/news/>
١٤. كيفن ديفس، كسرة شيفرة الموروثات الجينوم، تعريب: ياسر القيسي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢).
١٥. مارك سيغل، كل ما تحتاج معرفته عن الجائحة، ترجمة: سامر عبد المحسن، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧).

١٦. ماهر احمد صوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، (القاهرة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٧)، المجلد ١٢.
١٧. محمد ابطوي، دراسة الوباء وسبل التحرر منه» سلسلة كورونا وتداعياتها، (بيروت: المركز العربي للأبحاث، ٢٠٢٠).
١٨. محمد حسونة، فيروس كورونا، «العربي»، «مجلة»، القاهرة، العدد ٦٧٠، عام ٢٠١٤.
١٩. محمد عبد الرضا هادي الساعدي، زيارة الاربعين دلالات وافاق، (بيروت: باقيات، ٢٠١٧).
٢٠. محمد فتحي عبد العال، تأملات بين العلم والدين والحضارة، ج ٢، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٢٠).
٢١. محمد محمد عبد ربه المغير، جائحة كورونا فرصة لتحقيق العدالة الانسانية، ((الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الفرص)) ((مجلة))، المانيا، المجلد الثاني، العدد الخامس، عام ٢٠٢٠.
٢٢. محمد محمد كذلك، التدبير العلاجي السريري لمرضى كوفيد -١٩، منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٠.
٢٣. محمد ويدوس سمير، عواصف الاوبئة القاتلة من الطاعون الى فيروس كورونا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٢٠).
٢٤. محمود الشرقاوي، تقارير: التحولات الجيوسياسية لفيروس كورونا وتأكل النيوليبرالية، قناة الجزيرة، ٢٣ آذار ٢٠٢٠.
٢٥. مركز الحضارة للدراسات والبحوث، الجديد في حالة الاسلام والمسلمين في العالم، (القاهرة: مركز الدراسات، ٢٠٢١).
٢٦. مكتب البحوث في دار الفكر/ الموسوعة العلمية الشاملة، (لبنان: دار الفكر، ٢٠١٢).
٢٧. نورا محمد المطيري، الجائحة، (الامارات: دار كتاب للنشر، ٢٠٢١).

٢٨. هاني الظليفي، دور الدين في مواجهة جائحة فيروس كورونا في مجتمعات الشرق الاوسط، ((مدارات إيرانية)) ((مجلة))، العدد التاسع، عام ٢٠٢٠.
٢٩. وكالة اور الاخبارية الموقع: <https://urnewsagency.com>
٣٠. الوليد طلحة، مخاطر الدين في ظل ازمة فيروس كورونا، ((موجز سياسات)) ((مجلة))، العدد ١٤، عام ٢٠٢٠.

إسهامات الشرائح الهشة في الزيارة الأربعينية

توثيق ومشاهدات

أ. د. مكي عبد مجيد	أ. م. سمير خليل شمطو
كلية العلوم السياحية - جامعة كربلاء	كلية العلوم السياحية - جامعة كربلاء
maqi.alrobaei@uokerbala.edu.iq	semir.khelil@uokerbala.edu.iq

الملخص

تتواءم خدمات الضيافة المجانية؛ المتعددة والمتنوعة التي تقدّمها شرائح المجتمع المختلفة في الزيارة الأربعينية المباركة، والتي يهفو الزائرون إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام والإقامة عدّة أيام في مدينة كربلاء المقدسة.

ويتنافس مقدمو خدمات الضيافة المجانية في تقديم أنواع الخدمات الخاصة بالضيافة، ومن شرائح المجتمع المختلفة كافة، ولا يقف الفقر أو العوق بأشكاله، والذي تتسم به الشرائح الهشة عائقاً في التنافس لتقديم أفضل تلك الخدمات المجانية، أو المشاركة في مواعيد العزاء والشعائر الأخرى الخاصة بتلك الشعائر.

ويقدّم لتلك الشرائح المتطوعة في عملها الإعانات من المواطنين لاستدامة عملهم التطوعي، فضلاً عن توظيف ادخاراتهم السنوية، واستثمارها في تقديم الخدمات المجانية.

الكلمات المفتاحية: الشرائح الهشة، العمل التطوعي، المتطوع، الشعائر، خدمات الضيافة، الزيارة الأربعينية.

Contributions of the vulnerable segments of the fortieth visit

Documentation and views

Pr. Samir Khalil Shamto

Pr. Dr. Makki Abdel Majid

College of Tourism Sciences-Karbala
University

College of Tourism Sciences-Karbala
University

Abstract

Every year during the blessed 40th Day Visit “Al Arba’een Visit” many segments of the Iraqi society volunteer to offer free, harmonious, multiple, and diverse hospitality services - “Al Arba’een Visit” is the yearly pilgrimage to Imam Al-Hussain Shrine (peace be upon him) to commemorate his fortieth day of martyrdom. Visitors (pilgrims) await impatiently for this time of the year to go visit Imam Al Hussein (peace be upon him) and stay several days in the holy city of Karbala. At that time of the year hosts from all segments of the society compete in providing visitors with various specialized hospitality services whilst poverty or any form of material disability (which characterizes the vulnerable segments of society) do not hinder their passionate competition in providing Imam Al Hussain’s visitors with the best of those free services, and do not hinder their participation in “Al Arba’een Visit” marches and other rituals. These volunteers from the vulnerable segments of society use their annual savings to offer free hospitality services to visitors of Imam Al Hussain (peace be upon him) during “Al Arba’een Visit”, also many people finance them to sustain their voluntary services.

Keywords: vulnerable segments, volunteering, volunteer, rituals, hospitality services, “Al Arba’een Visit”, 40th Day Visit.

المقدمة

تحقق الزيارة الأربعينية أعلى مراتب الوعي الفكري، وأرقى رتب الأخلاق لجميع الشرائح المشاركة في شعائرها، بل يتسابقون في المساهمة والاشتراك في تعظيم شعائرها، ويتنافسون طلباً للدرجات العليا من الثواب والشفاعة. ومن اللافت أن في شعيرة الحج يتساوى الملك والعبد في أداء تلك المناسك المخصوصة، ومع ذلك؛ تتكرر الصورة نفسها في التنافس لتقديم الخدمات إلى الزائرين والمشاركة في أداء شعائر الزيارة التعبدية، بل يزداد إليها الإيثار، وحبّ الفوز بلقب خادم الإمام الحسين عليه السلام، وهي أعلى الرتب والمناصب.

مشكلة البحث:

يتنافس مقدمو خدمات الضيافة المجانية في تقديم أنواع الخدمات الخاصة بالضيافة، من شرائح المجتمع المختلفة كافة، بحسب القدرات المالية، والمساهمات التطوعية في طبيعة تقديم تلك الخدمات، فضلاً عن المشاركة في مواكب العزاء الحسينية، والمسير إلى كربلاء.

ومن خلال هذا التنافس؛ يظهر التساؤل: هل أن مقتضى تصنيف الشرائح الهشة يعدّ عائقاً لتلك الشرائح في المشاركة بالعمل التطوعي في المجتمع؟

أم أنّها تتسابق لتسمو بكرمها في الضيافة، وتقديم ما تملك للمشاركة في الزيارة الأربعينية؟.

أهمية البحث:

تتأتى من خلال توضيح مفهوم الشرائح الهشة في المجتمع، ومعرفة دور العمل التطوعي وأشكاله ومجالاته، فضلاً عن الاطلاع على اسهامات المتطوعين في الزيارة الأربعينية، وطبيعة الخدمات التي تقدمها الشرائح الهشة.

فرضية البحث:

لا يقف الفقر الذي يعدّ سمة لبعض الفئات المجتمعية عائقاً في تقديم الخدمات المجانية، لاسيما خدمات الضيافة، بل المشاركة في مواعيد العزاء الحسيني. كذلك التقدّم في السن أو الطفولة أو اليتم أو العوق الجسدي، إذ إنّ جميع ذلك لا يشكل حائلاً للسعي الجاد من تلك الفئات في المشاركة والاسهام وتقديم الخدمات والشعائر الحسينية الأخرى.

منهجية البحث:

اتباع البحث:

١. المنهج الوصفي: في الإطار النظري لكتابة البحث، من خلال اعتماد المصادر والكتب التي تناولت مفردات البحث.
٢. المنهج التحليلي: في تحليل للبيانات والإحصائيات والمعلومات المجدولة التي تضمنها البحث.

ومن هنا؛ تناول البحث توضيح مفهوم الشرائح الهشة وفئاتها، وبيان العمل التطوعي وأشكاله ومجالاته، ثم استعرض مشاركات واسهامات الشرائح الهشة في الزيارة الأربعينية، ثم الاستنتاجات والتوصيات.

أولاً: زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين:

الشعيرة في اللغة تعني العلامة، ويقال للرجل: أنت الشعار دون الدثار تصفه بالقرب والمودة، وأشعر فلان قلبي همماً ألبسه بالهم حتى جعله شعاراً... والمشعر موضع المنسك من مشاعر الحج. وكذلك الشعار من شعائر الحج... والشعيرة من شعائر الحج^(١). وجاء في إحدى خطب الإمام علي عليه السلام قوله: (نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً)^(٢).

تمثل زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعينية المباركة؛ شعيرة رئيسة في القُدوم إلى كربلاء، إذ أن لزيارة الإمام الحسين عليه السلام خصوصية وجه إليها أهل البيت عليهم السلام في أحاديث عديدة، منها:

- ورد عن الحسين بن علب بن ثوير بن أبي فاخته قال: قال لي أبو عبد الله: (يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كتب له بكل خطوة حسنة، ومحى عنه سيئة، حتى إذا صار بالحائر؛ كتبه الله من المفلحين المنجحين، حتى إذا قضى مناسكه؛ كتبه الله من الفايزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى)^(٣).

- عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين بن علي عليه السلام زائراً عارفاً بحقه، غير مستنكف ولا مستكبر؟ قال: يكتب له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة، وإن كان شقيماً كتب سعيداً، ولم يزل يخوض في رحمة الله^(٤).

- عن أبي الصامت، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة، ومحاه عنه ألف سنة، ورفع له ألف درجة^(٥).

ثانياً: الشرائح الهشة وفئاتها

إنّ الهشاشة هي الدرجة العالية من تعرض الفرد لخطورة فقدان حالة من الرفاه أو عدم بلوغها بالتزامن مع القدرة المحدودة على حماية نفسه من مختلف هذه العوائق. ويمكن أن يكون مصدر هذه الأخطار ناجماً عن صدمات يتأثر بها المجتمع عامة أو البلد (مخاطر مرتبطة بالبيئة أو بالأزمات الغذائية أو الاقتصادية) أو صدمات على مستوى الأشخاص والأسر (أمراض، أحداث مرتبطة بدورة الحياة لدى الإنجاب أو الولادة والشيخوخة والوفاة)^(٦).

ومصطلح الشرائح الهشة: (يشير إلى مجموعة من السكان الذين يتميزون بمجموعة من الخصائص والسمات التي تجعلهم معرضين للفقر أكثر من غيرهم من السكان)^(٧).

والهشاشة الاجتماعية من الموضوعات السوسولوجية الراهنة والمعاشة؛ وهو مفهوم يضمّ في طياته معاني ذات استشراف مستقبلي، لكن ما نلاحظه في وسائل الإعلام هو الخلط بين مفهوم الفقر ومفهوم الهشاشة، فهذه الأخيرة هي وصف لوضع الأفراد الديناميكي وهي أقل درجة من الفقر والإقصاء إذ تعدّ وضعاً غير مستقر يكون فيه الفرد أو الأسرة مهددين بالفقر نتيجة صدمة معينة^(٨).

وتعدّ الدول الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ عاماً كباراً في السنّ، في حين يصل سنّ الشيخوخة في دول أخرى إلى حدّ ٦٥ أو ٧٠ عاماً، ويعدّ هذا السنّ في العديد من الدول سنّ التقاعد، وتعدّ منظمة الصحة العالمية أنّ مرحلة الكهولة أو الشيخوخة تبدأ من عمر الخامسة والستين فما فوق. وغالباً ما يقلّ نشاط الأفراد في هذه المرحلة ويغلب على أجسامهم الضعف والوهن، ويكون لهؤلاء الأشخاص معاملة خاصة فيما يتعلّق بالعمل والرعاية الصحية والضمان الاجتماعي وغيرها من الأمور.

وتشمل الشرائح الهشة؛ كبار السنّ والأشخاص ذوي الإعاقة الجسدية والعقلية،

والأطفال المعرّضين للخطر، واللاجئين، وبعض الأقليات الدينية والعرقية، والنساء في بعض المجتمعات^(٩).

وترتبط الهشاشة في الغالب بالفقر (اذ يزيد أو يخلق ظروف الهشاشة) ولكن هناك أنواعاً من الهشاشة ذات الطابع المادي أو الاجتماعي^(١٠). وقد أظهرت المؤشرات الإحصائية لوزارة التخطيط العراقية: أنَّ نسبة الفقر في الريف تزيد على ضعف النسبة في الحضر، وعند ترتيب المناطق الفقيرة بحسب البيئة يظهر أنَّ أفقرها هي أرياف ميسان (٧٣٪)، والمثنى (٦٤٪)، وذي قار (٦١٪)، والقادسية (٦٠٪)، وتفسير ذلك هو انخفاض انتاجية العمل الزراعي^(١١). وحصرت وزارة التخطيط العراقية الفئات الهشة بالآتي^(١٢):

١. الطفولة: تعدّ الفئة العمرية (٠ - ٧) الفئة الأعلى وزناً من بين الفئات العمرية الأخرى، وتمثل (٨, ٤٥٪) من سكان العراق، منهم (٦, ٤٣٪) في الحضر، و(٤, ٥١٪) في الريف.

٢. الأيتام: وصل المؤشر إلى (٨, ٨) المستهدف في العامين ٢٠١٦ و٢٠١٧. وبلغ عدد الأيتام في دور الدولة (٣٦٥) يتيماً في عام ٢٠١٦.

٣. المسنين: بلغ عدد السكان من كبار السنّ ٦٥ عاماً فأكثر نحو (١, ١٤١) مليون نسمة سنة ٢٠١٥، ومن المتوقع أن يرتفع عدد السكان المسنين في العراق ليصل إلى (٢, ٢٤٢) مليون نسمة عام ٢٠٣٠.

٤. المعاقين: بلغ عددهم في العراق على وفق مسح الجهاز المركزي للإحصاء المركزي عام ٢٠١٦ حوالي (١, ٢٠٠, ٠٠٠) مليون ومئتي ألف معوق.

ثالثاً: العمل التطوعي:

١. مفهوم العمل التطوعي والمتطوعين

هو عمل غير ربحي، لا يقدّم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي / مهني، يقوم به الأفراد من أجل تنمية مستوى معيشة الآخرين، من جيرانهم، أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة^(١٣). فهو الجهد الذي يبذله الفرد بإرادته، ودون عائد مادي؛ من أجل خدمة أبناء مجتمعه من المحتاجين، والفقراء، والأيتام، والمرضى، وذوي الاحتياجات الخاصة... وغيرهم، وذلك مقابل جهوده؛ سواء كانت بالجهد أو الوقت أو المال^(١٤). ويعرف الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (IFRC) العمل التطوعي بأنه: (قيام الشخص بمنح معرفته أو مهارته أو وقته أو موارده إلى من يحتاج إلى المساعدة أو المواسة)^(١٥). وعرّفت موسوعة العمل الاجتماعي المتطوعين بأنهم: (الأفراد أو الجماعات الذين يختارون التبرع بجزء من وقتهم أو مهارتهم أو مواهبهم أو مواردهم لصالح الآخرين لدافع خيري إنساني أساسه المساعدة المتبادلة، وخدمة الصالح العام)^(١٦). وهو كل شخص يلتزم بمحض إرادته، وحرية القيام بعمل غير مأجور تجاه الآخرين؛ يكون خارج نطاق وقته المهني والعملي^(١٧). وتعرفه منظمة الأمم المتحدة بأنه: الشخص الذي يقدم خدماته دون تعويض، وقد يكون في مستقبل العمر، أو في سن التقاعد، ولكنه بكل حال؛ يوظف طاقاته وخبراته، ووقته بهدف تحقيق الأهداف، والمهام التي يؤمن بها^(١٨).

٢. العمل التطوعي في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى العمل التطوعي بعدد من الاتجاهات، ومنها:

أ. التطوع: حثّ القرآن الكريم على العمل التطوعي، وثوابه الجزيل من الخير، بل إنّ الله سبحانه وتعالى شاكر لمن تطوع في العمل، وبشّره بالخير الكثير، إذ ورد في القرآن

الكريم: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١٩). وكذلك أشارت الآية الكريمة: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾^(٢٠).

ب. إطعام الطعام: أشار القرآن الكريم إلى الاهتمام بموضوع الإطعام، وحدد العديد من الفئات التي يجب إطعامها لوجه الله تعالى، ومن تلك الآيات الكريمة:

- ﴿وَأُطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾^(٢١).
- ﴿وَأُطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢٢).
- ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٢٣).
- ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾^(٢٤).

ج. الضيف: يشير القرآن الكريم إلى مكانة الضيف، وأهمية أن يقيم آمناً عندك، وأن يقدم إليه الطعام والشراب، وقد أشارت العديد من الآيات الكريمة إلى ذلك، ومنها: ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾^(٢٥). وورد الضيف في الآية الكريمة: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾^(٢٦).

د. الإنفاق: للإنفاق فوائد جمة للمنفق، إذ يعدّ طريقاً إلى الجنة، واجتناباً للنار، وتركية للنفس، وتكثيراً للحسنات، وورد في القرآن الكريم:

- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٢٧).
- ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾^(٢٨).
- ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢٩).

- ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٣٠).
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣١).
- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣٢).
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٣٣).
- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٣٤).
- ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ (٣٥).
- ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٦).
- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (٣٧).
- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣٨).
- ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٣٩).
- ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٤٠).

- ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾* إِنَّ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٤١).

٣. أهمية العمل التطوعي:

تكمن أهمية العمل التطوعي من خلال:

- أ. يتشارك المواطنون في معالجة قضايا مجتمعهم، ويعزز تماسكهم.
- ب. التنسيق بين الجهود الحكومية والأهلية الهادفة إلى تقدّم المجتمع.
- ج. يعزز الطاقة الإيجابية في نفوس الشباب، ويقوي أواصر التواصل والتلاحم بين الشرائح المختلفة في المجتمع.
- د. يقلّل السلوك المنحرف في صفوف شرائح المجتمع، ويجعل الفرد يقوم بأعمال تشعره بأنه مرغوب فيه، من خلال زيادة الوعي للحدّ من السلوكيات المنحرفة الضارة في المجتمع.
- هـ. يقدّم العون والمساعدة إلى فئات لا تستطيع الحكومة أن تقدّمها إليهم.

٤. أشكال العمل التطوعي^(٤٢):

- أ. العمل التطوعي الفردي: هو عمل أو سلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه، وبرغبة منه، وإرادة، ولا يتبغى منه أي مردود مادي، ويقوم على اسس أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية.
- ب. العمل التطوعي المؤسسي: هو أكثر تطوراً من العمل التطوعي الفردي، وأكثر تنظيماً، وأوسع تأثيراً في المجتمع.

٥. أهداف العمل التطوعي:

يهدف التطوع إلى^(٤٣):

أ. أهداف عامة:

- تقليل المشكلات التي تواجه المجتمع وتخفيفها.
- يكتمل به العجز عن المهنيين.
- تنمية روح المشاركة في المجتمع، ومواجهة السلبية واللامبالاة.
- الإسراع في التنمية، وتعويض التخلف.
- يقود إلى التفاهم بين مواطني المجتمع، الاتفاق حول أهداف مجتمعية مرغوبة، ويقلل من فرص اشتراكهم في أنشطة أخرى؛ قد تكون مهددة لتقدم المجتمع وتماسكه.

ب. أهداف خاصة:

- إشباع المتطوع لإحساسه بالنجاح في القيام بعمل يقدره الآخرون.
- الحصول على مكانة أفضل في المجتمع.
- تكوين صداقات وعلاقات.
- الحاجة إلى الانتماء، وأتّهم جزء من كلّ يعطيهم الأمان والوجدان الجماعي.
- تحقيق الذات.
- يعوضون النقص في القوى العاملة التي تعاني منه الكثير من هذه الهيئات.
- يبذلون جهداً لتعريف المجتمع المحلي ببيئاتهم التطوعية، لأن الهيئات لا تستطيع العيش بمعزل عن أفراد المجتمع الذي تعمل فيه.

٦. خصائص العمل التطوعي:

- أ. جهد وعمل يلتزم به الفرد طوعية من غير إلزام.

- ب. عمل غير مأجور مادياً.
- ج. عمل يهدف إلى سدّ ثغرة في مجال الخدمات الاجتماعية.
- د. تنظيم لا يهدف للربح المادي، ولا يستفيد منه أعضاء المؤسسة الذين يشرفون عليه، ولا يحققون أرباحاً شخصية توزّع عليهم.
- هـ. يعتمد على الشفافية والاستقلالية، والبعد من الصراعات، والتكافل والأمانة والنزاهة والصدق والمساواة.

٧. مجالات العمل التطوعي:

- أ. المجال الاجتماعي: يركز العمل التطوعي على الأعمال الخيرية التي تعدّ امتداداً للمشاعر الدينية، كما هو الحال في مساعدة الفقراء.
- ب. المجال الصحي: من خلال تأمين الرعاية الصحية للمحتاجين.
- ج. المجال التربوي والإرشادي: الاسهام في زيادة الوعي، وبناء الفكر، وفتح آفاق العلم والمعرفة، وسعة الاطلاع.
- د. المجال البيئي: الاسهام في زيادة الوعي البيئي، والتعريف بكيفية الحفاظ على الموارد، وكيفية التعامل مع النفايات، وما شابه ذلك.
- هـ. المجال العبادي: من خلال زيادة الثقيف والوعي الديني بالتمسك بالعبادات والفرائض.
- و. المجال العلمي: من خلال إنشاء المكتبات أو المؤسسات العلمية التي لا تهدف إلى تحقيق الربح.

٨. أنواع المشاركة في العمل التطوعي:

- ١. المشاركة المالية: من خلال الدعم المالي.

٢. المشاركة العضوية: من خلال كون الفرد عضواً فاعلاً في العمل التطوعي.
٣. المشاركة المعنوية: من خلال الدعم المعنوي، والإسناد والتشجيع للعمل التطوعي.

رابعاً: العمل التطوعي في الزيارة الأربعينية:

١. المشاركة الفردية: تتنافس شرائح المجتمع المختلفة في التطوع لأداء عمل ما في أيام الزيارة الأربعينية، ولا سيما السعي إلى العمل التطوعي في العتبات المقدسة وبعض الأقسام الخدمية الأخرى. وكذلك التطوع ضمن أعمال الهيئات الخدمية، والمواكب العزائية.

وتشير إحصائيات أعداد المتطوعين في هذا الصدد، لكلا الجنسين على وفق الجدول رقم (١) الآتي:

الجدول ذو العدد (١) أعداد المتطوعين المشاركين في زيارة الأربعين للمدة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠

السنة	المجموع
٢٠١٧	١٩١٨٠
٢٠١٨	١٠٦١٣
٢٠١٩	١٧٠٧٧
٢٠٢٠	٨٧٣٩

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٧م/ ١٤٣٩هـ، ص ٨٩؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٩م/ ١٤٣٩هـ، ص ٨٢؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠م/ ١٤٣٩هـ، ص ٨٣ - ١٠٣.

يلاحظ في الجدول حجم المشاركين من العمل التطوعي في الزيارة الأربعينية، مع الأخذ بالحسبان مشاركة النساء، وكبار السن، والشيوخ، وبعض أصحاب الاحتياجات الخاصة ضمن الفرق التطوعية. وأنَّ الارتفاع الحاصل في عدد المتطوعين في العام ٢٠١٧ البالغ (١٩١٨٠) متطوعاً؛ إنّما هو حصيلة التهديدات الأمنية الناجمة عن مشاركة القوات الأمنية العراقية والحشد الشعبي في محاربة الإرهاب، وتحرير الأرض العراقية من دنس العصابات الإرهابية الداعشية. كما ونجد ارتفاعاً في العام ٢٠١٩ أيضاً، وموازنة بالعام ٢٠١٨؛ ويرجع السبب في ذلك إلى عدم استقرار الشارع العراقي، وازدياد التظاهرات الشعبية في محافظات الوسط والجنوب، وتحسباً من اختراقها من قبل العصابات الداعشية، ومن ثم؛ تعكّر صفو الزيارة الأربعينية.

وشهد العام ٢٠٢٠ انخفاضاً ملحوظاً بأعداد المتطوعين، الذي بلغ (٨٧٣٩) متطوعاً؛ وذلك بسبب القيود الاحترازية لانتشار جائحة كورونا.

وعلى الرغم من ذلك؛ تتنافس شرائح المجتمع المختلفة في التطوع لأداء عمل ما في أيام الزيارة الأربعينية، وكذلك تتنافس الشرائح الهشة في تقديم تلك الخدمات، أو المشاركة في المواكب والهيئات الحسينية، فتكون تلك المشاركات من خلال السير على الأقدام، أو مواساة أهل البيت عليه السلام ضمن المواكب العزائية، والإسهامات والمشاركات المتعددة الأخرى.

٢. مشاركة المواكب والهيئات الخدمية: اما مشاركة الهيئات والمواكب في الزيارة الأربعينية للمدة ٢٠١٧-٢٠٢٠ فيوضحها الجدول رقم (٢) الآتي:

الجدول (٢) عدد الهيئات والمواكب الخدمية المشاركة في الزيارة الأربعينية للمدة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠

السنة	المجموع
٢٠١٧	٢٨,٤٥٨
٢٠١٨	١٠,٦٩٧
٢٠١٩	٩,٧٨٨
٢٠٢٠	١٠,٣٨٨

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية، مصدر سابق، ج ١ ص ١٨ و ٢٧؛ ج ٢ ص ٢٣ و ٢٠؛ ج ٣ ص ١١ و ١٣؛ ج ٤ ص ١٨.

وإذا ما افترضنا؛ أنّ العمل التطوعي لكل هيئة أو موكب خدمي مشارك في الزيارة الأربعينية يتراوح عدد متطوعيه من (١٠ - ١٥) متطوعاً، فمعنى ذلك يكون عدد المتطوعين سنة ٢٠١٧ (٢٨٤,٥٨٠ - ٤٢٦,٨٧٠) متطوعاً، سنة ٢٠١٨ (٩٧٠, ١٠٦ - ١٦٠,٤٥٥) متطوعاً، وسنة ٢٠١٩ (٩٧,٨٨٠ - ١٤٦,٨٢٠) متطوعاً، وسنة ٢٠٢٠ (١٠٣,٨٨٠ - ١٥٥,٨٢٠) متطوعاً، بحسب الجدول ذي العدد (٣) الآتي:

الجدول ذو العدد (٣) عدد المتطوعين في الهيئات والمواكب الخدمية المشاركة في الزيارة الأربعينية للمدة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠

السنة	الهيئات والمواكب الخدمية	عدد المتطوعين	
		من (١٠) متطوع	إلى (١٥) متطوع
٢٠١٧	٢٨,٤٥٨	٢٨٤,٥٨٠	٤٢٦,٨٧٠
٢٠١٨	١٠,٦٩٧	١٠٦,٩٧٠	١٦٠,٤٥٥

٢٠١٩	٩,٧٨٨	٩٧,٨٨٠	١٤٦,٨٢٠
٢٠٢٠	١٠,٣٨٨	١٠٣,٨٨٠	١٥٥,٨٢٠

المصدر: من اعداد الباحثين، بالاستناد إلى افتراضاتهم.

٣. مشاركة المؤسسات والجمعيات ومنظمات المجتمع المدني: تكون المشاركة في مجالات العمل التطوعي التي أشرنا إليها سلفاً، فضلاً عن مجال الإغاثة وإرشاد التائهين والمفقودين.

خامساً: التوزيع الجغرافي للأعمال التطوعية في الزيارة الأربعينية

مع انطلاق المسير نحو أربعينية الإمام الحسين عليه السلام؛ إلى كربلاء المقدسة، تكون الحاجة إلى وجود المواكب الخدمية على طول هذه المسافة، مروراً بالمحافظات العراقية الجنوبية. ويتوزع العمل التطوعي لتقديم الخدمات، فضلاً عن المشاركة في مواكب العزاء؛ في هذه المسافة وصولاً إلى العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، مع الأخذ بالحسبان؛ عدم تحديد مواقع تلك المواكب الخدمية سرادقاً أو أبنية على الشارع الرئيس العام فقط، بل تشمل القرى والأرياف والشوارع الفرعية، والأحياء القريبة من كل منطقة يمر بها الزائرون، فضلاً عن تطوع أصحاب الدور القريبة من مسير المشاة. وتسير مواكب المشاة من خلال المحاور الثلاثة الآتية:

١. المحور الجنوبي: الإنطلاق من محافظة البصرة في جنوب العراق، التي تبعد أكثر من (٥٠٠) كم من كربلاء، ويمثل الشكل الآتي المسافة بين البصرة وكربلاء، وخارطة طريق البصرة - كربلاء.

يبحث

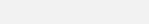
من خلال +

مرق، البصرة، العراق (العراق)

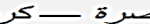
زاق (العراق)، كربلاء، كربلاء

البصرة — كربلاء

المسافة بين المدن، اتجاهات القيادة، طريق



500.15 كم
310.09 ميل



429 كم
257.4 ميل



5.4 ساعات
321.8 دقائق

المصدر: الموقع الإلكتروني (<http://iq.toponavi.com>).

المصدر: الموقع الإلكتروني (<http://iq.toponavi.com>).

۳۸۸

بحث

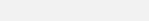
من خلال +

كركوئ، العراق (العراق)

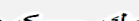
راق (العراق)، كربلاء، كركلاء

كركوئ — كركلاء

المسافة بين المدن، اتجاهات القيادة، الطريق



354.70 كم
219.91 ميل



313 كم
187.8 ميل



3.9 ساعات
234.8 دقائق

المصدر: الموقع الإلكتروني (<http://iq.toponavi.com>).

المصدر: الموقع الإلكتروني (<http://iq.toponavi.com>).

٣. المحور الشرقي: تنطلق مواكب المسير من واسط في شمال العراق نحو كربلاء؛ نم خلال مسافة تتجاوز (١٢٠) كم. ويمثل الشكل الآتي المسافة بين واسط وكربلاء، وخارطة طريق واسط - كربلاء.

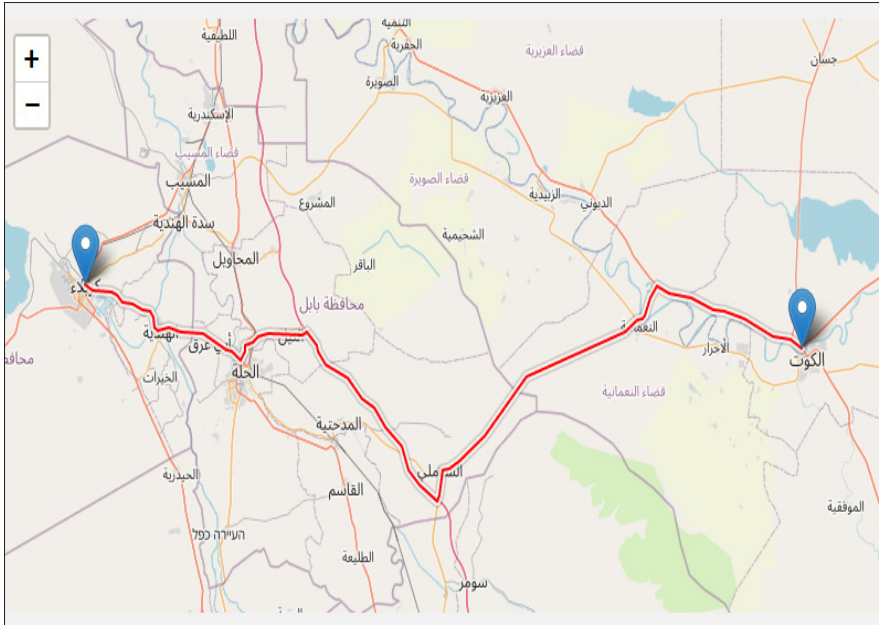
ويبين الجدول ذو العدد (٤) التالي؛ توزيع أعداد المواكب والهيئات المحلية المشاركة في زيارة الأربعين للمدة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠ بحسب المحافظات العراقية.

الشكل ذو العدد (٣) المسافة بين الكوت (واسط) - كربلاء



المصدر: الموقع الإلكتروني (<http://iq.toponavi.com>).

خريطة (٣) طريق واسط - كربلاء



المصدر: الموقع الإلكتروني (<http://iq.toponavi.com>).

جدول (٤) توزيع أعداد المواكب والهيئات المحلية المشاركة في زيارة الأربعين للفترة ٢٠١٧ - ٢٠٢٠

حسب المحافظات العراقية

المحور	المحافظة	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠٢٠
المحور الجنوبي	البصرة	٣٥٦٣	١٦١٦	١٦٣٥	١٩٥٩
	ميسان	٧٠١	٥٤٦	٥٤٩	٥٥٩
	ذي قار	٣٥٧٠	٧٦٢	٧٩٦	٨٦٥
	الثنى	١١٠٣	٣٣٩	٣٠٥	٣٠٢
	الديوانية	٢٢١٤	٤٥١	٤٧٨	٤٩٤
	النجف الأشرف	٥٥٤	٣٩٦	٣٩٥	٤١٣
	بابل	٢٣٧٠	٢٨٠		٢٨٢
	كربلاء المقدسة	٤٥٥٠	١٩٥٤	١٤٩١	١٤٨٩
المحور الشمالي	كركوك	١٦٤	١١٥	١١٠	١١٥
	ديالى	٦٧٧	٣٥٧	٣٦٢	٣٧٣
	الموصل	١٥	١٥	١٣	١٩
	صلاح الدين	٢٥٢	١١٠	٩٩	٩٢
	بغداد	٥٣٨٣	٣١٠١	٣٠٩٥	٢٩٩٨
	واسط	٣١٥٠	٣٩٨	٣٩٣	٣٨٦
المحور الشرقي	المجموع	٢٨٢٩٣	١٠٤٤٠	٩٧٢١	١٠٣٦٧

المصدر: من إعداد الباحث بالاستناد الى: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٧م/١٤٣٩هـ، ص١٨، ص٧٨؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٨م/١٤٤٠هـ، ص٢٣؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٩م/١٤٣٩هـ، ص١١؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠م/١٤٣٩هـ، ص١٣.

يلاحظ من الجدول؛ مدى مشاركة الأعداد الكبيرة من المواكب والهيئات لتقديم الخدمات المتعددة كالمنام والشراب والإطعام، وغيرها من الخدمات التي تقدّم إلى الزائرين على طول المسافات من الشمال إلى كربلاء، ومن الجنوب إلى كربلاء، ومن الشرق إلى كربلاء. ويشارك في مواكب المسير، ومواكب العزاء، وفي تقديم تلك الخدمات عشرات الآلاف من فئات المتطوعين المتنافسين في سبيل الثواب الجزيل، ومن الفئات تلك؛ هي الشرائح الهشة، وهي تقدّم ما تقدر عليه من محدودية الدخل أن تبذله لأجل المشاركة والاسهام؛ بغية الثواب الألهي.

سادساً: مشاركات الفئات الهشة في العمل التطوعي في الزيارة الأربعينية

لا شك أنّ هنالك عوامل تشجّع الأفراد على العمل التطوعي، لاسيما في الالتحام المجتمعي نحو تقديم أفضل الخدمات في الزيارة الأربعينية، ولعلّ من أهمّها^(٤٤):

١. التنشئة الاجتماعية: تعمل التنشئة الاجتماعية من خلال الجهود المبذولة في التطوير المستمر للسلوك الاجتماعي الإيجابي، إذا ما بدأت في وقت مبكر، وتوظيف هذا السلوك على نحو أفضل، واعماله في المجتمع، والعمل على تشجيع الشباب على الانخراط في الأعمال التطوعية. ويجتهد الوالدان في بثّ روحية التطوع، والعطاء والإيثار، وإتاحة الفرص للأطفال للمشاركة، وتمهيد الطريق لتلك السلوكيات الإيجابية الاجتماعية التي تغرس في نفوس أطفالهم.

٢. الشعور بالانتماء للمجتمع: قد يشمل التنشئة الاجتماعية للشباب تعريفهم بالمجتمع، ومساعدتهم في الشعور بالانتماء إلى هذه المجموعات، وتقدّم المنظمات الدينية أبرز الأمثلة التي ترتبط بالمشاركة الدينية، والمشاركة المجتمعية.

وعلى وفق؛ لا ينحصر العمل التطوعي بشريحة معينة في المجتمع دون الأخرى، بل إنّ الأسرة؛ تعمل على غرس المفاهيم الإيجابية في نفوس أطفالهم، ومن تلك الأسر؛

الأسر التي تصنف مجتمعياً من الشرائح الهشة. كما وأن العمل التطوعي للشرائح الهشة في الزيارة الأربعينية لا تنحصر ب فئة محددة دون الأخرى، بل نجد التضامن المجتمعي في الإسهام بتقديم الخدمات المتنوعة والمتعددة خلال الزيارة المباركة. ويبرز دور المرأة في هذا التضامن، فهي صاحبة الموقف الحساس والمهم في بناء المجتمع، فضلاً عن مهامها في مساندة الرجل في شتى المجالات. وتقدم المرأة في الزيارة الأربعينية العديد من الخدمات، ولعلّ منها: استقبال الزائرين بخلقها الحسن، والابتسامة الجميلة، فضلاً عن إعداد الطعام لهم؛ وتنظيف المواكب الحسينية التابعة للنساء، وتقديم بعض المساعدات للنسوة أمثالها. ويقدمن الخدمات الطبية، ومساعدة المرضى، وتقديم النصائح الإرشادية في المراكز الخاصة بالنساء؛ من أجل تخطي الصعوبات لحياة أفضل. وأن ما تلاقيه المرأة في مشاركتها وإسهاماتها في الزيارة المباركة من المهام الشاقة، والصعوبات الكبيرة، ومزاحمة الرجال؛ فالأمر جار أيضاً في الحج، والغاية رضا الله وطاعته؛ طمعاً في الثواب الجزيل. وتأتي المشاركة للشرائح الهشة من خلال الموضوعات الآتية، التي وثّقنا صورها في ملحق البحث:

١. شعيرة المشي: يشارك الكبار والصغار والنساء حتى الشيوخ في المشي على الأقدام، ومن كلّ مكان، إذ يقطعون المسافات البعيدة ليصلوا إلى كربلاء، ويؤدّوا زيارة للإمام الحسين (عليه السلام)؛ ليكسبوا الأجر والثواب، فعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (مَنْ اغْتَسَلَ فِي الْفُرَاتِ ثُمَّ مَشَى إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) كَانَ لَهُ بِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا وَيَضَعُهَا حَجَّةٌ مُتَقَبَّلَةٌ بِمَنَاسِكِهَا)^(٤٥). وفي أثناء السير على الأقدام في المسيرات العزائية نجد المشاركة الفعلية بين القوي والضعيف، والغني والفقير، لا فرق بينهما في هذا المسير الذي ليس له نظير إلا في حج بيت الله الحرام. وتشارك الشرائح الهشة بمشاركة واسعة في هذه الشعيرة، مع الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والأدب وحرّمات الطريق وسائر المعاني

الفاضلة لتكون هذه الزيارة بفضل الله تعالى خطوة في سبيل تربية النفس على هذه المعاني تستمر آثارها.

٢. مواكب العزاء: هي تحرك جماهيري وحشود ولائية، غاضبة على الظلم والظالمين، وترفض الفساد والظلم في كل زمان ومكان، وفي كل جيل من الأجيال، من خلال استذكار مأساة واقعة الطف، وما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته.

٣. تشارك ضمن آلاف الهيئات والمواكب العزائية لتقديم المواساة لأهل البيت عليه السلام بأربعينية صاحب العزاء عليه السلام. وقد أشرنا من خلال البحث سلفاً إلى أعداد هذه المواكب الخدمية والعزائية في جدول (٢).

٤. المواكب الخدمية: عن طريق تقديم الخدمات المتنوعة والمتعددة، ومنها:

- خدمات الإيواء: أماكن مبيت الزائرين من الحسينيات والمساجد، والبيوت والسرادق، والمدارس، وغيرها من الأماكن التي تعنى بتقديم خدمة المبيت للزائرين.
- خدمات الطعام والشراب: وهي الهيئات التي تقدم الطعام والشراب للزائرين، والمنتشرة في طول الطريق الذي يسلكه الزائرون سيراً على الأقدام، أو ركباناً.
- خدمات الاتصالات: وهي من الخدمات التي تنوع استثمارها وفقاً للحدثة التي شهدها قطاع الاتصالات، من الهواتف النقالة وخدمة الانترنت.
- خدمات النقل: تنوعت وسائل النقل ولاسيما توظيفها المجاني لنقل الزائرين من وإلى كربلاء، وتشمل الحافلات والباصات، والسيارات المختلفة الأحجام بعدد ركابها، فضلاً عن القطارات. ويشاهد في تقديم هذه الخدمة؛ أن العديد من يقود السيارات والحافلات هم من كبار السن، وكذلك بعض ذوي الاحتياجات الخاصة الذي يتسابقون في تقديم هذه الخدمة تنظيمياً وسياقة. وقد توثقت مشاركة الفقراء بتقديم خدمة النقل مجاناً.

- خدمات الأمن: من أجل أن يشعر الزائر بالأمن والأمان، ويأخذ قسطاً من الراحة تحت هذه الخدمة، فضلاً عن سيره وتقديم شعائر العزاء آمناً.
- غيرها من الخدمات.

الاستنتاجات:

١. إن الشرائح الهشة هي مجموعة من السكان الذين يمتازون بمجموعة من الخصائص والسمات التي تجعلهم معرضون للفقر أكثر من غيرهم من السكان. فهي تشمل كبار السنّ والأشخاص ذوي الإعاقة الجسدية والعقلية والأطفال المعرّضين للخطر واللاجئين وبعض الأقليات الدينية والعرقية والنساء في بعض المجتمعات.
٢. ترتبط الهشاشة في الغالب بالفقر، إذ يزيد الفقر أو يخلق ظروف الهشاشة، ولكن هناك أنواعاً منها ذات الطابع المادي أو الاجتماعي.
٣. تعدّ الدول الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ عاماً كباراً في السنّ، في حين يصل سنّ الشيخوخة في دول أخرى إلى حدّ ٦٥ أو ٧٠ عاماً، ويعدّ هذا السنّ في العديد من الدول سنّ التقاعد، وتعدّ منظمة الصحة العالمية أنّ مرحلة الكهولة أو الشيخوخة تبدأ من عمر الخامسة والستين فما فوق.
٤. أظهرت المؤشرات الإحصائية لوزارة التخطيط العراقية: أنّ نسبة الفقر في الريف تزيد على ضعف النسبة في الحضر، ونجد تسابقهم جميعاً في تقديم الخدمة إلى الزائرين، ويجودون بقوتهم في ذلك، فضلاً عن مشاركتهم في الشعائر العزائية الأخرى.
٥. إنّ العمل التطوعي عمل غير ربحي، وجهد يبذله الفرد بإرادته، دون عائد مادي؛ من أجل خدمة أبناء مجتمعه. وكل شخص يلتزم بمحض إرادته، وحرية القيام بعمل غير مأجور تجاه الآخرين يطلق عليه المتطوع. وقد أشار القرآن الكريم إلى العمل التطوعي بمجالات متعددة؛ كون العمل التطوعي يعالج قضايا المجتمع،

ويعزز التماسك المجتمعي، فضلاً عن كونه يعزز الطاقة الإيجابية في نفوس الشباب.

٦. تتنافس شرائح المجتمع المختلفة في التطوع لأداء عمل ما في أيام الزيارة الأربعينية، وكذلك تتنافس الشرائح الهشة في تقديم تلك الخدمات، أو المشاركة في المواكب والهيئات الحسينية، فتكون تلك المشاركات من خلال السير على الأقدام، أو موااساة أهل البيت عليه السلام ضمن المواكب العزائية، والإسهامات والمشاركات المتعددة الأخرى.

التوصيات:

١. التوجيه الديني إلى التكافل المجتمعي، وحث المنظمات الإنسانية إلى دعم الشرائح الهشة في العديد من المجالات الحياتية، والصحية ونحو ذلك.
٢. تنظيم الدولة واعتمادها المنهجية الترفيهية لشرائح المجتمع، ومن أهمها الشرائح الهشة عن طريق إعداد مناهج خاصة لتوفير الحياة الكريمة لهم، ولاسيما فئة المتقاعدين والمسنين وذوي الاحتياجات الخاصة.
٣. الاهتمام الجاد في أهداف الضمان الاجتماعي، والتركيز في الحماية الاجتماعية للشرائح الهشة في المجتمع من أجل رفع المستوى المعيشي، وتحقيق الرفاهية لهم.
٤. وضع استراتيجيات التنمية للمدن والأقاليم، مع وضع الأولويات في مناطق الأرياف؛ لرفع مستوى رفاهية الفرد، ويؤدي ذلك إلى رفع المستوى المعيشي للفرد.
٥. دعم المؤسسات والمنظمات غير الربحية التي تعتمد العمل التطوعي في تقديم خدماتها، لدورها الكبير في رفع المستوى المعاشي والثقافي للفرد.
٦. وضع استراتيجيات ثقافية لرفع الوعي الثقافي في المجتمع باتجاه مساندة الشرائح الهشة، وتنميتها، لتحقيق نهضة مجتمعية.

الهوامش

- (١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، لا طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لا سنة، ج ١ ص ٢٥١.
- (٢) ابن أبي الحديد، عز الدين المدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٩، ج ٩ ص ١٩٤.
- (٣) العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر، تفصيل وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط ٤، الوفاء، قم المقدسة، ١٤٣٨ هـ، ج ١٤ ص ٤٣٩.
- (٤) القمي، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه، كامل أزيارات، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٥٢.
- (٥) المصدر نفسه، ص ١٤٠.
- (٦) E-UN-ESCWA، inclusion.unescwa.org.
- (٧) www.meemapps.com.-
- (٨) أبو زيا، حسناء، الهاشنة والانتكاسة الإجتماعية خلال فترة الحجر الصحي -كوفيد ١٩ - مقارنة سوسيولوجية، مراكش بوست، الثلاثاء ٢٩ يونيو 2021، marrakechpost.co.
- (٩) www.meemapps.com.-
- (١٠) E-UN-ESCWA، inclusion.unescwa.org.
- (١١) وزارة التخطيط / العراق، خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨ - ٢٠٢٢، حزيران ٢٠١٨، ص ١٣٥.
- (١٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٢-٢٤٣.
- (١٣) أبو القمبز، محمد هشام، جدد شبابك بالتطوع، ط ١، لا مطبعة، لا مدينة، ٢٠٠٦، ص ٧.
- (١٤) كوند، سلمى، المجتمع المدني والعمل التطوعي في الجزائر، أطروحة دكتوراه منشورة في علم الاجتماع، جامعة محمد لين دباغين / كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٠، ص ٢١.

IFRC, The value of volunteers: Imagine How many needs would go (١٥)
unanswered without volunteers, Geneva: International Federation of Red Cross and Red

Crescent Societies, January – 2011, P4.

Mizrahi Terry & E.Davis Larry, Encyclopedia of Social Work, Editorial Board: NASW (١٦)
Press, 20th Edition, Volume 04:S-Y, Oxford University Press, New York, 2008, P267.

Bazin, Cécile & Autres, Les bénévoles et la crise, Enquête Annuelle la France Bénévole (١٧)
2013, Edition 10, 2013, P4.

(١٨) كوندّة، مصدر سابق، ص ٢١.

(١٩) البقرة/ ١٥٨.

(٢٠) البقرة/ ١٨٤.

(٢١) الحج/ ٢٨.

(٢٢) الحج/ ٣٦.

(٢٣) قريش/ ٤.

(٢٤) الإنسان/ ٨ - ٩.

(٢٥) الحجر/ ٦٨.

(٢٦) الذاريات/ ٢٤ - ٢٧.

(٢٧) سبأ/ ٣٩.

(٢٨) الحديد/ ٧.

(٢٩) البقرة/ ١٩٥.

(٣٠) البقرة/ ٢١٥.

(٣١) البقرة/ ٢٥٤.

(٣٢) البقرة/ ٢٦٢.

(٣٣) البقرة/ ٢٦٧.

(٣٤) البقرة / ٢٧٠.

(٣٥) النساء / ٣٩.

(٣٦) الأنفال / ٦٣.

(٣٧) الرعد / ٢٢-٢٤.

(٣٨) سبأ / ٣٩.

(٣٩) البقرة / ٢٧٢.

(٤٠) الحديد / ٧.

(٤١) التغابن / ١٦ - ١٧.

(٤٢) أبو القمبز، مصدر سابق، ص ١٩.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٥ - ١٦.

Look: Arthur Stukas، Understanding and encouraging volunteerism and community (٤٤)

involvement، Journal of Social Psychology، May 2016، P5-6. www.researchgate.net

(٤٥) الشيخ الطوسي، التهذيب، ط ٤، مطبعة دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧ هـ، ج ٦ ص ٥٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. Bazin، Cécile & Autres، Les bénévoles et la crise، Enquête Annuelle la France

Bénèvole 2013، Edition 10، 2013.

٢. E-UN-ESCWA، inclusion.unescwa.org.

٣. IFRC، The value of volunteers: Imagine How many needs would go unanswered without volunteers، Geneva: International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies، January – 2011.

٤. iq.toponavi.com

٥. Mizrahi Terry & E.Davis Larry، Encyclopedia of Social Work، Editorial Board،

NASW Press، 20th Edition، Volume 04:S-Y، Oxford University Press، New York،
2008.

www.meemapps.com .٦

www.researchgate.net .٧

٨. ابن أبي الحديد، عز الدين المدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٥٩، ج ٩.
٩. أبو القمبز، محمد هشام، جدد شبابك بالتطوع، ط ١، لا مطبعة، لا مدينة، ٢٠٠٦.
١٠. أبو زيا، حسناء، لهشاشة والانتكاسة الاجتماعية خلال فترة الحجر الصحي - كوفيد ١٩ - مقارنة سوسيولوجية، مراكش بوست، الثلاثاء ٢٩ يونيو 2021، marrakechpost.co.
١١. العاملي، الشيخ محمد بن الحسن الحر، تفصيل وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ط ٤، الوفاء، قم المقدسة، ١٤٣٨هـ، ج ١٤.
١٢. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وغابراهيم السامرائي، لا طبعة، دار الكتب العالمية، بيروت، لا سنة، ج ١.
١٣. القمي، الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه، كامل ازيارات، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩.
١٤. كوند، سلمى، المجتمع المدني والعمل التطوعي في الجزائر، أطروحة دكتوراه منشورة في علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ٢٠٢٠.
١٥. مركز كربلاء للدراسات والبحوث، النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٧م/١٤٣٩هـ؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٨م/١٤٤٠هـ؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠١٩م/١٤٣٩هـ؛ النشرة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠م/١٤٣٩هـ.
١٦. وزارة التخطيط/ العراق، خطة التنمية الوطنية ٢٠١٨ - ٢٠٢٢، حزيران ٢٠١٨.

ملحق الصور



مشاركة السائرين على الأقدام



مشاركات الشرائح الهشة في تقديم الخدمات



مشاركة الطفولة في تقديم الخدمات



مشاركات الأطفال والنساء في المواكب الخدمية



السعادة في تقديم الخدمات وإبتسامة الوجوه



السعادة في تقديم الخدمات وإبتسامة الوجوه



مشاركة المرأة في تقديم الخدمات



موائد خدمات الطعام والشراب



المسير والخدمات الطبية

الإجراءات الأساسية لقواعد الصحة والسلامة أثناء زيارة

الأربعين في كربلاء المقدسة للعام ١٤٤٣ هجري ٢٠٢١ م

أ.د. محسن الموسوي

مؤسسة العراق للتعليم (منظمة غير حكومية) - كربلاء

almossawi.muhsin@gmail.com

الملخص

تستقبل مدينة كربلاء المقدسة ملايين الزائرين لضريح سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) في العشرين من شهر صفر من كل عام تخليداً «لذكرى مرور أربعين يوماً» على شهادة الإمام الحسين (عليه السلام). ويقترب موعد الزيارة هذا العام مع انتشار وباء كورونا الذي تسبب في وفاة حوالي أربعة ملايين (٣،٩٢٦،٩٧٧) إنسان حول العالم ولم يمكن السيطرة عليه تماماً» حتى اليوم، مما يستوجب اتخاذ إجراءات استثنائية للوقاية من انتشار الأمراض عموماً» وفيرس كورونا خاصة تتلخص بما يأتي:

١. تشكيل لجان متخصصة للعلاج والخدمات الطبية والتمريض ولجان التثقيف والتوعية الصحية ولجان الخدمات البيئية من أشخاص متطوعين بأعداد كافية لتطبيق المعايير الصحية العالمية عند المنافذ الحدودية والمطارات للتأكد أن كل زائر أجنبي غير مصاب بفيروس كورونا وإجراء الفحص المختبري اللازم (ان تطلب الامر (لمنع أي زائر مصاب من دخول العراق وتشجيع الزائرين الذين لم يستفيدوا من اللقاح على اخذه حفاظاً على أنفسهم وأرواح غيرهم.

٢. اتخاذ إجراءات جديدة لتطهير الأجهزة والمعدات الطبية والبنى التحتية في المستشفيات ومراكز المعالجة من كل مسببات الأمراض المعدية عموماً والفيروسات المرضية خاصة.
٣. وتطبيق كل الإجراءات الاحتياطية لمنع انتشار الميكروبات الممرضة (البكتريا والفائروسات المرضية) بين المرضى والمراجعين داخل المستشفيات ومراكز المعالجة بتعقيم كل الأدوات والأجهزة واللوازم الطبية وتعفير الارضيات والاسرة «جيداً» ومتابعة مستوى التعقيم يوميا.
٤. الالتزام التزاماً «دقيقاً» بكامل الشروط الصحية التي يجب توفرها في كل أنواع الأطعمة والاشربة التي تقدم للزائرين من خلال لجنة مركزية ولجان فرعية متعددة توضح مواصفات تلك الأطعمة والاشربة على نحو واضح ومكتوبة لتوزع على أفراد وجماعات الزوار السائرين في الطرقات أو الذين في مقرات الاستراحة المؤقتة على طول الطرق، وذلك بعد دراستها ومناقشتها مع الجهات الصحية المسؤولة والمشار إليها في البحث.
٥. تأكيد تطبيق معايير السلامة بكل جدية وأهمها ارتداء كمادات الأنف والفم وتطبيق معيار التباعد الاجتماعي بمسافة مترين على الأقل وضمان التهوية المناسبة في خيم النوم وغرفاته كما يجب فحص حرارة كل فرد يدخل الى أماكن النوم أو الاستراحة وذلك يعني منع دخول أي شخص قد تظهر عليه أعراض نزلات البرد أو الانفلونزا أو أي من أعراض الأمراض التنفسية وارساله الى أقرب مركز من مراكز العلاج الخاص بمعالجة كورونا.
٦. حث العدد الأكبر من الزائرين على تأدية الزيارة عن بعد لاجتناب الزحام ووضع برنامج دقيق لنزول المواكب والزائرين الى الحرمين المطهرين للإمام الحسين عليه السلام وأخيه العباس عليه السلام يتضمن فرض قواعد التباعد وتطبيق كل إجراءات السلامة مع ضمان الترتيب من دون أي تدافع أو ضجيج.

الكلمات المفتاحية: كربلاء المقدسة، الأمام الحسين (عليه السلام)، فايروس كورونا، زيارة الأربعين.

THE BASIC STANDARDS FOR HEALTH & SAFTY DURING ARBAEIN (1443 H./ 2021) IN KERBALA

Pr.Muhsin Al-Mossawi

Iraq Education Foundation (NGO) Kerbala

Abstract

Every year the city of Karbala welcomes millions of pilgrims seeking the shrine of Imam Hussien (A.S.) during the month of Safar for the Arbaein occasion. The occasion this year (1443 H./ 2021) is taking place during the Covid 19 pandemic which is one of the worse global problems since the nineteenth century. About four million people (3,926,977) have died and the fatality cases are still rising with many new strains. This situation demands extraordinary precautions to be undertaken to mitigate the impact of the pandemic during what is known to be the largest religious annual gathering in the world with a count of about 20 million people.

However, it is possible to implement the following steps with sufficient number of volunteers through different committees in an Islamic community. Each committee is needed to oversee the volunteer's capabilities and to provide good training well ahead of time before the peak gathering occurs. Below are some suggestions of

some of the minimal requirements to be considered.

1. Organizing specialised medical and nursing services with medical educators and general volunteer committees, where, some of them will help in checking the health safety documents(negative test &vaccination
2. for every visitor entering the boarders and encourage those who did not
3. get the vaccine to get it soon.
4. Implementing sanitary procedures according to WHO recommendations within hospitals and medical treatment centres; with strict attention on personal protective equipment (PPE) for all medical and clinical staff, patients and visitors of the hospitals and medical treatment centres.
5. Implementing a strict control on the catering facilities and food hygiene that is distributed on the roadside facilities and food stands with a special emphasis on using deposable plates, spoons, cups...etc.
6. To ensure application of all hygiene principles such as the wearing of face masks and social distancing in service stations on the roads with special attention to ventilation facilities during sleeping hours.
7. To encourage the majority of the visitors to not enter the shrines of Imam Hussein (A.S.) and Imam Abbas (A.S.) and recite the zyarat from a distance with all the safety control measures in place. This includes abiding by social distancing rules and wearing face masks; this will also be implemented for all the group members entering the holy shrines.

Keywords: Holy Karbala· Imam Hussein (peace be upon him)· Corona virus· the Arbaeen visit.

المقدمة

تكتسب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر من كل عام شهرة عالمية يندر أن يكون لها مثيل، وذلك لقدم ملايين الزوار من داخل العراق ومن مختلف أنحاء الأقطار الإسلامية وغير الإسلامي وتتصدر بها عناوين الاعلام والصحافة في معظم أنحاء العالم أيام فترة الزيارة وبعدها، مما يثير حفيظة أعداء أهل بيت الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله من الذين لا يتورعون عن التقليل من أهمية الزيارة وأثرها في استمرار الثورة الحسينية واقتفاء النهج الحسيني من قبل أبناء الامة الإسلامية خصوصاً في أوساط الشباب، فقد لمسنا محاولات كثيرة لافتيال فتن طائفية هنا وهناك واعتداءات إرهابية من تفجيرات أودت بحياة الكثيرين من الزائرين في السنوات الماضية^{(١)(٢)}، فضلاً عن إشاعة الأكاذيب والدعايات المغرضة من أجل التشويش على أجواء الزيارة الدينية ومن خلال عناصر مدسوسة مرتبطة بدوائر الاستكبار العالمي لا تريد خيراً لهذا البلد ولا لدينه وترسم الخطط الخبيثة وتتحين الفرص للانتقام من أتباع الإسلام الأصيل الذي يمثله خط آل بيت النبوة عليهم السلام (ينظر كتاب «مؤامرة التفريق بين الأديان الإلهية» للمؤلف: الدكتور مايكل برانت) الموجود على موقع كوكل في الشبكة العنكبوتية والذي يكشف عن برنامج مدروس موجه ضد المذهب الشيعي) مما يستدعي الوقوف على ما ذكر في الكتاب وأخذ الحيلة والحذر لمنع تنفيذ الخطط الخبيثة للتقليل من أثر الزيارة الديني.

وقد تمادى أعداء أهل البيت أكثر من ذلك بقتل أعداد كبيرة من الزائرين العزل في السنوات السابقة في مناطق متعددة^{(١)(٢)} أثناء توافد الزوار مشياً على الأقدام نحو ضريح سيد الشهداء عليه السلام مما جعل الكثير من الزائرين يخطأون بشدة خوفاً من توزيع المأكولات والمشروبات المسمومة أو الملوثة بالجراثيم المرضية للخطر على الزوار، فان الذي لا يتورع من قتل الزائر الحسيني رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً بالمتفجرات والاحزمة الناسفة مدعياً أن قتل أي إنسان شيعي سيدخله الجنة (المزعومة بناء على فتاوى بعض

أئمة الوهابية) قد لا يجد حرجاً» من دس السم له في الطعام او الشراب ولذلك كانت هناك وصايا وتوجيهات من كثير من المشاركين في الزيارة ومن الاجهزة الصحية المرافقة للزائرين بتوخي الحيلة والحذر من كل نوع من الطعام أو الشراب مشكوك في مصدره أو غير معتنى بمواصفاته الصحية.

ولما كانت زيارة الأربعين هذا العام تصادف ظرفاً حرجاً جداً إذ إنّ انتشار وباء فيروس كورونا في كل أنحاء العالم وبسلالات تختلف بعضها عن بعض من حيث المنشأ أو قوة الفتك المرضي في الجسم في تجمع ديني كبير قدم قسم منهم من بلدان انتشرت فيها سلالات فتاكة كالهندية والبريطانية وغيرهما مما سبب موت قرابة أربعة ملايين إنسان^(٣) وعليه يجب العمل بكل الوسائل والإمكانات المتاحة لاجتناب انتشار الإصابات في صفوف الزوار. ومن هذا المنطلق نعرض في أدناه ما ينبغي تطبيقه من الارشادات الصحية والتعليمات البيئية والصحية اللازمة وفي عدة جوانب من الزيارة لتوفير أكبر قدر من السلامة الصحية لكل زائر. وينبغي أن توزع هذه الارشادات والتعليمات على الزائرين ومسؤولي الموكب واللجان المتخصصة المرافقة للموكب والتي ستكون مسؤولة عن الإشراف على تنفيذها.

علماً أن تلك اللجان المتخصصة يجب أن تكون مخولة من دائرة صحة كربلاء المقدسة بالتنسيق مع العتبتين المقدستين (الحسينية والعباسية) بعد الاتفاق على مؤهلات كل عضو فيها.

وسناقش في هذا البحث أيضاً» مواصفات أعضاء تلك اللجان والمهام التي ستوكل اليها.

نظرة إجمالية عن الأمراض التنفسية على نحو عام وباء فيروس كورونا على نحو خاص

تتعرض بلدان العالم أجمع هذه الايام لوباء فايروس كورونا وسط حالة من الارباك والخوف لعدم أخذ الحيطة والحذر المطلوبين للوقاية من الوباء حتى في أكثر بلدان العالم الصناعية. وقد حصد هذا الوباء قرابة الأربعة ملايين إنسان من الضحايا وما زالت نسب الوفيات في تصاعد مستمر في معظم دول أوروبا وأمريكا والهند وبقية دول العالم في آسيا وأفريقيا^(٣) ولا زالت بعض الدول غير قادرة على كبح جماحه حتى اليوم، على الرغم من توافر اللقاحات اللازمة في معظم أنحاء العالم وذلك بسبب ظهور سلالات جديدة قد لا يستوعبها اللقاح على نحو تام.

ونتيجة لذلك الإرباك والتخبط الذي حدث لجميع الاجهزة الرسمية للدول الرأسمالية وغير الرأسمالية (التي تعرف بالمتقدمة!!!) برزت الى العيان أساليب القرصنة والسطو في المنافذ الحدودية بين بعض الدول للسيطرة على وسائل الوقاية من الوباء وعلاجه مثل الكمادات وعلى بعض الادوية والأجهزة المساندة في علاج المصابين مثل أجهزة الكشف المبكر للإصابات وأجهزة التنفس الاصطناعي وأخيراً ظهر واضحاً للعيان التراجع (سياسياً واقتصادياً) لتوفير اللقاحات بين مختلف البلدان الغنية والفقيرة بالإضافة الى التنافس الحاد بين شركات انتاج تلك اللقاحات^(٤).

لذلك لا بد من تأكيد أهمية الاستفادة من كل ما يمكن ان يساعد في الاحتواء السريع والتخلص من الوباء، وذلك بالسيطرة على وسائل انتشار الميكروبات المسببة لأمراض الجهاز التنفسي الحادة والتي قد تنحصر بانتقال مسببات الأمراض التنفسية (الفايروسات والبكتيريا) من خلال الرذاذ المتطاير من فم المريض مباشرة أو بالتقرب منه والاحتكاك المباشر معه أو مع شخص يقوم بدوره في علاج المرضى ولا تظهر عليه أعراض المرض

كالأطباء والمرضى بوصفهم ناقلين للميكروب لتمامهم المباشر مع المرضى^{(٤)(٥)}. وهنا لابد من تأكيد وضع الكمامة لتغطية الانف والفم دائماً وعدم التصافح أو الملامسة بين الافراد حتى بين أفراد الاسرة الواحدة طوال أيام الزيارة مع التأكيد الشديد للتباعد الاجتماعي بين الافراد في كل أماكن وجود الزائرين حينما يكون هناك مجال لتطبيقه.

ولما كان كثير من الأمراض التنفسية الحادة تتشابه بالعلامات وبالمظاهر المرضية المشتركة ولعدم إمكانية الكشف السريع عن الميكروب المسبب لبعض الأمراض التنفسية أثناء الزيارة، يبقى السبب الرئيس لمرض التهاب الجهاز التنفسي غير معروف قد يسبب ضغطاً على المؤسسات الصحية والمستشفيات وقد يفقدها السيطرة على إدارة الازمة الوبائية على نحو صحيح.

إن حصول ذلك التشابه في أمراض الإصابة بالتهابات الجهاز التنفسي متعارف عليه وذلك للتشابه في انتقال العدوى بين افراد المجتمع لذا أصبح من المهم جداً التعرف على التشخيص الدقيق للمرض قبل الدخول في تفاصيل العلاج أو وسائل السيطرة على انتشار المرض^{(٦)(٧)} وقد يصعب الوصول الى التشخيص الدقيق في مثل أجواء الزيارة كما هو معروف من اختلاف الاجناس والعادات البشرية بين الزائرين.

وسوف نستعرض هنا الخطوات العملية الواجب اتباعها من السلطات الصحية في داخل المستشفيات او مراكز العلاج الأخرى، حتى المراكز الصغيرة والمتنقلة التي تنتشر على جانبي طرق مشاة الزوار.

وهذه الخطوات أساس وضرورية كي لا تتحول المستشفيات ومراكز العلاج الصحية نفسها الى مراكز لانتشار المرض في المجتمع كما نرى هذه الايام في انتشار وباء كورونا لا سيما ان هناك أبحاثاً يعتقد بها في كبح جماح الأمراض البكتريولوجية والفيروسية ظهر في الآونة الأخيرة وكان لها أثر ملموس في الحد من انتشار فايروس كورونا وبقيّة الميكروبات

مثل البكتريا العنقودية المقاومة للمضادات الحيوية (MRSA) وكثير من الفيروسات في بيئة المستشفيات^{(٨)(٩)(١٠)}.

الخطوات العملية في التعامل والسيطرة على الوباء

نظراً للظرف الحرج الذي يمر به العراق من انتشار وباء كورونا على مستوى غير مسبوق قبلاً، يجب تطبيق الاجراءات الوقائية اللازم اتخاذها للسيطرة على انتشار الوباء بين تجمعات الزائرين في أثناء مسيرهم نحو كربلاء المقدسة وفي أماكن وجودهم داخل المدينة وفي المستشفيات ومراكز العلاج الصحي، إذ من المحتمل جداً أن تكون تلك المؤسسات العلاجية مركزاً لتجمع مسببات الأوبئة من بكتريا وفيروسات فتاكة مالم تُتخذ أقصى الدرجات الوقائية ولا سيما في أوقات الزيارات والتزاحم السكاني كونها وسط لانتشار والأوبئة لمنع انتقالها من المرضى المبتلين بالوباء الى مرضى مصابين بأمراض أخرى بما يعرف بالإصابات المتقاطعة (Cross Infections) أي عبور الإصابة من مريض راقد في المستشفى الى شخص آخر قدم الى المستشفى (أو ربما يحدث العكس أيضاً)، أثناء الفحص أو المعالجة لمرض مزمن أو طارئ خارج إطار الوباء^{(١١)(١٢)}.

ففي زمن الحروب مثلاً تكثر حالات الجروح الملوثة من ارضية المعارك ويكثر أيضاً التردد على المستشفيات ومراكز العلاج الصحي في زمن انتشار الأوبئة^(١٣) مما يجعلها مصدراً من مصادر انتشار الوباء الى مرضى قدموا الى المستشفيات لمعالجة أمراض أخرى أو من زوار المرضى وعليه يجب اتخاذ أقصى درجات الحيلة والحذر باتباع كل الوسائل الوقائية وعلى كل المستويات ولعل أهمها:

تشكيل لجان تخصصية للسيطرة ومنع انتشار الوباء

إن من أساسيات العمل في أجواء انتشار الأوبئة الاعتماد على تخصص الافراد والمؤسسات التي تتسلم مسؤولية منع انتشار الوباء بين أفراد المجتمع والتعرف على الطرق والوسائل الواجب اتخاذها للسيطرة على انتشاره (لا سامح الله). ونستعرض هنا بعض الاقتراحات التي قد تساعد في تحقيق الاهداف المنشودة، ومنها تشكيل:

١. لجان الخدمات الطبية لعلاج الحالات المرضية التي يتم تشخيصهاً ويعين أفرادها من الأطباء والمرضين أو الممرضات من قبل دائرة صحة كربلاء أو الدوائر الصحية للمحافظات العراقية الاخرى المشاركة في الزيارة المستعدة للتطوع في هذا المجال، وبالتنسيق مع اللجنة المركزية المسؤولة عن الوضع الصحي، للإشراف العام على الزائرين طوال أيام الزيارة وينبغي أن تمتاز بنوع خاص من (الباجات) للدلالة على تخصص أفرادها. ويجب تحديد أماكن وجودها على نحو دقيق على طرق مسارات الزوار أو في داخل مدينة كربلاء كي يمكن توجيه الزائرين المحتاجين لأي رعاية طبية عاجلة إليها.

٢. لجان التوعية والتثقيف الصحي: ويمكن اختيار أعضائها من طلبة الجامعات المتطوعين ولا سيما طلبة كليات الطب والصيدلة وطب الاسنان والعلوم الطبية ومن الطلبة الآخرين الذين يمتلكون ثقافة صحية تمكنهم من ارشاد الزائرين الى الاجراءات الوقائية المناسبة. وهنا ينبغي أيضاً تزويدهم (بباجات) تميزهم وبرنامج واضح للثقافة الصحية التي تشير الى نوع الخدمة التي يقدمونها. ولا بد من الإشارة الى أهمية هذه اللجان وضرورة الإكثار من أعدادها القادرين على نشر الثقافة الصحية على نحو كاف ومدرّوس بعد توزيعهم على أماكن وجود الزائرين.

٣. لجان الخدمات البيئية: وهذه اللجان تتصف بتعددية الخدمات الضرورية.

٤. لمعالجة مشاكل تجمع النفايات في الشوارع والطرق ومعالجة مشاكل اسالة الماء

والكهرباء بالتعاون مع بلدية كربلاء أو أفراد بلديات المحافظات الأخرى المشاركة في الزيارة. إن معظم أفراد هذه اللجان من المتخصصين المتطوعين الذين يمتلكون خبرة في معالجة أمثال تلك المشاكل عند حدوثها ومن مختلف أبناء العراق ولاسيما من لهم اهتمامات في المساعدة على تنظيف الشوارع أو من يهتمون بمشاكل الطبخ التي تجرى في الشوارع من قبل بعض المواكب لمنع اندلاع حرائق نتيجة لعدم التزام معايير الوقاية من الحرائق. ومن الضروري أيضاً تمييزهم بزي موحد وعلامات خاصة بهم (باجات) ويجب ان يكون انتشارهم على كل أماكن الزائرين.

ومن نافلة القول هنا دراسة أهمية التوصل الى طريقة يمكن من خلالها طبخ وجبات الطعام في أماكن خارج مناطق الزحام الناتج من تجمع الزائرين في داخل المدينة القديمة ومن ثم إيصال وجبات الطعام الى مواقع المواكب الموجودة في الداخل، ويتولى أعضاء هذه اللجان التنسيق بين المشرفين على المواكب وبين سلطات الإطفاء في حالة حدوث أي طارئ لا سامح الله.

وينبغي تشكيل تلك اللجان وتزويدها ببرامج أعمالها كي تتمكن من إنجاز المهام الموكلة بكل منها بعد عملية تدريب مكثف لمدة لا تقل عن شهر قبيل ذروة ازدياد الزائرين وتمركزهم في أماكن إقامتهم في مدينة كربلاء أو أطرافها. ويبقى التزام كل أعضاء اللجان بمعايير السلامة غاية في الأهمية وعدم السماح لأي فرد مقصر بالاستمرار في نشاطه دون الالتزام بكل معايير السلامة لكونه المثل الأعلى في تطبيق تلك المعايير.

متابعة الإجراءات الوقائية للأجهزة والمعدات الطبية والبنى التحتية في

المستشفيات وعيادات المعالجة؛

من المعروف جيداً «أن المستشفيات وعيادات المعالجة الصحية العامة والخاصة يجب أن تحظى بعناية كبيرة غير عادية من التعقيم واتخاذ كل الاجراءات الوقائية في أيام

انتشار الأوبئة لمنع انتشار الأمراض بمختلف أنواعها ولاسيما أمراض الجهاز التنفسي لسرعة انتشارها في التجمعات السكانية ولذا يجب أن تطبق تلك الاجراءات بحزم في بوابة كل مستشفى أو عيادة صحية تستقبل المرضى للعلاج أو للفحوصات السريرية أو الفحوصات المخبرية، ولاسيما ملابس وأجهزة الوقاية الشخصية للمريض او مرافقه أو زائره والتي من أهمها تلك الخاصة بالوقاية من انتشار الأمراض التنفسية مثل الكمادات والقفازات ووسائل التعقيم اليدوي^(١٤)^(١٥) وفي داخل أروقة المستشفى هناك التعفير اليومي لأرضيات ردهات المرضى والاقسام الخاصة بالعلاج الروتيني وتعفير كل الأدوات الشخصية للمرضى وأسرتهم مرتين يوميا.

ولابد من الإشارة هنا الى دراسة أنواع مواد التعقيم ونسب تراكيزها المؤثرة في إزالة مسببات المرض ودراسة أثرها المباشر في تطهير محيط المستشفى وأسرتها وأدواتها اذ أن هذه المواد قد تتحول الى وسائط لانتقال بعض أنواع البكتريا المرضية من ميكروبات حساسة للمضادات الحيوية المستعملة بصورة روتينية الى بكتريا شديدة المقاومة لأكثر أنواع المضادات الحيوية المتوفرة وذلك بسبب الضغط الانتقائي (selective pressure) الذي ينقل الميكروب الحساس للمضادات الحيوية الى آخر مقاوم للمضادات الحيوية^(١٦). ولابد من اختبار فعالية وكفاءة كل مطهر كيميائي منفردا «ومخلوطا» مع نوع آخر في المختبر بتحديد أقل النسب المؤثرة (Minimum Inhibition Concent). قبل البدء باستعماله.

أما الإجراءات الاحتياطية على مستوى المرضى والمراجعين داخل المستشفيات ومراكز المعالجة والتي ينبغي أن تشمل فحص كل من يدخل المستشفى أول مرة للتأكد من سلامته أو عدمها من ميكروب الوباء المنتشر في حالة الوباء مثل فايروس الكورونا أو فايروس السارس أو فايروس انفلونزا الطيور أو غيرها وأما في الظروف الاعتيادية فينبغي التأكد من سلامة المريض الجديد من البكتريا المرضية

المعروفة بالبكتريا العنقودية Staph.aureus المقاومة لمعظم المضادات الحيوية المتداولة حالياً بـ (MRSA). هذا فضلاً عن توفير المواد المعقمة للأيدي في مرافق المستشفيات والمراكز.

أن لهذا النوع من البكتريا آثار قاتلة عندما تتلوث به غرف العمليات الجراحية أو ينتشر في غرف المرضى الخاضعين لعمليات جراحية^(١٧). وقد يكثر انتشار هذا الميكروب القاتل في أيام الحروب، حينما تستقبل المستشفيات أعداد كبيرة من الجرحى المصابين بجروح مختلفة^(١٨).

أما في حالة انتشار أوبئة الإصابة بالتهابات الجهاز التنفسي الحادة، من خلال الرذاذ الخارج من فم المصاب أو حامل المرض أو من خلال الاتصال المباشر بين المرضى والاصحاء، كما هو الحال بانتشار الكورونا هذه الايام فإن اجراءات منع المصابين من الدخول الى المؤسسات الصحية من مستشفيات ومراكز العلاج (أ) كفيلة بإيقاف انتشار المرض^(١٩).

ولا بد أن تحظى وقاية الملاك الصحي المعالج من أطباء وصيادلة وممرضين/ ممرضات بالأهمية القصوى بكل حالات ذروة انتشار المرض/ الوباء او غيره وذلك للحفاظ على سلامة الملاك الصحي أولاً، ولمنع انتشار مسببات الأمراض الوبائية من مريض الى آخر داخل أروقة المستشفى، المركز الصحي، ومختبر الفحص والتقييم، وتشمل وسائل الوقاية تلك، الألبسة والاقنعة والقفازات وغيرها من المواد الضرورية المعقمة^(٢٠).

الخطوات الوقائية من انتشار الوباء بين الزوار:

وتكتسب الخطوات الوقائية للزائرين أهمية كبيرة في زمن انتشار وباء فايروس كورونا هذا العام لصعوبة تطبيق إجراءات الوقاية على الزائرين (أفراد وجماعات). ولا بد من بذل جهود استثنائية لنشر الوعي الصحي على عموم أبناء الشعب العراقي أولاً «بدرجة

عالية جداً ربما الى المستوى الذي يكون فيه كل فرد مبلغاً للتوجيهات الوقائية للزائرين من خارج العراق وداخله - ولكن ذلك لن يتحقق إلا بجهود استثنائية ولمدة غير قصيرة - ليشمل المحاور الآتية:

١. تطبيق إجراءات السلامة الصحية من وباء الكورونا في المنافذ الحدودية والمطارات: وأهم الاجراءات اللازم تطبيقها هو التأكد من كل زائر انه يحمل وثيقة فحص مختبري يؤكد سلامته من الإصابة بفيروس الكورونا ومن الأفضل أن يكون قد أخذ جرعتين من اللقاح ضد المرض. وهنا لا بد من توفير مختبرات الفحص في المنافذ الحدودية لإجراء الفحص لمن لا يحمل تلك الوثيقة والعمل بتطبيق الاجراءات اللازمة لمن يثبت إصابته بالمرض قبل أن يدخل الأراضي العراقية. نعم قد يحصل تأخير للزائرين في تلك المنافذ ولكن الامر يستوجب أخذ الامر بجد لتعلقه بالصحة العامة لكل المواطنين. ويمكن متابعة الامور ومجريات العمل في المنافذ بتعزيز تلك المنافذ بالطاقات البشرية والفنية بما يسهل عليها انجاز المهام المطلوبة بأقصر مدة ممكنة.

ونتمنى على السلطات الصحية العراقية نشر هذه المعلومات في كل وسائل الاعلام حتى وسائل الاعلام الأجنبية ويمكن عمل الاجراء نفسه في مداخل المحافظات العراقية التي يمر بها الزائرون عند توجههم الى كربلاء. وفي مداخل محافظة كربلاء أيضاً يجب التأكد من كل الشروط الصحية المطلوبة لكل زائر رجلاً أو امرأة بمساعدة أعضاء اللجان المتخصصة التي ذكرت أعلاه.

٢. معايير السلامة في المواد الغذائية ومياه الشرب:

يبدل العراقيون والزوار الأجانب جهوداً كبيرة كل عام لرعاية الملايين من الزوار القادمين الى كربلاء سيراً على الاقدام من ثلاث جهات رئيسة، أكثرها ازدحاماً الطريق الرابط بين كربلاء المقدسة والنجف الاشرف، وتتسابق مؤسسات خيرية متعددة وأفراد

كثير في تقديم الطعام والشراب لأولئك الزوار بلا أي مقابل مادي. وفي هذا الخصوص ينبغي أن يكون هؤلاء المتبرعون والمتطوعون على دراية كاملة بالشروط الصحية التي يجب توافرها في كل أنواع الأطعمة والاشربة التي تقدم للزائرين ومن خلال لجنة مركزية ولجان فرعية متعددة توضح مواصفات تلك الأطعمة والاشربة على نحو واضح ومكتوبة لتوزع على الزوار السائرين في الطرقات أو الذين في مقرات الاستراحة المؤقتة على طول الطرق، وذلك بعد دراستها ومناقشتها مع الجهات الصحية المسؤولة. وباختصار نذكر أدناه أهم تلك الشروط العامة التي يجب توافرها في المشروبات والأطعمة التي تقدم للزائرين في أثناء سيرهم أو حتى في أماكن استراحتهم:

- أ. شرب المياه المعبأة في قناني أو علب صغيرة تستعمل مرة واحدة فقط والكافية لشخص واحد فقط وبعد التأكد من تأريخ انتاجها وصلاحية نفاذية استعمالها. وهنا لابد من التنويه الى ضرورة خزنها بعيداً من أشعة الشمس، إذ من المعلوم أن خزن المياه المعبئة في علب من البلاستيك قد تغير مركبات تكوينها عند تعرضها لأشعة الشمس ومن المحتمل أن تسبب أضراراً صحية خطيرة مع عدم شرب العبوات المعرضة لأشعة الشمس لتفاعل المواد الكيميائية المصنوعة منها العبوة البلاستيكية.
- ب. شرب السوائل الساخنة كالشاي والقهوة أو غيرها هي الأخرى بها حاجة الى استعمال الاقداح الورقية (وليس البلاستيكية) ذات الاستعمال الواحد فقط.
- ج. تناول وجبات الطعام الاعتيادية المطبوخة حديثاً وغير المخزونة منذ مدة طويلة أو قصيرة والتي ينبغي أن تكون مجهزة بأنية صغيرة ذات الاستعمال الواحد (منعاً للإسراف والتبذير) وخالية أو قليلة الدهون والتأكيد للزائرين غسل أيديهم قبل تناول الطعام وبعده إذ أن درجات الحرارة العالية لا تسمح بخزن المواد الغذائية خارج أجهزة التبريد.
- د. ينبغي الإشارة الى ضرورة غسل اليدين بالماء والصابون^{(٢١)(٢٢)} قبل تناول وجبات

الطعام وهذا من أسس الوقاية من انتشار الأمراض في المجتمع. وان اتباع مستحبات الوضوء من المضمضة واستنشاق الماء ثلاث مرات لها فائدة كبيرة في الوقاية من الأمراض التنفسية.

٣. معايير السلامة في أماكن الاستراحة أو النوم:

نظراً لطول اوقات الاستراحة والنوم يجب تأكيد اهمية تطبيق معايير السلامة بكل جدية وأهمها معيار التباعد الاجتماعي بمسافة مترين على الأقل وضمان التهوية المناسبة في خيم وغرف وقاعات النوم^{(٢٣)(٢٤)} ويجب فحص حرارة كل فرد يدخل الى أماكن النوم والاستراحة وذلك يعني منع دخول أي شخص قد تظهر عليه أعراض نزلات البرد أو الانفلونزا أو أي من أعراض الأمراض التنفسية وارساله الى أقرب مركز من مراكز العلاج الخاص بمعالجة كورونا.

٤. السيطرة التامة على تطبيق معايير السلامة أثناء دخول المواكب والزائرين الى الحرمين المطهرين:

وهذه مهمة كبيرة وقد تكون صعبة ما لم يتم التعاون بين كل أعضاء الفرق التخصصية المذكورة أعلاه لإنجازها، ويمكن اختصارها بتوعية المواكب والزائرين بأهميتها أولاً ثم العمل بكل بقوة على ترتيب المواكب والزائرين بطواير انتظار في أبواب الدخول خاصة ولن تكون مملة ان شاء الله ومراقبة أبواب الخروج بكل جد لمنع تكديس الزائرين، مع بالحسبان وضع لوحات لزيارة مختصرة للإمامين عليهما السلام تقرأ أمام الضريحين المقدسين أثناء المسير.

ويجب تهيئة قطع معقمة من مواضع للسجود (أي يمكن إعادة تعقيمها) التي قد تكون من تراب أو من خوص سعف النخيل، ويمكن الاستفادة من الترتيب الجديد الذي وضعته العتبة الرضوية المقدسة في مشهد المقدسة لتجنب انتشار وباء كورونا بين زوار الإمام الرضا عليه السلام في هذه الايام.

الاستنتاج

إن زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام من الشعائر المقدسة في الدين الإسلامي الحنيف ولا بد من تعظيم هذه الشعيرة في نفوس المسلمين استجابة لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج ٣٢) ولا سيما في هذه المرحلة من الزمن والتي كثر فيها الالحاد والزندقة ومحاربة الدين وعلماؤه الربانيين علناً من قبل أنصاف المتعلمين الذين باعوا أنفسهم للشيطان، اذ كثرت تجاوزاتهم على مراجع الدين بدعوى العلمانية وحرية الرأي وهي كلمة حق يراد بها باطل ويراد منها الاعتداء على حقوق الآخرين ظلماً وعدواناً، فنجدهم لا يستنكرون التجمع في حانات الخمر أو أماكن الفسق والفجور الذي يؤدي حتماً الى انتشار أوبئة وأمراض كثيرة إضافة الى أمراض الجهاز التنفسي بينما ينكرون على المشاة في الهواء الطلق للزائرين والذي يندر أن يتسبب بنقل أمراض الجهاز التنفسي مع الاخذ بالاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض التنفسية باستعمال أغذية الفم والانف والتواصي على النظافة العامة والحذر من تلوث الأطعمة والمشروبات في أوقات السفر وهي ممارسات قد لا تكون متعارفة بين بعض فئات المجتمع.

فلتكن مناسبة زيارة الأربعين فرصة لحماية ملايين الزائرين من وباء فايروس كورونا والعمل بجهد وإخلاص لتوجيه الشباب العراقي المتعلم ببرامج التوعية والثقافة الصحية ونشر الوعي الصحي على نحو عام ولتكن أيضاً ممارسة عملية من أجل حماية المجتمع من أمراض الجهاز التنفسي خاصة (مرض فيروس الكورونا) وبث روح التوضيحية من قبل شباب الجامعات وهم قادة المجتمع في المستقبل، لحماية المواطنين من خلال اللجان المتعددة التي ستشكل أثناء ايام الزيارة المباركة لحث الزائرين على تجنب الزحام البشري بأية حال من الأحوال وأداء مراسم الزيارة للأئمة الاطهار عليهم السلام، (وهي مستحبة

استحباباً مؤكداً) عن بعد ولتكون فرصة مناسبة جداً لتشجيع الزائرين على أخذ اللقاح الذي قد توفره المؤسسات الصحية لتلقيح كل الزائرين أو إعادة تلقيحهم في أو بعد أيام الزيارة المباركة إن توفرت اللقاحات اللازمة لحماية الملايين وعندها يقدم الشعب العراقي سجية وسنة حسنة زيادة على لسجاياء إكرام زوار الحسين عليه السلام ورعايتهم التي عرفت عنهم في هذه المناسبة وغيرها من المناسبات الدينية.

قد يجد البعض صعوبة ومشقة في تطبيق هذه الاجراءات، لكننا نعتقد أن التضحية والصبر في طريق ذات الشوكة، طريق الاولياء والصالحين، الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وهم الذين يتمنون أن يكونوا مع الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام للثأر من قتلة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وهم الذين يتكاثرون هذه الايام تحت اسماء مختلفة.

الهوامش والمصادر

1. <https://www.worldometers.info/coronavirus/>
2. <https://news.antiwar.com/2011/09/25/attack-on-govt-building-in-iraqi...>
3. www.jordantimes.com/news/region/iraq-shiite-ashoura-ritual-escapes-attacks
4. By Reuters - Nov 04,2014 - Last updated at Nov 04,2014 4-<https://www.who.int/COVID-19/vaccines-WHO>
5. Roy CJ, Milton DK. Airborne transmission of communicable infection--the elusive pathway. N Engl J Med 2004;350(17):1710-2.
6. CDC. Guidelines for Environmental Infection Control in Health-Care Facilities, 2003. MMWR 2003;52(RR-10).
7. Brankston G, Gitterman L, Hirji Z, Lemieux C, Gardam M. Transmission of influenza A in human beings. Lancet Infect Dis 2007;7(4):257-65.
8. Berman S. Epidemiology of acute respiratory infections in children of developing countries. Rev Infect Dis 1991;13 Suppl 6:S454-62.ACS Pharmacol Transl Sci Final Consumer Options

- to Control and Prevent Foodborne Norovirus Infections.
9. Guix S, Pintó RM, Bosch A. *Viruses*. 2019 Apr 9;11(4):333.
 10. Antibacterial and Antiviral Functional Materials: Chemistry and Biological Activity toward Tackling COVID-19-like Pandemics. Balasubramaniam B, Prateek, Ranjan S, Saraf M, Kar P, Singh SP, Thakur VK, Singh A, Gupta RK. *ACS Pharmacol Transl Sci*. 2020 Dec 29;4(1):8-54.
 11. The role of environmental cleaning in the control of hospital-acquired infection.
 12. Dancer SJ. *J Hosp Infect*. 2009 Dec;73(4):378-85. doi:10.1016/j.jhin.2009.08.011. Peiris JS, Lai ST, Poon LL, et al. Coronavirus as a possible cause of severe acute respiratory syndrome. *Lancet* 2003;361(9366):1319-25.
 13. CDC. Outbreaks of severe acute respiratory virus - worldwide 2003. *MMW*2003;52:226.
 14. Mayhall CG. *Hospital epidemiology and infection control*. 3rd ed. Philadelphia: Lippincott Williams & Wilkins; 2004.
 15. Ungchusak K, Auewarakul P, Dowell SF, et al. Probable person-to-person transmission of avian influenza A (H5N1). *N Engl J Med* 2005;352(4):333-40.
 16. Ostroff D, McDade J, LeDuc J, Hughes J. Emerging and reemerging infectious disease threats. In: Dolin R, ed. *Principles and Practice of Infectious Disease*. Philadelphia: Elsevier Churchill Livingstone; 2005:173.
 17. Muhsin A, Jabar Al-Mossawi, The Relationship between Antiseptics/Disinfectants and MRSA in Kerbala Hospitals, *Int. Iraqi Medical Journal*, under publication
 18. M.A. Jabar Al-Mossawi, et al., Incidence of antibiotic resistant bacteria in septic wounds and hospital environment. *Microbios Letters* 32 (1986) 41-48
 19. Rainer TH, Cameron PA, Smit D, et al. Evaluation of WHO criteria for identifying patients with severe acute respiratory syndrome out of hospital: prospective observational study. *Bmj* 2003;326(7403):1354-8
 20. Graham M. Frequency and duration of handwashing in an intensive care unit. *Am J Infect Control* 1990;18(2):77-81.
 21. Lau JT, Fung KS, Wong TW, et al. SARS transmission among hospital workers in Hong

- Kong. *Emerg. Infect Dis* 2004;10(2):280
22. Final Consumer Options to Control and Prevent Foodborne Norovirus Infection
23. Susana Guix 1 2, Rosa M Pintó 3 4, Albert Bosch 5 6. *Viruses* 2019 Apr 9;11(4):333.
24. Indoor air pollution: an introduction for health professionals. New York, N.Y.: Environmental Protection Agency; Consumer Product Safety Commission; American Lung Association; VOLUME 8, ISSUE 4, E488-E496, APRIL 01, 2020.PDF [857 KB]
25. Feasibility of controlling COVID-19 outbreaks by isolation of cases and contacts Joel Hellewell, Sam Abbott*, Amy Gimma*, Nikos I Bosse, Christopher I Jarvis, Timothy W Russell, James D Munday, Adam J Kucharski, W John Edmunds, Centre for the Mathematical Modelling of Infectious Diseases COVID-19 Working Group, Sebastian Funk†, Rosalind M Eggo† *Lancet Glob Health* 2020; 8: e488–96 Published Online February 28, 2020 [https://doi.org/10.1016/S2214-109X\(20\)30074-](https://doi.org/10.1016/S2214-109X(20)30074-)

الزيارة الأربعينية لسيد الشهداء الامام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس (عليهما السلام) تناغم بين (ادارة الذات وادارة الجماعة)

م. نازك نجم الربيعي

وزارة التربية-التعليم المهني

yahusain638@gmail.com

الملخص

تناولنا في هذه الدراسة دور الزيارة الأربعينية للأمام الحسين عليه السلام في تنمية الذات والجماعة وتطويرهما وادارتها من خلال الاستعداد والتهيئ الروحي للمشاركة الجماعية في الزيارة. وقد تم تسليط الضوء على ادارة الذات وتطويرها واستراتيجياتها ومهاراتها والارتقاء بالإنسانية نحو الكمال الروحي بالصبر والتعاون والتفاؤل والطاقة الايجابية وحب الآخرين.

كذلك تم تسليط الضوء على ادارة الجماعات وخصائصها واهمية الانتماء الى المواكب الحسينية وأثرها في تحقيق المنافع الانسانية والايمانية والاخلاقية والصحية وغيرها.

وقد تضمن البحث دراسة تطبيقية باستخدام البرنامج الاحصائي (spss.ver.22).

واستنتجت الدراسة بأن الزيارة الأربعينية لها تأثير كبير في تنمية ادارة الذات

والجماعات وتطويرهما، كذلك لها تأثير في البناء المعنوي والروحي والاخلاقي والعلمي لأفراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الزيارة الاربعينية، الأمام الحسين، تنمية الذات، إدارة الجماعات، المواكب الحسينية.

The fortieth visitation of the master of martyrs‘ Imam Hussein and his brother Aba al-Fadl al-Abbas (peace be upon them) is a harmony between (self-management and group management)

Nazik Najm Al-Rubaie

Ministry of Education-Vocational Education

Abstract

In this study, we dealt with the role of the fortieth visit of Imam Hussein, peace be upon him, in the development, development and management of self and group through spiritual preparation and preparation for collective participation in the visit. Emphasis has been placed on self-management, its development, strategies and skills, and the advancement of humanity towards spiritual perfection with patience, cooperation, optimism, positive energy and love of others. The management of groups and their characteristics and the importance of belonging to the Hussein processions and their impact on achieving human, faith, moral, health and other benefits were also highlighted. The research included an applied study using the statistical program (spss. ver.22).

The study concluded that the fortieth visit has a significant impact on the development and development of self-management and groups, as well as an impact on the moral, spiritual, moral and scientific construction of community members.

key words: Arbaeen visitation, Imam Hussein, self-development, group management, Husseini processions.

المقدمة

ان لزيارة الاربعين دوراً ثقافياً وتنموياً له الاثر الكبير النفسي والروحي في ادارة الذات البشرية وتحسينها من خلال ما تتضمنه الدراسات وفي البحث الموسوم (الزيارة الاربعينية تناغم بين ادارة الذات وادارة الجماعة).

ان المقصود من زيارة الاربعين هو مهرجان ولائي الهي تعبوي ينتظره الملايين لأداء زيارة الحسين عليه السلام يستلهمون منه (الانسانية والقيم والمبادئ والتسامح والتعاون والتعايش السلمي والمواطنة)، وهذا المهرجان سنوي يستعد له الزوار قبل مدة معينة ويكون لهذا المهرجان ابعاد اقتصادية وعقدية وثقافية وفكرية وسلوكية فهو تنمية روحية مستدامة تتناوله الاجيال في زيارة الاربعين للإمام الحسين عليه السلام وتصبو فيه الارواح الانسانية الى الجهود الفكرية والنفسية والجسمية والمادية من اجل ان تحلق ارواحهم الى المعاني السامية والفضائل الحسنة يستلهمون العبرة والعبرة من القضية الحسينية... هذا المهرجان هو تدريب للنفس البشرية... وتدريب للروح الجسدية... وترويض للسلوك الاخلاقي... فلو أن دولة ما تستعد وتعبئ لم تستطع ان تجمع الملايين من البشر البالغ بهذا الكم والنوع والكيف.

ويكون هذا الزحف الجماهيري من داخل العراق وخارجه حتى أن المراقبين الدوليين على وجل وخوف من هذا المهرجان لكونه عبادياً وروحياً واخلاقياً وهذه الطاقة البشرية والمادية التي تصرف على هذا المهرجان لا يمتلكها أكبر نظام على وجه الارض.

وفي هذه الدراسة ومن هذا المنطلق وبالنظر لأهمية الموضوع فقد اعتمدت الباحثة على محاور للدراسة فيها:

١. موضوع الدراسة وتحديد المشكلة والتعريفات الاجرائية.

٢. تناولت الباحثة: ادارة الذات وتنميتها وأثر المشي الجماعي في تنمية الذات والتغيير الروحي والتنموي والتربوي من خلال المواكب الحسينية (ادارة الجماعة) في تطوير الذات للزائر.
٣. تطرقت الباحثة الى أثر الزيارة الاربعينية ومميزات ادارة الجماعة واسباب الانتماء اليها وأثرها في ادارة الذات وتطويرها بتنمية الابعاد الروحية والصحية والانسانية والايحائية والاخلاقية.
٤. المبحث الثالث يتعلق بالإجراءات المنهجية في فروض الدراسة ومجالاتها وادوات جمع البيانات والتائج والتوصيات.
٥. المبحث الرابع تناول الجانب التطبيقي للدراسة.

منهجية البحث:

١ - مشكلة البحث

تعد ادارة الذات إحدى المقومات الاساسية لنجاح ادارة الجماعات وتطويرها في الزيارة الاربعينية اذ تتضمن طقوسا وممارسات ترسم في اذهان الزائرين ومقدمي الخدمات لهم. ولا زال فعل الدراسات بالسلوك التنظيمي لأداره الزيارة الاربعينية يفتقر الى توعية استراتيجية تتناسب مع المكانة الاعتبارية للحضارة والمجتمع والانسان (الزائر ومقدم الخدمة) اي المواكب الحسينية ويتم تحديد ودعم هذه التوجيهات الاستراتيجية الى اثاره التساؤلات الآتية:

١. هل ترتبط ادارة الذات في الزيارة الاربعينية في تحديد سلوك ادارة الجماعات (المواكب الحسينية).
٢. تتمثل مشكلة البحث في تعرف مدى تأثير المعايير السلوكية الذاتية في ادارة الجماعات (المواكب الحسينية).

٢- اهداف البحث

يهدف البحث الى تحقيق الاتي:

١. تحديد مستوى ادارة الذات (السلوك الفردي) بأبعاده المتمثلة ببيان مفهوم (ادارة الذات، وادارة الجماعات، والتناغم معها) على تحديد مدى قدرة الجماعات الصغيرة (المواكب الحسينية) الاثر الايجابي في ادارة الذات وتطويرها.
٢. تحديد اي نوع من انواع السلوك الجماعي الاكثر اسهاماً في التأثير (في ادارة الذات).
٣. حث الجماعات الصغيرة (المواكب الحسينية) على الاهتمام بالتنظيم الذاتي وتنمية الذات وتطويرها.

٣- اهمية البحث

١. يمثل هذا البحث محاولة لتشخيص مستوى التغير الذاتي وأثره في ادارة الجماعات وتنمية الذات.
٢. قام الباحث بإبراز اهمية متغيرات البحث في (المواكب الحسينية).
٣. تزويد المكتبة العراقية بتوليفة جديدة لمتغيرات السلوك الذاتي ادارة الذات وادارة الجماعات في الزيارة الاربعينية لسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام تناغم بين (إدارة الذات وادارة الجماعات).

٤- فرضية البحث

تفترض فرضية البحث بأن هناك تأثيراً ذا دلالة إحصائية للزيارة الأربعينية على تطوير الذات الشخصية وبناءها، وكذلك في إدارة الجماعات لبناء المجتمع الصحيح.

٥- حدود البحث

- أ. حدود مكانية: المواكب الحسينية على طريق الزائرين صوب كربلاء المقدسة.
ب. حدود زمانية: المدة الممتدة من ١ صفر هجري الى ٢٠ صفر هجري.

المصطلحات والمفاهيم:

الزيارة الأربعينية: هي مناسبة دينية يتوجه ويشارك فيها ملايين الزائرين من شتى أنحاء العالم مشيا على الاقدام أو بوسائط نقل أخرى صوب كربلاء المقدسة لزيارة سيد الشهداء الامام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس عليهما السلام وتقديم فيها كافة الخدمات ولها اثارها الروحية والتربوية في بناء النفس الإنسانية.

الزائر: هو سائح ديني قاصد بنيته التقرب لله عز وجل وإلى الامام الحسين عليه السلام ماشيا او راكبا قاطعا مسافات.

الموكب الحسيني: هو تنظيم غير رسمي لمجموعة من الافراد يعملون مع بعضهم هدفهم رضا الله والولاء للأمام الحسين عليه السلام بتقديم خدمات الضيافة والصحة والإرشاد الديني او اي من الشعائر الاخرى للحصول على الاجر والثواب.

التناغم: هو السبب الاساسي لنجاح العلاقات في التوجهات والميول والافكار، لتحديد العلاقة بين كل شخص والآخرين. من هنا يولد الإنسان الجديد بمنظومته الروحية والفكرية الجديدة بتناغم بين ذاته وذات الآخرين بأجواء روحانية ولائية للأمام الحسين عليه السلام بتفاؤل وثقة بالنفس ومرونة وتسامح وتعاون وتنافس في التضحية وتقديم الخدمة بابتسامة عمل وراحة نفسية لا مثيل لها يخرج من ضغوط الحياة ليعيش

جنة الحياة الروحية. <http://www.moqatel.com>

ادارة الذات: مفهوم يتسم بالمرونة لاختلافه باختلاف الأفراد بل قد يختلف بالنسبة

للفرد الواحد باختلاف الموقف، فهي خطة يضعها الفرد بغرض زيادة كفاءته وفعاليته عن طريق تطبيق استراتيجيات إدارة الذات (عبد الحميد / Todd et al، ٢٠٠٣).

الجماعة: مجموعة من الافراد يحس افرادها بالغرض او الهدف المشترك بينهم علاقات المترابطة سواء أكانت الجماعة موجودة في موقع واحد او لم تكن (بانول / ٩٦١ /).

المبحث الثاني: (إدارة الذات)

وهي مفهوم يتسم بالمرونة لاختلافه باختلاف الأفراد بل قد يختلف بالنسبة للفرد الواحد باختلاف الموقف، فهي خطة يضعها الفرد لغرض زيادة كفاءته وفعاليته من طريق تطبيق استراتيجيات إدارة الذات (Todd et al، ٢٠٠٣). ويعد هذا المفهوم في غاية الأهمية لأنه يؤدي إلى إعمام السلوك التوافقي لدى الأفراد مما يدعم استقلاليتهم والتغلب على العوائق التي تحول دون بلوغ الهدف (Cole & Bambara / ٢٠٠٠).

او هي الوصول الى تطوير الذات وتحقيق الغايات لهم على نحو عشوائي كل بمجموعته من الاهداف التي يحددها الشخص معا زائر الحسين وخادم الحسين كلاهما سيسعى بذاته وجماعته الى تحقيق غاية هي: رضا الله والولاء الحسيني مما يدفعه الى تطوير ذاته بأفكار وسلوكيات ايجابية وبيذل مجهودا في جهاد ذاته بأفكار وسلوكيات ايجابية. من اجل تطوير جماعته ويكون من خلال استراتيجية في مهارات إدارة الذات وتقسم على ثلاث فئات: ومهارات متهيئة، مهارات التمكين، ومهارات التدعيم.

مهارات متهيئة

وتهدف الى:

١. التغلب على المعوقات: يُقصد بها المهارات التي تساعد الفرد في التغلب على معوقات حل المشكلة، مثل نقص الإمكانيات.

٢. بناء الثقة بالنفس وزيادة الدافعية للإنجاز: فمع كل خطوة إنجاز تزداد الثقة بالنفس، وتزداد الدافعية الذاتية.
٣. الاتجاهات المتوازنة: تبني اتجاهات متوازنة، بمعنى التوازن بين الاتجاهات الإيجابية والسلبية، ثم زيادة الاتجاهات الإيجابية وإنقاص الاتجاهات السلبية.

مهارات التمكين

وتهدف الى:

١. وضع الأهداف: وتتضمن مهارات وضع أهداف واقعية قابلة للتحقيق، فإذا استطاع الفرد تحقيق هذه الأهداف، زادت ثقته بنفسه ودافعيته للإنجاز.
٢. التقييم الذاتي: ويتضمن تقدير الفرد نفسه حق قدرها، والقدرة على تفسير إمكاناته وفهمها بصورة حقيقية واقعية.
٣. المتابعة الذاتية: ويُقصد بها المهارات التي يمارسها الفرد لمتابعة تقدمه وإنجازاته. وتساعد هذه المهارات في ان يكوّن الفرد صورة واقعية عن ذاته.
٤. التخطيط الذاتي: يُقصد بها تخطيط الفرد بنفسه ولنفسه من أجل تحقيق الأهداف.
٥. الأداء: ويُقصد بها امتلاك الفرد للمهارات اللازمة للأداء الناجح للعمل.
٦. إدارة الوقت: يؤدي حُسن إدارة الوقت، بمعنى التوزيع الزمني للمهام في ضوء أولوياتها ومحددات إنجازها، إلى المزيد من النجاح.

مهارات التدعيم

وتهدف الى التدعيم الاجتماعي: ويتضمن تعلم مهارات كيفية الحصول على الدعم الاجتماعي من الآخرين، أولاً، ثم الانتقال إلى التدعيم الذاتي المشتق من الأداء الناجح والإنجاز الفعال.

أثر الزيارة الاربعينية في تنمية الذات

ان للزيارة الاربعينية صدى واسع في نفوس المؤمنين وهي امتداد رسالي لكل الاجيال وتنبأت بهذا الأمر السيدة زينب عليها السلام (فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيانا ولا تدرك أمدنا ولا تدحض عنك عارها وهل رأيك الا فند واياملك الا عدد وجمعك الا بدد يوم يناد المناد الا لعنة الله على الظالمين). (المجلسي / ج ٤٥ / ص ١٣٥)

ان زيارة الاربعين من المستحبات المؤكدة وتحظى باهتمام عقدي، وما روي عن الامام الصادق عليه السلام (من اتى قبر جدي الحسين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد اسماعيل). (ابن قولويه / ص ١٣١)

كذلك روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال للفضيل بن يسار: يا فضيل أتجلسون وتحدثون؟

قال: نعم جعلت فداك. قال الإمام الصادق عليه السلام: إن تلك المجالس أحبها. فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيأ أمرنا ((المجلسي / ج ٤٤ / ص ٢٨٢ / الحديث رقم ١)

المشي الجماعي وتنمية الذات

المشي الجماعي له انعكاسات على الانتماء الاجتماعي والروحي لأنه يحقق الألفة والقرب من الآخرين. يثير الكلام الايجابي والابتسامات والمداراة والتكريم والثناء والتشكرات يتبعه تحية الزوار واستقبالهم وتشجيعهم وهذا هو (فن التحفيز الذاتي) و(فن التحفيز الجماعي) إذ ان الشخص المشي هو أحد افراد الجماعة (الموكب) والحماس والمؤثرات في قطع مئات الكيلو مترات والتشجيع وتوفير الخدمة على طول طريق الزائرين يساعدهم بقطع المسافات بارتياح وهذا بحد ذاته انجاز حركي ذاتي فردي او جماعي. ان قطع المسافات من داخل العراق وخارجه صوب كربلاء المقدسة يعطي ابعادا

استراتيجية ومعطيات امنية غاية الاهمية لان المشاركة جماعية وليست عملية جسمية صامدة (الساعدي / ١٤٣ / ٢٠١٥).

البعد الروحي والتربوي للذات

من القضايا التي تثير اهتمام المختصين في حقل التربية المنهج التربوي للإنسان والمجتمع نحو الآخرة يوازن بين طلب الدنيا وطلب الآخرة فلا يمنع من التمتع من الطيبات الدنيوية كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن وان حرمانها يولد القلق والاضطراب ويوهم الانسان في نفس الوقت الى الاعداد للدار الآخرة بالالتزام بالأوامر والنواهي الالهية كما جاء بقول الامام موسى بن جعفر عليه السلام (اجتهدوا بان يكون زمانكم أربع ساعات). (البحراني / ص ٣٠٧)

والدعوة الى التوازن والاعتدال عمل شامل لجميع مرافق الحياة والميادين في مختلف الظروف كما جاء في وصية الامام علي عليه السلام (يا بني اوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر...) (الامدي / ٢٤ / ٣).

المسؤولية الاجتماعية قائمة على اساس تقسيم الاعمال والواجبات من اجل انجاح المسيرة الاربعينية واشاعة الاخلاق الفاضلة وتميرها في واقع الحياة وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق). (الامدي ١٦ / ٣)

البعد التربوي والتعليمي لإدارة الذات المعطيات التعليمية والتربوية في زيارة الاربعين

ان زيارة الامام الحسين عليه السلام ولا سيما زيارة الاربعين تمثل لأبنائنا جرعة تطعيم وقائية ولائية وظيفتها تحصينهم من الانحراف والابتعاد عن المعاصي والتزام ما امرنا الله بالتمسك في ولائهم ومودتهم ونهجهم المشرف بالمسيرة الاربعينية وهم يمشون ساعات

وايماً متطولة مفهوم الامامة وتعزيز المكانة في نفوس ابنائنا من الاطفال والشباب وينمو من الزخم العاطفي (الساعدي/ ١٥٨ / ٢٠١٥). اذ يتيح موسم الزيارة الاربعينية المباركة عرض حزمة من السلوك السوي الذي ينمو مستمرا كالسخاء والايتار والتعاون والعطاء والاحترام مما يسهل على الاطفال مشاهدته وملاحظته والتحفيز على تقليده وخاصة إذا كان هذا السلوك الذي يشاهده مصحوبا بالإعجاب والاثارة او يتم تقديمه من قبله بنجاح. (Zimbardo - Jahnsnand mcan / ٢٠١٣)

ان الزيارة الاربعينية عمل دائم ومستديم يؤثر بشكل مباشر في الوضع الصحي وان نقصان العمل تسبب في تدهور الحالة الصحية العامة وان الاشخاص الذين يعملون هم أفضل من الناحية الصحية من العاطلين عن العمل (Collewet and ligthem، 2008 dekoning)، وان العمل والحركة والتواصل الجماعي يؤثر بشكل فعال في الصحة والرفاه الاجتماعي لأنه يمنحهم الثقة بالنفس، والتنظيم اليومي، والتواصل الاجتماعي (Goodin keenedyu pooland/ ٢٠٠١).

اهداف تأثير الجماعة (المواكب الحسينية) في إدارة الذات :

أ- تشكيل سلوك الفرد والسيطرة على ما يتعلمه:

تؤدي المؤثرات والمعلومات والمدعمات التي تصدرها الجماعة (في المواكب الحسينية) وتواجهها نحو أفرادها دوراً كبيراً في تحديد ما يتعلمه هؤلاء الشباب عن الواقع المحيط بهم. لذلك توفر الجماعة (المواكب الحسينية) للمشاركة خبراتها هي، ومفاهيمها هي، لتحقيق تعلماً سريعاً للمشاركة بما يتفق مع ما تحرص الجماعة على أن يتعلمه ويكتسبه من معلومات ومفاهيم.

ب- تنميط سلوك الافراد في بعض الجوانب التي تحفظ سلوك الجماعة (ادارة المواكب)

وتماسكها:

تحاول جماعات العمل التطوعي أن تحفظ قدرًا من التماثل في سلوك منتسبيها، فمثل هذا التماثل يحقق للجماعة ومن يعمل بها امكانية التنبؤ المسبق بسلوك بعضهم. وجوانب التماثل هذه قد تمثل جوانب محدودة من سلوك الافراد. فهي غالباً ما تتعلق بجوانب السلوك الذي يحفظ بقاء الجماعة، ويحقق تماسكها الداخلي، ويمكنها من مواجهة أي ضغوط أو تهديدات خارجية.

ج-تحقيق قدر من التمايز الداخلي في الجماعة:

في الوقت الذي تسعى فيه جماعات العمل لتحقيق نمطية وتماثل بين أفرادها في أمور معينة، فهي تسعى من ناحية أخرى لتحقيق تمايز واختلاف في الواقع والادوار لأعضائها. فعادة ما يتبلور في الجماعة عدد من الادوار للأشخاص الذين يمارسون أدوار القيادة والنفوذ، واولئك الذين يكتفون بدور التابعين.

جاء بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات ١٣ اذ ان التذكير والايحاء من اهم الخطوات لتزكية النفس نحو سائر الخطى العملية نحو تكامل الشخصية الايجابية كما جاء بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ المزمل ١٩.

إن التذكير خطوة نحو بناء الايمان والكمال الروحي وإن الايمان الروحي والتقوى والاستقامة والصبر والتواضع والتراضي بالحق هي من الأركان الاساسية لبلوغ التنمية والايمان الصادق بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر يتبعه الذكر بعمل صالح والتزام الاخلاص (جودة الذات) وايمان تطمئن به القلوب وتهلأ النفوس وتقوى عمل الخير وتجلب البركة (العسل/ ٦-٢ / ٦٤)، وكما جاء بقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا

تُجْرِمِينَ ﴿سورة هود الآية ٥٢، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ الشورى الآية ٢٧. وفي حديث قدسي جاء فيه (ان من عبادي لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لأفسدت عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لأفسدت عليه دينه) (القرملي/ ج٦/ ص ٢٨).

وقد أشار الامام علي عليه السلام الى ان المنافسة طريق للإصلاح والصلاح (فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق أشكال فكل يعمل على شاكلته) (المجلسي/ ص / ٧٥ / ٨٢) وهنا امر المشروع ومرغوب لأنه حركة مثالية للعقل وللإرادة توجه السلوك نحو الاستقامة.

العقيدة الحسينية يراد لها اتمام مكارم الاخلاق والايان بالله تعالى وباليوم الاخر يجر الانسان من الانسياق وراء الشهوات عبر قيود ولا حدود والخوف من احوال يوم القيامة ويمنع الانسان من ممارسة ألوان الفسق والانحراف (العذاري/ ٢٠١٥).

وان الزيارة الاربعينية تعمل على تعميق الايمان بالله وبجعل الرقابة الالهية حقيقة تسري في جميع جوانح الانسان والعبادات في كل ألوانها تغرس في نفسه المثل المعنوية التي يتعالى بها على جميع ألوان الانحراف والانحطاط والصلاة تمنح الانسان الطمأنينة وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتبعده من جميع الآثام والانحرافات كما الصوم يفيد الغرائز والشهوات لان الصيام ليس عن الطعام والشراب وحده (ان مريم قالت إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيَا) (الكليني/ ٤ / ٨٩).

نفيد من اهل البيت عليه السلام العبرة والموعظة وهي وسيلة تربوية لتنوير العقل والقلب واستخلاص المفاهيم والقيم الكامنة وكما جاء بقول امير المؤمنين علي عليه السلام (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد، واقتدوا

بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته فإنها أهدي السنن، وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص) (ابن أبي الحديد/ ج ١/ ص ٢٢١).

الامام الحسين عليه السلام (اتعظوا عباد الله بالصبر واعتبروا بالأخرة) (الحراني/ ١٦٧).
منهج اهل البيت عليهم السلام التربوي شمولي يراعي الانسان في جميع مقوماته.

ان مداراة افراد المجتمع المتعددين في كل جوانب الشخصية من اوليات العمل والفعالية في أوساطهم لإصلاحهم وتربيتهم وكما جاء بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرده به جهل الجاهل) (الكليني/ ص ١١٦).

في زيارة الأربعين للأمام الحسين عليه السلام نجد المداراة بين الناس في المجال التربوي واضحة، فالكل يسعى من اجل إرضاء الله والمحافظة على سلوكه في التعامل مع الآخرين خدمة بعضهم لبعض كما قال امير المؤمنين علي عليه السلام (حَسَنُ الْكَلَامِ مَا زَانَهُ حُسْنُ النَّظَامِ، وَفَهْمُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ) (الامدي/ ص ٤٤٥).

وتستمر مكاسب القوة والتنافس للوصول الى قبر (ابي عبد الله الحسين عليه السلام) والهدف من ذلك هو التقرب الى ال بيت الرسول صلى الله عليه وسلم والتقرب الى الله وكما وردت في النصوص اذ قال ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام (ان الى جانبكم قبرا ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته وقضى حاجته) (ابن قولويه/ ١٣٦٥/ ١٦٧).

المبحث الثالث: (مبحث الجماعة)

ادارة الجماعات (المواكب الحسينية)

تُعرف الجماعة بانها مجموعة من الافراد يتفاعلون مع بعضهم لدرجة ملحوظة لتحقيق هدف مشترك (الشاع / ٢٠٠٧). ويعتمد السلوك الفردي على مجموعة من العوامل الفردية التي تتعلق بالفرد مثل الدافعية والادراك والشخصية والتعليم، وسلوك الفرد يتأثر بالجماعة التي ينتمي لها بوصفها احد المتغيرات المهمة المؤثرة في سلوك الافراد، وهذا نجده في المسيرة الحسينية المليونية اي السياحة الدينية في زيارة الاربعين التي تعد الملتقى الذي له التأثير الكبير في تنمية الروح الذاتية والاجتماعية والسلوكية وتفيد تنمية ثقافية لها الدور في تغيير مضامين سلوك الشخصية الفردية للزائر في المواكب الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والمالية التي ينفقها محبي البيت (تطوعا) دورا كبيرا في تحديد دور الخدمة.

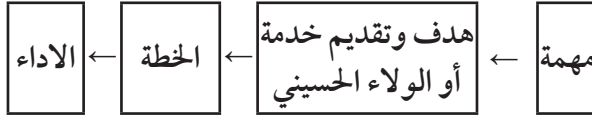
دور الزيارة الاربعينية في تنمية الروح الجماعية

تسهم الزيارة الاربعينية في تنمية الروح الجماعية في إيجائيتها ورموزها وأجوائها الروحية في تنمية الذات والقدرات الذاتية والخصائص الانسانية من الجانب التأملي والعمل الروحي فيما إذا عاش اجواءها الزائر من موقع الوعي المسؤول والادراك العقلي والولاء العاطفي والشعوري والتمسك العقدي، فهي ليست مجرد عبادة او طقوس او ولائم او مسيرة رياضية (مشيا على الاقدام) او تقديم ولائم او خدمات بكافة انواعها الى الزائر السائح الديني او كاحترام المضيف من واقع دنيوي الى واقع روحي تربوية وتعليمي.

التخطيط للعمل الجماعي في المواكب الحسينية

تحديد طبيعة المهمة الملقة على عاتق كل من يعمل من اجل خدمة الزائر الحسيني

(السائح الديني) فضلاً عن تحديد الهدف اذ توضع برامج للأعمال المناطة بهم ومعرفة حجم المسؤولية والتكليف من خلال طبيعة التخصص او التجربة في اداء العمل ووضع خطة لترجمة المهمة والهدف وتدار العملية التخطيطية للزيارة الاربعينية على نحو خاص وتكون الخطط الفرعية منها سواء بإدارة المواكب الحسينية او ادارة الجماعات والفرق الصحية او النقل والمواصلات او الفرق الامنية او فرق تقديم الطعام ويكون العمل بمخطط اساسي



المخطط ذو العدد (١) التخطيط للعمل الجماعي (المواكب الحسينية)

المنافع الاخلاقية لزيارة الاربعين

ان الثورة الحسينية تمتلك مقومات الثورة الناجحة الروحية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.... الخ. التي تنعكس اثارها على تنمية الروح والمجتمع وتسهم في توحيد الافراد والمجتمع على اساسها.

ان المداومة على الزيارة الاربعينية هي ذكر الله وطاعة لرسوله وولاء لأمامه علي عليه السلام وتلبية وتمسك بالبيت عليه السلام ومواساة للسيدة زينب بنت الامام علي عليه السلام واعلان الثورة على الانحراف والفساد تلبية لنداء الامام الحسين عليه السلام (هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنِي) (محدثي/ فرهنگ عاشورا/ ص ٤٧١).

وعلى صعيد العمل الجماعي تتجلى في توفير المحاضن التربوية الحسينية والكفاءات الايمانية التي تبقى سراجاً ينير الروح والمجتمع ورفع مؤشرات القيم والتمسك بالمبادئ الحسينية على نحو دائم وكما جاء بقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ

فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ يونس الآية ٥٨.

المشاركة في المواقب الحسينية (الزيارة الاربعينية)

علينا ان نفكر دائما بتدريب هؤلاء الاطفال والشباب على إنجاز المهمات الصعبة واشراكهم في ادوارنا العملية والفكرية والتخطيط حتى نضمن كفاءات مستديمة ونحظى بكم وافر من الوقت يعيننا على مزيد من الاهداف وايجاد الفرد المناسب لتفويض الادوار (الصفار / ٣١٩ / ٢٠٠٢).

التقى في زيارة الاربعين الصحابي الجليل (جابر بن عبد الله الانصاري) (رض) كما تزامن وصول جماعة من اهل السواد في ضواحي كربلاء فانعقد اجتماع من شتى الطبقات وكلهم حضر للسلام على سيد شباب اهل الجنة دخلوا ووجوههم وقلوبهم تعتصر من حزن على ريحانة سول الله ﷺ وشاركوا العقيلة بالمأتم والولاء الحسيني (بارا ١٥٧ / ٢٠١٣).

البعد الروحي لزيارة الاربعين

في زيارة الاربعين نستذكر الاثار التي تركتها على المستوى العقدي والفكري وذلك لانهم يقاتلون رجلا ارتبط بالله تعالى واختص به فحربه حرب الله ومن ثم ادركوا الخسران المبين في الدنيا والاخرة (الحسيني ٣٧٢ / ٢٠١٤).

وكما جاء بقول الامام الحسين عليه السلام: (أعلى قتلي تحاثون، أما والله! لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله أسخط عليكم لقتله مني! وأيم الله! إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله! لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دمائكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم). (الطبري / ص ٤٤٧٨)

فحيثما يتمسك الانسان بقيم وهو يحمل مشعل قضيته المقدسة والمشروعة، تتضاءل كل الصعوبات ويزداد اصرار الانسان بإرادته على القبض على اهدافه وغاياته المتمثلة بسلوك مولانا على الاكبر حين قال لأبيه: يا أبت، ألسنا على الحق؟ فقال الامام الحسين (عليه السلام): بلى، والله فقال علي الأكبر: إذاً لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا (محفوظ/ ٢٤١ / ٢٠٠٩).

وفي زيارة الاربعين علينا ان نصرف جزءاً كبيراً من الوقت على معرفة تصرفاتنا وسلوكنا لان اغلب اوقاتنا الاخرى ستصبح هباء وسيقع الانسان ضحية التصرفات الخاطئة فمعرفة النفس انفع المعارف كما قال الامام الباقر (عليه السلام) ﴿وَلَا مَعْرِفَةَ كَمَعْرِفَتِكَ بِنَفْسِكَ﴾ (الحرائي/ ٢٠٨).

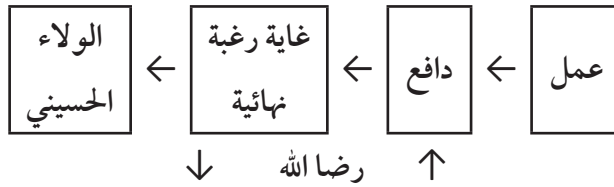
وعلى الانسان او الزائر او الخادم للمسيرة الحسينية ان يقوم بدور بالإشراف على نفسه قبل الاشراف على الجماعة ويتخلص من التصرفات السلبية فهناك مشاعر داخل النفس غير مرغوب فيها لمن يخدم القضية الحسينية ومنها رد الغضب، والاحباط، والاكتئاب، والإخفاق، والاذلال، والشعور بالذنب، والشعور بالنقص (هويدي/ ٦٦).

ان سلوك الجماعة ورقياً يتكيف بحسب نظامها الانفعالي، وكما هي نظرية بايون لان وجهة انظارها نحو الجوانب المنطقية والمعقولة وغير المنطقية للجماعة (بانول/ ١٢٩ / ١٩٩٣).

وكما ان رضاه تعالى هو المبدأ فكذلك هو الغاية واليه المنتهى فالإنسان كما هو ثابت عقلاً ونقلاً لا ينتهي به المطاف الى الفناء والعدم (المطهري/ ٩).

ان القضية الحسينية ليست من القضايا الانسانية الذاتية التي تتمحور حول الذات بل الجماعة وهي من القضايا الاسلامية الكبيرة الخاضعة للعناوين العامة المتصلة بالمسؤولية الشرعية والاجتماعية والسياسية من جهة ومن جهة اخرى لذلك فان التركيز على

العاطفة فقط بعيدا عن العقل يبتعد بها عن الطابع الاسلامي (فضل الله / ٣٣ / ٢٠٠٤).
ان الفرد إذا وجد في عمله طريقا للوصول الى غايته الى دوافعه فانه يشارك باندفاع
وشوق وكلما كان العمل أقرب الى الغاية التي يربو اليها كان الاندفاع اشد واقوى (نور
الدين / ص ١٧١ / ١٩٩٩).



المخطط ذو العدد (٢) غاية عمل الزائر ومقدم الخدمة (رضا الله)

اسباب الانتماء الى الجماعة

ان الجماعات مهما اختلفت اهدافها ودوافعها ومهما كانت طبيعة العلاقات بين افرادها فهي تؤثر في سلوكهم وتفكيرهم واتجاهاتهم وهناك عدة اسباب تجعل الافراد ينتمون الى الجماعات منها (العنزي / ٢٠١٣):

١. التعاون فيما بينهم لخدمة الزائر وانجاح الزيارة
٢. اشباع بعض الحاجات الاجتماعية والنفسية لدى الفرد حتى يحقق اهدافه.
٣. الحصول على المعلومات: تعدد الجماعات غير الرسمية رئيسة لاشباع حاجات الفرد الى الاخرين.
٤. درجة التقارب بين الافراد والتجاذب من خلال المشاعر والاتجاهات والقيم والمصالح. (حريم / ٢٠٠٩).
٥. اسباب ثانوية للتجاذب من خلال المشاعر. (حمود / ٢٠٠٩).

خصائص الجماعة

لا يخفى على أحد ان المنظمات تعتمد على جماعات للعمل بها اساليب الادارة الحديثة في انجاز الاعمال وتحقيق الاهداف وتتمتع جماعة العمل بمجموعة خصائص تجعل منها جماعة عمل فاعلة. (العميان / ٢٠٠٥) (فليه / ٢٠٠٩)

١. يتقبل الجميع ويتفهم عمل الجماعة واهدافها.
٢. جعل المناخ التنظيمي للجماعة ان يكون غير رسمي وصریح وهادئ.
٣. يشارك الجميع في النقاشات المختلفة التي تتعلق بعمل الجماعة.
٤. تقوم الجماعة بتطوير اسس تنظيم وانضباط سلوك الافراد ومعايره.
٥. تتعاون الجماعات من حيث مراحل تكوينها وذلك باختلاف نوع الجماعة وطبيعة المهمة.

اسباب الانتماء والمشاركة في الجماعات (الزيارات الاربعية):

١. الولاء الحسيني والحب العاطفي والمواساة لآل البيت عليه السلام لإحياء الزيارة الاربعية وهذا جزء يسير نقدمه مقابل تضحيات الامام الحسين عليه السلام واصحابه للرسالة الالهية.
٢. تساعدنا الحالة السلوكية والمزاجية المعتدلة في ان ننظر الى الحياة بنظرة تفاؤلية ايجابية والشعور بالفرح والسعادة في تقديم الخدمة للزائرين او السير بخطوات المشي مع الملايين وهذا يدفعنا للشعور المعتدل نفسه الى التعامل مع الاخرين بتهذيب واسراع في تقديم الخدمات (Corlson et. 1988-Forgas).
٣. مساعدة الزائرين تعد من الطرق المعتادة في اعتدال المزاج السلوكي وتحسينه إذ يشعر من يقدم الخدمة بالارتياح عند القيام بدور الكرماء والرحماء (دعني اشارك لأثاب).
٤. تقديم المساعدة يرفع من الاهتمام بالقيم والمبادئ والاعتدال المزاجي وتحفز على

السلوك الاختياري الايجابي (Berkowitz:1997).

٥. التشجيع على ممارسة المساعدة في الحياة العملية التي يسودها الايثار والتعاون وتملك الجماعات التي تسيطر عليها ثقافة التمحور حول الذات (Ginitis etal) وتنشر التوعية والمعرفة والموعظة والنصيحة وكما جاء بقوله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات ٥٥)

منافع الزيارة الاربعينية في تنمية الروح الجماعية

الزيارة الاربعينية (كالحج) لبيت الله الحرام فيها من تجديد العهد مع الله سبحانه وتعالى ومع ال بيت النبوة ﷺ ومع الامام الحسين ﷺ في تضمينية بكل ما يملك من اجل رضا الله فكل من سعى في احياء هذه الشعيرة يلبي (ليبيك يا حسين) كما يلبي الحجاج في الحج الاكبر (ليبيك اللهم ليبيك) اذن التلبية في الحج الاكبر لله سبحانه وتعالى ندعوه للمغفرة والتوبة لأنفسنا والرضا عنا وكما جاء بقول الامام زين العابدين (ما اكثر الضجيج واقل الحجيج؛ ما حججت الا انا وناقتي وعلي بن يقطين..)(المجلسي / ج٤٦ / ص ٢٦١).

وفي الزيارة الحسينية (نلبي ليبيك يا حسين) هو من اجل نصره الامام في طريق الحق ورفع راية الله أكبر ضد الطغاة والفاستدين كما فعل من اجل الاصلاح في الحج الاكبر التوبة الخالصة لله سبحانه وتعالى واظهار العبودية وشكر النعمة وتعميق الاخوة الجماعية والانسانية وزيادة القوة الايمانية بتطهير النفس واعادتها الى الصفاء النفسي والروحي الصحيح.

الدراسات السابقة

١. دراسة الحميد ٢٠١٧: بعنوان (البعد الإنساني في زيارة الاربعين) جاسم عبد الواحد راهي الحميد:

تكشف الدراسة عن اهمية تشريع زيارة الاربعين والبعد الانساني لها وما تنعكس فيها من امور تخدم اهداف الرسالة المحمدية والنهضة الحسينية في مختلف الابعاد ولاسيما البعد الانساني فهي تحقق التعاطف الاجتماعي والتفاعل الانساني من خلال ابحار اصولها وقواعدها المتمثلة فيها على اساس مبدأ الإرادة والاختيار ومبدأ تعزيز التقارب بين الثقافات ومبدأ الوحدة الإسلامية.

٢. إدارة الذات وعلاقتها بالسلوك الصحي لدى المراهقين مرضى السكر.

Thompson, A. (2010). The relationship among health literacy self –efficacy, & self –management of individuals with diabetes. (phd.), Texas Women's University 78

فقد هدفت دراسة ثومبسون بحث العلاقة بين الوعي الصحي وكل من فعالية الذات وإدارة الذات، ومعرفة ما إذا كانت فعالية الذات تتوسط العلاقة بين المتغيرين لدى عينة من مرضى النمط الأول والثاني من مرض السكر بولاية أوكلاهوما، طبق عليهم مقاييس: محو الأمية الصحية، وأنشطة الرعاية الذاتية لتقدير إدارة الذات، وفعالية الذات، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط موجب ودال بين إدارة الذات وفعالية الذات، وبين السلوك الصحي وكل من إدارة الذات وفعاليتها، وأن فعالية الذات لا تتوسط العلاقة بين إدارة الذات والوعي الصحي.

المبحث الرابع: (الجانب التطبيقي)

تم جمع البيانات المتمثلة بإجابات عينة الدراسة على اسئلة استمارة الاستبيان. حيث ان عدد افراد العينة هو ١٠٠ فرد تم اخذ اجاباتهم.

اذ تم استخدام الحزمة الاحصائية (spss. Ver22). وقد اعتمد على مقياس ليكرت

الخماسي للحصول على النتائج. اما الاساليب الاحصائية المستخدمة في هذه الدراسة (المتوسطات الحسابية الموزونة، والنسب المئوية، ومعامل الارتباط).

الاساليب الإحصائية

قياس الصدق والثبات

تم استخدم معامل الارتباط سييرمان لقياس صدق الاداة وارتباط الفقرات بأبعادها حيث ظهرت النتائج كما في الجدول الاتي.

الجدول ذو العدد (١)

المحور	الفقرات	معامل سييرمان	مستوى الدلالة الاحصائية
تطوير وتنميتها الذات	١	٠,٩٧٧	٠,٠٠٠
	٢	٠,٩٤٨	٠,٠٠٠
	٣	٠,٨٥١	٠,٠٠٠
	٤	٠,٩٨٥	٠,٠٠٠
	٥	٠,٨٩٥	٠,٠٠٠
البناء الأخلاقي	٦	٠,٩١٢	٠,٠٠٠
	٧	٠,٩٦١	٠,٠٠٠
	٨	٠,٩٨٨	٠,٠٠٠
	٩	٠,٨٨٩	٠,٠٠٠
	١٠	٠,٩٢٣	٠,٠٠٠
البناء المعنوي والروحي	١١	٠,٨٣٥	٠,٠٠٠
	١٢	٠,٩٨٦	٠,٠٠٠

٠,٠٠٠	٠,٨٩٨	١٣	البناء التعبوي
٠,٠٠٠	٠,٩٦٤	١٤	
٠,٠٠٠	٠,٩٧٤	١٥	البناء الاجتماعي
٠,٠٠٠	٠,٩٦٦	١٦	
٠,٠٠٠	٠,٩٥٤	١٧	البناء الفكري والعلمي
٠,٠٠٠	٠,٩٢٢	١٨	

يتضح من الجدول ذو العدد (١) ان جميع فقرات الاستبانة تتمتع بصدق واتساق داخلي وذلك لان قيم معامل الارتباط سيبرمان تتراوح بين (٠,٨٣٥ - ٠,٩٨٨) كذلك جميع الفقرات ذات دلالة احصائية بمستوى معنويه (٠,٠١).

اما بالنسبة لثبات الاستبانة فاستخدم معامل الفا كورنباخ للتأكد من وجود الاتساق في اداء افراد العينة. تم حساب معامل الفا كورنباخ وظهرت قيمة بالجدول التالي.

جدول رقم (٢)

الرقم	المحور	معامل الفا كرونباخ
١	تطوير الذات وتنميتها	٠,٨٥
٢	البناء الاخلاقي	٠,٩٨
٣	البناء المعنوي والروحي	٠,٨٦
٤	البناء التعبوي	٠,٩٨
٥	البناء الاجتماعي	٠,٨٧
٦	البناء الفكري والعلمي	٠,٩٥

من خلال النتائج التي حصلنا عليها من الجدول ذي العدد (٢) لقيم الفا كرونباخ هي قيم مقبولة احصائيا وتدل على ثبات الاستبانة.

نتائج الدراسة

لعرض النتائج التي توصلنا اليها من خلال رصد اجابات افراد العينة على فقرات الاستبانة. وقد استخدم مقياس ليكرت الخماسي وتم اعتماد الوسط الفرضي (٣) معياراً لتقويم اجابات افراد العينة. في هذه الدراسة استخدم الاحصاء الوصفي المتمثل بالوسط الحسابي والاوزان المئوية لتوضيح اجابات افراد العينة.

جدول ذو العدد (٣)

المحور الاول: تطوير وتنمية الذات							
الوزن المؤي	الوسط الحسابي الموزون	غير موافق على الإطلاق	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	الفقرات
٨٩,٦	٤,٤٨	٠	٠	٦	٤٠	٥٤	١ ان زائري الامام الحسين عليه السلام يتخذون الانبياء والصالحين قدوة في سلوكياتهم.
٨٥,٦	٤,٢٨	٠	٠	١	٧٠	٢٩	٢ ان زيارة الامام الحسين تنمي عليه السلام الوعي الانساني.
٩٠,٤	٤,٥٢	٠	٠	٠	٤٨	٥٢	٣ ادارة المشاعر والعواطف من خلال إظهار الحزن عند زيارة الاربعين.

٩٢	٤,٦	٠	٠	٢	٣٠	٦٨	٤	زيارة الحسين (عليه السلام) في الاربعين تؤثر شخصية الانسان من خلال مقارنة نفس شخصيات ابطال كربلاء.
٩٦,٨	٤,٨٤	٠	٠	٠	٣٣	٧٧	٥	ان زيارة اربعين الحسين (عليه السلام) تهتم بالجانب الاجتماعي من خلال التشارك في العمل العام والدعوة الى مكارم الاخلاق ومساعدة المحتاج
٩٠,٩	٤,٥٤	الوسط الحسابي الموزون والوزن المؤي للمحور الاول						

المحور الثاني: البناء الاخلاقي

٨٩,٦	٤,٤٨	٠	٠	١	٥٠	٤٩	٦	ان ذهاب الزائر الى كربلاء مشيا على الاقدام تنمي صفة التواضع والبساطة للزائرين.

٧	زيارة الاربعين تعلمنا تحمل الاذى والجوع والالم في الطريق.	٨٠	٢٠	٠	٠	٠	٤,٨	٩٦
٨	زيارة الحسين في الاربعين تعلم الايثار فأن خادم الحسين يقدم راحته الزائر على راحة نفسه.	٥٢	٤٨	٠	٠	٠	٤,٥٢	٩٠,٤
٩	الزيارة تعلم الانسان الشجاعة في اتخاذ القرار بالمواقف الصعبة.	٥٦	٤٢	٢	٠	٠	٤,٨	٨٩,٦
١٠	ان الزيارة تلغي الطبقية والتعالي والتكبر.	٤٧	٤٧	٦	٠	٠	٤,٤١	٨٨,٢
الوسط الحسابي الموزون والوزن المئوية للمحور الثاني								٩٠,٧
٤,٦								

المحور الثالث: البناء المعنوي والروحي

٨٧,٦	٤,٣٨	٠	٠	١٠	٤٢	٤٨	الزيارة تخلق شخصية دينية صلبه الايمان لتكون مؤهله لنصرة الاسلام.	١١
٩٨	٤,٩	٠	٠	٠	١٠	٩٠	للزيارة اثار معنوية وهي وسيله للتقرب الى الله وترك الشهوات ومحو الرزائل.	١٢
٩٢,٨	٤,٦٤	الوسط الحسابي الموزون والوزن المؤي للمحور الثالث						

المحور الرابع: البناء التعبوي

٨٤,٤	٤,٢٢	٠	٠	١٦	٤٦	٣٨	الزيارة هي استنفار المجتمع للمشاركة الايجابية لتحقيق الاهداف الدينية.	١٣
٩٤,٦	٤,٧	٠	٠	٠	٢٧	٧٣	الزيارة الاربعينية مثال للعمل التطوعي العظيم الذي لا تجد له مثيل في كل العالم.	١٤

الوسط الحسابي الموزون والوزن المؤي للمحور الرابع	٤,٦٤	٨٩,٥

المحور الخامس: البناء الاجتماعي

١٥	زيارة الامام الحسين عليه السلام في الأربعينية تقوي الروابط الاجتماعية بين افراد المجتمع.	٥٠	٤٧	٣	٠	٠	٤,٤٧	٨٩,٤
١٦	من نتائج الزيارة الاربعينية هو كسر الحواجز الاجتماعية والنفسية والثقافية بين الشعوب والبلدان التي سببها الحروب وغيرها.	٢٥	٦٧	٦	٢	٠	٤,١٧	٨٣,٤
الوسط الحسابي الموزون والوزن المؤي للمحور الخامس		٤,٣٢	٨٦,٤					

المحور السادس: البناء

١٧	ان موسم الزيارة هو استثمار مهم لتسويق المعلومات الدينية لسيرة النبي وال بيته الاطهار.	٥٥	٤٥	٠	٠	٠	٤,٥٥	٩١

١٨	الزيارة فرصة كبيرة للتوعية للقضية المهدوية وازالة الشبهات عنها.	٢٧	٦٣	٩	١	٠	٤, ١٦	٨٣, ٢
	الوسط الحسابي الموزون والوزن المؤي للمحور السادس						٤, ٣٥	٨٧, ١

الجدول ذو العدد (٣) يمثل اهم المؤشرات الاحصائية التحليلية لاستمارة الاستبانة في هذه الدراسة اذ خلصت نتائج الجدول على النحو الاتي:

١. نلاحظ من خلال الجدول (٣) بان جميع الاوساط الحسابية الموزونة للمحاور الستة قد تجاوزت قيمه الوسط الحسابي الفرضي اذ تراوحت قيم الاوساط الحسابية لجميع المحاور التي تناولتها الدراسة الحالية بين (٤, ٦٤ - ٤, ٣٢) وهذا يدل على ان جميع المحاور ذات دلالة احصائية ومعنوية.

٢. تراوحت أغلب الاستجابات في فقرات الاستبانة بين (موافق بشدة، وموافق، وموافق الى حد ما) اما بقية الخيارات المتمثلة (غير موافق، وغير موافق على الاطلاق) فلم تحصل على استجابة.

٣. الاوزان المئوية لجميع المحاور تراوحت بين (٨, ٩٢ - ٤, ٨٦) وهذا يدل على التأثير الكبير للزيارة الأربعينية للأمام الحسين عليه السلام على المحاور التي تناولتها الدراسة.

٤. ان المحور الثالث المتمثل (البناء المعنوي والروحي) جاء بالمرتبة الاولى اذ انه اخذ اعلى قيمة بالأوساط الحسابية الموزونة اذ بلغ المتوسط الحسابي الموزون لهذا المحور (٤, ٦٤) كذلك بالنسبة للوزن المئوية له إذ بلغت قيمته (٨, ٩٢). وهذا يدل على ان الزيارة الأربعينية لها تأثير كبير على بناء شخصية افراد المجتمع.

٥. جاء في المرتبة الثانية المحور الاول (تطوير وتنمية الذات) اذ بلغ قيمة الوسط الحسابي (٤, ٥٤) اما الوزن المئوية بلغت قيمته (٩, ٩٠) هذه النتائج تشير الى اهمية وتأثير

- زيارة الحسين عليه السلام على تنميته وتطوير الذات.
٦. المحور الثاني جاء بالمرتبة الثالثة من حيث قيم الاوسط الحسابي والوزن المئوية. والمحور الرابع احتل المرتبة الرابعة ثم يليه المحور السادس ثم الخامس.
٧. نلاحظ من النتائج التي حصلنا عليها من الجدول اعلاه الاثر الكبير الذي تحدثه الزيارة الأربعينية للأمام الحسين عليه السلام على شخصيه وصفات افراد المجتمع نحو الافضل.

الاستنتاجات

نستنتج من هذه الدراسة أن الزيارة الأربعينية لها الاثر الكبير في ادارة الجماعة. ان الزيارة الأربعينية تنمي بناء الذات وتطويرها مما يؤدي الى خلق جيل ذي شخصية قوية.

الزيارة الاربعينية تعلم افراد المجتمع صفه التواضع والغاء التعالي والطبقية. الزيارة تقوي الروابط بين البلدان ذات العقيدة الدينية الواحدة من خلال مجيئهم لزيارة الحسين عليه السلام.

في ايام زيارة الاربعين يتم توعية افراد المجتمع توعية دينيه من خلال معرفة المواقف والاحداث التي مرت على الرسول الكريم وال بيته الاطهار.

خلال ممارسة شعيرة المشي للأمام الحسين عليه السلام يكتسب الزائرون الصفات الحسنة المتمثلة بالصبر والشجاعة والايثار.

هذا ما لاحظناه من نتائج اداء إحدى الشعائر الحسينية المتمثلة بالزيارة الاربعينية للأمام الحسين عليه السلام وهناك الكثير من العوائد الإيجابية التي تعود على المجتمع عامة لا يسعنا ذكرها هنا.

التوصيات

من خلال عرض الدراسة والاستنتاج أن الزيارة الاربعينية للأمام الحسين عليه السلام لم تكن حدثاً عابراً ولم تكن محاولة تغيير سياسي او استيلاء لمنصب ما ولا مجرد مسيرة مليونية او مهرجان رياضي تؤديه في وقتها فقط وانما هي محاولة تصحيحية للمسارات المنحرفة (لإدارة الذات) من خلال ارتباطها بإدارة الجماعات (المواكب الحسينية) فجاءت الدراسة بالقلة القليلة لعرض (الزيارة الاربعينية تناغم بين ادارة الذات وادارة الجماعة). فيها عرض لمفهوم الذات وادارتها وتنمية الروح بالسلوكيات الجيدة ويوصي الباحث بما يلي:

١. الزيارة الاربعينية تأخذ بعدها الفكري والروحي ذات المنحى التنموي لإدارة الذات والجماعات في المجتمع.
٢. على الباحثين الاهتمام بأحياء الزيارة الاربعينية وأثرها في المجالات الاخرى.
٣. الدعوة الى عقد الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي يسهم فيها الباحثون لمناقشة اثار الزيارة الاربعينية.
٤. تفعيل ادوار المفكرين والباحثين في مجال النهضة الحسينية لاختاد ادوارهم في التوعية الاعلامية للمواكب الحسينية.

الهوامش والمصادر

القرآن الكريم.

١. الامدي / عبد الواحد / غرر الحكم ودرر الكلم / المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف.
٢. المجلسي / محمد باقر / بحار الانوار في درر الائمة الاطهار / ط ٢، مطبعة الوفاء، ١٩٨٢.
٣. المطهري / الشيخ مرتضى / ترجمة وجيه / فلسفة الاخلاق / مؤسسة ام القرى للمعين النشر، ١٤١٤

٤. الطبري/ محمد/ بن جرير/ تاريخ الرسل والملوك/ دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. الشماخ/ خليل محمد حسن/ مبادئ الادارة مع التركيز على ادارة الاعمال، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٧.
٦. محدثي/ جواد/ فرهنگ عاشوراء/ قم، معروف، ١٣٨٩.
٧. الكليني/ محمد بن يعقوب/ اصول الكافي/ تصحيح وتعليق/ على أكبر الغفاري/ ط ٥، الناشر ردمك، ١٣٦٣ ش.
٨. الحراني/ ابن شعبة الحراني/ تحف العقول الجزء ٤/ تحقيق تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري/ المطبعة الناشر ردمك، ط ١، سنة الطبع: ٤٠٤١ - ٣٦٣١ ش.
٩. العسل/ ابراهيم حسين/ التنمية في الفكر الاسلامي مفاهيم عطاء اساليب/ مجد المؤسسة الجامعية للنشر/ والدراسات بيروت، ط ١، ٢٠٠٦.
١٠. البحراني/ المحدث السيد هاشم/ تفسير القران/ مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٦.
١١. ابن قولويه/ ابو القاسم جعفر بن محمد القمي/ كامل الزيارات، النجف الاشرف المطبعة المرتضوية، ١٣٥٧ هـ.
١٢. العنزي/ سعد علي حمود/ الفكر في ادارة الاعمال، ط ١، دار الوراق للنشر والتوزيع عمان، ٢٠١٣.
١٣. عبد الحميد/ ايه نبيل احمد ابو مسلم/ مهارات ادارة الذات وعلاقتها بالتوافق المهني/ بحث منشور، مجلة بحوث التربية، ٢٠١٢.
١٤. هويدي/ محمد حمد/ ادارة الذات، التفكير والابداع مواجهة الحياة الثقة بالنفس.
١٥. فضل الله/ السيد محمد حسين/ نظرة اسلامية حول عاشوراء/ دار الملاك ط ١، ٢٠٠٤.
١٦. الساعدي/ حمد عبد الرضا هادي/ زيارة الاربعين دلالات وافاق/ خطوات في التنمية البشرية والتخطيط الاستراتيجي/ باقيات/ ط ١، ٢٠١٥.
١٧. العذاري/ سعيد كاظم/ المنهج التربوي عند اهل البيت/ دار الامين، ٢٠٠٥.

١٨. كلارينس ايتول/ السلوك الانساني في الادارة التربوية ترجمة محمد وطه الحاج خليل/ دار مجد الاولى، عمان، الاردن، ١٩٩٣.
١٩. الصفار/ الشيخ فاضل/ ادارة المؤسسات في التأهيل/ الى القيادة/ دار العلوم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.
٢٠. انطوان بارا/ زينب صرخة اكملت مسيرة/ ط١، العتبة الحسينية. ٢٠١٣.
٢١. الحسيني/ نبيل/ الاستراتيجية الحربية في معركة عاشوراء بين تفكير الحشد وتجديد الفكر/ دراسة في ضوء القرآن والسنة والتاريخ/ العتبة الحسينية المقدسة/ ط١، ٢٠١٤.
٢٢. السند/ اية الله الشيخ/ اسرار الاربعين/ بقلم ابراهيم البغدادي تقرير ابحاث/ شبكة الفكر/ ط١، بيروت، لبنان، ٢٠١٢.
٢٣. حمود/ خضير كاظم/ وآخرون/ السلوك التنظيمي مفاهيم معاصرة مكتبة الجامع/ دار النشر للتوزيع، ط١، عمان ٢٠١٣.
٢٤. فليبية/ فاروق عبدة ومحمد عبد المجيد/ السلوك النفسي في ادارة المؤسسات التعليمية/ دار المسيرة للنشر، والتوزيع ط٢ - عمان ٢٠٠٩.
٢٥. الصيرفي/ محمد/ ادارة الذات منظور تدريبي/ مؤسسة حورس الدولية، ط١.
٢٦. موسى/ غما/ التناغم بين الروح والمادة. <https://maganin.com>
٢٧. العميان/ محمود سلمان/ السلوك التنظيمي في منظمات الاعمال/ ط٣، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٥.
٢٨. حريم/ حسين/ السلوك التنظيمي/ سلوك الافراد والجماعات في منظمات الاعمال/ دار الحامد للنشر، ط٣، عمان، ٢٠٠٩.
٢٩. كول/ سي إل وبامبارا إل إم/ (١٩٩٢). القضايا المحيطة باستخدام تدخلات الإدارة الذاتية في المدارس، مراجعة علم النفس المدرسي.

30. Zimbardo, PH. G., Johnson, R.L., & McCann, V. (2013). inleiding. Amsterdam:

Pearson Education.

- 31- Gollwitzer, P.M. en Sheeran, P. (2006). Implementation intentions and goal achievement: A meta-analysis of effects and processes *Advances Experimental. Social Psychology*, 38,
- 32- Godwin, A. M. Kennedy, A. (2001). The psychosocial benefits of work for people with severe and enduring mental health problems. *Community, Work & Family*, vol. 8, nr.1, p. 23-35
- 33- Carlson, M., Charlin, V., Miller, N. (1988). Positive mood and helping behavior: A test of six hypotheses. *Journal of Personality and social psychology*, 55, 211-229.
- 34- http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/EdartAlzat/sec01.doc_cvt.htm
- 35- Bion, *Experiences in Groups* New york: Tavistock publications Ltd 1961 Basic Books, Inc, publisher

تصميم نموذج مناسب للسياحة الدينية في زيارة الأربعين

أ. د. مهديس حمزه أي (*)

زهراء جانجاني

الجامعة الإسلامية الحرة - انزلي

المركز التخصصي في جامعة الزهراء - قم

mahdishamzehi1988@yahoo.com

zahrajanjani92@gmail.com

الملخص

لا شك في ان مسيرة الأربعين تعد من اهم مصاديق ومظاهر السياحة الدينية في العالم خلال السنوات الأخيرة، اذ ان الملايين من الشيعة ومن اتباع سائر الديانات اخذوا يأتون الى كربلاء والمدن المقدسة في العراق في السنوات الأخيرة سواء مشياً على الاقدام او عن طريق وسائل النقل ويشاركون في التجمع العظيم لزيارة الأربعين. بما ان الموضوع الجوهري لهذا البحث هو مسيرة الأربعين فحري معرفة ان هذا النشاط الديني العظيم لا ينطوي على بعد ديني فقط بل هو منشأ لنشاطات اقتصادية واجتماعية وثقافية بين الشعوب والأمم. اننا نشهد في كل عام تزايداً ملحوظاً في اعداد زائري أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بزيارة الأربعين، وبما أن هذا النشاط العظيم يعد جانباً من السياحة الدينية فإن الغرض العام من هذا البحث هو بيان وتصميم نموذج ملائم للسياحة الدينية في الأربعين من وجهة نظر الخبراء. أجريت الدراسة الحالية في إطار نهج نوعي وتطبيق طريقة بيانات الأساس، فهذا البحث من نمط البيانات الأساس من حيث الغرض والتطبيق، من حيث البيانات والنوعية، من حيث أسلوب البحث. والمجتمع الخاضع للاستبيان يشتمل على اهل العلم والخبراء في الحوزة والجامعة (فروع السياحة) حيث تم أخذ العينات منهم بطريقة كرة الثلج الهادفة. بعد إجراء مقابلات مع الخبراء تم تصنيف نتائج البحث إلى ٦ فئات رئيسة: الظاهرة المركزية، والظروف السببية، والعوامل المتداخلة، والعوامل السياقية، والتفاعلات والعواقب وهي تكون كما يلي: الظروف السببية (الايان والعقيدة، حب اهل البيت وإعلان البيعة، الأجر والفضل) الظاهرة

المركزية (الاسوة العبادية، الاسوة السياسية، الاسوة الثقافية، الاسوة الاجتماعية، الاسوة الاقتصادية) الإستراتيجية التفاعلية (دور العلماء وطلبة العلوم الدينية، الاستناد الى الروايات لتشخيص أهمية المشي في الأربعين، إقامة المحاضرات والمجالس العلمية، إلغاء التذاكر وتأشيرات الدخول، تطوير البنى التحتية في طريق مسيرة الزائرين، إشاعة ثقافة مسيرة الأربعين في المجتمع، بيان الآثار المادية والمعنوية لمسيرة الأربعين) الظروف الدخيلة (الغزو الثقافي، النماذج الغربية الخاطئة) العوامل السياقية (دور الدولة، الفئات المرجعية (الحوزة العلمية والجامعة)، الشريحة الاجتماعية) النتائج (زيادة الدخل من العملات، توفير فرص للعمل، تعزيز الشخصية الثقافية وزيادة الشعور بالثقة، تحسين وتطوير مرافق البنية التحتية، صقل الروح وراحة البال، تحسين الفهم والتصور الثقافي للمجتمعات الأخرى، التفاعل الثقافي وتوسيع العلاقات الثقافية (الحد من التوترات السياسية والاجتماعية)).

كلمات مفتاحية: السياحة الدينية، الزائر، الأربعين، أسلوب البيانات الأساس.

Designing a suitable model for religious tourism during the Arbaeen visit

Zahra Janjani

Specialized Center at Al-Zahra

University - Qom

Dr. Muhdis Hamza any

Free Islamic University - Anzali

Abstract

There is no doubt that the forty march is one of the most important manifestations of religious tourism in the world in recent years, as millions of Shiites and followers of other religions have started to come to Karbala and the holy cities in Iraq in recent years, whether on foot or by means of transportation, and participate in The

great gathering to visit the forty. Since the core topic of this research is the march of the forty, it is necessary to know that this great religious activity does not include a religious dimension only, but is a source of economic, social and cultural activities between peoples and nations. We witness every year a noticeable increase in the number of visitors to Abu Abdullah Al-Hussein - on the Arbæen visit, and since this great activity is an aspect of religious tourism, the general purpose of this research is to show and design an appropriate model for religious tourism in the Arbæen from the point of view of experts. The current study was conducted within the framework of a qualitative approach and the application of the data base method. This research is a type of base data in terms of purpose and application, in terms of data and quality, in terms of research method. The population subject to the questionnaire includes scholars and experts in the estate and the university (tourism branches), where samples were taken from them using the purposeful snowball method. After conducting interviews with experts, the results of the research were classified into 6 main categories: the central phenomenon, causal conditions, overlapping factors, contextual factors, interactions and consequences, which are as follows: (The religious example, the political example, the cultural example, the social example, the economic example) The interactive strategy (the role of scholars and students of religious sciences, relying on narrations to diagnose the importance of walking in the forties, holding lectures and scientific councils, canceling tickets and entry visas, developing infrastructure on the path of a march Visitors, spreading the culture of the forty march in society, explaining the material and moral effects of the forty march) extraneous circumstances (cultural invasion, wrong Western models) contextual factors (the role of the state, reference groups (the seminary and university), social class) results (increasing income from currencies, Providing job opportunities, Strengthening the cultural personality and increasing a sense of confidence, Improving and developing infrastructure facilities, Refining the spirit and peace of mind, Improving cultural understanding and perception For other societies, cultural interaction and expansion of cultural relations (reducing political and social tensions)).

Keywords: religious tourism, the visitor, the forty, the basic data method.

المقدمة

ان السفر للزيارة ليس ظاهرة جديدة، ولطالما كان الدين حافزاً للسفر وتعتبر الرحلات الدينية كأقدم الأسفار غير الاقتصادية (جاكوبسكي واسميث، ١٩٩٢: ١٠) ^(١) وهي أسفار تأتي لدوافع معنوية ودينية قد شاعت في العقد الأخير واستقطبت هواة كثيرين (كيلي، ١٩٩٨: ٢٠) ^(٢). ان السفر للزيارة بمعناه التقليدي والتاريخي عبارة عن رحلة جسدية بحثاً عن الحقيقة وبحثاً عن المقدس (فيكونيج، ١٩٩٦: ١١) ^(٣).

على امتداد تاريخ البشرية كان لحركة البشر وهجراتهم من منطقة الى أخرى دور جوهري في صناعة الحضارات واتساعها وان أولى الحضارات الكبرى في ما بين النهرين انبثقت من هجرة الآراميين الى هذه الأرض. يرى بعض المختصين ان الهجرة ضرورة لكل حضارة (همايون، ١٣٩١: ٤٩)، بعبارة أخرى ان السير والسفر وبالتعبير المعاصر (السياحة) وما يسمى بـ(صناعة السياحة) ليس موضوعاً جديداً بل هو منذ زمن بعيد ومنذ أن جاء الانسان الى عالم الوجود، كان مخلوقاً مهاجراً متنقلاً زائراً او سائحاً (زيارتي عزيز ٢٠١١: ١). ان السفر في عالمنا المعاصر من ضروريات الحياة الاجتماعية واهم عامل في إقامة العلاقات في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسة. وصناعة السياحة باعتبارها صناعة حية وتتميز بخصائص مهمة وفريدة قد ضمت قطاعات مهمة من النشاطات الاقتصادية والإنتاجية في البلدان المتطورة والنامية (UNWTO، 2007: 11).

بما أن السياحة كواحدة من الحاجات البدنية والنفسية والقطرية للبشر لها دور مؤثر في الكثير الابعاد الحياتية بالنسبة لهم فقد حظيت باهتمام الأديان الإلهية كافة لا سيما الدين الإسلامي. ان الإسلام منهج كامل للحياة وليس مجرد احد الأديان (سيتي وزملاؤه، ٢٠١١: ١) ^(٤). فالإسلام دين شامل وكامل يتناول جميع الجوانب الحياتية للإنسان (بدنية ونفسية) وقدم منهاجاً ملائماً وخاصاً يستند الى حاجاته كافة. وقد أشار في

آيات متعددة من القرآن الكريم الى هذا الأمر، من خلال توجيهه بـ«السير» و«السياحة» في الأرض ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت: آية ٣٠)، و﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (يوسف: آية ١٠٩)، وكذلك ﴿فَسَيِّحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (التوبة: آية ٢). وفي اطار حثهم على السفر والسياحة نوه الأئمة المعصومون عليهم السلام منافع المادية والمعنوية، كما ان سيرتهم العملية تؤكد هذا الأمر، يقول النبي الاكرم صلى الله عليه وآله: «سَافِرُوا تَصِحُّوا وَتَغْنَمُوا» (المواعظ العددية، ص ١٢)، وقول النبي صلى الله عليه وآله: «سَافِرُوا فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَغْنَمُوا مَالاً أُفِدْتُمْ عَقْلًا» (مكارم الأخلاق، ص ٢٤٠).

ان التأمل بالآيات والروايات المتعلقة بالموضوع تدلنا على ان الرؤية الإسلامية في هذا المجال بالإضافة تركيزها على المنفعة المادية فهي تُعنى بالمنفعة المعنوية أيضاً، من هنا فإننا نرى التركيز على الدروس والعبرة و«إفادة العقل» أكثر من «التزهد» وكسب المال والتجارة.

لدى التفحص في مذكرات السفر وسائر الوثائق المتعلقة بسير المسلمين وسياحتهم في الأرض من النادر ان لا يكون الهدف الرئيس لسياحة المسلمين وأسفارهم البحث والتحقيق وتعلم العلم والحضور عند علماء البقاع الأخرى والزيارة. (همايون، ١٣٩١: ٥٦).

للسياحة أنماط مختلفة: السياحة الطبيعية، السياحة التاريخية، السياحة الصحية، السياحة الرياضية، السياحة الإلكترونية. والسياحة الدينية التي تتغلب على عوائق الطقس ولا يتغير عدد السياح وزيارة المدن والمراكز الدينية تبعاً للتقلبات الموسمية وتغيرات الطقس. وفي هذا النمط من السياحة ليس المقصد هو الوحيد الذي يحظى بالاهتمام فتجربته تبدأ منذ مغادرة المنطلق وتشمل مسيره بأكمله والأحداث التي تواجهه على امتداد المسير. ان السياحة الدينية تلعب دوراً جوهرياً في الحياة الاجتماعية

للبلدان الإسلامية. فالسياحة الدينية بالإضافة الى الابعاد الاقتصادية والمالية مدعاة لمزيد من التواصل مع سائر المجتمعات الإسلامية وتؤدي الى التفاعل بين الشعوب والثقافات التي تجمعها نقاط مشتركة (فيض آبادي ووزيرى محبوب، ١٣٩٠: ٢).

ان صناعة السياحة تشمل قطاعات مختلفة أحدها السياحة الدينية فجميع الديانات والمذاهب في العالم لها بقاء وتقاليد دينية قد تحولت الى جاذبات سياحية.

لا شك في ان مسيرة الأربعين من اهم مصاديق ومظاهر السياحة الدينية في العالم خلال السنوات الأخيرة، اذ ان الملايين من الشيعة ومن اتباع سائر الديانات اخذوا يأتون الى كربلاء والمدن المقدسة في العراق في السنوات الأخيرة سواء مشياً على الاقدام او عن طريق وسائل النقل ويشاركون في التجمع العظيم لزيارة الأربعين.

بما ان الموضوع الجوهرى لهذا البحث هو مسيرة الأربعين فحري معرفة ان هذا النشاط الدينى العظيم لا ينطوي على بعد ديني فقط بل هو منشأ لنشاطات اقتصادية واجتماعية وثقافية بين الشعوب والأمم. اننا نشهد في كل عام تزايداً ملحوظاً في اعداد زائري أبي عبد الله الحسين عليه السلام بزيارة الأربعين، وبما أن هذا النشاط العظيم يعد جانباً من السياحة الدينية، من هنا فإن الباحث يبحث في هذا البحث عن إجابة لهذا السؤال: ما هو النموذج المناسب للسياحة الدينية في الأربعين؟

الخلفية التاريخية

لقد تطرق آقاجاني (١٣٩٤) الى بحث السياحة الدينية والعناصر المؤثرة فيها، وتثبت نتائج البحث ان السياحة تتمتع بأهمية بالغة في نظر الإسلام، ومن الممكن تقييم مستقبل السياحة الدينية في ايران بالاجابى. واخيراً حسب نتائج تقدير اثر العوامل المؤثرة على حجم السياحة الدينية، سيتم بيان الاستراتيجيات والتدابير اللازمة من قبل إيران من

أجل الاستفادة من فرص السياحة الدينية لزيادة عائدات صناعة السياحة الدينية في إيران باعتبارها من افضل السبل للخروج من الاقتصاد الأحادي المورد المعتمد على النفط.

وتطرق دهشيري (١٣٩٤) في دراسته لتقييم العوامل المؤثرة في تطوير السياحة الدينية في ايران من أجل التمكن من استخدام العلاقة بين الرعاية العامة المادية والمعنوية وبين تطوير السياحة الدينية في البلاد.

وفي مقالة له تحت عنوان تأثير العوامل المؤثرة في سوق السياحة الدينية: دراسة حالة الأراضي الفلسطينية، يؤكد سليمان ومحمد (٢٠١١) أهمية السياحة الدينية في فلسطين. وتخرج هذه المقالة بنتيجة مفادها ان فلسطين تتميز بحالة فريدة بتاريخها وتراثها وثقافتها وموقعها الجغرافي وبيئتها ودياناتها.

يوضح آراسته ومحمدي (٢٠١١) أن الأمور الدينية تؤثر دائماً على النشاطات السياحية ومن ثم يواصلان البحث في دور الدين في صناعة السياحة في ايران.

يؤكد لطفي وآخرون (١٣٩٠) أن من بين متغيرات وعوامل الدراسة التي لها مزيد التأثير في تطوير السياحة الدينية الاستراتيجية لمدينة قم هي تمكين الموارد البشرية، إيواء السياح (بناء الفنادق والعمارات)، الاستثمار في القطاع الخاص، بناء فنادق خاصة بالنساء، إقامة معارض سياحية، انشاء مجمع ترفيهي، إشاعة الثقافة السياحية في أوساط الشعب، توفير مساحات للعب الأطفال، وتعزيز الخدمات السياحية العامة.

يؤكد تقوائي وآخرون (١٣٨٩) على أهمية البقاع الدينية باستقطاب السياح ويقولون: ان للبقاع الدينية دوراً وتأثيراً ملحوظاً في استقطاب السياح وتطوير المناطق على اختلافها. وكنموذج على ذلك مدينة ممسنى في محافظة فارس التي يكثر فيها مراقدها احفاد الأئمة.

يرى ابياني خوشخو (١٣٩٥) في دراسات سياحية، ان الدوافع عامل في غاية الأهمية

في سلوك السياح لاختيار مقصدهم. وكان تشخيص الدوافع واهداف السياح في رحلة مسيرة الأربعين الى كربلاء، الهدف الرئيس في هذه الدراسة. فتحت تأثير الدوافع تتباين توقعات السياح من معطيات السفر التي تنطوي عليها هذه الرحلة. ان الدوافع الروحية والجاذبية الداخلية مؤثرة للغاية في اختيار الوجهة.

لغرض دراسة النوعية لتصنيف الدوافع واهداف الزائرين من هذا السفر، تم استخدام طريقة دراسة الحالة أحادية الأداة، ولغرض جمع البيانات تم اللجوء الى طريقة المقابلة شبه المنتظمة مع عشرين شخصاً من الذين كانت لديهم تجربة المشي من النجف الى كربلاء في الأربعين خلال الأعوام ٩٢-٩٥. استند تحليل البيانات إلى المضامين المتأتية من التكوين متعدد التخصصات. ان المشاعر الداخلية والمعتقدات الدينية عوامل أساسية في العزيمة على السفر، وكل منهما يتبلور عن مزيج من موضوعات متعددة. استناداً للبيانات الواردة ان الجوانب الروحية والتحرر من المتعلقات هي اهم دوافع الزائرين. لقد جعل دافع الحب للامام الحسين عليه السلام - الموجود عند الشيعة - من اليسير تحمل أعباء السفر وتزايد اعداد الزائرين في كل عام.

اثناء الدراسة التي قاموا بها تتبع نهاوندي وآخرون (١٣٨٩) عدة اهداف، الأول توضيح المفاهيم في مجال الزيارة والسياحة الدينية، ثم مراجعة الإحصائيات المتوفرة في إيران بهذا المجال، وبعد ذلك أجريت دراسة على زائري مسجد جهمكران، وبعد جمع الآراء والتحقيقات التي أجريت، تم تحليل الفرص والتحديات التي تواجه السياحة الدينية في ايران وذلك باستخدام طريقة SWOT.

ضرورة البحث

لقد فتحت مسيرة الأربعين والمشاركة العظيمة لحشود غفيرة من المسلمين من مختلف انحاء العالم، مساراً جديداً في تطوير السياحة الدينية. من هنا من الممكن ومن خلال

رسم صورة ذهنية عن تواجد الملايين من البشر في مسيرة الأربعين والحضور عند المرقد المقدس للإمام الحسين عليه السلام اعتبار ذلك مفتاحاً للنجاح وبوابة لولوج سائر المبادرات لتطوير السياحة. ففي الدين الإسلامي - كما في سائر الأديان - تعد الرحلات الدينية وزيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام أمراً شائعاً وإن المسلمين يسافرون للأماكن المقدسة في مختلف المناسبات. إن «الأربعين» من الأحداث المميزة في الدين الإسلامي وهي ليست مجرد مراسيم أربعين تجرى لإمام معصوم وهو الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، بل هي رمز وعلامة إيمان وعقيدة دينية عميقة جرى بيانها في الإسلام على لسان الإمام المعصوم عليه السلام.

إن السياحة الدينية من أهم أنواع السفر والسياحة في العالم دافعها الأساس المعتقدات والقناعات الدينية حيث الضيافة للسائحين والزائرين على مستوى العالم ويختلف سياقها وطريقتها عن سائر أنواع السفر والسياحة، حتى إن أناساً من مختلف التوجهات والأديان والمذاهب قد استهوهم هذا الحدث الثقافي والاجتماعي والديني العظيم في السنوات الأخيرة، بحيث أصبح على قدر كبير وجدير بالاهتمام في مجال السياحة الدينية على المستوى العالمي. إن حدث مسيرة الأربعين المهيّب من الأحداث العظيمة والمهمة في مجال السفر والسياحة الذي يحمل طابع القناعات والمعتقدات الدينية، ويحصل في كل عام على أرض كربلاء بمشاركة الملايين من البشر من أقصى بقاع العالم، فمشاركة الملايين من البشر في مثل هذا الحدث العظيم ثقافياً واجتماعياً ودينياً بحد ذاته مما يندر مثله ولم يسبقه غيره.

ومن جانب آخر إن مسيرة الأربعين ومشاركة حشود عظيمة من المسلمين من انحاء العالم فيها، تمكنت من فتح مسار جديد في تطوير السياحة الدينية كعلامة فارقة للسياحة الدينية لا سيما بعد مشاركة أبناء سائر الأديان والمذاهب في هذا الحدث الثقافي والاجتماعي العظيم خلال السنوات الأخيرة نتيجة انتشار اخباره وامتداد الكم الهائل

منها والمعلومات المتداولة عنه في مختلف وسائل الاعلام لا سيما الحديثة منها.

ان السياحة الدينية وبسبب توفر الدوافع الدينية والعقائدية تنامت وتوسعت كثيراً عالمياً قياساً بسائر أنواع السياحة، وستكون الإجراءات والمخططات الهادفة لتطوير السياحة مثمرة على المدى البعيد. من هنا من الممكن ومن خلال رسم صورة ذهنية عن تواجد الملايين من البشر في مسيرة الأربعين والحضور عند المرقد المقدس للإمام الحسين عليه السلام اعتبار ذلك مفتاحاً للنجاح وبوابة لولوج سائر المبادرات لتطوير السياحة. ولأهمية مسيرة الأربعين في تنمية السياحة الدينية من الضروري ان نبادر لتقديم النموذج والسبل الكفيلة لتطوير هذا القطاع.

السياحة الدينية

ان السياحة الدينية واحدة من أقدم أنواع السياحة في العالم والأكثر ازدهاراً قديماً وحاضراً، ويتصل تاريخها بتاريخ الحضارة الدينية (مؤمني وآخرون، ١٣٨٧: ١٣) وهي لا تخضع للصعاب سواء كانت إقليمية او ما يخص منها بسوء الأحوال الجوية وهي تناظر الحضارة الدينية في عمقها التاريخي. ورد في تعريف السياحة الدينية: السياحة الدينية عبارة زيارة السياح - حسب التعريف الخاص للسياحة - للأماكن المقدسة مثل المزارات وقبور احفاد الأئمة وما شابه ذلك. والسائحون الدينيون هم سائحون ثقافيون يسافرون لزيارة أماكن، آثار، تراث ديني، ويقومون بممارسات دينية، والدعاية والتعلم وقضاء أوقات الفراغ في الأماكن والمراكز الدينية في العالم (رحيم بور، ١٤ ك ١٣٧٩).

تشمل السياحة الدينية جميع المذاهب والأديان، وربما قصد السائحون الدينيون الأماكن المقدسة كراراً، ولا تكفي زيارة هذه الأماكن مرة واحدة لثيهم عن العودة (فيض آبادي ووزير محبوب، ١٣٩٠: ٢). يمكن تقسيم السائحين الدينيين الى قسمين:

الأول الزائرون او الأشخاص الذين دافعهم من السفر القيام بامور دينية ولا يخضع وقت ومدة اقامتهم لأوقات فراغهم، والآخر السياح الدينيون الذين يقومون بزيارة أماكن سياحية أخرى سواء كانت دينية او غير دينية الى جانب الزيارة والمشاركة في الطقوس الدينية، او بعبارة أخرى ان سفرهم متعدد الغايات مع أولوية الزيارة. (مؤمن وآخرون، ١٣٨٧: ١٤). في تصنيف آخر يبرز امامنا فئتان مختلفتان من السياح، الفئة الأولى هم الذين يزورون الأماكن المقدسة في دينهم، والفئة الثانية الأشخاص الذين يزورون الأماكن المقدسة لسائر الأديان. (رحيم بور، ١٣٧٩: ١٤).

تُفهم السياحة الدينية والسياحة المذهبية على حد سواء في اغلب الحالات، ولكن في ضوء تعريف كل منهما يمكن القول ان السياحة الدينية تعد جزءاً من السياحة المذهبية، فالسياحة الدينية تختص بالذين غايتهم القيم الدينية والروحية، ورحلة الحج من الأمثلة البارزة لهذا النوع من السياحة (همايون ١٣٩١: ١٠٤).

ويمكن وصف السياحة المذهبية بأنها النوع الأكثر استقراراً من بين أنواع السياحة، لأن الزيارة والسياحة المذهبية لها جذور في القناعات والمعتقدات الدينية-المذهبية، وبمعناها الاختصاصي تتجاوز الاعتماد على الزمن ووقت الفراغ، والعامل الجغرافي الضروري في صياغة السفر، توفير المحورية والافق الثقافي.

بكل ما تقدم وبكل ما تنطوي عليه من تفاصيل واصناف متنوعة تمكنت السياحة المذهبية ان تتبوء موقعها في صلب السياحة العالمية لما فيها من مزايا وخصائص هيكلية ووظيفية بنحو ان دائرة نفوذها قد عمت العالم بأسره (مؤمن وآخرون، ١٣٨٧: ١٣).

ان عناصر الجذب المذهبي من مزارات وبقاع مقدسة تجتذب حشوداً من السائحين سنوياً. مرافق الإقامة والضيافة في هذا النوع من السياحة، مثل النزول ومأوى الزائرين، لها خصائصها الخاصة وفقاً للنسيج الاجتماعي والثقافي والأيدولوجي للسياح والمجتمع المضيف التي تتميز بتنوعها العالي في كل بلد.

الملاحظة الملفتة في هذا المجال ان السياحة المذهبية تعد النوع الوحيد من السياحة الذي يتغلب على معوقات الطقس. يقول سينغ أحد أصحاب النظريات في هذا الشأن: «يبدو ان روح الحماس تتغلب على معوقات الطقس، من يلاحظ ان عدد السياح والزائرين للمدن والمراكز الدينية لا يتغير بالتقلبات الموسمية وتغيرات الطقس» وان المقصد لدى السائح من هذا النوع ليس الوحيد الذي يحظى بالأهمية، وتجربته تبدأ منذ الوهلة الأولى لمغادرة المبدأ وتنطوي على المسير بأكمله والاحداث التي يواجهها على امتداد طريق مسيره (ماير، ٢٠٠٤: ١١) (٥).

السياحة الدينية في الدراسات القرآنية والحديثية

ان القرآن الذي نزل لهداية البشر، أكد في الكثير من الآيات على السير والسفر، ووجه الدعوة في خطابات مختلفة للإنسان على ان يسافر ويسبح في الأرض (رحيم بور والسيد الحسيني، ١٣٧٩: ١٣)، والقرآن الكريم باستخدامه لمفردة «سير» يأمر بالسياحة بمختلف الاشكال، إما مباشرة (سورة العنكبوت: الآية ٢٠، سورة الروم: الآية ٤٢، سورة النحل: الآية ٣٦، سورة النمل: الآية ٦٩، سورة الأنعام: الآية ١١، وسورة آل عمران: الآية ١٣٧) او على نحو الاستفهام وبشكل غير مباشر (سورة يوسف: الآية ١٠٩، سورة الروم: الآية ٩، سورة فاطر: الآية ٤٤، سورة غافر: الآية ٢١، وسورة محمد: الآية ١٠).

ان الأهداف والمنافع الي يذكرها القرآن من السياحة عبارة عن: مشاهدة آثار الغابرين واستلهاهم العبر والمواعظ، أداء الشكر، معرفة الله، لمعرفة كيفية الخلق، للتفكر في الامور ومعرفة احوال الماضين، الاطلاع على سنن الماضين التي فيها بيان للناس وهدى لهم، الانتفاع التجاري والاقتصادي من السير والسياحة وتدوير رؤوس الأموال وتنشيط الاقتصاد وحيائه، التبادل الثقافي والعلمي والحضاري (التعرف على الملل والتنوعات

الثقافية واللغوية والحضارية للآخرين، نقل اللغة والثقافة والحضارة والعلوم إلى الآخرين والاستفادة من علومهم ونقلها إلى شعوب وديار السياح).

من جانبهم أكد المعصومون عليه السلام كثيراً على السير والسفر ونوهوا الى منافع السفر المتنوعة، ومن بين ذلك يمكن الإشارة الى: الحصول على الصحة والنشاط البدني والنفسي، كسب العلم والمعرفة، التعرف على اعلام سائر الأمم وآدابهم اخلاقهم الاجتماعية، استلهاهم المواعظ والعبر، إزالة الهموم والغموم، توفير المعاش وفرص العمل، التفكير بالنعم الإلهية، الاستجمام والتنزه الطبيعي (تنكابني، ١٣٧٧: ١٤٦).

أسئلة البحث

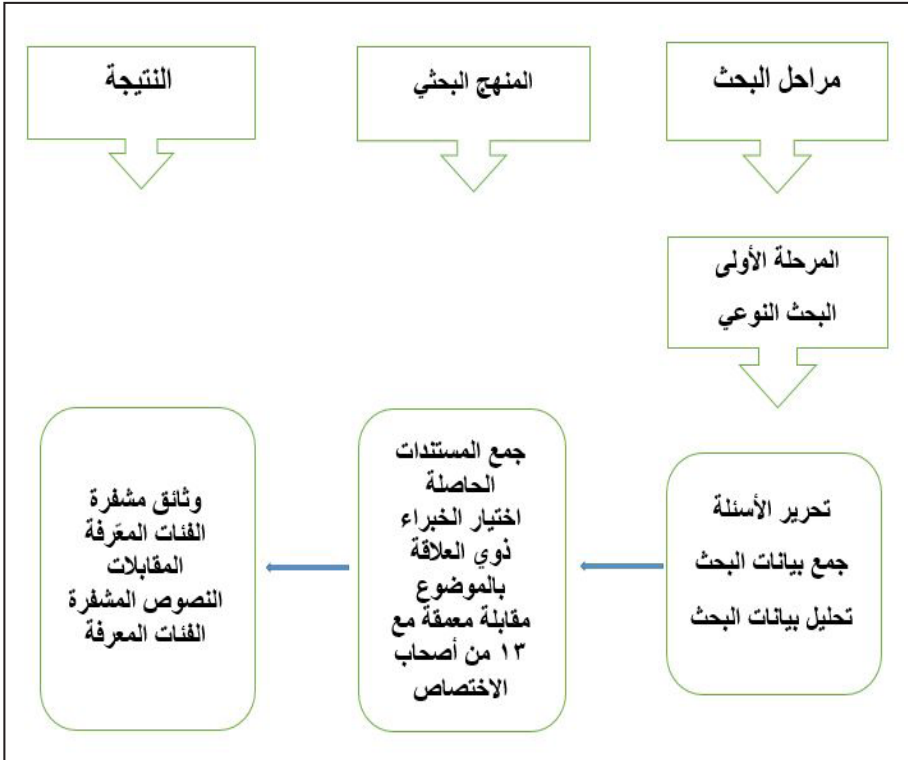
جدول رقم (١) أسئلة البحث ومنهجيته :

ت	أسئلة البحث	المنهجية
١	ما هي مكونات النموذج المناسب للسياحة الدينية في زيارة الأربعينية؟	البحث في الاسانيد والمقالات، مقابلات مع الخبراء
٢	ما هي الظروف العلية لبلورة نموذج مناسب للسياحة الدينية في زيارة الأربعين؟	البحث في الاسانيد والمقالات، مقابلات مع الخبراء
٣	ما هي الإستراتيجيات التفاعلية لخلق نموذج مناسب للسياحة الدينية في الأربعين؟	البحث في الاسانيد والمقالات، مقابلات مع الخبراء
٤	ما هي الظروف الدخيلة لخلق نموذج مناسب للسياحة الدينية في زيارة الأربعين؟	البحث في الاسانيد والمقالات، مقابلات مع الخبراء
٥	ما هي العوامل الأساسية في خلق نموذج مناسب للسياحة الدينية في الأربعين؟	البحث في الاسانيد والمقالات، مقابلات مع الخبراء
٦	ما هي آثار النموذج المناسب للسياحة الدينية في الأربعين؟	البحث في الاسانيد والمقالات، مقابلات مع الخبراء

منهجية البحث

الغرض العام من هذه الدراسة هو شرح وتصميم نموذج مناسب للسياحة الدينية في الأربعين من وجهة نظر الخبراء. أجريت الدراسة الحالية في إطار نهج نوعي وتطبيق طريقة بيانات الأساس^(٦). في سياق هذه الطريقة تم استخدام النهج البنيوي (منهج شتراوس) لتحقيق نمط نموذجي. ان هذا البحث تطبيقي من جهة انه يدرس مدى ملائمة النموذج المصمم والاقتراحات ويساعد في تطوير النظريات والنماذج المتقدمة للسياحة الدينية. ويعمل على توسيع وتطوير السياحة الدينية. ويمكن حسابه في عداد البحوث التطويرية ايضاً. ان هذا البحث هو من نمط البيانات الأساس من حيث الهدف من التطبيق والبيانات النوعية وطريقة تطبيق البحث.

الشكل رقم (١) مسار عملية اجراء البحث في لمحة



المجتمع ونموذج البحث

كان مجتمع الاستبيان شاملاً لأصحاب الاختصاص والخبراء في الحوزة والجامعة (قطاع السياحة) حيث جرى اخذ العينات منهم بطريقة كرة الثلج الهادفة تم تفصيلها ادناه.

لتدوين نموذج نظرية البيانات: كانت طريقة اخذ العينات هادفة وعلى طريقة كرة الثلج^(٧). يمكن استخدام نمط كرة الثلج في اخذ العينات عند القيام بعملية اختيار نموذج من الباحثين النوعيين، حيث يقوم أحد المشاركين في البحث بدلالتنا على مشاركين آخرين، على العكس من العينات في الأبحاث من النوع الكمي حيث لا يمكن التخطيط للعينات الهادفة قبل الشروع بدراسة وتدوين النظرية المنبثقة عن البيانات. بناء على ذلك فإن طريقة اخذ العينات في التصميم النوعي الحالي كانت اخذ العينات النظرية لاختيار هادف للمخبرين الرئيسيين بناءً على معرفتهم المحددة بموضوع البحث. يتطلب اخذ العينات النظرية جمع البيانات على أساس الفئات لصياغة النظرية.

استمر اخذ العينات من ذوي الاختصاص في هذا البحث الى ان وصلت عملية الإكتشاف والتفكيك والتحليل الى حد الاشباع النظري. كان الاشباع النظري بأن يحاول الباحث بالتزامن مع ظهور الاكتشاف الأول بجمع المزيد من المعلومات كيما يصبح ترابط الفئات الأساسية مع الفئات الأخرى أكثر وضوحاً ومعنى، واستمر هذا العمل حتى شعور الباحث بأن أصحاب الاختصاص لم يعودوا يقدمون معلومات جديدة. في بداية الامر جرى في هذا البحث اختيار خمسة من الباحثين كانوا قد مارسوا البحث في مجال السياحة الدينية واجراء المقابلة معهم. بعد اجراء المقابلة قدوا اشخاصاً جديداً وأجريت المقابلة معهم ايضاً، واستمرت عملية اجراء المقابلة على هذا المنوال. وبعد اجراء ٢٥ مقابلة كان تشخيص الباحث ان المعلومات التي تم جمعها وصلت الى حد الاشباع وليست هنالك حاجة لمقابلات اكثر. وفي النتيجة تمت الاستفادة من ١٣

مقابلة، فيما الغيت ١٢ مقابلة لتدني مضمونها او التكرار الفاحش فيها.

تحليل البيانات في النمط النوعي

ان تحليل البيانات هو المحور الأساس للنظرية المنبثقة عن البيانات. في كل دراسة ككل، يترابط جمع البيانات وتعديلها وتحليلها. وفي هذا الاطار العام فان تحليل البيانات في كل حالة يتضمن صياغة المفاهيم من خلال عملية الترميز التي تمثل العملية التي يتم من خلالها تحليل البيانات وصياغة المفاهيم وتنظيمها بطرق جديدة. إنها العملية التي تتكون من خلالها النظريات من البيانات، سيتم استخدام ثلاثة أنواع من الترميز لتحليل البيانات المستحصلة وهي عبارة عن: الترميز المفتوح، الترميز المحوري، الترميز الاختياري. بناء على ذلك من الضروري ان يبدأ المحقق في هذا البحث بالترميز المفتوح ثم يأتي على الترميز المحور وفي النهاية يأتي على الاختياري.

الترميز المفتوح^(٨)

الترميز المفتوح هو عملية تفكيك البيانات إلى وحدات دلالية منفصلة، تبدأ الطريقة المذكورة من المفاهيم وتؤدي في النهاية الى اكتشاف الفئة. المفاهيم هي متعلقات ذهنية منفصلة ينسبها الباحث إلى الأحداث والظواهر. هذه المتعلقات التي تتبلور من خلال عملية التجريد، تشبه سلالاً فارغة يتم ملؤها من خلال خبرة الباحث ومفاهيمه. الفئة هي ايضاً في أصلها مفهوم أكثر تجريداً من سائر المفاهيم. يتم استخراج الفئات التمهيدية المتعلقة بالظاهرة قيد الدراسة من عمق المفاهيم الأساسية، من خلال السؤال عن البيانات ومقارنة الحالات والأحداث وسائر حالات الظواهر للحصول على أوجه التشابه والاختلاف. تسمى هذه المرحلة بالترميز المفتوح لأن الباحث يقوم بتسمية الفئات دون اية قيود. وبعبارة أخرى ان الباحث في مرحلة الترميز المفتوح يقوم بتسمية

الفئات بذهنية منفتحة ولا يتقيد في عدد الرموز والفئات. (فليك، ١٣٨٧: ص ٣٠٧).

يتم إجراء الترميز المفتوح بطريقة تطبيقية، أي طرح الأسئلة وإجراء المقارنات. يتم في البداية تفكيك البيانات وتحليلها عن طريق أسئلة بسيطة مثل: ماذا، مَنْ، كيف، كم، يعقبها مقارنة البيانات وتصنيف الأحداث المتناظرة وانتزاع العنوان المفهومي المشابه.

الترميز المحوري^(٩)

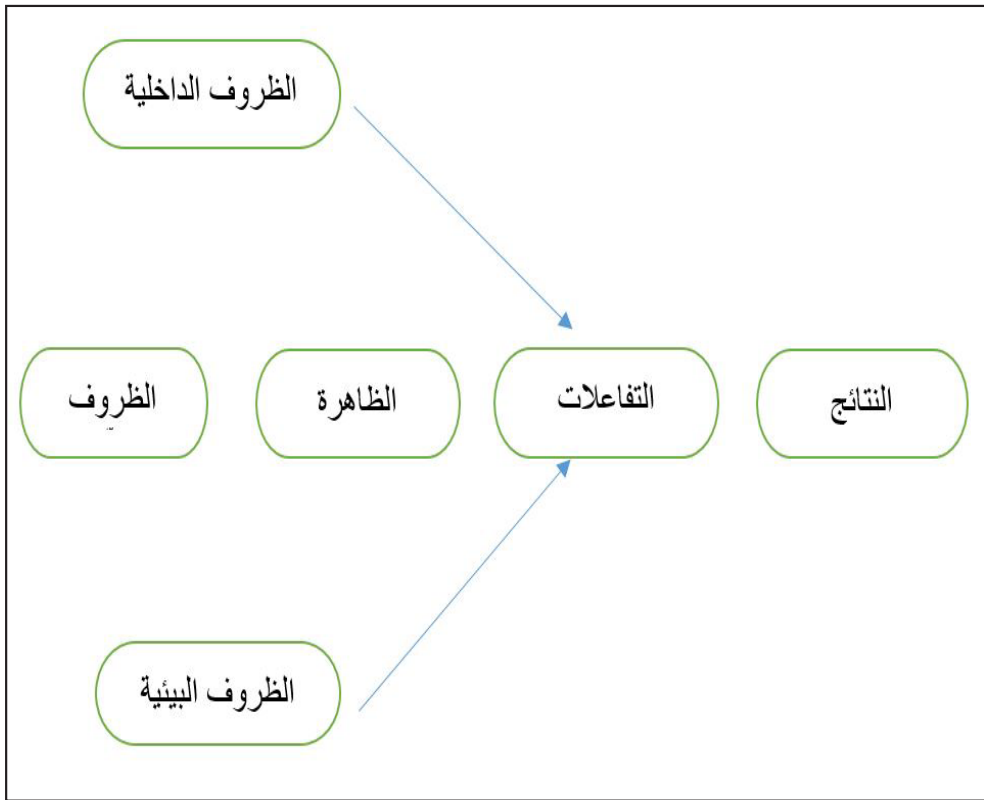
هو المرحلة الثانية من التفكيك والتحليل في نظرية البيانات الأساس. الغاية من هذه المرحلة الربط بين التصنيفات الناتجة في مرحلة الترميز المفتوح. سمي هذا الترميز بالمحوري لأن الترميز يجري تفصيله حول محور الفئة. يتم انجاز هذا العمل على أساس النموذج الفكري ويساعد المنظر على انجاز عملية التنظير بسهولة. يقوم هذا النموذج بالتوصيف الشكلي لفئة المكون وتحليله وتوضيحه (محمد بور، ١٣٨٩: ص ٣٤١). يقوم أساس عملية الربط في الترميز المحوري على بسط وتوسيع احدى الطبقات. في هذه المرحلة يتم اتخاذ احدى الفئات على انها الفئة الأساسية ومن ثم يتم ربط سائر الفئات بها نظرياً.

على أساس الأسلوب المنهجي في مرحلة الترميز المحوري وفي ضوء دور المفاهيم المستحصلة في السياحة الدينية فإن مجموع الفئات المستخرجة من البيانات الأولية ترتبط مع بعضها بشكل نظري عن طريق النمط المنهجي في اطار الظروف العلية، التطبيق (الفعل او رد الفعل حيث يؤدي الى الظاهرة الأساسية لغرض الضبط، الإدارة، التفاعل، والرد)، البيئة، الظروف الدخيلة، والنتائج. بناءً على ما يراه شتراوس وكوربين إذا لم يتم استخدام هذا النموذج ستكون النظرية التأسيسية فاقدة للدقة والتعقيدات اللازمة.

الترميز الاختياري^(١٠)

في هذه المرحلة تتوحد الفئات لتكوين نظرية بحيث تظهر نتائج البحث على شكل نظرية، بعبارة أخرى ان الترميز الاختياري عملية توحيد وتطوير الفئات لغرض تكوين نظرية وستكون مؤلفة وتقرير تصميم تحقيق النظرية منبثقاً من البيانات.

الشكل ٢ النمط المنهجي لنظرية البيانات الأساس (كرسول ٢٠٠٥: ٤٠١)



تحليل المقابلات

بعد ان يتم اجراء المقابلة شبه الكاملة مع ١٣ من أصحاب الاختصاص والخبراء في مجال السياحة الدينية، وتفكيكها وتحليلها يدوياً، وتحويل البيانات التي جمعها من المقابلة

الى بيانات مدونة، ومن ثم القيام بتوحيدها وتصنيف الفئات لغرض الدراسة المنهجية للبيانات الكثيرة والمتنوعة. لهذا الغرض يتم في البداية الترميز المفتوح بكل دقة، وفي المرحلة الأولى من الترميز المفتوح وفي ضوء تحليل المقابلات التي أجريت يتم تشخيص ٦٨ رمزاً مفتوحاً اولياً (مفهوم)، وفي المرحلة الثانية من الترميز المفتوح يتم تقليص هذه الرموز الأولية الى ٤٣ رمزاً غير مكررة وتقليص الرموز المفتوحة غير المكررة الى ٢٣ فئة فرعية. كانت الفئات المطلوبة في اختيار الفئات، تلك التي تصل بالفضاء المفهومي للمفاهيم الى ما اقصى ما يمكن.

وفي النهاية وفي مرحلة الترميز المحوري يتم على أساس الأسلوب المنهجي في نظرية البيانات الأساس، تشخيص الرموز في ست طبقات خليوية تشتمل على الظروف العلية، الظروف البيئية، العوامل الدخيلة، التطبيقات والنتائج، وترتيبها حول الظاهرة المحورية.

جدول رقم (٢) مكونات قسم المقابلة في البحث

العدد	المكونات
١٣	الذين أجريت معهم المقابلة
٦٨	عدد الرموز المفتوحة الأولية
٤٣	عدد الرموز بعد الغاء الرموز المتكررة
٢٧	عدد الرموز المحورية (الفئات الفرعية)

الترميز المفتوح

نظراً لتقيد البحث في عرض جميع المضامين نقدم في هذا المقطع جانباً من الترميز الذي تم اجراؤه على شكل الجدول الآتي:

جدول رقم (٣) الترميز بالمقابلة رقم (٤)

تسلسل	الموضوعات المفتاحية	رقم الرمز	الرمز الاولي (المفهوم)
١	يجب التحلي بصلابة الايمان والعقيدة للمشاركة بمسيرة الاربعين	D1 14	الايمان والعقيدة
٢	محبة اهل البيت تستقطب الملايين سنوياً الى مسيرة الأربعين	D2 14	حب اهل البيت
٣	يجب الذهاب الى كربلاء لتقديم الولاء وتجديد العهد	D3 14	اعلان البيعة
٤	جرى التأكيد على مسيرة الأربعين في روايات كثيرة	D4 14	قيم وفضائل
٥	بعض الواجبات الدينية لها جذور عبادية	D5 14	نموذج عبادي
٦	مسيرة الأربعين تحرك سياسي عظيم	D6 14	نموذج سياسي
٧	من الممكن ان تكون مسيرة الأربعين نموذجاً ثقافياً واجتماعياً بالنسبة للحكومات في عملها	D7 14	نموذج ثقافي - اجتماعي
٨	من الممكن ان تكون مسيرة الأربعين نموذجاً في التطور الاقتصادي	D8 14	نموذج اقتصادي
٩	لعلماء الدين وطلبة العلوم الدينية دور كبير في توعية الناس من خلال التعريف بعظمة واهمية هذا الحدث العظيم	D9 14	دور العلماء وطلبة العلوم الدينية

الاستناد الى الروايات للتعريف بأهمية مسيرة الأربعين	D1 140	من خلال الاستناد الى الروايات من الممكن حث الناس على المشاركة في مسيرة الأربعين بدافع الشعور وليس بدافع الحماس فقط	١٠
إقامة المجالس واللقاءات العلمية	D1 141	إقامة الندوات واللقاءات العلمية	١١
إلغاء الفيزا وتذاكر السفر	D1 142	بمقدور الحكومات تيسير متطلبات السفر للزائرين بتفاعلها البناء من خلال إلغاء الفيزا	١٢
تطوير البنى التحتية في طريق المشاية	D1 143	من اهم العوامل المؤثرة في السياحة الاهتمام بالبنى التحتية	١٣
نشر ثقافة مسيرة الأربعين على صعيد المجتمع	D1 144	إشاعة ثقافة الأربعين في مختلف مستويات المجتمع من خلال تكوين مقومات مناسبة	١٤
بيان الآثار المادية والمعنوية لمسيرة الأربعين	D1 145	اظهار التأثير المادي والمعنوي لمسيرة الأربعين في حياة المواطنين	١٥
الغزو الثقافي	D1 146	الاعلام المعادي في مواجهة ثقافة عاشوراء العظيمة	١٦
روح الاستشهاد	D1 147	إشاعة ثقافة حب الاستشهاد والدفاع عن الحق	١٧

النماذج الغربية الخاطئة	D1 148	الكثير من أبناء المجتمع يتأثرون بالنموذج الغربي وسلوكياته لعدم معرفتهم بمعطيات هذه الحركة الجبارة	١٨
طريقة الحياة	D1 149	اتباع الدين له تأثيرات كبيرة في طريقة حياة الناس	١٩
دور الدولة	D2 140	من الممكن ان يكون للدول المزيد من التأثير على اتساع رقعة مسيرة الأربعين من خلال برامج وخطط مناسبة	٢٠
المجامع المرجعية (الحوزة والجامعة)	D2 141	بإمكان العلماء وأساتذة الجامعات كأساتذة في مجال الدين والعلم ان يوفروا مقومات تنامي البصيرة فيما يخص هذه الحركة العظيمة	٢١
الطبقة الاجتماعية	D2 142	شرائح المجتمع على شتى المستويات بإمكانها التأثير بشكل ملحوظ على اضطراد التفاعل	٢٢
تعاضد الدخل النقدي	D2 143	تنمية السياحة من اهم عوامل تعاضد الدخل النقدي	٢٣
توفير فرص العمل	D2 144	انتعاش السياحة يعزز الاقتصاد ويزيد فرص العمل	٢٤
تعزيز المنحى الثقافي وتعاضد الشعور بالثقة	D2 145	ارتفاع مستوى الثقة والاحترام بين السياح	٢٥

٢٦	تطور السياحة يؤدي الى تطور وتحسن البنى التحتية	D2 146	تحسن وتطور مرافق البنى التحتية
٢٧	زيارة مرآقد اهل البيت عليهم السلام لا سيما المسيرة المعنوية في الأربعين مدعاة لصفاء الروح والاستقرار النفسي	D2 147	صفاء الروح والاستقرار النفسي
٢٨	تحسن الادراك والتصورات عن الثقافات والمجتمعات الاخرى	D2 148	تحسن الادراك والتصورات عن ثقافات المجتمعات الأخرى
٢٩	تنامي التعاطي وتوسع المبادلات الثقافية (انخفاض التوترات السياسية والاجتماعية في المجتمعين المضيف والضيف)	D29 14	التعاطي الثقافي وتوسع المبادلات الثقافية (انخفاض التوترات السياسية والاجتماعية)
٣٠	تعاضد شعور الناس ومعرفتهم بمنزلة مسيرة الاربعين	D30 14	تنامي مستوى المعلومات

الترميز المحوري: تبلور الفئات الأساسية

جدول رقم ٤ الترميز المحوري وتبلور الفئات الأساسية

المكونات	الفئات (الطبقات الأساسية)
الايان والعقيدة	الظروف العلّية
حب أهل البيت	
اعلان البيعة	
القيم والفضائل	
النموذج العبادي	الظاهرة المحورية
النموذج السياسي	
النموذج الثقافي - الاجتماعي	
النموذج الاقتصادي	
دور العلماء وطلبة العلوم الدينية	التطبيقات التفاعلية
الاستناد للروايات للتعريف بأهمية مسيرة الأربعين	
إقامة الندوات والملتقيات العلمية	
إلغاء الفيزا والتذاكر	
تطوير مرافق البنى التحتية في طريق الزائرين	
إشاعة ثقافة مسيرة الأربعين على صعيد المجتمع	
توضيح الآثار المادية والمعنوية لمسيرة الأربعين	
الغزو الثقافي	
النماذج الغربية الخاطئة	الظروف الدخيلة

دور الدولة	العوامل البيئية
المجامع المرجعية (الحوزة والجامعة)	
الشريحة الاجتماعية	
تعاضد الدخل النقدي	النتائج
توفير فرص العمل	
تعزيز المنحى الثقافي وتنمية الشعور بالثقة	
تحسن وتطور مرافق البنى التحتية	
صفاء الروح والاستقرار النفسي	
تحسن الادراك والتصور الثقافي عن سائر المجتمعات	
التفاعل الثقافي وتوسع المبادلات الثقافية (انخفاض التوترات السياسية والاجتماعية)	

تشمل هذه المرحلة من الترميز رسم شكلٍ يمثل نموذجاً للترميز.

وهذا النموذج يصور العلاقات بين الظروف العليّة، التطبيقات، الظروف البيئية، الدخائل، والنتائج.

وكما هو موضح في هذا النموذج فإن الظروف العليّة تؤثر على الظاهرة المحورية، وان الظاهرة المحورية، الظروف البيئية، الدخائل تؤثر على التطبيقات، كما ان التطبيقات تؤثر على النتائج أيضاً.

السؤال الأول: ما هي مكونات النموذج المناسب للسياحة الدينية في الأربعين؟

١. النموذج العبادي

٢. النموذج السياسي

٣. النموذج الثقافي-الاجتماعي

٤. النموذج الاقتصادي

السؤال الثاني: ما هي الظروف العلية لخلق نموذج مناسب للسياحة الدينية في الأربعين؟

١. الإيمان والعقيدة

٢. حب أهل البيت

٣. إعلان البيعة

٤. القيم والفضائل

السؤال الثالث: ما هي التطبيقات التفاعلية لخلق نموذج مناسب للسياحة الدينية في

الأربعين؟

١. دور العلماء وطلبة العلوم الدينية

٢. الإستناد الى الروايات للتعريف بأهمية مسيرة الأربعين

٣. إقامة الندوات واللقاءات العلمية

٤. إلغاء الفيزا والتذكر

٥. تطوير مرافق البنى التحتية في طريق الزائرين

٦. إشاعة ثقافة زيارة الأربعين على صعيد المجتمع

٧. بيان الآثار المادية والمعنوية لمسيرة الأربعين

السؤال الرابع: ما هي الظروف الدخيلة في خلق نموذج مناسب للسياحة الدينية في

الأربعين؟

١. الغزو الثقافي

٢. النماذج الغربية

السؤال الخامس: ما هي الظروف البيئية لخلق نموذج مناسب للسياحة الدينية في

الأربعين؟

١. دور الدولة

٢. المجامع المرجعية (الحوزة والجامعة)

٣. الشرائح الاجتماعية

السؤال السادس: ما هي نتائج النموذج المناسب للسياحة الدينية في الأربعين؟

١. تعاظم الدخل النقدي

٢. توفير فرص العمل

٣. تعزيز المنحى الثقافي وتنمية الشعور بالثقة

٤. تحسن وتطور مرافق البنى التحتية

٥. صفاء الروح والاستقرار النفسي

٦. تحسن الادراك والتصور الثقافي عن سائر المجتمعات

٧. التفاعل الثقافي وتوسع المبادلات الثقافية (انخفاض التوترات السياسية والاجتماعية)

بحث واستنتاج

في ضوء ما قيل لحد الآن فقد تم في الكثير من الآيات القرآنية التركيز على السفر ودعوة البشر الى السفر، فثمة آيات في القرآن تدعو الناس للسفر مثل الآية ٢٠ من سورة العنكبوت، الآية ٤٢ من سورة الروم، الآية ٣٦ من سورة النحل، الآية ٦٩ من سورة

النمل، الآية ١١ من سورة الأنعام، والآية ١٣٧ من سورة آل عمران.

وفي بعض الآيات يتم التطرق الى هذا الأمر بشكل غير مباشر من قبيل الآية ١٠٩ من سورة يوسف، الآية ٩ من سورة الروم، الآية ٤٤ من سورة فاطر، الآية ٢١ من سورة غافر، والآية ١٠ من سورة محمد.

ان القرآن يحث الإنسان على السفر ليشاهد آثار الماضين ويعتبر بها ويكون شاكراً لأنعم الله. ويتوصل الى معرفة من خلال مخلوقات الله أنعمه، ويتعرف على اسرار الخلق وخبائاه، ويتفكر في شتى الأمور واحوال الماضين، ويطلع على سنن السالفين، ويارس التجارة خلال السفر وتحريك رأس المال والاقتصاد ونقل الثقافة والعلم والحضارة الى اهل سائر المناطق. لهذه الامتيازات تحظى السياحة بالأهمية في الدين الإسلامي والتركيز عليها أكثر من سائر الأديان.

إن السياحة تربط أبناء البشر على اختلاف أديانهم وثقافتهم مع بعضهم وتساعدهم على ان يتفهموا بعضهم البعض رغم وجود التوترات السياسية والاجتماعية، وفي هذا المجال تمثل زيارة الأربعين واحدة من أعظم التجمعات على صعيد السياحة الدينية في السنوات الأخيرة. أن قراءة سريعة للروايات الواردة عن النبي الأكرم ﷺ وأهل البيت عليه السلام توضح جيداً ان زيارة الامام الحسين عليه السلام والبكاء والعزاء على مصائب هذا الإمام العظيم واحياء أيام شهادته مع أصحابه المظلومين تتميز بمكانة سامية وبارزة في الثقافة الشيعية الاصيلية، فالأحاديث المعتبرة تتحدث أهمية هذه القضية وتؤكد أئمة الدين على احياء ذكر وذكرى تضحيات شهداء كربلاء، من هنا فمن اليقين الوصول الى هذه النتيجة بأن حصول هذا التحرك التاريخي الديني العظيم يحتاج خلق بيئة مناسبة والسير وفق نموذج شامل. من هنا فان الباحث في هذا البحث انما يبحث عن إجابة لهذا السؤال: ما هو النموذج المناسب للسياحة الدينية في زيارة الأربعين؟ من هنا فإن البحث وبعد اجراء المقابلات مع الخبراء قام بترتيب المكونات والمتغيرات في البحث

في ٦ فئات أساسية وحدد العلاقات فيما بينها.

ان النموذج البنائي يتولى شرح العلاقات بين المتغيرات الخفية، ويوضح المعدل من متغير خفي الذي يتم بيانه من خلال سائر المتغيرات الخفية. تمت صياغة النموذج البنائي في البحث بحالة مثالية. جرى في هذه المعادلة البنائية قياس ستة نماذج لست مكونات (متغير خفي)، والتغير الخارجي من هذه المتغيرات الخفية الستة هي الظروف العلوية، الظروف الدخيلة، والظروف البيئية، اذ لم يتوجه نحوها أي سهم احادي الاتجاه، أي انها ليست تتأثر بوحدة الاتجاه في سائر المتغيرات الموجودة في النموذج البنائي.

اما المتغيرات الثلاثة الأخرى أي الظاهرة المحورية، التطبيقات (الردود والتفاعلات)، والنتائج فهي متغيرات خفية داخلية وتتأثر بسائر المتغيرات. وبذلك يمكن القول ان المتغيرات الخفية الخارجية في هذا البحث تلعب دوراً متغيراً مستقلاً، أما المتغيرات الخفية الداخلية (الظاهرة المحورية، الردود، والتفاعلات) فلها كلا الدورين المستقل والتابع، والمتغير الخفي الداخلي للنتائج له دور تابع.

الهوامش

(١) Jackowski & Smith

(٢) Kelly

(٣) Vukonic

(٤) Siti

(٥) Meyer

(٦) Ground theory

(٧) تستخدم طريقة كرة الثلج لأخذ العينات في الحالات التي يصعب الوصول الى اشخاص يمتلكون مواصفات يطلبها الباحث. في هذه الطريقة، تبدأ في أخذ العينات عن طريق تحديد الشخص

الذي استوفى المعايير الخاصة بك ليتم تضمينه في العينة. ثم تطلب منه أن يقدم أشخاصاً قد يعرفون اناساً آخرين مستوفين لمعاييرك. ان هذه الطريقة وان كانت ترشدنا بصعوبة للوصول الى عينات مرضية لكنها في حالات ربما تكون افضل طريقة ممكنة التحقق. هذه العينات مفيدة بشكل خاص عندما تحاول الوصول إلى مجتمع لا يمكن الوصول إليه أو يصعب العثور عليه. ان هذه الطريقة مفيدة جداً في العلوم الإنسانية لأنها تؤدي الى اكتشاف النظرة الثابتة لمن تجرى معه المقابلة (معرفة مناهج الاستبيان في الحوزة العلمية)

Open coding (٨)

Axial coding (٩)

Selective Coding (١٠)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. آقا جاني، معصومة؛ سعيد فراهاني فر؛ (١٣٩٤)، كردشكري مذهبي وعوامل مؤثر بر آن (مطالعه موردی ايران)، فصلنامه سياستهای راهبردی وكلائی، دوره ٣، شماره ٩.
٢. ايمانی خوشخو، محمد حسين، بد، مهديه، (١٣٩٥)، كونه شناسی زائران كربلا بر أساس هدف وانكيزه از سفر، مطالعه موردی: بياده روی أربعين، فصلنامه علمی - بزوهشی كردشكري وتوسعه، دوره ٥، شماره ٣١.
٣. تقوايي، مسعود وموسوی، سيد علي و غلامی بيمرغ، يونس؛ (١٣٩٨)، تحليلی بر توسعه كردشكري مذهبي، فصلنامه علوم انسانی؛ سال دهم، شماره ٣١.
٤. تنكابنی، فريد؛ (١٣٧٧)؛ الحديث (روايات ترتيبی از مكتب اهل بيت عليه السلام) دفتر نشر فرهنگ اسلامي، جاب يازدهم، جلد دوم.

۵. دهشیری، محمد رضا، (۱۳۹۴)، ارزیابی عوامل مؤثر بر توسعه ی گردشگری مذهبی در ایران، فصلنامه، برنامه ریزی توسعه گردشگری، دوره ۴، شماره ۱۲.
۶. زیارتی، عزیز، اکرم؛ (۲۰۱۱)، گردشگری دینی در آیات و روایات، همایش بین المللی گردشگری دینی و توسعه فرهنگ زیارت، مشهد.
۷. رحیم بور، علی، وسید حسینی، سید داود؛ (۱۳۷۹)، سیماي جهانگردی اسلامی؛ محیا، تهران، جاب اول.
۸. سلطان مرادی، محمد؛ (۱۳۹۰)؛ روزنامه ایران شماره ۴۹۳۰ به تاریخ ۹۰/۸/۱۱.
۹. فلیک، اوفه، (۱۳۸۷)، درآمدی بر تحقیق کیفی، ترجمه هادی جلیلی، تهران، نشر نی.
۱۰. فیض آبادی، مصطفی جهانگیر و وزیري محبوب، سید جمال، (۱۳۹۰)؛ ضرورت مطالعات آینده بزوهی و روش های آن در توسعه گردشگری مذهبی؛ کنفرانس میقات الرضاء (ع)؛ مشهد.
۱۱. لطفی، حیدر وزالی، فاطمه، وأبو الفتحي، کبری؛ (۱۳۹۰)؛ مدیریت و برنامه ریزی فضایی برای توسعه گردشگری و توسعه بایدار؛ دانشگاه آزاد اسلامی واحد همدان.
۱۲. محمود بور احمد، (۱۳۸۹)؛ ضد روش: منطق و طرح در روش شناسی کیفی، تهران: جامعه شناسان.
۱۳. مؤمنی، مصطفی؛ صراف، مظفر وقاسمی خوزانی، محمد (۱۳۸۷)، ساختار و کار کرد گردشگری مذهبی - فرهنگی و ضرورت مدیریتی یکبارجه در کلان شهر مشهد، جغرافیا و توسعه، شماره ۱۳.

۱۴. نهاوندی، مریم ونعمتی، سیده فاطمه؛ (۱۳۸۹)؛ تهدیدها و فرصت های گردشگری زیارت در ایران، فصلنامه انجمن ایرانی مطالعات فرهنگی و ارتباطات؛ سال ششم؛ شماره ۲۰.
۱۵. همایون، محمد هادی؛ (۱۳۹۱)؛ جهانگردی، ارتباط میان فرهنگی: مطالعه تطبیقی الگوی غربی معاصر والگوی اسلامی؛ انتشارات دانشگاه امام صادق (ع)، تهران، جاب دوم.

المحتويات

المقدمة	١١
كلمة مدير المؤتمر الاستاذ عبد الامير القرشي:	١٩
زيارة الأربعين ظاهرة مليونية تمثل مركز الأمة وقوتها	٢١
الإطار التأصيلي لزيارة الأربعين	٥١
الزيارة والسعي في الديانة المسيحية - طريق الآلام إنموذجا -	٧٩
مقاربة مع زيارة الأربعين	٧٩
الامام الحسين (عليه السلام) والمؤامرة الكبرى	١٠٣
زيارة الأربعين المشروعية والأبعاد	١٢٥
دراسة في الأدلة الفقهية للزيارة ومسير النساء في زيارة الأربعين	١٧٩
أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) - نظرة تأريخية	٢٠٧
سيمياء التشاكل في رائية ابن العرندس الحلبي	٢٣٣
التحليل الميثولوجي لمسيرة الاربعين الحسيني	٢٦٣
الدبلوماسية الثقافية، سنة زيارة الأربعين الأبعاد والاستراتيجيات	٢٨٩
دراسة مستوى الوعي الصحي لدى الزائرين خلال زيارة الاربعين باستخدام التحليل الاحصائي مع تطبيق عملي	٣٢٣
دور الزائر الواعي في التصدي لجائحة كورونا خلال الزيارة الأربعينية	٣٤٧
إسهامات الشرائع الهشّة في الزيارة الأربعينية	٣٧١

- توثيق ومشاهدات ٣٧١
- الإجراءات الأساسية لقواعد الصحة والسلامة أثناء زيارة الأربعين في كربلاء المقدسة
- للعام ١٤٤٣ هـ جري ٢٠٢١ م ٤٠٥
- الزيارة الأربعينية لسيد الشهداء الامام الحسين وأخيه ابي الفضل العباس (عليهما السلام)
- تناغم بين (ادارة الذات وادارة الجماعة) ٤٢٥
- تصميم نموذج مناسب للسياحة الدينية في زيارة الأربعين ٤٦١